الجزء الأول المجلد السادس والأربعون

مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٣٩٠ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧١ م

مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

| | | |
|---|---|---|
| قيمة الاشتراك السنوي | في جميع البلاد العربية | ١٠٠٠ قرش سوري |
| | وفي سائر الأقطار | ١٢٠٠ قرش سوري |
| | أو ما يعادلها | جنيه وعشر شلنات |
| | « « | ثلاث دولارات |

وإذا طُلِب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

---

# تطور النثر

## في العصر العبّاسي

## — ٢ —

إذا كان التطور معناه الانتقال من شكلٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة فقد يهمنا أن نعرف قبل كل شيء عوامل التطور في النثر العبّاسي ، ما الذي أثّر في هذا النثر حتى انفصل عن الأفق الذي كان متصلاً به ، أفق بني أميّة وصدر الإسلام .

كلّنا نعرف أن الأدب قبل بني العبّاس بحسب ما تناهى إلينا من آثاره كان لا يحيط إلاّ بأخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم وخطبهم ونوادرهم ومُلَحهم ، وما شاكل هذه الأمور ، فقد كان بعيداً عن صور الحياة ومجتمعاتها ، وكان يعوزه التبسط في مذاهب الفكر كالفلسفة والاجتماع ، أو التبسط في العلوم كالرياضيات والفلك والطب وغير ذلك ، فلمّا جاء أبو جعفر المنصور استفاضت الترجمة فنقلت إلى العربية بعض كتب المنطق والطب ، ولمّا جاء المأمون ترجمت كتب بقراط وجالينوس وأرسطاطاليس وأفلاطون وقد كان الجاحظ يراقب كل حركة من حركات عصره ، فقد أشار إلى هذه الترجمة وهذا النقل لمّا قال : وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحوّلت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً . . . وقد نُقلت هذه الكتب من أمّةٍ إلى أمّة ومن قرن إلى قرن ومن لسانٍ إلى لسان ، حتّى انتهت إلينا وكنّا آخر من ورثها ونظر فيها . ثم ذكر بعض ما نقل

وترجم فأشار إلى ما في أيدي النـاس من كتب الحساب والطب والمنطق والهندسة ومعرفة اللحون والفلاحة والتجارة وأبواب الأصباغ والعطر والأطعمة والآلات ، وأشار إلى كتاب الكون والفساد ، وكتاب العدوى ، وكتب ديمقراط وأبقراط وأفلاطون ، وفلان وفلان ، وقال : هؤلاء ناس من أمّة قد بادوا وبقيت آثار عقولهم وهم اليونانيون .

والـكلام على الترجمة والنقل والكتب المنقولة بعيد مداه ، فمن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى الفهرست لابن النديم ، وإلى طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وإلى أخبار الحـكماء للقِفطي .

لقد اختلط العرب في عصر العبّاسيين ببعض الأعاجم ، اتصلت بهم أخبار فريق من هؤلاء الأعاجم كالصقالبة والترك والروم والهند وفارس والحبشان والنّوبة وأصناف السودان ، وتناهت إليهم أخبار الأكاسرة وعرفوا كثيراً من صفات نساء الروم وفارس والهند ، واستجلبوا العبيد من السند ، واشتروا الغِلمان للطبخ ، وربّما سمّوا بعض سِككهم بأسماء أعجمية ، فقالوا : سكّة اصطفانوس وربّما سمعنا أسماءً غير عربية مثل متويل وسمّوعين ونوفيل وميخائيل ، وقد خالط بعض اليونانيين العرب في أمصارهم فعرف العرب طائفة من نوادرهم .

كيف يمكن أن يتمّ في عصر بني العبّاس مثل هذه الترجمة ومثل هذا النقل ومثل هـذا الاختلاط من دون أن يكون لهذا كله أثر في تطور النثر . لقد دخلت أدبنا أفـكار حديثة فاستلزمت صوراً حديثة تمثّلها للعقول وتقرّبها من الأذهان ، فبعد أن كان العقل لاصقاً بصور المادّة لا يحيط إلاّ بما تعانيه الحواسّ انسلخ بعض الشيء من هذه المادّة وتعلّق بالأمور المجرّدة ، فتغلغل في باطنه ، ففكّك أجزاء النفس وقواها وحسّها وتفكيرها

وأخلاقها وطمح إلى ما فوق البشر وإلى ما فوق العالم ، فنظر في المبادئ والنتائج ، ونظر في العلل والقوانين ، ومن عكف على النظر في تطوّر اللغة والنثر في هذا العصر الذي نقلت في خلاله آثار اليونانيين والهند وفارس إلى العربية لا يتمالك أن يدهش للسان العرب وبيانهم ، وأن يقول ما أمرن هذا البيان ! ما أقدره على الحياة ! دخلته عناصر لا عهد له بها فقبلها ولم يعجز عن تمثيلها وتصويرها .

* * *

كان لا بدّ لي من هذا التمهيد لأننا لا نستطيع أن ندرك تطور النثر في العصر العباسي دون وقوفنا على عوامله ، على أننا لا نرى هذه العوامل وحدها ، فقد اختلفت أساليب الحياة في عصر بني العبّاس عمّا كانت عليه في العصور المتقدمة ، ومن قرأ كتاب الأغاني ورأى ترف الخلفاء والأمراء والعمّال ومن هم في طبقتهم عرف خصائص هذه الحياة ، لقد كثر الترف وكثر الفراغ مع هذا الترف ، فلم يعد للايجاز المكانة التي كانت له في عصور بساطة الحياة ولا سيّما في أيّام الخلفاء الراشدين ، لقد تكاملت الفتوحات وترامت أطراف الدولة فما على رجال السلطان وكتّابهم إلاّ التمتع من نتائج هذا الملك المديد الذي تمّ للمسلمين ، وممّا يدلّ على هذا الترف والإغراق في لذّة الحياة قول ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب :

فالعلماء مغمورون ، وبكَرّة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البرّ وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع بيع الخَلَق ! وآضت المروآت في زخارف النَجْد وتشييد البنيان ، ولذّاتُ النفوس في اصطفاق المزاهر ومعاطاة النَدْمان ثم قال : وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس ...

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة جملاً تدلّ على ترف الحياة مثل وصف القصور والدور أو وصف مجالس الأنس وآلات اللهو أو وصف الغناء والشراب وأمور كثيرة من هذا النوع استلزمت نثراً خاصاً ، وهذه بعض جمل في وصف مجالس الأنس وآلات اللهو : مجلس نَوْرُه درّ ونارَنْجه ذهب ... عندنا أُترجّ كأنه من خلقك خُلق ، ومن شمائلك سُرق ... مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب والأقداح تتناوب .. مجلس قد فُرش بساطه وبُسط أنماطه ومُدّ سِماطه بين آس مخضود وورد منضود وناي وعود .. نحن بين بدور وكاسات تدور .. إلى كثير من أمثال هذه الجمل أخرجها الثعالبي من نثر بلغاء الكتّاب في عصره ، من أهل الشام والعراق والجبل وفارس وجُرْجان وخُراسان والطارئين عليها ، معنى هذا كلّه أن روح الجمل التي استشهدت بها كانت روح العصر كلّه الذي عاش فيه الثعالبي وهو بين القرن الرابع والقرن الخامس ، فهذا الطراز من الإنشاء وما يشتمل عليه من التفنن في التشابيه والاستعارات وغيرها استلزمته نضارة الحياة وترفها ممّا لا نظير له في عهد الفتوحات وبساطة العيش في ذلك العهد .

فلندخل الآن في موضوعنا وهو تطوّر النثر العبّاسي ، فما أيسر هذا الموضوع وقد عرفنا عوامله وأسراره وما أعسره فلسنا نعلم كيف الإحاطة به فقد تختلف أساليب النثر في أيّام بني العبّاس على اختلاف عصورهم وعلى اختلاف العلوم التي ظهرت في تلك العصور ، فلكل علم أسلوب خاص ولغة خاصة ، وكذلك تختلف أساليب الكتّاب فبعض الكتّاب له أساليب شتّى ، فالجاحظ مثلاً له أسلوب في وصف دقائق الحياة ، وأسلوب في وصف ما يتّصل بالأخلاق والفلسفة ، وأسلوب في الأدب وما شاكل ذلك ، ولكن هذه الاختلافات كلّها ، سواء أكانت اختلافات العصور أم كانت اختلافات الأساليب لا تحول دون تتبع موضوعنا على قدر الإمكان ولو بإشارات قليلة .

اشتهر بتغيير أساليب الكتابة في الصدر الأول من العصر العبّاسي كاتبان من أبلغ كتّاب العرب وهما : عبد الحميد الكاتب وابن المقفّع ، أمّا عبد الحميد الكاتب فإنه يعدّ من عصر بني أميّة حتى كان أبو جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أميّة بثلاثة أشياء : بالحجّاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي ، إلاّ أن تأثير عبد الحميد اتصل بالعصر العبّاسي حتى قال صاحب الوفيات : وعنه أخذ المترسلون ، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا ، وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسل .

اشتهر عبد الحميد بالإيجاز كما اشتهر بالإسهاب ، والذي يهمنا إنما هو الإسهاب لأن هذه الطريقة هي التي اتبعها الناس من بعده ، فمن إسهابه مثلاً قوله في رسالته إلى الكتّاب .

لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كافٍ إلاّ منكم ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون . .

ومن هذا النوع قوله في رسالته في نصيحة وليّ العهد ، أي إلى عبد الله ابن مروان في مقاتلة الخارجي الضحّاك بن قيس الشيباني :

أمّا بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدوّ الله الجلف الجافي الأعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوي الهلكة ورعاعه الذين عاثوا في الأرض فساداً وانتهكوا حرمه استخفافاً وبدّلوا نعم الله كفراً ، واستحلّوا دماء أهل سلمه جهلاً ، أحبّ أن يعهد إليك في لطائف أمورك وعوامّ شؤونك وذخائر أحوالك إلى آخره . . .

وما أظن أنّ بي حاجة إلى الإشارة إلى مواضع الإسهاب ، وإذا قابلنا بين هذا النمط من الكتابة وبين النمط الذي اتّبعه الخلفاء الراشدون في الكتابة إلى عمّالهم وقوّادهم ظهر الفرق في أوضح مظاهره ، ظهر الفرق بين كتابة كأنها لمحة بصر وبين كتابة كأنها تدفق سيلٍ .

فلننتقل الآن إلى الكاتب الثاني الذي اشتهر في أول دولة بني العبّاس وأعني به ابن المقفّع ، سنعرف قريباً أسلوبه في الكتابة ، أي الأسلوب الجديد الذي حدث بعد العصرين المتقدمين ، فلنعرف الآن رأيه في الإنشاء فإنه قال لبعض الكتّاب : إيّاك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فإن ذلك هو العيّ الأكبر ، وقال لآخر : عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة ، وقيل له : ما البلاغة ، فقال : التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها .

إلاّ أن نصائحه هذه لم تكن مهملة قبله ، فلم نجد في خطب السلف الطيّب وحشي الكلام وإنما وجدنا فيها سهولة الألفاظ ، إلاّ أن ابن المقفع جرى على هذا الأسلوب في كليلة ودمنة من أول الكتاب إلى آخره ، فهو إمام التأليف في الألفاظ السهلة والبعد عن وحشي الكلام ، وأيّ محذورٍ في ذكر مقطع من كتاب كليلة ودمنة على الرغم من شهرته الطائرة :

زعموا أن قرداً رأى نجّاراً يشقّ خشبة بين وتدين وهو راكب عليها ، فأعجبه ذلك ، ثم إنّ النجّار ذهب لبعض شأنه ، فقام القرد وتكلّف ما ليس من شغله ، فركب الخشبة وجعل ظهره قِبَل الوتد ووجهه قِبَل الخشبة ، فتدلّى ذنبه في الشّق ونزع الوتد ، فلزم الشق عليه فخرّ مغشياً عليه إلى آخره . . .

فما الذي نراه ، إن الذي نراه أن العبارة تجري بطبيعتها ، فلا تقديم ولا تأخير ، ولا تكلّف في تركيب الجمل ، فكأن الكلام جدول ينساب بين الرياض ، لا يعترض انسيابه معترض .

إلاّ أن هذا الأسلوب لم يتبعه ابن المقفع في كلّ كتاباته ، وليس معنى هذا أنه كان يميل في بعض كتبه إلى وحشي الكلام ، وإنما كان يغيّر تركيب الجمل ، فكتاب كليلة ودمنة الذي بُنيت حكمه على ألسن الحيوان

احتوى كثيراً من هذه الحكم ، والحكمة لغتها سهلة حتى تتمكن من أذهان الناس ، فإذا اشتملت على وحشي الكلام لم ترسُخ في الأذهان ، فابن المقفع تأثيره بكتاب كليلة ودمنة الذي لا يزال أسلوبه مضرب الأمثال في عصرنا وفي العصور القادمة ، لأن السهولة وحدها هي الخالدة على الأحقاب ، أمّا كتبه الثانية ، وإن لم تنحط عن منزلة البلاغة إلا أنها لم تشع شيوع كليلة ودمنة لأن فيها بعض التأنق في تركيب جملها ، من ذلك قوله في مطالع كتابه الذي سمّوه : الأدب الكبير : إنّا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأوفر مع أجسامهم أحلاماً ، وأشدّ قوةً وأحسن بقوتهم للأمور إتقاناً ، وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختياراً ...

ومن ذلك قوله :

وأحسن ما يصيب من الحديث محدّثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إيّاهم يحاور ، ومنهم يستمع وآثارهم يتبع ، وعلى أفعالهم يحتذي وبهم يقتدي ...

هذه عبارات لم أجهد في اختيارها ، وإنما اخترتها عرضاً ، فهي تبيّن لنا عناية ابن المقفع بتركيب الجمل ، مرّة يفصّلها تفصيلاً ومرّة يقدّم ويؤخر ، ومثل هذه العناية لا نجدها في كليله ودمنة حيث تجري الجمل على طبيعتها دون شيء من التأنق .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في أول العصر العباسي فهذه هي مظاهر هذا التطور ، سهولة لغة مرّة ، وعناية ببنيان الجمل وتفصيلها مرّة ، إيجاز مرّة وإسهاب مرّة .

وإذا شئنا أن نتتبّع كل كاتب من بلغاء الكتّاب الذين ظهروا في أيّام بني العبّاس وندخل في الذي أدخله على النثر من أساليب جديدة أو إذا شئنا أن نتتبّع كل عصر من عصور العبّاسيين ونرى ماذا حدث في ذلك العصر من آثار التطور لما كان لكلامنا نهاية ، فحسبنا قليل من الكتّاب

في قليل من العصور ، وأعتقد أن هذا الاكتفاء يبلغ بنا بعض المراد في الوقوف على تطور النثر .

أحب أن ننتقل بعد تأثير عبد الحميد وابن المقفع إلى كاتب آخر يكاد يكون الإمام المنقطع النظير وهو الجاحظ الذي كتب في كل باب وخلق لكل باب أسلوباً خاصاً به .

لقد جاء الجاحظ بالأساليب المختلفة التي تدلّ على حقيقة تطور النثر ، فقد أحبّ الحياة حبّاً جمّاً فصوّر كل معرض من معارضها ولوّن كل صورة من الصور بحقائق ألوانها فكان إفصاحه عن شعوره بالحياة خالصاً من كل تصنع ، فألبس كل معرض من المعارض ضرباً من اللباس ، وجعل لكل صورة من الصور نوعاً من الخطوط والألوان جرياً على قاعدته : لكل مقام مقال .

هذا هو تطور النثر على يد الجاحظ أمّا الدخول في التفاصيل فهذا أمر يطول ، فقد تعلّق بحرية الصيغ ومرونتها ، فهو يتوخى الأساليب التي يخاطب بها الناس على مقادير عقولهم فمرّة يخاطب بلغة العقل ومرّة بلغة الحواسّ وهذا كلّه دليل على حرية عبقريته وحرية فنه .

لست في معرض الكلام على فن الجاحظ ، وإنما أتعرض لتطور الأسلوب في عصر الجاحظ فهو إمام هذا التطور في عصره .

قلت إن من تطوّر النثر في العصر العبّاسي أنه خلق لكل علم أسلوباً خاصاً فالفلسفة مثلاً مبنية على العقل ، فالجاحظ كان في ميدانها وفي ميدان العلم قليل الاستعارات ، قريب العبارات ، منقاداً لمُرْيان الكلام يستعمله ، نَفوراً من معتاصه يهمله على نحو ما قاله البديع فيه .

فهذا هو تطوّر أسلوب الفلسفة في العصر العبّاسي ، لغة الفلسفة لغة العقل ، فهي مجرّدة والتجريد من خصائص الفلسفة ، فالفلاسفة والعلماء

في العصر العباسي انصرفوا في نثرهم إلى حلّ الأفكار والتنقيب عن صبغ العالَم ، فلم يلتمسوا من الألفاظ إلاّ دلالتها على الأفكار دلالة وجيزة ، فقد جرّدوا من العناصر التي تجمل لهذا النثر خصائص فنية على خلاف الكتّاب المترسلين الذين ملأوا كتاباتهم بأنواع البديع .

إني لا أترك الكلام على تطور النثر في عصر الجاحظ دون الاستشهاد بيسير من إنشائه في بعض الأبواب ، فمن فصل في صدر كتابه في الحاسد والمحسود حيث عرّف الحسد وذكر من أين هو وما دليله وأفعاله ، وكيف تعرف أموره وأحواله ، وبمَ يعرف ظاهره ومكنونه ، وكيف يُعلم مجهوله ومعلومه ، ولِمَ صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ، ولِمَ كثر في الأقرباء وقلّ في البعداء ، وكيف دبّ في الصالحين أكثر منه في الفاسقين وكيف خُصّ به الجيران من بين جميع أهل الأوطان . . هذا كلّه كلام الجاحظ الخالي من كل نوعٍ من أنواع الزين ولقد عرّف الحسد على هذا الوجه :

والحسد أبقاك الله من داءٍ يَنْهَكُ الجسد ويفسد الأود ، علاجه عسير وصاحبه ضجِر ، وهو باب غامض وأمر متعذر ، ما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فمداويه في عناء .. إلى آخر ما جاء في تحليل الحسد والكشف عن ظواهره وبواطنه ممّا لا يقدر عليه إلاّ عالم متمكن من علم النفس والأخلاق ، ولا نستطيع أن ندرك براعة الجاحظ في هذا التحليل إلاّ إذا رجعنا إلى الفصل كلّه ، وإنما جئت بالقليل من هذا الفصل على سبيل الاستشهاد ليس إلاّ ، وعلى كل حالٍ فقد عرفنا من هذا القليل رغبة الفلاسفة عن تنميق الكلام وتزيينه .

وما عمله في تحليل الحسد قد عمله في تحليل البخل في كتابه البخلاء حيث ذكر نوادر البخلاء واحتجاج الأشحّاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجدّ ، ولقد ضمّن كتابه أعاجيب البخلاء

فلا مناص عن الرجوع إلى هذه الأعاجيب حتى نشعر بقدرة الجاحظ على وصف جلائل الأمور ودقائقها ، ولم تكن قدرته على وصف الدقائق أقلّ من قدرته على وصف الجلائل ، ومن قرأ كتاب البخلاء وقف من جهة على التحليل الخلقي ، ومن جهة ثانية على وصف ما يتعلق بالدور من أكل وشرب وطبخ وما شابه ذلك ، فهذا هو الأسلوب الجديد الذي خلقه الجاحظ في كتاب البخلاء في وصف ما يتعلق ببعض أمور الحياة ، مثل حياة الدور والمطابخ ونظائرها من دقائق المجتمع .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في العصر العبّاسي فلا بدّ لنا من الرجوع إلى الأبواب التي خاض فيها الجاحظ ، لأنه قد خلق كما قلنا لغة لكل باب منها ، فلم يتماظمه الكلام على الاجتماع ، أو على الأخلاق ، أو على التربية والتعليم ، أو على الطبيعة ، أو على التاريخ الطبيعي ، أو على فلسفة اللغة ، إلى غير ذلك من المباحث التي تدلّ على سعة عبقريته ، إنما المهمّ من هذه الإشارة أنه كتب في كل موضوع من هذه الموضوعات بلغة أصحاب هذا الموضوع ، فهذا هو التطوّر الذي نلمس آثاره في عصر الجاحظ ، ومن المؤسف أن المجال لا يتسع للاستشهاد بكل مقطع من مقاطع هذه الموضوعات ، فلا مندوحة عن الرجوع إليها والتدقيق فيها إرادة التوثق من كلّ ما ذكرنا ، وقد يؤدّي هذا الرجوع وهذا التدقيق إلى غرائب أكثر ممّا ذكرنا .

على أنّنا لا نستطيع مغادرة الجاحظ دون الإشارة إلى عنصر جديد من عناصر تطوّر النثر وأعني به : الصورة ، لقد دخلت الصورة أدبنا في ذلك العصر ، فما هو فنّ المصوّر ، يقولون ان المصوّر يبحث عن الألفاظ الدالّة على المعاني من طريق الحقيقة دون المجاز ، المصوّر يبحث عن الألفاظ الحلية والألفاظ الفنية وعن صحة النعت .

فلنعمد إلى صورة من صور الجاحظ ، كصورة قاضي البصرة عبد الله ابن سوّار ، إنّا نجدها في كتاب الحيوان ، في الجزء الثالث ، من خصائص الصورة أن يفصّل المصوّر على وجه عام هيأة الموصوف ، كالكلام على قامته وعلى لونه وعلى عينيه وعلى شعره وعلى أسنانه وما شابه ذلك ، فيتكلم على محاسن هذه الهيأة أو على مساوئها ، فاذا فرغ من هذا كلّه تكلم على خصائص عقله فوصف محامد هذا العقل أو مقابحه ، ما بطن منها وما ظهر ، فإذا فرغ من هذا تكلم على قلبه فوصف مختلف عواطفه وأهوائه .

أهمل الجاحظ الكلام على هيأة القاضي ولكنه لم يهمل الكلام على جلسته :

يأتي مجلسه ، فيحتبي ولا يتكيء ، فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحلّ حبْوته ، ولا يحلّ رجلاً على رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه الخ ...

فإذا دققنا في هذه الألفاظ التي لجأ إليها الجاحظ وجدنا أنها بعيدة عن المجاز ، ولما اضطر إلى تشبيه هذا القاضي في وقار جلسته رجع إلى عادته في التشبيهات المحسوسة ، فشبهه ببناء مبني وبصخرة منصوبة ، فلم يغلُ في هذا التشبيه وإنما كانت الصورة على مقربة من حواسّنا .

ليست غايتنا المواظبة على تحليل هذه الصورة ، وإلا خرجنا عن موضوعنا ، وإنما الغاية الإتيان بشيء منها على سبيل الاستئناس ، ولا سبيل إلى ذوق محاسنها إلا بقراءتها كلّها من أولها إلى آخرها ، وتكاد تكون هذه الصورة مثال التصوير في أدبنا .

قد يكون في هذه الصورة شيء من النقص بالنسبة إلى قواعد الصورة في عصرنا ، فإن شروط الصورة لم تكن معروفة في عصر الجاحظ على

نحو معرفتنا إياها في هذا العصر ، وإذا أهملت بعض شروطها في عصر من عصور العبّاسيين فعلى كل حال إنها قد نشأت ولو ناقصةً ، ولا ريب في أن نشوءها داخل في تطوّر النثر .

ويجدر بنا أن نشير إلى أسلوب آخر من أساليب هذا التطور وهو أسلوب السخرية والتهكم ، وكان الجاحظ إمام هذا الأسلوب في كتابه : التربيع والتدوير .

وكما نشأت ملامح الصورة في النثر العبّاسي فكذلك نشأت ملامح القصة ، ولا يقعن في خَلَد أحدٍ أنّا إذا ذكرنا الصورة والقصّة فإنّا نزعم أنهما مطابقتان للقواعد التي وضعها عصرنا لهذين النوعين من الأدب ، فإذا لم تكونا كاملتين على نحو ما يريده هذا العصر ، فعلى كل حالٍ ظهر أثرهما في الأدب العباسي بحسب روح ذلك العصر ، على أنّا قد نقرأ بعض قصص وردت في كتاب الأغاني فنجد فيها ما يسمّونه في أيّامنا : العرض واشتباك الحوادث والخاتمة ، وإن كان أصحابها يسردون هذه القصص دون أن تخطر ببال واحد منهم هذه الأمور ، أو نجد في بعضها أشياء من البساطة والحركة والحياة وغير ذلك .

وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فإني أستشهد بقصة عبد الله بن طاهر مع محمد بن يزيد الأموي الحصني الواردة في الجزء الحادي عشر من الأغاني ، وعلى الرغم من قصر هذه القصة فإنّا نجدها كأنها كاملة ، لأن القارئ لا يتردّد في موضع من مواضعها ، ولا يستوضح صاحبها أمراً من أمورها ، وهذا يرجع إلى أن حوادثها قد عرضت في أوضح معرض ، فكل حادثة منها مربوطة بعلتها وسببها ، وهذا النمط من تسلسلها المنطقي قد جعل فيها وضوحاً يغني عن كل استفهام واستيضاح .

وقد يكون نصيب هذه القصة من الوصف لا أثر له على أن القصة الصغيرة لا تحتمل صوراً كاملة ، وإذا لم يلجأ صاحب هذه القصة إلى اللغة الشعرية فإنه قد لجأ إلى تقطيع عباراته ، إلا أن كلامنا هذا لا يغني عن الرجوع إلى هذه القصة ومطالعتها للتثبت من انسجامها وتناسقها .

وقد نجد مثل هذا الانسجام ومثل هذا التناسق في قصة الأعرابي مع الأمير أبان بن عثمان في الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني ، وإذا قلت إن هذه الرواية آية من آيات أدبنا فلا أبالغ في قولي .

وإذا ذكرنا القصة في هذا المقام فإنما نعني بذلك ما نمرّ به من هذا القبيل في بعض كتب أدبنا من قصص صغيرة يجوز أن نرى فيها شيئاً من ملامح فن القصّة ، وإن كان أصحابها لا يخطر ببالهم هذا الفن كما قلت ، فقد كتبوها ولم يتوخّوا أن يكون هذا الفن غايتهم ، أمّا ما أشارت إليه كتب تاريخنا الأدبي من قصص عنترة أو ألف ليلة وليلة وأبي زيد الهلالي والزير والملك سيف والملك الظاهر وعلي الزيبق وفيروزشاه ، وهي إما قصص موضوعة تمثل بعض الصفات الجيدة ، أو قصص منقولة عن فارس والهند ، أقول إن هذه القصص يحتاج الكلام عليها إلى بحث مستفيض ، وحسبنا الإشارة إليها ، وعلى كل حال فإنّا نرى فيها ما يدخل في تطور النثر .

ولست أدري هل يجوز لنا أن نترك الكلام على القصة في أدبنا دون الإشارة إلى قصة فلسفية صاحبها من الأندلس ، وأعني بها قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل الأندلسي ، على أن ابن طفيل وإن كان أندلسيّاً إلاّ أنّ قصته دخلت ميراثنا الأدبي ، سوآء أكان هذا الميراث عباسيّاً أم كان أندلسياً ، وقد شرح فيها أسرار الحكمة الشرقية ممّا يخرج عن موضوعنا ، وحسبنا القول أن هذه القصّة تدخل في تطور النثر ، فهي نموذج النثر الفلسفي .

وقبل أن أختم حديثنا هذا بذكر نوعٍ آخر من أنواعنا الأدبية وأعني به : المقامة ، فإني أحب التذكير بأن ما عرضته من الكلام على الصورة أو على القصة ليس إلا كلاماً مقتضباً ، إذ ليست غايتي التوغل في وصف هذين النوعين وشرح ما يحتاجان إليه من الشروط والقواعد ، أو تحديد أوّل من فكّر فيها ، وكيف تسلسلا في تاريخنا الأدبي ، فانتقلا من طور إلى طور على ممرّ هذا التاريخ ، فإنّ هذا وأشباهه قد يخرج عن موضوعي لأن هذا الموضوع ينحصر في بيان تطور النثر لا غير ، أي انتقاله من شكلٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة ، دون أن ألتفت إلى الأنواع الأدبية وتطوّرها على أيدي الذين شرعوا فيها وعالجوها ، فأبدعوا أو قلّدوا ، وجوّدوا أو قصّروا ، إن مثل هذه المباحث قد نجدها في كتب مستقلّة ، وهذه الكتب تشتمل على أكثر ما يهمّ القارئ من الاطلاع على أسرار هذه الأنواع وخصائصها .

وإذا وضّحت هذا التوضيح فما عليّ إلاّ الإلماح إلى بعض المقامات في أدبنا دون الإلماح إلى من اخترعها أو حوّلها من غاية إلى غاية ، إني لا أشير إلاّ إلى مقامات الحريري والبديع وأغفل عن غيرها من المقامات التي حدثت بعدهما ، ولا سبب في هذه الإشارة إلاّ صلتها بتطور النثر .

نوّه الحريري في مقدمة مقاماته بما تحتوى عليه هذه المقامات من جِدّ القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزْله ، وغُرر البيان ودُرره ، ومُلح الأدب ونوادره ، وذكر ما وشّح به مقاماته من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبّرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية ، من هذا كلّه يتبيّن لنا أن الفن غالب عليها قبل كل

شيء ، فكأنها معرض لمنزلة الحريري في هذه الأمور التي ذكرها ولقدرته عليها ، ولكن هل كان الفن وحده غاية الحريري في إنشاء مقاماته ، أفلم يتوخّ شيئاً آخر ، أفلم يقل في مقدمته إنّه أنشأ مُلحه للتنبيه لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلاّ بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدى إلى صراط مستقيم .

فمقامات الحريري أراد بها صاحبها بعد الفن تصوير بعض مشاهد الحياة في عصره ، أراد بها موضوعات اجتماعية ، إلاّ أنه كتب هذه الموضوعات بلغة غلب عليها التأنق حتى بعُدت عن الطبع ، قد يجوز أنها كانت عنوان مكانته في الإنشاء ولكن الموضوعات الاجتماعية لغتها سهلة لا تأنق فيها ، وعلى كل حال إن مَثَل المقامات كمثل زيّ من الأزياء يظهر في موسم ثم يبطل في موسم آخر ، فالمقامات كان لها عصر ثم ذهب ذلك العصر ، فهي تدلّ على الذوق الأدبي في الأيّام التي عاش فيها الحريري ، وهو ذوق يختلف عن أذواق العصور المتقدمة كما رأينا .

ولا حاجة بنا بعد ذلك إلى الكلام على مقامات البديع التي صوّرت بعض معارض من الحياة ، أمّا الفرق بينها وبين مقامات الحريري من حيث الروح والتصوير وتنوع المشاهد أو وحدتها فهذا أمر نتركه لرجال تاريخ الأدب ، همّنا الوحيد التنبيه على أسلوب المقامات الداخل في تطور النثر ، وهو الأسلوب الغالب عليه الفنّ وزينته .

وقد نجد في بعض المقامات ولا سيما مقامة البديع المضيرية أسلوب التهكم وخفة الروح ، وقد خلق البديع لهذا التهكم ولهذه الخفّة الروح الخاصة بها على الرغم من السجع ، وقد يكون هذا السجع قد زاد في محاسنها لأن أغلبه جاء بالطبع ، ومثل هذه السخرية لا تخلو منها بعض كتابات

العصر الذي عاش فيه البديع ، من هذا القبيل طائفة من رسائل الخوارزمي ، ولست أدري هل رزقت لغة من اللغات ما رزقته العربية من القدرة في مفرداتها على وصفٍ نظير الوصف في المقامة المضيرية مثلاً .

هذا آخر ما أردته من الإيجاز في الكلام على تطوّر النثر في عصر بني العبّاس ، وإذا أردنا التبحّر في معرفة هذا التطور فلا غنى لنا عن مراجعة بعض الكتب التي عملت في صناعة الكتابة ، فإن هذه الكتب ترشدنا إلى القواعد التي وضعها بعض أئمة الأدب للكتّاب والمتأدبين ، من ذلك مثلاً أدب الكاتب لابن قتيبة من القرن الثالث ، وفيه تنبيه على ما يجب على المتأدب معرفته من بعض العلوم كالهندسة وعلم الفلك والفقه وأصوله وأخبار الناس وعيون الحديث ، ولا ريب في أن لهذه العلوم لغة خاصة وأسلوباً خاصاً ، فالنثر لم يقتصر على صناعة الإنشاء وحدها ، وإنما جمع صناعة العلم معها ، أمّا لغة الأديب فينبغي أن تخلو من كل تقعير ، وأن يعرف صاحبها مواضع الإيجاز ومواضع الإطالة ، فلا يمكننا أن نجرّد هذه الأمور من صلتها بتطور النثر .

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة للثعالبي ما يدلّنا على تطور النثر في عصره من القرن الرابع والقرن الخامس ، فقد اختار جملاً من كتّاب عصره ، كما تقدمت الإشارة إليه ، تشتمل على التجنيس والتشبيه والاستعارة والطباق ممّا يمثل لنا روح النثر في العصر الذي عاش فيه الثعالبي وكتّاب ذلك العصر .

كما نجد في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري من القرن الرابع حدود البلاغة وفي ذكر هذه الحدود ما يدلّنا على خصائص النثر في ذلك العصر .

ومن هذا القبيل رسائل كثيرة مثل الرسالة العذراء التي وضّحت موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، وقد فصّل فيها صاحبها قواعد الكتابة وآدابها وفي هذه الكتب كلها ما يوضّح لنا عناية المتقدمين بصناعة النثر في العصر العبّاسي .

هذا منتهى ما استطعنا اختصار الكلام عليه من مظاهر تطوّر النثر في عصور بني العبّاس ، وهذا موضوع على ما نظن متّسع الآفاق ، مديد الأبواب ، فالذي تبيَّن لنا من هذا الاختصار أن النثر في أوائل العبّاسيين كان لا يخلو من سهولة اللغة كما هو واضح في كتابات ابن المقفع ، ولا سيما في كليلة ودمنة ، ومن الإسهاب كما هو ظاهر في رسائل عبد الحميد ، ومن علوّ البلاغة ومزيّة الطبع كما نجده في تآليف الجاحظ ومن مشى على آثاره ، ثم اختلفت أطوار النثر فدخل البديع أساليب الكتّاب فاهتموا بأنواعه وبالصيغة اللفظية ، فخرج النثر عن الطبع على الرغم من بلاغة بعض الكتّاب في القرن الرابع والقرن الخامس وامتدّ هذا الاهتمام حتى بلغ عصر القاضي الفاضل الذي اطلعنا على نمط من أسلوبه في المقابلة بين خطبة ابن الزبير في فتح افريقية وبين كتاب القاضي الفاضل إلى الخليفة العباسي على لسان صلاح الدين في فتح بيت المقدس ، ثم انحط النثر لفرط العناية بالصنعة .

فالذي استفدناه من بعض عصور بنى العبّاس سهولة اللغة مرّة والطبع مرّة مع المحافظة على البلاغة ، هذا إذا لم نبال بالعصور التي استفاضت فيها الصناعة اللفظية ، والمهمّ في الذي استفاده أدبنا إنما هو نشوء لغة خاصة بالفلسفة والاجتماع والعلوم على أيدي بعض الفلاسفة كالغزالي مثلاً ، وبعض علماء الاجتماع وعلى رأسهم ابن خلدون ، هذه اللغة الخالية من مفاسد لغة المترسلين الذين انصرفوا إلى الصناعة اللفظية .

لا شك في أن عصور العبّاسيين انتفعت بالترجمة والنقل من ناحية الفكر ، ولكن هل نستطيع أن نقول إنها انتفعت من ناحية الأسلوب بمن ترجمت

كتبهم أو نقلت إلى العربية ، إن مثل هذا الأمر لا تتمّ معرفته إلاّ بالمقابلة بين اللغات الثلاث : لغات الروم وفارس والهند ، وبين لغة الذين كتبوا في الفلسفة والعلوم من فلاسفة العرب وعلمائهم ، ولست أدري هل تمّ شيء من هذه المقابلة ، وهل وصلنا إلى نتائج واضحة في هذا المعنى ، فالذي لا شك فيه أن الانقلاب الفكري كان نتيجة الترجمة والنقل والاختلاط ، أمّا الانقلاب النثري فالذي أعتقده أنّ أبطاله كانوا بلغاء كتّابنا وفلاسفتنا وعلماءنا ، فهم الذين بفضل عبقريتهم وعبقرية اللغة خلقوا لما ترجموا ونقلوا لغة من طبعهم خاصة بالموضوعات المستحدثة .

أجل لقد انتفعت ثقافتنا بالترجمة والنقل ، فقد جدّدت وجوهها ، والتجديد على نحو ما قاله أحد الكتّاب الفرنسيين في كتابه . النزه الأدبية إنما هو غذاء الأدب ، إننا لا نستطيع أن نتغذّى بموادّ بدنتا وحدها . لقد اقتبست فرنسة عناصر إبداعها من آداب غيرها من الأمم ، وقد كان هذا الإبداع يتجدّد في كلّ عصر ، وقد اقتبست آداب أوروبة على اختلافها معظم مادّتها التي سكر بها أعاظم العبقريين من الأدب الفرنسي ، وهل من سبيل إلى فهم « غوتي » مجرّداً من الثقافة الفرنسية ، أم هل من سبيل إلى فهم « شاتوبريان » مجرداً من الثقافة الإنكليزية .

شفيق جبري



# نظرة عيان وتبيان

## في مقالة

# ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

## — ١٢ —

## التصويبات والجديد من الإضافات

ملاحظة · — لم أضع سوى المصحَّح ، والإضافات الجديدة .

( المجلد ٤٢ )

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٥٣٧ | | فوق المقدمة يوضع : بسم الله الرحمن الرحيم |
| ٥٤٠ | | بعد السطر ٦ يضاف : في الأصل · — ليس له تعريف . |
| ٥٤٠ | | بعد كلمة أهم ما أضفته ، يضاف : |
| | | ٩ً — رأس أبلوجي ؛ تَسَفْشَط الرأس ؛ تأنَّف الرأس |
| ٥٤١ | ٤ | رأس عظم الفخذ ( الكَرْمة ) |
| ٥٤١ | ٥ ف | .... de fémur |
| ٥٤١ | | بعد انتهاء ما في الرقم ١١ً — يضاف : |
| | | ١٢ً — أرْأس ( = غُنْدُلاني ، قَنْدَل ) |
| | ف | Macrocéphale |
| | ز | Macrocephalic ; macrocephalous |

الصفحة | السطر أو الرقم

١٣ً — رُؤاس (= ألم الرأس)

ف Céphalalgie
ز Cephalalgia ; headache

يرادفه : صُداع

ف Céphalée
ز Cephalea

١٤ً — رُؤَيْس مَفْصِل

ف Petite tête d'une articulation
ز Small articular eminence ; small head

١٥ً — قصير الرأس

ف Brachycéphale ( crâne )
ز Brachycephalic skull

١٦ً — ورم الرأس الدموي

ف Céphalhématome
ز Cephal ( h ) ematoma

١٧ً — وريد رأسي (= الأكْحَل)

ف Céphalique
ز Cephalic

١٨ً — قِصَر الرأس

ف Brachycéphalie
ز Brachycephalia

١٩ً — مُسْبَنْتَا (= طويل الرأس كالكوخ)

ف Dolichocéphale
ز Dolichocephalous

٢٠ً — صِغَر الرأس (صَعَل ، صَعَر)

ف Nanocéphalie ; microcéphalie
ز Nanocephalia ; microcephalia

الصفحة السطر أو الرقم

٢١َ — تَسَطّح الرأس ( تَفَرْطُح الرأس )

ف Clinocéphalie

ز Clinocephalism ; clinocephaly

٢٢َ — إسْتِبْنَاء

ف Dolichocéphalie

ز Dolichocephaly ; dolichocephalia

٥٤٢ قبل في ( ل ) يضاف :

في متن اللغة · — الشَّعْر ويحرك والسكون والحركة لغتان مشهورتان فيه : نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر . وعمم الزمخشري من الإنسان وغيره ج أشعار ، وشعور ، وشِعار. واحده شَعْرَة.

٥٤٣ ١٥ ز Cebaceous ....

٥٤٤ قبل ١٧َ — يضاف : وعلى وجه عام :

٥٤٥ ٢٥َ — شَعَر ؛ هَلَب ، زَبَب

٥٤٥ بعد انتهاء ما في ٢٥َ — يضاف :

٢٥َ مكرر — شعر مُجَمَّر على القفا

ف ، ز Chignon

٥٤٥ بعد انتهاء ٢٦َ — يضاف :

٢٧َ — مكواة الشعر

ف Fer à friser

ز Curling tongs

٢٨َ — قصّاصة الشعر ( مكنة )

ف Tondeuse

ز Hair - clipper

٢٩َ — مُزَيّن الشعر ( حلاّق )

ف Coiffeur

ز Hair dresser

الصفحة | السطر أو الرقم

٣٠ً — شِعار

ف Sous - vêtements

ز Underwear ; underclothing

( قلت : يقابله دِثار

ف Vétement de dessus

ز Blanket

٥٤٥ ٤ ) يضاف :

ف Tresse de cheveux ; ....

٥٤٦ ١٨ بعد كلمة [ قلت ... ] يضاف : ضده أشعر ، شَعْراني ،

ازَبّ . هو باللغتين : Poilu [ haired ] .

٥٤٦ آخر سطر في الحاشية يضاف : Friser les cheveux

٥٤٧ قبل ٧ ) يضاف : ضده أصْلع ، هو باللغتين Chauve [ Bald ] .

٥٤٧ ٧ ) آخر سطر يضاف : وبالانكليزية :

Lank ; soft and straight ( hair )

٥٤٨ ٧ مكرر ) يضاف :

ف .... ; frisés ; ondulés

ز .... ; frizled ( as hair ) ; crisped

٥٤٨ ٨ ) يضاف : ز Black hair

٥٤٨ ٩ ) يضاف :

ف ... ; cheveux châtin clair ; cheveux blonds

ز Reddish hair

٥٤٩ ١٠ ) يضاف : ز White hair

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٥٤٩ | بعد آخر سطر ، يضاف : [ فائدة : ألوان الشعر في البشر مختلفة من أسود فاحم إلى أشقر بل أصفر فاتح وذلك لوجود ( أو خلوّ ) بعض المعادن في بناء الشعر واختلاف مقادير هذه المعادن كما ثبت ذلك من التحليلات الحديثة التي أجريت على أشعار من أجناس بشرية شتى ] . | |
| ٥٥٠ | ١١ ) في ( ل ) . — هي جوف عظمي [ قلت : الصَّاقُورَة ، باطن القحف المشرف فوق الدماغ كأنه قعر قصعة ] . | |
| ٧٠٤ | قبل ١٢ ) يضاف : وعلى وجه عام : | |

١ — ثَقْب الجمجمة

ف ، ز Trepanation ; transforation

يرادفه بالانكليزية :

Trephining ; craniotomy

٢ — مِثْقَب الجمجمة

ف Perce - crâne ; transforateur

ز Cranial perforator ; transforator

يرادفه :

آ )

ف ، ز Tréphine ; basiotribe

وزيادةً عنها بالانكليزية :

Basiotriptor

ب )

ف ، ز Trepan

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | | ٣ — مِيشْداخ |
| | ف | Cranioclaste |
| | ز | Cranioclast |
| ٧٠٤ | ١٢) | يضاف : |
| | ف | Suture du crâne |
| | ز | Cranial suture |
| ٧٠٤ | ١٢) | في الأصل . — الشَّعْب [ شَعَب الرأس ، الذي يجمع القبائل ] |
| ٧٠٤ | ١٢) | في الأصل ، يضاف : .... كل قبيلتين [ القبائل مفردها قَبيلة عظام الرأس العِيراض ] . ( انظر اتصال الأقسام رقم ١١ ) |
| ٧٠٥ | ١ | آ) الشأن |
| | ف | ...., lacrymal |
| ٧٠٥ | ١٣) | يضاف : |
| | ف | Sommet de la tête |
| | ز | Crown ( top ) of head |
| ٧٠٦ | ٧ | ... من يافوخ الصبيّ . ومثلها اللَّمَّاعة : يافوخ الصبي ما دام ليناً . وكذا ، الوَبّاعة ، وهي من الصبي ما يتحرك من يافوخه . |
| ٧٠٦ | ٩ | الصندوقة الجمجمية ( القِحف ) . [ انظر ص ٥٥٠ رقم ١١ ] . |
| ٧٠٨ | ١٩) | ف Atlas ( m. ) |

| الصفحة | السطر أو الرقم | | |
|---|---|---|---|
| ٧٠٩ | ٢٠) | | آ — العنق |
| | | ف | Cou (m.) |
| | | | ج — عنق الفخذ |
| | | ف | Col de fémur |
| | | | د — عنق القَدَم |
| | | ز | Instep |
| ٧١٠ | ١ | | ٢١) الخُشْناء (*) |
| ٧١١ | ٢٤) | ف | Derme (m.) |
| ٧١١ | | | ٢٤ مكرر) الجلد |
| | | ف | Peau (f.) |
| | | ز | Skin ; integument |

في الأصل · — ليس له شرح .

في (ق) · — الجلد بالكسر والتحريك ، المَسْك من كل حيوان ج أجلاد وجلود . وأجلاد الإنسان وتجاليده جماعة شخصه أو جسمه .

في متن اللغة · — الجلد ، غشاء جسد الحيوان وظاهر بشرته ج أجلاد وجلود . والجَلَد محركةً لغة في الجلد (غير مشهورة) .

في (ل) · — عضو يستر جسم الإنسان والحيوانات . (في الفقريات يتألف من البَشَرة التي تصون ـ بطبقتها القرنية وملحقاتها ـ ومن الأَدمة) . تتحقق به وظائف عديدة : اللمس بجُسيماته اللمسية ؛ والإفراغ بغدده العرقية ؛ وتنظيم الحرارة بأوعيته الدمويه المختلفة الأقطار .

| الصفحة | السطر أو الرقم |
| --- | --- |

أهم ما أضفته :

١ — جلد أمْلَس

ف Peau lisse ; « glossy skin »

ز Glossy skin

٢ — جلدي

ف Dermique ; cutané

ز Dermic ; cutaneous

٣ — محصولات جلدية

ف Produits dermiques

ز Dermal or dermatics agents ; skin disease remedies

٤ — جُلَيْدة

ف Cuticule

ز Cuticle

٥ — تفاعُلٌ جلديّ

ف Cuti - réaction

ز Cutireaction ; dermoreaction

وعلى وجه عام :

آ ) التهاب جلدي

ف Dermite ; dermatite

ز Dermitis ; dermatitis

ب ) التهاب الجلد الإشعاعي

ف Radiodermite ; radio - lucite

ز Radiodermitis

الصفحة | السطر أو الرقم

ج ) التهاب جلدٍ متقيِّح

ف Pyodermie ; pyodermite

ز Pyodermitis

د ) التهابٌ جلديٌّ عصبيٌّ

ف Nevrodermite

ز Neurodermitis

هـ ) مُخمِّر ؛ مُغمِّر

ف Cosmétiques

ز Hair cosmetics

٧١١ ٢٥ ) ف Méninges ( f. )

٧١١ قبل ٢٦ ) يضاف :

**٢٥ مكرر ) الدماغ ، المخ**

ف Cerveau ( m. ) ; encéphale ( m. )

ز Brain ; cerebrum

في الأصل . — ليس له شرح [ وإن جاء ذكره في الرقم ٢٥ ] .

في ( ق ) . — الدماغ ككتاب مخ الرأس أو أم الهام أو أم الرأس .
والدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها ج أدمغة
[ المخ بالضم نِقْيُ العظم ، والدماغ ] .

في متن اللغة . — الدماغ مخ الرأس أو حشوه أو الرأس أو الهام
ج أدمغة ، و دُمُغ .

في ( ل ) . — الدماغ ، مركز عصبي تحتويه الجمجمة في الفقريات
[ هو في الإنسان نامٍ جداً ويتألف من نصفي كرة في

الصفحة السطر أو الرقم

كل منها تلافيف عديدة (١) . وهو ركن الحس والإدراك ( الشعور ) والحركات الإرادية (٢) والنشاط النفساني(٣)] .

١ ) Circonvolutions [ convolution ]
٢ ) Mouvements volontaires [ voluntary movements ]
٣ ) Aactivité psychique [ psychical activity ]

أم ما أضفته :

١ ) دماغ ابتدائي ؛ مخ مُتَعوِّج

ف Cerveau primitif ; archencéphale
ز Primitive brain

٢ ) دماغ أمامي

ف Prosencéphale
ز Prosencephalon ; forebrain

٣ ) دماغ انتهائي

ف Télencéphale ; cerveau terminal
ز End brain

٤ ) دماغ خلفي ؛ مخ متأخِّر

ف Cerveau postérieur ; metencéphale
ز After brain ; posterior primary cerebral vesicle

٥ ) دماغ متوسط

ف Cerveau intermediaire , moyen
ز Mid brain

يرادفه : ملتق المخ ، ملتقى الدماغ

ف Mesencéphale ; mesocéphale
ز Mesencephalon ; mesocephalon

الصفحة السطر أو الرقم

٦) دِماغ مُعَيَّني

| | |
|---|---|
| ف | Rhombencéphale |
| ز | Rhombencephalon |

يرادفه : حُوَيْصِل دماغي خلفي

| | |
|---|---|
| ف | Vésicule cérébrale postérieur |
| ز | Posterior cerebral vesicle |

٧) دِماغي (مُخي)

ف ، ز Cervical

٨) دِماغي شوكي

ف ، ز Cerebrospinal

٩) دِماغي مُخَيْخي

| | |
|---|---|
| ف | Pontocérébelleux |
| ز | Pontocerebellar |

١٠) مخ وسيط

| | |
|---|---|
| ف | Diencéphale |
| ز | Betwen brain ; inter - brain |

يرادفه : مخ سريري بصري

| | |
|---|---|
| ف | Thalamencéphale |
| ز | Thalamic brain |

(انظر الرقم ٥) أيضاً) .

١١) دُماغ (= ألم الدِماغ)

| | |
|---|---|
| ف | Encéphalalgie |
| ز | Encephalalgia |

الصفحة السطر أو الرقم

وعلى وجه عام :

١ — رُخُوصةٌ ( لِينٌ ) الدماغ

ف Encéphalomalacie ; ramollissement cérébral
ز Encephalomalacia ; cerebral softening ; softening of the brain

٢ — رَسْم الدماغ

ف Encéphalographie
ز Encephalography

٣ — سرطان شِبْدماغي ( نظير الدماغ )

ف Cancer encéphaloïde
ز Encephaloid carcinoma ; soft carcinoma

٤ — قَرْوَة الدماغ

ف Encéphalocèle
ز Encephalocele

ما أضفته عن المخ :

١ — مخ العظم ( نِقْيٌ )

ف Moelle osseuse
ز Bone marrow

قسماه :

آ ) أحمر

Rouge [red marrow]

ب ) أصفر

Jaune [yellow marrow]

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | | ٢ — مُخَيْخ |
| | | ف Cervelet |
| | | ز Cerebellum ; little brain |
| | | ٣ — مُخَيْخي |
| | | ف Cérébelleux |
| | | ز Cerebellar |
| ٧١٤ | ٣ | في ( ق ) ٠ — السِّرّ واحد أسرار الكف لخطوطها جمع أسارير. والأسارير محاسن الوجه ، ... |
| ٧١٤ | ٤ | يضاف : وبالانكليزية : Lineaments of the face |
| ٧١٤ | ٣١) | ف Sourcil ( m. ) |
| ٧١٥ | ٣٢) | ز Separated eybrows |
| ٧١٥ | ٤ | بعد ، الذي لم يقترن ، يضاف : [ قلت البَلَج محركةً ، أن يكون بين الحاجبين فُرْجة ] . |
| ٧١٥ | ٣٢ مكرر ) | بعد ، الذي يقترن ، يضاف : [ قلت : القَرَن محركةً ، اتّصال الحاجبين ] . |
| ٧١٥ | ٣٣) | ز Long eybrows |
| ٧١٥ | ٣٤) | ز Arched eybrows |
| ٧١٦ | ٨ | يضاف : أما الوَطَف محركةً ، فهو كثرة شعر الحاجبين والعينين . والرجل أوْطَف . |
| ٧١٦ | ٣٧) | ف Orbite ( f. ) |
| | | ز Orbit of the eye |

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٧١٦ | قبل السطر الأخير ، يضاف : | |
| | | في ( ل ) — هو الجوف العظمي في الوجه ، والذي فيه العين . |
| ٧١٦ | آخر سطر يضاف : | . . . ؟ ( انظر الرقم ٣٠ ) . |
| ٧١٧ | ٣٨ ) ف | Paupière ( f. ) |
| ٧١٨ | ٤٠ ) | آ ) هُدْب مهتزّ ؛ سَوْط |
| ٧٢٠ | ٤٢ ) ز | Outer |
| ٧٢٠ | ١٢ | بعد هذا السطر ، يضاف : [ قلت : الحَقِيبان ، مؤخَّر العينين فيما يلي الصُّدْغين ] . |
| ٧٢٠ | ٤٣ ) في الأصل . — | . . . . وبياضها . والسواد منها الحدقة . |
| ٧٢٢ | ٨ | تضاف الكلمات الانكليزية حسب الأرقام الموافقة للفرنسية : |

١ ) Membranes
٢ ) Sclerotic coat ; sclera
٣ ) Choroid ; vascular coat of the eye ; uvea
٤ ) Retina ( optic portion )
٥ ) Iris
٦ ) Brain ; cerebrum
٧ ) Optic nerve ( 2d cervical nerve )
٨ ) Cornea
٩ ) Aqeous humor ( of eye )
١٠ ) Cristallin lens
١١ ) Vitrous humor ; vitrous body
١٢ ) Convergence
١٣ ) Accomodation ; adjustement
١٤ ) Amplitude
١٥ ) Presbyopia ; aged sight
١٦ ) Refraction

الصفحة السطر أو الرقم

١٧ ) Myopia ; near ; shortsightedness
١٨ ) Hypermatropia ; pharsightedness; ; longsightedness
١٩ ) Astigmatism
٢٠ ) Daltonism ; color - blindness ; dichromatopia
٢١ ) Achromatopia

٧٢٢ قبل ٣ — يضاف :

٢ مكرر — عين صنعية

ف Œil artificiel
ز Artificial eye

٧٢٤ ٣ ز Manufacturer of ocular

٧٢٤ الرقم ١٧ — العين ( سُلُّ ) ، لِين المُقْلة

ف ....; Ophtalmomalacie
ز ....; Ophthalmomalacia

٧٢٤ بعد الرقم ١٩ — يضاف :

٢٠ — قَعْر العين

ف Fond de l'œil ; fundus
ز Back of eye ; eyeground ; fundus

٢١ — مُثَبِّتَة العين

ف Ophtalmostat
ز Ophthalmostat

٢٢ — منظار العين ، مرآة العين

ف Ophtalmoscope
ز Ophthalmoscope

٢٣ — وَجَع العين

ف Ophtalmodynie
ز Ophthalmodynia

الصفحة السطر أو الرقم

وعما يصيب العين من آفات ، أضفت :

آ ) التهاب العين ( قَمَر )

ف Cécité des neiges
ز Ophthalmia

ب ) شَبْكَرة ، عَشاوة

ف Cécité nocturne, héméralopie
ز Hemeralopia

يرادفه بالفرنسية : عَشْوٌ غَسَق ؛ غَطَش

Amblyopie crépusculaire ; hesperanopie

ج ) عمى مُطبِق ؛ كَمْنَة

ف Cécité complète ; amaurose
ز Amaurosis ; blindness

د ) عَمِيَ ( فَقَدَ البصرَ )

ف Devenir aveugle ( = perdre la vue )
ز To become blind

ه ) أعور ( وحيد العين )

ف Borgne ; ( monoculaire )
ز One - eyed ; ( monocular )

و ) أعْمَى

ف Aveugle
ز Blind

ز ) سَمادير

ف Mouches volantes ; myiodopsie ; myodesopsie
ز Seeing spots ; seeing specks ; « insects » ; myodesopsia

الصفحة | السطر أو الرقم

٧٢٤ قبل الرقم ٤٥ ) يضاف : وعلى وجه عام :

١ — شِيَاف ( قطرة للعين )

ف Collyre

ز Collyrium ; eyewash ; eye drops

٢ — كَحَل

ف Noirceur des paupières

ز Blackness of edges of the eyelids

٣ — كَحْلاء

ف Douée des yeux très noirs

ز Black eyed

٤ — كُحْل

ف Kohol ; Koheul ; Khol

ز Eye - powder

٥ — مِكْحَل

ف Tige pour kohol

ز Eye - pencil ; kohol stick

٦ — مُكْحُلَة

ف Boite au kohol

ز Kohol bottle

٧٢٥ ٤٧ ) ف Femme à beaux yeux noirs

ز . . . . .

وأضفت : الشَّهْلاء ( المرأة )

ف Femme à beaux yeux de couleur azure

ز . . . . .

[ قلت : الشَّهَل محركةً والشُّهلة بالضم : أقلُّ من الزَّرَق في الحدقة وأحسن منه وهو أشهل ، وهي شهلاء ] .

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٧٢٥ | ٤٨) | ف Œil exophtalmique |
| ٧٢٥ | ٤٨) | جحوظ العين |
| | | ز Exophthalmos ; exophthalmus |
| ٧٢٥ | ٤٩) | بعد السطر الأخير ، يضاف : |
| | | في الأصل . — هي الضيِّقة لأنها شُقَّت شقاً . |
| ٧٢٦ | ٥٠) | ف Œil étroit , petit |
| ٧٢٦ | ١٠ | بعد هذا السطر ، يضاف : [ قلت : الحَوص والأحوص هو بالفرنسية : |
| | | [ Qui a les yeux étroits ; petits |
| ٧٢٧ | ٥٤) | السطر الأخير يجعل سطرين هكذا : |
| | | ١ ) Strabisme convergent [ convergent squint ] |
| | | ٢ ) Strabisme divergent [ divergent squint ] |
| ٧٣١ | ٦٢) | بعد كلمة museau يضاف : |
| | | وبالانكليزية : Muzzle , snout ( of an animal ) |
| | | وأما فنطيسة الخنزير فبالانكليزية Snout of swine |

( المجـــلد ٤٣ )

| | | |
|---|---|---|
| ٥١ | ٦٣) | ف Fosse nasale (*) |
| | | وفي الحاشية : (*) حُفَيْرة أنفية |
| ٥١ | ٦٣) | في الأصل . — حرف الأنف [ قلت : الصحيح خَرْت الأنف بالتاء وهو ثقب الأنف ] . |
| ٥٤ | ٦٦) | <u>٦٦ ) الأنف الأذلف</u> |
| | | بعد كلمة متن اللغة ، يضاف : |
| | | ملاحظتي . — الأدلف بالدال المهملة خطأ عن النسخ.والصحيح |

الصفحة السطر أو الرقم

الأُذلف بالذال المعجمة من ( الذَّلَف محركةً ، صغر الأنف واستواء الأرنبة ، أو صغره في دقةٍ أو غلظٍ ، واستواءٌ في طرفه ليس بحدٍ غليظٍ . وأنف ورجل أذلف . وقد ذلف كفرح وهي ذلفاء ج ذُلْف ) . فوضعتها ( في الرقم ٦٦ ) مصححةً .

٥٤ ٦٧ ) في الأصل ، يضاف : .... عن الشفة [ قلت : من الأُذلف على نحو ما صححتُه آنفاً ] .

٥٥ ٦٨ ) ز Pug nose ; ....

٥٨ قبل الرقم ٧٢ ) يضاف : وعلى وجه عام :

آ — أنفي

ف ، ز Nasal

ب — سَعوط ( عاطُوس )

ف Prise ( du tabac )

ز Pinch ( of snuff )

ج — مَعْطَسات

ف Sternutatoires

ز Sternutatories ; errhiness , ptarmics

٥٨ ٧٢ ) بعد كلمة ( حوية الشفتين ) يضاف : [انظر الرقمين ٧٣ و٧٤] . قلت : في العربية للشفة أسماء خاصة ببعض الحيوانات ، أذكرها للفائدة :

الجَحْفَلَة ، للبغال والحمير Lèvre d'une bête à sabot

المِرَمَّة ، لذوات الظِلْف Lèvre d'un animal à pied fendu

المِشْفَر ، للبعير Babine du chameau

| الصفحة | السطر أو الرقم | | |
|---|---|---|---|
| ٥٩ | قبل ٧٣) يضاف : | | |
| | | | ٥ — حروف ذَوْلَقية شَفَهية (ب ف م) |
| | | ف | Lettres labiales |
| | | ز | Labial letters |
| ٦٠ | ٥ | ف | Lèvre vermeille |
| | | ز | Ruby lip ; beautfulhy red lip |
| ٦١ | ٣ | ف | . . . . ; ( crayon de rouge à lèvres ) |
| ٦١ | ٧٧) | ف | Lèvre supérieure fendue |
| | | ز | . . . . . |
| ٦١ | ٧٨) | ف | Lèvre inférieure fendue |
| | | ز | . . . . . |
| ٦٣ | قبل ٨١) يضاف : | | أضفتُ : |
| | | | آ — أجْلَع |
| | | ف | Qui a la lèvre écartée |
| | | ز | . . . . . |
| | | | ب — أقْلَب |
| | | ف | Qui a la lèvre renversée |
| | | ز | . . . . . |
| | | | ج — ألْعس ( ألْمَى ) |
| | | ف | Qui a les lèvres très rouges |
| | | ز | . . . . . |

الصفحة السطر أو الرقم

٦٤ بعد السطر ٣ يضاف :

## ٨١ مكرر) الخَدّ

ف Joue (f.)

ز Cheek

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الخد والخَدَّان ، ما جاوز مؤَخر العينين إلى منتهى الشِّدْق . أو اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، أو من لدن المحجر إلى اللَّحْي . مذكَّر

في متن اللغة . — الخد ما جاوز مؤخَّر العين من المؤخِّر إلى منتهى الشدق على جانبي الأنف وهو من لدن المحجر إلى اللَّحْي من الجانبين . مذكر . ج خدود . والطريق ، والجدول . . . الخ .

في (ل) . — الخدّ كلٌّ من ناحيتي الوجه ، الجانبيتين .

ومما أضفت :

١ — خد أسْجَح

ف ، ز . . . . .

[ ما سهُل من الخدود واتسع . سجح الخد كفرح سجحاً وسجاحة سهُل ولان وطال في اعتدال وقَلّ لحمه ] .

٢ — خد أسيل

ف ، ز . . . . .

[ هو السهل الطويل المسترسل وقد أسُل ككرُم ] .

الصفحة السطر أو الرقم

٣ — خد رَيّان

ف ، ز .....

[ هو الحسن الذي قد ارتوى ، ( من الرِيّ بالكسر ، المنظر الحسن ) ومن ( رَوِيَ رَيّاً ، ورِيّاً من الماء ، تنعّم كارتوي وتَروّى ] .

قلت : و ( ريّان الخدين ) هو باللغتين :

ف Joufflu

ز Chubby , chubby cheeked

٤ — خد غائر

ف Joue creuse

ز Hollow , sunken cheek

٥ — خد مُدَلّى

ف Joue pendante

ز Cheek pouch

يرادفه بالفرنسية : ( محفظة الشِدْق Abajoue ) .

ملاحظة . — الوجنتان ، مثلثة الواو — ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين وكَنَفي الأنف [ بالفرنسية Protubérance de joues ، وبالانكليزية Protuberance of cheekes ]

هذا والخد والوجنة مترادفتان في أغلب الأحوال .

٦٤ ٨٢ ) السطر ٩ عداً من تحت : pharynx ( ٤

٦٥ ٨٤ ) ف Palatin ; voûte du palais

ز Forepart of the palate ; palate

الصفحة السطر أو الرقم

ويضاف في السطر الأخير : بالفرنسية :

Consonnes dentales ( ex. d , t )

وبالأنكليزية : Dental consonants

[ انظر الرقم ٩٨ ) ٢٠ — حروف سنية . قلت : والحنَك محركة ، باطن أعلى الفم من داخل والأسفل من طرف مقدّم اللّحيين ج أحناك وهو بالفرنسية palais وبالانكليزية palate . والحروف الحنكية أو الشجرية : ( ج ش ق ك ) ] .

٦٦ ٨٦ ) بعد لثانين يضاف :

**٨٦** مكرر ) اللَّوْزة ( لوزة الحنَك )

ف Amygdale ; tonsille palatine

ز Tonsil ; palatine or faucial tonsil

في الأصل . — لم يذكر عنها شرح وإن ورد ذكرها في معرض الكلام على النكفتين ( في الرقم ١٠٧ ) .

في ( ق ) . — اللوز ، معروف ، الواحدة لوزة .

في متن اللغة . — اللوز ، شجر معروف ، كثير في بلاد العرب . الواحدة لوزة . اللوزتان : لحمتان في جانبي الحلق . وخُرْبتا الوَرِكين .

في ( ل ) . — عضو الحلق ، شبه اللنفاوي . لوزتا الحنك (وهما بشكل اللوزة) بطول سنتمتر إلى سنتمترين في طريق الحلق من برزخ البلْعوم أو الحُلْقوم[١] . أما اللوزة البلعومية فتؤلف جزءاً من القسم العالي للبلعوم .

١ ) Isthme de gosier [ isthmus of fauces ]

الصفحة السطر أو الرقم

أهم ما أضفته :

١ — لوزة البلعوم العلوية

ف Amygdale pharyngée supérieure

ز Pharyngeal tonsil ; third tonsil

٢ — لوزة الحنجرة

ف Amygdale laryngée

ز Laryngeal tonsil

٣ — لوزة لسانية

ف Amygdale linguale

ز Lingual tonsil

٤ — لوزة المُخَيْخ

ف Amygdale ou tonsil du cervelet

ز Tonsil of the cerebellum

يرادفها بالفرنسية : [فُصَيص سيساني Lobule rachidien] .

وعلى وجه عام :

آ — التهاب اللوزة ( ذات اللوزة )

ف Amygdalite

ز Amygdalitis ; tonsillitis

ب — قَطْع اللوزة أو اللُّغدة

ف Tonsillectomie

ز Tonsillectomy

ج — لَوْزي ، لُغْدي

ف Tonsillaire

ز Tonsillar

( يتبع ) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



# ملاحظات على

## «وفيات الأعيان» ط. بيروت

### المجلد الأول

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلّكان (٦٠٨ — ٦٨١)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة (مطبعة الغريب) بيروت ١٩٦٨.

الكتاب إعادة لطبعة المستشرق الألماني وستنفلد مع فوائد وزوائد. وقد ألممنا به فوقفنا على ما يحسن التنبيه عليه خدمة للكتاب وإسهاماً في التحقيق، وإلاّ فعلم المحقق واسع وفضله مشهور.

وكان من ذلك الملاحظات الآتية:

١ — كنا نود لو أن المحقق الفاضل رجع إلى ما لم يتهيَّأ لوستنفلد من مخطوطات الوفيات لكي تأتي الطبعة الجديدة أكمل، وليكتسب المشرف عليها صفة المحقق بكل معانيها.

ونود لو أنه خصص ـ منذ البداية ـ صفحة للرموز وأنه وزّع ما جمله وستنفلد ملحقات على التراجم الواردة في صلب الكتاب.

٢ — ينقل ابن خلكان عن «أنساب» السمعاني (أو ابن السمعاني) وهو مطبوع تصويراً. والمناسب أن يرجع المحقق إليه كلما ورد ذكره، ولكنه رأى أن يحيل على «لباب» ابن الأثير. ومعلوم أن المختصر لا يغني عن الأصل، بل أن اللباب ليس موضوع الإحالة أو المقابلة. ولو كانت له هذه الأهميَّة لرجع إليه ابن خلكان نفسه.

أ ــ قال ابن خلكان ص ٣١ : « وفيروزاباذ ــ بكسر الفاء ... قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب » .

والمعقول الذي يمكن أن يقوله محقق : ينظر الأنساب ٤٣٥٦ .

أما محقق الوفيات فقال : انظر اللباب ٢ : ٢٣٢ .

ب ــ وقال ابن خلكان ص ٧٩ : « القدوري ... ونسبته بضم القاف إلى القدور التي هي جمع قدر . ولا أعلم سبب نسبته إليها ، بل هكذا ذكره السّمعاني في كتاب الأنساب » .

والمعقول أن نقول في هذه الحالة : ينظر الأنساب ٤٤٤٦ ، ولا نقول : انظر اللباب ٢ : ٢٤٢ .

ج ــ وقال ابن خلكان ص ٨٠ : « ... نيسابور ... وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات ... النّي : القصب بالعجمي ، هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب » .

ولم يُحل المحقق على « الأنساب » وإنما أحال على اللّباب ٣ : ٢٥٢ وفيه : « ... وهي أحسن مدن خراسان . . والنّي القصب » . وهذا يعني أن صاحب اللباب تصرف بنص صاحب الأنساب .

٣ ــ لترجمات ابن خلكان في هذه الطبعة عنوانات ، والمناسب في هذه الحالة أن يضبط المحقق هذه العنوانات من أسماء الأعلام ليقف القارىء على اللفظ الصحيح منذ البداية لا في المتن أو النهاية . من أمثلة ذلك القُدوري ص ٧٨ ، ابن القِرِّيّة ص ٢٥٠ ، ابن حِنْزابة ص ٣٤٦ .

٤ ــ المناسب أن يميز المخطوط من مصادره التي يحيل عليها ، ليعلم ذلك القارىء ــ سلفاً ــ كما هو المألوف في قواعد التحقيق ، ولكننا لم نلحظ ذلك ، فإنه ــ أي المحقق ــ يقول في هامش ص ٥٨ بصدد ترجمة الغزي : « د . لم يبق في الدنيا » ومعلوم أنّ ديوان الغزّي ما زال مخطوطاً . ولا يستوي رمزه ( د ) في هذه الحالة ورمز الدواوين المطبوعة .

وعلى ذكر الغزي نقول إن المحقق رجع إلى ديوانه وهو يحقق ما أورده له ابن خلكان من شعر في ترجمته ص ٥٧ - ، ولكنه لم يدل على التزام هذا المبدأ في الأبيات التي وردت على أنها للغزي في ملاحق الكتاب ص ٣٩٦ ، ٤٤٧ مع أننا نلاحظ في هذه الأبيات ما يستحق الإشارة معه إلى الديوان ولا سيما الأبيات الحائية :

سألت الكوبني في قبلة  فخرّ على وجهه وانبطح
وقال فهمت دليل الخطاب  ومن عشق الدنّ باس القدح
وفائدة الفقه أن تهتدي  إلى صيغة الغرض المقترح

فهي ليست من نفس الغزي ، ولا أذكر أني قرأتها له يوم قرأت مخطوطة ديوانه ؛ ولكن الذاكرة أمر لا يعوّل عليه ، لذا رجعت إلى مخطوطة يملكها أحد أفاضل بغداد ، وقلّبتها فما وجدت للأبيات الثلاثة من أثر .

كنا ننتظر أن نسمع كلمة المحقق في الموضوع .

٥ — ابن أبي دواد

أ — كان المناسب ضم الدال منذ العنوان ص ٨١ .

ب — ضبطه ابن خلكان صريحاً ص ٩١ : « بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال مهملة » . وهكذا ورد في صلب الترجمة وحواشيها ص ٨١ — ٩١ . ولكنه سيصبح « ابن أبي دؤاد » ص ٣٩٧ — ٣٩٨ بما في ذلك العنوان الذي يضمه المحقق للزيادة من نسخة د .

٦ — ص ٨٧ « خالد بن يزيد بن مِزيد الشيباني » بكسر الميم من مزيد . والقاموس المحيط وابن خلكان في ترجمته صدقة يقولان : مَزيد بفتح الميم . وكذا ضبطه محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ومحقق ديوان صريع الغواني .

٧ — اعتاد المحقق أن يرجع ما يمكن إرجاعه من الأبيات الشعرية الواردة إلى أماكنها من دواوين أصحابها ويفيد من ذلك للمقابلة .

ولكنه لم يلتزم القاعدة التي وضعها لنفسه — كما سنرى .

٨ — ص ٩٢ : « اصبهان بكسر الهمزة وفتحها . . . وهي أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية « سباهان » . وسبا : العسكر ، وهان : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع ... فعرّب فقيل : اصبهان ... هكذا ذكره السمعاني » .

وأحال المحقق هذه المرة إلى الأنساب نفسه – كما هو الصحيح – ١ : ٢٨٤ ( يقصد ط . حيدر آباد ) . ويقابل ذلك الورقة ٤١٨ من الطبعة المصوّرة ، وفيه – أي في الأنساب – : « ... أشهر بلدة بالجبال ... سباه العسكر ، وهان للجمع ... » .

وكان أقلّ ما يمكن في هذا أن نفيد من « سباه » للمقابلة لأنها وردت لدى ابن خلكان على : سبا وهو غير صحيح ، لأنّ سباه : هي العسكر بالعجمية .

وجمع سباه : سباهان لأن الجمع بالفارسيّة – في مثل هذه الحالة – يتم بزيادة ألف ونون إلى الآخر . والقول إن هان للجمع غير صحيح .

٩ — ص ١٠٥ « الحافظ السِّلفي .. ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي علي الهراسي في الفقه ... » .

كان مناسباً أن يضبط الكيا بالشكل لأنه غريب على عامة القرّاء ومما يمكن أن يقع فيه غلط . وقد أعاننا ابن خلكان نفسه على ضبطه إذ قال وهو يترجم له :

« الكيا بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . الكيا في اللغة العجمية : هو الكبير القدر المقدم بين الناس – ينظر علي بن محمد ابن علي الطبري من تراجم ابن خلكان .

١٠ — هامش ص ١٠٥ « ترجمة السلفي في مختصر الدبيثي : ٢٠٦ » .

الصحيح : مختصر ابن الدبيثي ١ : ٢٠٦ ( علماً أننا إذا أردنا إلى الدقّة رأينا المختصر للذهبي اختاره من تاريخ ابن الدبيثي ) ، ولا بد من ذكر الجزء لأن الذي صدر من المختصر جزءان .

١١ — ص ١٠٧ « في هذا السن » كذا بالتذكير والمعروف أن السن مؤنثة ، وكان مناسباً أن ينبه المحقق على ما فعله ابن خلكان ، لئلا يتخذه عامة القرّاء حجة ومثلاً من حيث لا يعلمون .

١٢ — ص ١١٤ « ... ومن شعره في « اللزوم » قوله :

لا تطلبَنْ بآلةٍ لك رتبةً قلم البليغ بغير جَدٍّ مِغْزَلُ ... »

وقد ضبط المحقق « مِغزل » بكسر الميم ، وهذا ليس من عمله في مثل هذه الحالة ، أي الحالة التي يمكن أن يَرِد الحرف على أكثر من صورة .

إذا رجعنا إلى لسان العرب رأيناه يقول : « المغزل والمغزل والمغزل ، تميم تكسر الميم وقيس تضمّها ، والأخيرة ( أي فتحها ) أقلها ، الأصل الضم ... وفي مختار الصحاح : والمنزل بضم الميم وكسرها ... وفي القاموس المحيط الميم مثلثة ... الخ

ولسنا بصدد الترجيح ... ولكننا بصدد موقف المحقق في مثل هذه الحالة فهو إما أن يترك الميم من غير شكل أو أن يضع عليه الحركات الثلاث ، أو الضمة والكسرة ( تحته ) في أقل تقدير .

١٣ — ص ١١٨ « ابن فارس ... وله رسائل أنيقة ، ومسائل في اللغة ، ويعايي بها الفقهاء » وشرح المحقق يعايي : يحاجي .

ويبدو أنّ النصّ غير سليم فإما أن يكون قد سقط منه شيء أو أن يكون : « ... مسائل في اللغة يعايي بها الفقهاء » أو أن تكون « يعايي » شيئاً آخر .

١٤ — ص ١١٨ — ١١٩ : « ... ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهيّة في المقامة الطيبية ، وهي مائة مسألة » .

ومن المناسب هنا :

أ – ضبط الطيبية : الطَّيْبيّة – لا سيما أن المحقق ضبط بالشكل ما هو أسهل منها ، وأقل تعرضاً لأن يُخطأ فيه . ولا بأس أن نشرح الكلمة : « طيبة بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة هو اسم لمدينة رسول الله » .

ب – المقامة الطيبية هي المقامة الثانية والثلاثون .

ج – « وهي مائة مسألة » . المناسب أن يقال يقصد المقامة الطيبيّة لئلا يذهب ظنّ إلى أنها « مسائل » ابن فارس . وقد جاء في المقامة « . . . إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا ... » .

١٥ – جاء في هامش ص ١١٨ « ترجمة ابن فارس في ... دمية القصر : ٥٥٧ » . والصحيح : ٢٩٧ .

١٦ – ص ١٢٠ : « المتنبي ... » وفي الحاشية « ... ومن المؤلفات الحديثة عنه كتاب المتنبي للعلامة محمود شاكر ، ومع المتنبي للدكتور طه حسين ... » .

في هذا ما يوهم أن للعلامة محمود شاكر كتاباً عن المتنبي يجده القارئ في السوق ودور الكتب كما يجد كتاب طه حسين . وليس الأمر كذلك لأنه – لدى الدقة – صدر عام ١٩٣٦ في جزء خاص بالمتنبي من مجلة المقتطف .

١٧ – ص ١٤٩ : « ابن الخازن . أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل ابن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ... كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس ، واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديواناً ... »

أ – الكلام على هذا غير متسق لما قد يؤدي من خلط بين الوالد وابنه .

ب – وقد يكون مناسباً أن نضع – وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور – بين خطين ، لنخفف من نسبة احتمال الخلط .

ج — عبارة « واعتنى بجمع شعر والده .. » أصبحت بعيدة عن « وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور » إذ قطعت بـ « كتب من المقامات نسخاً كثيرة ... » حتى بدا أنّ « اعتنى » معطوفة على « كتب ... » لمن يأخذ الأشياء على ظاهرها من عامة مراجعي الكتاب ، ولذلك حسُن الوقوف عندها والتنبيه عليها ـ وربما إصلاحها ـ إن أمكن ـ وهو ممكن ، فأقرب طبعات الوفيات من متناول يدي ( ط . الوطن ١٢٩٩ ) تقول : « واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً » ـ وهي أدلّ ـ بعد أن نضع نقطة بدل الفاصلة .

١٨ — ص ١٥٠ — ١٥١ وكتب [ أبو الفضل بن الخازن ] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ، وقد قصده فآلمه :

رحم الإلهُ مجدّلين سليمُهم ... مِنْ ساعديكَ مبضّع بالمبضعِ
فمصائب تأتيهمُ بمصائبٍ ... نشرت فتطوي أذرعاً في الأذرع
أفصدْتم بالله أم أقصدْتم ... وخزاً بأطرافِ الرماح الشُّرَّع
دَسْتُ المباضع أم كنانة أسهمٍ ... أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي إن لقيتك بعدّها ... يا عنتر العبسيّ غيرَ مدرّع

وكان الحكيم المذكور قد أضافهُ يوماً وزاد في خدمته ، وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليها ، فعمل أبو الفضل المذكور :

وافيت منزله فلم أرَ حاجباً ... إلا تلقّاني بسنٍ ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام أمارةٌ ... لمقدمات حَياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزُرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني ، ذكرها العماد الكاتب في « الخريدة » له ، وقال : توفي سنة نيّف وخمسين وخمسمائة ، وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور ، والله أعلم لمن هي منها » .

ومن الملاحظات على هذا الخبر كما ورد في الجزء الأول من طبعة بيروت لوفيات الأعيان :

أ ــ وضع المحقق رقم ( ١ ) على الأهوازي من « وكتب [ابن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... » وعرفه في الحاشية بأنه : « هو المشهور بالبديع الاصطرلابي ، كان طبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي » ( ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ ) .

وهذا غير صحيح لأنه جمع بين عالمين مختلفين :

الأول : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني المتوفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ــ برأي الخريدة على ما نقل عنها ابن خلكان . ( وتنظر مخطوطة الخريدة ــ قسم بلاد العجم ــ مخطوطة أكسفورد ، مثلاً ) .

والثاني : « البديع الاصطرلابي » ــ وهو كما جاء لدى ابن خلكان نفسه في ترجمة خاصة به عقدها عليه في حرف الهاء ( ٣ : ١١٤ ط . الوطن ) : « أبو القاسم هبـة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي ... كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية . . . توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي » من بغداد .

وقد ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة ( تنظر مخطوطة باريس مثلاً ) . وقد أشار ابن خلكان إلى ذكر العماد إياه ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣ وقال : « كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً عارفاً بالطبّ والرياضة والهيئة والنجوم والرّصد والزّيج ، متقناً علم الآلات الفلكيّة ... » ولقبه « بالبغدادي » .

إن المحقق عرف بحاشيته ص ١٥٠ « الحكيم أبا القاسم الأهوازي » بمادة للبديع وبمصدر من مصادر البديع ، أجل فإنه إذ قال : « كان طبيباً ...

العلم الرياضي » وأشار إلى ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ إنما جعل البديع والأهوازي شيئاً واحداً . ويقول ابن أبي أصيبعة : « هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ... »

أجل ، هما شخصان مختلفان والحكيم الأهوازي الوارد ذكره في ترجمة ابن الخازن من الجزء الأول من وفيات الأعيان غير البديع الاسطرلابي ( الذي سيترجم له ابن خلكان في حرف الهاء ... )

وقد ذكر العماد الأصفهاني في الخريدة - قسم بلاد العجم ، مخطوطة أكسفورد : « ... الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... من أقران البديع الاصطرلابي ... » وأعاد هذا القول عن العماد القفطي في تاريخ الحكماء كما وصل إلينا في مختصر الزوزني - ص ٣٤٢ . ونجد في هذا الكتاب ترجمتين منفصلتين ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٢ .

ومما يذكر أن الدكتور إحسان عباس تبنّى في الحاشية التي وضعها في ص ١٥٠ ، الصاد الاصطرلابي ، وله في ذلك وجه ، فقد يرد كذلك . ولكننا - ونحن نحقق وفيات الأعيان - نذكر أن ابن خلكان ضبطه بالسين فقال : « والأَسْطُرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة ، وهذه النسبة إلى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة ... ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزانُ الشمس ... »

وقال ياقوت ١٩ : ٢٧٣ « ... البديع ... كان ... متقناً علم الآلات الفلكيَّة ولا سيما الاسطرلاب فنسب إليه - كذا أورده بالسين .

ب - ربما كان مناسباً في الأبيات النونية وضع « ذو الفقار » و « البطين الأنزع » بين أقواس لتدل عامة القراء على العلميّة . فـ « ذو الفقار » سيف عليّ بن أبي طالب ، و « البطين الأنزع » هو عليّ نفسه .

ج ـ ترددت نسبة الأبيات الثلاثة الكافيّة بين ابن الخازن والحكيم الأهوازي . والأولى أن تكون لابن الخازن . ومن الذين نصّوا على ذلك دون لبس ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ٢٠٤ سن ٥١٢ . فقد قال : « ... حكى ... أبو الفتح ابن زهمونة قال : سافرت إلى أصبهان سنة ستّ وخمسمائة فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لمودّة كانت بيننا ، ولم يكن حاضراً فدخلنا إلى حمّام الدار وخرجنا منه فجلسنا في بستان فيها ، فأنشدني ابن الخازن ارتجالاً :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً ... إلاّ تلقّاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة ... لمقدّمات ضياء وجه المالك

ودخلت جنّته وزرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وينفعنا ابن الجوزي هنا في المقابلة بين النصوص .

ووردت الأبيات الثلاثة الكافيّة هذه لدى ابن الأثير سن ٥١٢ كما وردت لدى ابن الجوزي .

١٩ ـ ص ١٥٢ « الأرجاني ... وكان فقيهاً شاعراً ... يقول :

شعري إذا ما قلت دوّنه الورى ... بالطبع لا بتكلّف الإلقاء ... »

وقد جاء هذا البيت في ديوانه ص ١٧ هكذا :

شعري إذا ما قلت يرويه الورى ... . . . . . . . .

وجاء على الصفحة ١٥٢ من الوفيات : « ومن شعره أيضاً :

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً، وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحاً ما دنا ونأى ... ولا ترى نفسها إلاّ بمرآة »

وقد ورد البيت الثاني في ديوان الشاعر ص ٧٠ :

« فالعين تبصر منها ما دنا ونأى . » ومثله في الوفيات ط . الوطن ١ : ٨٣ .

وجاء على الصفحة ١٥٣ من الوفيات ، البيت :

... فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب

وورد البيت في الديوان ص ٧٥ :

فالقصد نحو المشرق الأقصى له

وجاء على الصفحة ١٥٣ :

نفسي فداؤك أيهذا الصاحبُ يا من هواه عليّ فرضٌ واجبُ

لم طال تقصيري وما عاتبتني فأنا الغداة مقصِّر ومعاتبُ

وورد ذلك في الديوان ص ٥٣ :

روحي فداؤك . . . . . . . . . . . .

كم طال تقصيري . . . . . . . . . . . .

إنّ المحقق ألزم نفسه منهج الرجوع إلى ديوان الشاعر وإثبات الخلاف بين الروايتين في الحاشية ، ولكنّه ، هنا ـ في ترجمة الأرجاني مثلاً ـ تخلّى عن منهجه مع أنه يعلم جيداً أن للأرجاني ديواناً مطبوعاً .

٢٠ — كتاب لابن الجوزي ، يرد مرة على صفوة الصفوة كما في هامش ص ١٦٨ ، ومرة أخرى على صفة الصفوة ، كما في هامش ص ٢٧٤ مع أن الإشارة إلى كتاب مطبوع واحد .

٢١ — ص ١٦٨ — ١٦٩ : قال ابن خلكان : « أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى ... المعروف بابن العريف ... بينه وبين القاضي عياض بن موسى اليَحصبي مكاتبات حسنة ... »

وذكر المحقق في الهامش مراجع ابن العريف ، وكان مناسباً أن يذكر فيما ذكر من هذه المراجع ولمناسبة ورود خبر القاضي عياض : كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » للمقّري ـ طبع في القاهرة بثلاثة أجزاء ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ ،

٢٢ — ص ١٨٨ « .. الخصيب بن عبد الحميد ... ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بهما إلى مصر وهو أميرها ، ومن أحسن قوله في إحداهما :

تقول التي من بيتها خفّ مركبي عزيز علينا أن نراك تسيرُ
أما دون مصرٍ للغنى متطلبٌ بلى إنّ أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ جرت فجرى من جريهنّ عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أميرُ

وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

أ — وضع المحقق رقم (١) بعد كلمة « أمير » وكتب في الحاشية : « اكتفينا بهذا القدر من القصيدة وحذفنا (١٠) أبيات لأن القصيدة وردت في ترجمة ابن دراج . »

وأقول : هذا غير جائز في قواعد التحقيق العلمي ، لأنّ واجبنا أن نقدم النصّ كما تركه صاحبه ، وبما أنّ ابن خلكان ذكر هنا ١٤ بيتاً من هذه الرائية فعلينا أن نذكرها كذلك ، ولا حجة لنا في أن الأبيات الـ ١٠ وردت في ترجمة أخرى أو ترجمتين أخريين . إننا نحقق ولا نؤلف ، إننا نقدم وفيات الأعيان كما وصل إلينا وإذا رأينا تكراراً فيمكننا الإشارة إليه والتنبيه عليه في الحاشية .

ب — من همّ المحقق أن ينير السبيل للقارىء ويتولى دلالته ، وكلمة « ابن درّاج » الواردة في حاشية المحقق ليست واضحة لكل قارىء كما أنها مجهولة المكان من وفيات الأعيان لأننا لا نفترض أنّ القراء كلّهم يعرفون اسم ابن دراج ، لذا حسن أن يذكر اسمه كاملاً : « أحمد بن محمد .. بن دراج » ليعرف القارىء أين يجد ترجمته ومن ثم يعرف أين يجد الأبيات المحذوفة .

ويحسن أن نذكر بعد كلمة « ابن دراج » رقم الصفحة التي وردت عليها الأبيات من وفيات الأعيان كأن نقول : ١ : ١٣٧ — ١٣٨ ، أو أعلاه ١٣٧ — ١٣٨ .

ج — ويعود القارئ إلى ترجمة ابن دراج ص ١٣٧ — ١٣٨ فيلاحظ اختلافاً في رواية الأبيات الأربعة التي أبقاها المحقق

فجاءت : مركبي على محملي ، عبير : غدير ، دعيني : ذريني ...

ويسائل : أما يمكن الاستفادة من ذلك للمقابلة في التحقيق ؟ أما يمكن أن يكون في الأبيات العشرة المحذوفة اختلاف آخر ؟

د — إذ حذف المحقق الأبيات العشرة من الرائية التي وردت في صلب نسخة معتمدة ، يعود « فيثبتها » في الملحق ص ٤٦٠ على أنها — وغيرها — من زيادات نسخة آياصوفيا . ترى لم عدت هنا من الزيادات مع أنها كانت في متن النسخة المعتمدة .

كان الأولى إبقاء الأبيات العشرة حيث وردت .. وحذفهـــا من ملحق الزيادات .

هـ — يبدو في النص الذي ورد على الصفحة ١٨٨ « . ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان .. إحداهما ... وهي طويلة وأجازه عليهــا جائزة سنيّة » شيء من الاضطراب أو حاجة إلى تبيان . فقـد يسأل القارئ — ومن حقه أن يسأل بعد أن انضح له منهج المحقق — هذه إحداهما فما هي الأخرى ؟ ما مطلعها في الأقل . ثم يسأل عن الجائزة السنيّة أهي على الرائية المذكورة أم على الرائيتين . أما يمكن أن تكون : « عليهــا » الواردة هنا : « عليهما » ؟

وتهيّأت للمحقق فرصة ذهبية في أن يتلافى هـذا النوع من الأسئلة ، لأن إزاءه « زيادات نسخة أياصوفيا » يستطيع أن يستعين بها للمقابلة . والمقابلة

العاجلة على الصفحة التي ورد فيها الخبر خير من الآجلة التي يرد فيها الخبر من دون مقابلة على الصفحة ٤٦٠ — ٤٦١ .

في هذه الزيادة نرى : « ومن الأخرى :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر ... »

ونجد : « وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

٢٣ — ص ١٨٨ : « وأقريطش جزيرة بلاد المغرب ... »

وعلق المحقق على ذلك : « كذا ، وهو واضح الخطأ . »

ولا أرى أنّ الخطأ على هذه الدرجة من الوضوح . وماذا عليه لو وضّحه ؟ على أننا لا نخطّئ ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ بجغرافيتنا اليوم ، وإلاّ فما كان ابن خلكان على خطأ واضح في علم عصره . ولك أن ترجع إلى ابن السمعاني في « الأنساب » ١ : ٢٢٩ لتراه يقول عن أقريطش : « هي جزيرة ببلاد المغرب » ، وإلى ياقوت في معجم البلدان لتراه يقول : « ... جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا » وإلى ابن الأثير في « اللباب » لتراه يقول ما قاله ابن السمعاني وياقوت كأن بلاد المغرب تشمل — لديهم — البر والبحر والجزر .

تُرى لِمَ لَمْ يعلق المحقق على ابن خلكان عندما قال ص ٢٣٦ : « وإفريقية ... إقليم عظيم من بلاد المغرب » ؟ إذا كان لا بد من التعليق ، وقياساً على تعليقه على أقريطش .

٢٤ — ص ١٨٨ « عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد ... ابن أله الأصبهاني ... عم العماد الأصبهاني ... »

وذكر المحقق لترجمة عزيز الدين مصدرين : المنتظم ومعجم الألقاب ، وترك مؤلفات العماد الأصبهاني نفسه كالخريدة التي قال في مقدمتها : « والذي بعثني أوّلاً على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمّي الصدر الشهيد

عزيز الدين ... من الشعراء ما فيهم إلا مَنْ أمَّ قصده ... ووفد عليه بمدحه ... الخ » - ينظر قسم العراق ط. المجمع العلمي العراقي ص ٧ - ... وكنصرة الفترة. التي طبعت زبدتها للبنداري .

والرجوع إلى مؤلفات العماد مهم لأكثر من سبب ، ويكفي أن يكون ابن خلكان نفسه قد أشار إليها بما يدل دلالة واضحة على أنها كانت من مصادره . فقد قال مرة ( ص ١٨٩ ) : « وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيراً ، وقد ذكره في أكثر تواليفه » ، وقال في أخرى على الصفحة نفسها : « وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » أن مولده ... ، وقتله سنة ستّ وعشرين وخمسمائة بتكريت ... »

وتجد خبر القلعة وقتل العزيز في زبدة النصرة .

٢٥ — ص ١٩٢ ، هـ « انظر أخبار البساسيري في المنتظم ... والعبر ... والشذرات ... والوافي ... وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ... »

أ — هناك مصدر أولي لم يُذكر هو : نصرة الفترة وعصرة القطرة للعماد الأصبهاني وقد طبعت زبدته للبنداري مرّتين . ومن أهمية هذا الكتاب أنه يتخذ منطلقه من كتاب أنوشروان بن خالد : فتور زمان الصدور .

ب — ابن الأثير جدير أن يذكر ، وهو أهم من كتب ذُكرت .

جـ — أخبار الدولة السلجوقية مما يشك في نسبته إلى الحسيني كما تبين المقدمة الانكليزية للكتاب .

٢٦ — يرد لفظ الحرف الهجائي ( ز ) لدى ابن خلكان على ( زاء ) أحياناً كما في الصفحة ٤٠ ، ويرد على ( زاي ) كما في الصفحات ٩٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ . وقد يحسن بالمحقق في مثل هذه الحالة أن ينبه القارئ ويدله على أنّ الزاي هو اللفظ الصحيح .

٢٧ — ص ٢٣٨ وأنشد [ الصاحب بن عباد ] أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونية من جملتها ...

كسوت المقيمـــين والزائرين كُسًا لم يُخَلْ مثلها ممكنا . . »

وجمع كسوة : كُسىً وكنا ننظرها مكتوبة كذلك . ومما يذكر أن المحقق أشار إلى مكان النصّ من اليتيمة ٣ : ١٩٥ فرأيناه ، ووجدنا البيت على الصفحة ٣ : ١٩٦ ورسمت الكلمة على « كُسىً » .

٢٨ — ص ٢٣١ : « الصاحب ... دفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه » قد ترد على دريه كما في ط . الوطن . وكان مناسباً أن تحقق أو أن يشار إليها .

٢٩ — ص ٢٥٩ « ورثاه الفقيد عمارة اليمني »

صحيحها : الفقيه ... ـ وهو من الخطأ المطبعي لأن الكلمة وردت صحيحة ص ٢٦١ .

٣٠ — ص ٣٤٠ : « ولما قتل [ جعفر البرمكي ] أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله . فقال الرقاشي من أبيات :

هدأ الخالون من شجوي فناموا وعينيَ لا يلائمها منـام

وما سهرت لأني مستهـام إذا أرق المحب المستهـام ... »

ومطلع الأبيات على هذه الرواية مضطرب الوزن ، فصدره من الرمل وعجزه من الوافر ... ومجموع الأبيات الأخرى من الوافر .

إذاً لا بد من إعادة النظر في الرواية ، وهذه الإعادة تقتضي تخفيف الهمزة من هدأ فتصبح هدا ، وحينئذ يصبح الصدر من الوافر .

ومما يذكر أنها وردت على « هدا الخالون ... » في طبعة الوطن ١ : ١٩٤ وأن البيتين الخامس والسادس من المقطوعة التي أوردها ابن خلكان وردا في الأغاني ١٥ : ٢٤٩ على شيء من الاختلاف .

٣١ — ص ٣٤٦ جعفر بن حنزابة ... قال المحقق في الهامش : « وسقطت ترجمته من تهذيب ابن عساكر مع أن المؤلف ذكره في الأصل ... »

ولم تسقط الترجمة وإنما أُسقطت ، أسقطها عبد القادر بدران الذي قام بالتهذيب ، وكان التهذيب لديه يعني – فيما يعني – حذف عدد غير قليل من التراجم التي لا يراها مهمة جداً ، وليس هذا بالمستغرب .

٣٢ – ص ٣٩٣ « وكتب [ الصابئ ] إلى عضد الدولة يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إليه :

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا     في مهرجان جديد أنت معليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى     علوّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالأرض مهداه إليك فقد     أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه »

وقد يكون مناسباً هنا أن نعلّق أن صلة ابراهيم الصابئ بعضد الدولة لم تكن كما يُرام ، ولعلها لم تسمح له بأن يقدم إليه الهدية مصحوبة بمثل هذه الأبيات . ولم يكن الشك هنا لمجرد الشك . فقد ذكر ياقوت – معجم الأدباء ط . دار المأمون ٢ : ٣٤ : « وأهدى أبو إسحاق الصابئ إلى عضد الدولة ، في يوم مهرجان اصطرلاباً بقدر الدرهم ، محكم الصنعة ، وكتب إليـــه . » وفي كتاب الوزراء لحفيده : أنه أهدى الاصطرلاب إلى المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الحاجات واحتفلوا     في مهرجان عظيم أنت مبليـــه
لكن عبدَك ابراهيمَ حين رأى     علوَّ قدرك لا شيء يساميـــه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد     أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

٣٣ – ص ٤١٦ « وصنع الصاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم ، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه :

إن آثر الصاحب ذا ثروة     وعاف ذا فقـــر وإفلاس
لا غرو فالله إلى بيتـــه     دعا المياسير من النـاس »

أُدرج هذا الخبر في الزيادة رقم ٢٧ مما جاء في نسخة د عند وستنفلد (ترجمة الصاحب بن عباد) وهو خطأ يجب التنبيه عليه لسبب بسيط جداً

هو أن الصاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ ، وأن سديد الدولة توفي سنة ٥٥٨ ، ذاك بويهي وهذا من العصر السلجوقي .

وقد يكون سبب الخطأ ورود كلمة « الصاحب » في البيتين .

إذاً لا صلة لسديد الدولة بالصاحب بن عبّاد .

أما أنّ البيتين لسديد الدولة فذلك نلتمسه في مصادر العصر السلجوقي . وقد أوردهما العماد الأصبهاني في الخريدة ـ قسم العراق ١ : ١٤٣ وفي روايته إيّاهما ما ينير السبيل إلى النصّ الأدق ، أو ما قد يدخل في باب الاختلاف من التحقيق ـ في الأقل .

قال العماد : « وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن العلاء ابن أسعد بن إسرائيل الجربادقانيّ قال : أنشدني سديد الدولة لنفسه :

إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقـــر وإفلاس
فالله لم يدعُ إلى بيتـــه غير المياسير من الناس

قال : فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي . فقـال : لما قال : « إن قدّم الصاحب » ، كان الأحسن أن يقول : « وأخّر » أو يغيّر لفظة « قدّم » والأولى أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقـــر وإفلاس
لا غرو فالربّ إلى بيته دعا المياسير من النـــاس »

ومما جاء في الخريدة عن « الأجلّ سديد الدولة » أنه : « منشئ ديوان الخلافة ، من بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام الزاهرة المستنجدية ... ولمكان فضله لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ... »

ينظر عنه المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٠ .

٣٤ ــ ص ٤٢٠ « بشار بن برد وهو من الشعراء مخضرمي الدولتين العبّاسية والأمويّة وقد شرفها ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيّة مع الشعراء » .

إن كلمة « شرفها » غير واضحة وفي غير مكانها فما ورد يوماً أنّ شاعراً شرّف دولة ، فلا بد ـ إذاً ـ من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه إن استحال تحديده وتصحيحه .

٣٥ — ص ٤٤٦ « الصابئ .. ومن بديع شعره قوله :

وكم من يد بيضاء حازت كمالها     يدٌ لك لا تسود من النّقس

والبيت على هذه الرواية غير مستقيم الوزن . والصحيح ما جاء عليه في اليتيمة ٢ : ٢٧٣ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٧٨ أي بزيادة « إلاّ » قبل : « من النّقس » ـ مع ملاحظة أن كمالها جاءت على : جمالها في هذين المصدرين :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها     يدٌ لك لاتسودُّ إلاّ من النّقس

والبيت كما في المصدرين من قصيدة في مدح المهلّبي الوزير .

٣٦ — ص ٤٦٥ « الصاحب بن عبّاد ... ورثاه أبو القاسم غانم بن محمد الأصبهاني بقوله :

ما متّ وحدك بل كل من ولدت     حواء طرّاً بل الدنيا بل الدين

تبكي عليك العطايا والصلات كما     بكت عليك الرعايا والسلاطين ... »

الأبيات من البسيط ، ولكن صدر البيت الأول غير مستقيم الوزن ، ولعل الأصل فيه :

ما مت وحدك بل كل الذي ولدت     . . . . . ، . .

هكذا حسبت ثم إني وجدت الأبيات في اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وفيها :

ما متّ وحدك لكن مات من ولدت     حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين

وكان الدكتور إحسان عبّاس قد وجد البيت الرابع ناقصاً فأضاف إليه [ قد ] فأصبح :

لا تعجبوا إن هم فيهم [قد] انتشروا     مضى سليمان فانحلّ الشياطين

وإذا عدنا إلى اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وجدنا :

لا يعجب الناسُ منهم إن هم انتشروا     مضى سليمان وانحلّ الشياطين

٣٧ – ص ٤٥٨ « ناصح الدين الأرّجاني ... ومن شعره أيضاً :

فلولا الهوى ما كان نوح حمائم على عذبات الجزع مما شجانيا
نوادب أبلين الحداد فما يُرى عليها سوى ما زُرّ في الجيد باقيا
ولما التقى الواشون والحيّ ظاعن وقد راح التوديع مني يرانيا
بدت في محياه خيالات أدمعي صفاء وظنّوا أن بكى لبكائيا »

أ – « على عذبات الجزع » : « على عذبات الأيك » في الديوان ص ٤٤٥ وهي أولى .

ب – لم يرد البيت الثالث والرابع من هذه المقطوعة في الديوان مع أن القصيدة جاءت في ٢٣ بيتاً .

ج – في عجز البيت الثالث تصحيف أو تحريف .

– ص ٤٥٨ « ومن شعر [ الأرجاني ] ... وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل :

أنتم فرازين هذا الدست نعرفكم وهم بيادقه إن صفّ معترك
فما يفرزّن منهم بيذق أبداً إلاّ غدا رأسه في الترب ينممك

. . . . »

أ – البيتان من قصيدة في ديوان الأرجاني ص ٢٩٦ كتب على رأسها : « وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين أبا نصر أحمـــد بن نظام الملك الحسن بن اسحق » .

ب – وقد جاءت « نعلمكم » من البيت الأول على : « نعرفكم » في الديوان .

ج – وجاء البيت الثاني هكذا :

فما تفرزن منـه بيدق أبداً إلا غدا رأسه في الترب ينممك

د – وضع المحقق أربع نقاط على السطر بعد البيت الثاني ، كأنه يشير بذلك إلى وجود أبيات أخرى لم يثبتها أو لم يستطع قراءتها أو أي شيء من ذلك ,

ويبدو أن لا بد من ذكر مثل هذه الأبيات لتوضح ما جاء على رأسها :
« ومنها ، وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل » .

وكان من الممكن سد هذه الثغرة ( أو سد بعض منها ) بالرجوع إلى الديوان ص ٢٩٦ :

كم رام أن يتعاطى ذاك غيركم ... فخاضه (؟) تائه في الغي منهمك
وقام بالأمر لكن قائم عجبٌ ... كما تريك خيال القائم البرك
حتى أعيدت إلى ذي مِرّة يقظ ... من الذين إذا همّوا بها فتكوا ...

وبعد

فهذه ملاحظات تهيأت لي لدى قراءة ترجمات مما ضمّ المجلد الأول من وفيات الأعيان في طبعة بيروت . ومعلوم أنه لا بد من أن تتضافر الجهود في تحقيق كتاب ضخم متنوع زماناً ومكاناً وفناً ؛ أمّا الدكتور إحسان عبّاس فقد عرّض نفسه لحمل العبء الأكبر .

بغداد ـ كلية الآداب ... الدكتور علي جواد الطاهر



# كتاب العين

## ( الجزء الأول )

## للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبد الله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

## — ٢ —

٩٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « والعبب وهو نِعمة الشباب » والصواب « نَعمة الشباب » بفتح النون . وكذا في اللسان ( نعم ) .

٩٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « يضرب بمجدح حتى ينضُج » والصواب : « حتى ينضَج » بفتح الضاد لأن بابه « فَرِحَ » .

٩٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « قال والبعبعةَ » والصواب « والبعبعةُ » بالضم .

٩٩ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧/١١ : « واعتم بالزبد الجعدُ الخراطم » والصواب : « الجعدِ » بالكسر لأنه صفة للزبد وكذا في اللسان ( عمم ) .

١٠٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « وفيهمُ إذا عُمّمَ المُعتَمْ » والصواب : « وفيهِمُ إذْ عُمّمَ المُعَمَّمُ » . وانظر اللسان . ويصح إثبات المعتمْ أيضاً .

١٠١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٨/١٦ : « وممعتُ في وعكة ومَممَا » والصواب : « ومَعْمَعَتْ في وعكة ومَعْمَعَا » بتاء التأنيث الساكنة وبذلك يستقيم الوزن . وكذا في اللسان .

١٠٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « وكان عمر يتتبع اليوم المعماني فيصومه » وفي اللسان ( معع ) : « وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يتتبع اليوم المعماني فيصومه أي الشديد الحر . ولم يشر المحقق إلى هذا .

١٠٣ — وجاء في الصفحة ٣/١٠٩ : « بأجّة نشّ عنها الماء والرطّبْ » والصواب « والرُّطَبْ » بتخفيف الطاء لا تشديدها وبه يستقيم الوزن .

١٠٤ — وجاء في الصفحة ١١/١١٠ : « إذا عُرِق » بضم العين والصواب الفتح .

١٠٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١١ : « المقوع » والصواب : المهتوع وبذلك يستقيم وزن البيت .

١٠٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « يُشاءم بها » والصواب : « يُتشاءَم بها » .

١٠٧ — وجاء في الصفحة ٤/١١١ : « الفَري » بفتح الفاء وكسر الياء ، والصواب القَرا وهو الظهر .

١٠٨ — وجاء في الصفحة ١٦/١١٣ : « الجَمّة » بتشديد الميم وفتح الجيم ، والصواب « الجِمَة » بكسر الجيم وتخفيف الميم .

١٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/١١٤ : « أروبة » والصواب أرومة .

١١٠ — وجاء في الصفحة نفسها ( الحاشية ) : « والبيت من الرجز » والحقيقة أن البيت موضع التعليق من المتقارب وليس من الرجز .

١١١ — وجاء في الصفحة ١٩/١١٥ : « الجُمبة » بضم الجيم ، والصواب بفتح الجيم .

١١٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « وبقيت بمدهم كسهم هزاع » والصواب : « كسهمٍ أهزعِ » .

١١٣ ـ وجاء في الصفحة ١١٩/٨ : « وخبط صَهميم اليدين عيدَهِ »
والصواب : « صِهميم » بكسر الصاد وهو فِعليل بكسر الفاء وليس من أبنيتهم فَعليل بفتح الفاء .

١١٤ ــ وجاء في الصفحة ١٢٢ (الحاشية ٥) : « هيرع » والصواب : « هرع »
وقد علق المحقق بقوله : « وأما اللسان فقد نقل ما في المحكم وما في القاموس ، وهذا خطأ تاريخي كبير إذ كيف ينقـــل صاحب اللسان عن القاموس وابن الفيروزابادي من ابن منظور ؟ فقد توفي صاحب اللسان قبل أن يولد الفيروزابادي . وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

١١٥ ــ وجاء في الصفحة ١٢٣/١٩ : « وامرأة علهى ويجمع على عَلاهِ »
والصواب : « ويجمع على عِلاهٍ » بكسر العين فهو على وزن فِعال ( بكسر الفاء) من أبنية التكسير وليس « فَعال » بفتح الفاء من هذه الأبنية .

١١٦ ــ وجاء في الصفحة ١٢٤/٣ : « والعَلَهُ أذى الحِمار » والصواب : « أذى الخُمار » بالخاء المضمومة . انظر اللسان « عله » وهو أذى السكر . فليس في النص « حمار » .

١١٧ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :

« ما إن جزِعتُ ولا هلَعتُ ولا يرُدُّ بكايَ رشدا »

والصواب : « هلِعت » بكسر اللام مثل جزِع وفرِح .

١١٨ ــ وجاء في الصفحة ١٢٦/٤ : « عن طلب وَتَره » والصواب : « وِتْره » بكسر الواو وسكون التاء .

١١٩ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « حللت به وَتَري » والصواب : « وِتْري » كالخطأ السابق .

١٢٠ ــ وجاء في الصفحة ١٣٢ ( الحاشية ) : « أما ديوان المعمَّرين ص ٨ »
والصواب : « كتاب المعمَّرين » لأبي حاتم السجستاني . والبيت الذي هو موضع

التعليق ليس في ص ٨ من الكتاب بل في ص ٧ وأظنه تحمل الخطأ الذي وقع في مقاييس اللغة ٢/١٦١ حاشية ٤ .

١٢١ — وجاء في الصفحة ١٣٣/١١ : « الختوع ركوب الظيمة » والصواب : « ركوب الظالمة » انظر التهذيب ١/١٦٠ . وقد نبه الدكتور رمضان على هذا الخطأ .

١٢٢ — وجاء في الصفحة ١٣٦/١٦ : « والخليع اسم الولد الذي يخلعه أبوه مخافة أن يُجنَى عليه » والصواب « مخافة أن يجني عليه » بالبناء المعلوم .

١٢٣ — وجاء في الصفحة ١٣٧/١٢ : « والمختلِع : الذي يهزّ منكبيه » والصواب : « والتخلّع » فمن المعلوم أن « خلع » لا يبنى على « افتعل » .

١٢٤ — وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٤ ) : و « لكنه ـ أي البيت ـ ساقط من ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط . دار الكتب » والصواب : أن البيت لم يسقط من الديوان انظر ص ٣٧٢ من الزيادات ، كما أن دار النشر هي دار المعارف وليس دار الكتب .

١٢٥ — وجاء في الصفحة ١٣٨/٢ : « قال أسود بن يعفر » والصواب كما هو معروف في كتب الأدب : الأسود بن يعفر .

١٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ :

ماذا وقولى على رسم عفا    مخاولوق دارس مستعجم

والصواب كما أرى :

مادا وقوفي على رسم عفا    مخلولق دارس مستعجم

١٢٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « والخيعل مقلوب » والصواب : كما في المخطوط : « الخيلع والخيعل مقلوب » .

١٢٨ — وجاء في الصفحة ١٤٢/٥ : « فعفّ عن أسرارها بعد الغَسَقْ » والصواب : « العَسَقْ » بالعين المهملة وهو الالتصاق ، وجاء على الوجه الصحيح في مادة « عسق » .

١٢٩ — وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « يصف سنة جدباء بارة » والصواب كما في المخطوط : « باردة » . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٠ — وفي الصفحة ١٤٧/١٠ : « أي بيوت الذباب من شدة تهيّقه » والصواب : « أي بيوت الذباب من شدة نهيقه » والنهيق للحمار فليس تهيقاً .

١٣١ — وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « المذات » والصواب : « العذاب » .

١٣٢ — وفي الصفحة ١٤٩/١٠ : « القَعْس نقيض الحدب » والصواب : « القَعَس » بفتح القاف والعين .

١٣٣ — وفي الصفحة نفسها « الحَدْب » بسكون الدال والصواب : « الحدَب » بفتح الدال .

١٣٤ — وفي الصفحة ١٥٠/١٠ : « إذا رُعِشت أيديكم بالمارق » ببناء الفعل « رعش » للمجهول والصواب بناؤه للمعلوم على وزن فَرِح . ولا سبيل إلى بنائه للمجهول في هذا النص للزومه وإسناده إلى فاعله .

١٣٥ — وجاء في الصفحة ١٥٥/٣ : « وعَطَبَتْ راحلته » والصواب : « وعطِبت » من باب « فرح » .

١٣٦ — وجاء في الصفحة ١٥٦/١٤ : « بأبيض عضبٍ ذي سقاسق مفصلِ » والصواب : « سفاسق » بالسين فالفاء وليس قافاً .

١٣٧ — وجاء في الصفحة ١٥٩/١٨ : « وقِعدة الرجل مقدار ما أُخِذَ من الأرض » والصواب : « ما أخَذَ من الأرض » ببناء الفعل « أخذ » للمعلوم وليس للمجهول .

١٣٨ — وجاء في الصفحة ١٦٠/٤: « ولها عنا » والصواب : « ولها غنى » . كان هذا من ضمن التصويبات في مقالة الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٩ - وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٦ ) قوله : « هذه العبارة من نسخة ( س ) أي مطبوعة الأب الكرملي وذكر بعدهـا : قال عبد الله بن

أوفى . . . . . . » والتحقيق العلمي يقضي إما أن يؤخذ ما في « س » أي العبارة كلّها وإما ألاّ يؤخذ ولا سبيل إلى أخذ نصفها وترك النصف الآخر .

١٤٠ – وجاء في الصفحة ١٦١/٩ : « وهو شبه مَيْل العَجُز إلى الأرض » بسكون الياء من « مَيْل » والصواب فتحها « مَيَل » وهو وزن « فَعِل » بكسر العين الدالة على العيوب التي يأتي مصدرها بفتح العين كالحَوَص والعَمَش والعور والعَرَج .

١٤١ – وجاء في الصفحة ١٦٢/٦ : فيقدع لمكانك » والصواب « فينقدع » .

١٤٢ – وجاء في الصفحة ١٦٣/١٣ : « وقد عَقَد يعقِد عَقْداً أي في لسانه عقدة » بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع وإسكانها في المصدر ، والصواب : كسر القاف في الماضي وفتحها في المضارع والمصدر ، وهو من وزن « فرِح » والمصدر دال على العيب كما قدمنا في الرقم (١٤٠) . أمّا « عَقَدَ » « يعقِد » و « عَقْد » فهو من الأفعال المتعدية .

١٤٣ – وجاء في الصفحة ١٦٤/١٣ : « ومروءة الأنساء معقودة القِرى » بكسر القاف وفتح الراء من كلمة « القرى » والصواب فتح القاف والراء لأنه بمعنى الظهر ويرسم القَرى والقرا .

١٤٤ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « ذفوناً إذا كلّ العتاق المَراسيلُ » والصواب : زفوناً .

١٤٥ – وجاء في الصفحة ١٦٦/٥ : « ولا يقال : عاتق إلاّ أن ينوي فعله الغابر ، فيقال : عاتق غداً » . والذي في مقاييس اللغــة ٤/٢١٩ : « ولا يقال : عاتق في موضع عتيق ، إلاّ أن تنوي فعله في قابل ، فتقول : « عاتق غداً » .

١٤٦ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أي شديد صَلْب » بفتح الصاد والصواب ضمها .

١٤٧ — وجاء في الصفحة ١٦٧/٦ : « دود أحمر تكون في الخشب » والصواب : « دود حُمرٌ » وهو جمع أحمر لأنّ الموصوف وإن كان اسم جنس ففيه معنى الجمع .

١٤٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ : « فانتصلنا وابن سلمى قاعد » ثم أشار المحقق في الحاشية ٤ أن البيت في اللسان : فانتضلنا بالضاد المعجمة . وكان عليه أن يثبت ما في الحاشية أي انتضلنا بالضاد المعجمة لأنها الصحيح ، ويشير إلى التصحيف في النص في الحاشية . وهذا هو التحقيق الصحيح أي إثبات النص الصحيح .

١٤٩ — وجاء في الصفحة ١٦٨/٥ : « الكباشة » والصواب : « الكباسة » بالسين المهملة . وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا .

١٥٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « القَذَع سوء القول من الفحش ونحوه » والصواب : « القَذْع بفتح القاف وتسكين الذال .

١٥١ — وجاء في الصفحة ١٧٠/٢٠ : « والمَقْر مصدر الماقر وهي التي لا تحمل » بفتح العين في « العَقر » والصواب ضمها .

١٥٢ — وجاء في الصفحة ١٧١/١٣ : « وعُقر الدار مَحِلّة بين الدار والحوض » بكسر الحاء من « محلة » والصواب فتحها .

١٥٣ — وجاء في الصفحة ١٧٣/٦ : « صهباء خرطوماً عَقاراً قرقفا » بفتح العين من « عَقار » والصواب ضمها .

١٥٤ — وجاء في الصفحة ١٧٤/١٥ : « والعرب تقول إنه لمَعْرِق له في الحسب ... بفتح الميم وكسر الراء من « مَعرِق » والصواب : « مُعَرّق » بزنة اسم المفعول .

١٥٥ — وجاء في الصفحة ١٧٥/١٥ : « للقُتْب عرقوتان » بضم القاف وتسكين التاء والصواب بفتحها .

١٥٦ — وجاء في الصفحة ١٧٦/١٤ : « والعَرقة السعفةُ المنسوجة » والصواب السَفيفة وليس السعفة .

١٥٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويسمى الذبيل عرقاً » والصواب : « الزَبيل أو الزنبيل » .

١٥٨ — وجاء في الصفحة ١٧٩/٨ : « صوت يسمع من قُنْب الدابة » بضم القاف وتسكين النون من « قنب » وصوابه « القَتَب » المذكورة في أعلاه .

١٥٩ — وجاء في الصفحة ١٧٩/١٥ : « الأحمق يتمزق عليه رأيه » والصواب : « يتفرق » .

١٦٠ — وجاء في الصفحة ١٨١/٨ : « قال الزوزني : المقول . . . . » والذي أراه أنّ عبارة « قال الزوزني » قد دست في كتاب العين ولعلها حاشية قد أضيفت إلى النص من الناسخ وكثيراً ما وقع مثل هذا في كثير من المخطوطات .

١٦١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « قيس بن الرقيات » والصحيح المعروف « عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٦٢ — وجاء في الصفحة ١٨٢/١٦ : « كأنها تقلع رجليها من ضمره » والصواب كما في مقاييس اللغة ٤/٧٣ « كأنها تقلع رجليها من صخرة » .

١٦٣ — وجاء في الصفحة ١٨٥/٨ : « فاحبتها » والصواب : « فأحيتها » .

١٦٤ — وجاء في الصفحة ١٨٦/٢ : « والإبل تعلَق منه » بفتح اللام من « تعلق » والصواب ضمها ، وهو بمعنى تأكل .

١٦٥ — وجاء في الصفحة ١٨٩/٣ : « شغَف الجبال » بالغين المعجمة والصواب « شعف » بالعين المهملة .

١٦٦ — وجاء في الصفحة ١٩٠ ( حاشية ٤٩ ) : « اسم من » والصواب : « اسم مرة » .

١٦٧ — وجاء في الصفحة ١٩١/٨ : « والعنق من جلد الأرض ما صَلَبَ وارتفع » بفتح الصاد واللام من « صلب » والصـــواب ضم اللام لأنه على « فَعُل » مثل صَعُب وعَظُم .

١٦٨ — وجاء في الصفحة ١٩٢/٢٠ :

إذا مرضت منها عناق رأيته بسكينة من حولها يتصرف

والصواب : بسكينه بالإضافة إلى الهاء وليس بسكينة بالتاء .

١٦٩ — وجاء في الصفحة ١٩٣/٩ : « قَنَع يقنَع قناعة » بفتح القاف والنون من الماضي والصواب : كسر النون .

١٧٠ — وجاء في الصفحة ١٩٤/٦ : « المَقنعة » بفتح الميم والصواب كسرها .

١٧١ — وجاء في الصفحة ١٩٥/٢ : « نقع الماء في منقَعه ، السيلُ ينقع نقعاً ونقوعاً اجتمع فيه وأطال مكثه » .

والصواب : نقع الماء في منقعة السيل ( بالكسر لأنه مضاف إليه ) . . . . . وطال مكثه » وليس أطال .

١٧٢ — وجاء في الصفحة ١٩٦/١٧ : « وما على نساءَ بني المغيرة ان يَهرقْنَ دموعَهن » والصواب « وما على نساءِ ( بالكسر ) .... أن يُهرِقنَ » بضم الياء حرف المضارعة وذلك لأنه رباعي من أهرق .

١٧٣ — وجاء في الصفحة ٢٠٠/٧ : « قَفِيت قَفْناً » بتسكين الفاء من « قَفْناً » والصواب فتحها وهو من المصادر الدالة على العيوب كالبَرَص والبَخَص والحَوَص والمَوَر .

١٧٤ — وجاء في الصفحة ٢٠١/١٤ : « تغمرها » والصواب « تنمزها » .

١٧٥ — وجاء في الصفحة ٢٠٢/٩ : « ثلاثة اعقبة » والصواب « ثلاث » لأن المعدود مؤنث .

١٧٦ — وجاء في الصفحة ٢٠٣/٧ : « وعَقِبَ الليلُ النهارَ » بكسر القاف والصواب : « وعَقَبَ .. » بفتح القاف .

١٧٧ ــ وجاء في الصفحة ١٥/٢٠٥ : « ثلاثة أعقب » والصواب : ثلاث .

١٧٨ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويجمع على عُقبان » بضم العين والصواب : « عِقبان » بكسر العين .

١٧٩ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : قال الراجز :

والحصن لا تلحق من اقرابها تحت لواء الموت أو أعقابها

الصواب « عُقابها » وهي كلة الروي بمعنى العلم تشبيهاً له بالعقاب الطائر وهو موضع الشاهد في النص قال : العُقاب : العلم الضخم .

١٨٠ ــ وجاء في الصفحة ١١/٢٠٧ : « قال العجاج :

« ورُسُغاً وحافراً مُقَمَّبا »

والصواب : « مقمِّبا » بزنة اسم الفاعل .

١٨١ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « بِـُكرَبات قُمِّبَتْ تقميبا » ببناء الفعل للمجهول وصوابه أن يبنى للمعلوم .

١٨٢ ــ وجاء في الصفحة ١٤/٢٠٨ : « بينا المرء آمنـــاً راعه ... وليس من وجه لنصب « آمناً » لأنه خبر فهو متطلب الرفع .

١٨٣ ــ وجاء في الصفحة ٧/٢١٠ : « حَفافاه موت ناقع وعُقام » بفتح الحاء من « حفافاه » والصواب كسرها .

١٨٤ ــ وجاء في الصفحة ٤/٢١١ : « وقال :

ولقد دَريتُ بالاعتقـــام والاعتقال فنلتـــه نُجُحا

وتصحيح البيت أن يكتب على هيأة « مدوّر » ثم ان الصواب « نلتُ » بغير هاء وبذلك يستقيم الوزن لأنه من مجزوء الكامل :

ولقد دريت بالاعتقام والاع تقـــال فنلت نُجُحـــا

١٨٥ ــ وجاء في الصفحة ٩/٢١٢ : « ولا وضَـرَ من رَبٍّ ولا سَمْنٍ » بفتح الراء من « رَبّ » والصواب ضمها .

١٨٦ — وجاء في الصفحة ٢١٤/١٣ : « والقِمَع : شيء يصب به الشراب في القربة وجمعه القامع والقممة : مسمار ....» . ويبدو من هذه العبارة أن شيئاً سقط لأن « القامع » لا تكون جمع « قِمَع » أو أن العبارة تستقيم إذا قلنا : « والقممة وجمعه القامع : مسمار ... »

١٨٧ – وجاء في الصفحة نفسها ص ٢١ : « والمِيقَع » بكسر الميم والصواب فتحه .

١٨٨ — وجاء في الصفحة ٢١٦/٦ :

« وهن لدى الأدوار يُمكَسنَ بالبَرَى » بفتح الباء في « البَرى » والصواب : « بالبُرى » بضمه .

١٨٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :« مذاخرها وازداد رشّاً وريدها » والصواب ما ورد في الأصل المخطوط « رشحاً » وليس « رشاً » .

١٩٠ — وجاء في الصفحة ٢١٧/٩ : « إذا نالت يدك فمن بينكم وبينهم إحنة » والصواب : « ممن بينكم وبينهم . . » وكذا في المخطوط ، وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا التصحيح .

١٩١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « وكُسَعٌ حي من اليمن » والمعروف أن « كُسَعٌ » لا تنون للعلمية والعدل .

١٩٢ — وجاء في الصفحة ٢١٨/٧ : « إذا شيء متمسفاً » والصواب : « إذا بمشى متمسفاً » .

١٩٣ — وجاء في الصفحة ٢١٩/٤ : « عصاً في أسفلها زَجٌ » والصواب : « زُجٌ » بضم الزاي .

١٩٤ — وجاء في الصفحة ٢١٩/١٠ : « أي سَمِدٌ » والصـــواب : « سَمِين » بالنون .

١٩٥ — وجاء في الصفحة ٢٢٠/٢ : « فهو لا يقدر أن يحضر الكُدْية » والصواب : « يحفر » بالفاء وليس بالضاد .

١٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « دعك الأديم والثوب وحموه » والصواب : « ونحوه » .

١٩٧ — وجاء في الصفحة ٢٢١/٦ : « وعَتَكَ الشيء إذا قَدُمَ وعَتَقَ » والصواب : « وعَتُقَ » بضم التاء مثل « قَدُم » الفعل السابق .

١٩٨ — وجاء في الصفحة ٢٢٤/٢١ :

« قد جَرَّبَتْ عَرْكي في كل معتركٍ » بتسكين الراء من « عرْكي » والصواب « عَرَكي » بفتح الراء وبذلك يستقيم الوزن فلو سُكِّنَ الراء لما استقام ، وكذا ورد في الديوان ص ٣٢٤ .

١٩٩ — وجاء في الصفحة ٢٢٧/٣ : « وثلاثة أكرع » والصواب : « ثلاث » لأن الكراع مؤنثة .

٢٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « يتنكّب لوجهه » والصواب : « ينكَبّ » ولعل الصواب أيضاً « على وجهه » .

٢٠١ — وجاء في الصفحة ٢٢٩/٧ : « انشق فِرْسَنَهُ » بكسر الفاء وتسكين الراء وفتح السين ، والصواب : بكسر السين .

٢٠٢ — وجاء في الصفحة ٢٣٢/١٥ :

بني ثُعَل لا تَنكَعوا العنز شربَها ... بني ثُعَلٍ من يَنكَعِ العنز ظالمُ

والصواب : « تُنكِعوا » بضم التاء و « يُنكِع » بضم الياء أيضاً بسبب أن الفعل رباعي وأن البيت جاء شاهداً للرباعي « أنكع » .

٢٠٣ — وجاء في الصفحة ٢٣٦/٦ : « الأعشى » وهو الأعشى النهشلي وهو الأسود بن يعفر نفسه . انظر المؤتلف للآمدي ١٦/٣ وعلى هذا فالتعليق في الحاشية لا مكان له ، فقد ذكر المحقق في الحاشية (٢) : في شعراء النصرانية أنه للأسود بن يعفر .

٢٠٤ — وجاء في الصفحة ٢٤١ ( الحاشية ٢ ) :

« فمن أيما تجني الحوادث أفرق »

والصواب « تجن » بالنون فقط لأنه فعل شرط مجزوم .

٢٠٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٤٢ :

« فمن أيما تأتي الحوادث أفرق »

والصواب « تأت » مجزوم لأنه فعل الشرط .

٢٠٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٤٣ : « وكذلك اضطجع . وأصل هذه الطاء تاء ، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا : اتضجع » والصواب : « استقبحوا أن يقولوا : اضتجع » .

٢٠٧ — وجاء في الصفحة ١١/٢٤٥ بيت العجاج « منها عجاساء إذا ماالتحمت » والصواب ما في الديوان ص ٦ : « التجَّتْ » .

٢٠٨ — وفي الصفحة نفسها س ١٨ :

« ليس بجمسوس ولا جشمم »

والبيت للعجاج وهو في الديوان ص ٥٩ « بجمشم » .

٢٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/٢٤٦ : ويقال للمرأة : « اتقي الله في شيبك وَعَجُزِكِ » بضم الجيم والصواب : « وَعَجْزِك » بتسكين الجيم .

٢١٠ — وفي الصفحة نفسها س ٢٢ : « وقد عَجَزَت تَعجَزاً » بفتح الجيم من « عَجَزَت » والصواب كسرها لأنها من باب « فرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١١ — وجاء في الصفحة ٥/٢٤٨ : « أجزاع بئشة أثلها ورضامها » بالباء المكسورة فهمزة ساكنة من « بئشة » والصواب « بيشة » بالباء فالياء المثناة وهي من أسماء المواضع المشهورة .

٢١٢ — وجاء في الصفحة ٨/٢٤٩ : « وقد جَمَدَ يَجمَد جُمودة » بفتح العين من « جَمَد » والصواب « جَمُد » بضم العين .

٢١٣ — وجاء في الصفحة ٢٥١/حاشية ٨ « وقد اتفق رأي ابن فارس والجوهري وابن سينا » وأكبر الظن أن « ابن سيده » اللغوي الأندلسي المشهور تصحف إلى « ابن سينا » في حاشية المحقق .

٢١٤ — وجاء في الصفحة ٢٥٧/٨ : « سَقَوْاه تُخْدي بنسيج وحدِهِ » بضم التاء من « تُخدي » والصواب فتحها لأنَّ الفعل ثلاثي لا رباعي .

٢١٥ — وجاء في الصفحة نفسها س١٣ : « عرِج الأعرج يَعرُج عَرَجاً » بضم الراء من « يعرُج » والصواب : فتحها لأنها من وزن « فَرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « جمعها َعرَج » بفتح العين والراء والصواب : بضم العين والراء لأنها جمع أفعل فَعْل مثل أحمر وحُمر .

٢١٧ — وجاء في الصفحة ٢٥٨/١ « هنيدة » بفتح الهاء وكسر النون ، والصواب : ضم الهاء وفتح النون .

٢١٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : «والتصريح حبسك مطيتك...» والصواب : « والتعريج ..... » وكذا في تهذيب اللغة ١ : ٣٥٧ .

٢١٩ — وجاء في الصفحة ٢٥٩/١ : « يا حادير ... » والصواب ما ذكره المحقـــق في الحاشية ص ٢٥٨ : « يا جارتي » وهي في بيت لذي الرمة « يا جارتي نبت ... » الديوان ص ٧١ » .

٢٢٠ — وفي الصفحة نفسها س ٧ : « الجمر ما يَبَس في الدير » بالياء ، من « الدير » والصواب « الدُّبُر » بضم الدال والباء .

٢٢١ — وجاء في الصفحة ٢٦١/٦ ، ٧ « يُمجل ، يُمجّل » والأولى من الرباعي المهموز الأول « أفعَل » والثاني من الرباعي المزيد بالتضعيف « مَجَّل » وصوابها الثلاثي من باب « فرِح » .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٣/٢٦٣ « والعُلَّج من الرجال الشديد القتال و « الفطاح » بالفاء من « الفطاح » والصواب « النطاح » بالنون .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ١٨/٢٦٤:« إذا اعتاد نفسي من أميمة عَيدُها » بفتح العين من « عَيدها » والصواب كسرها .

٢٢٤ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٦٥ « يشد في عروقه » والصواب : « عروقها » لأن الضمير يرجع إلى « الدلو » وهي مؤنثة .

٢٢٥ — وجاء في الصفحة ٣/٢٦٦ « عُضادة » بضم العين والصواب كسرها لأنها من الآلات والأدوات فهي على « فِعالة » بكسر الفاء كالعِمامة والعلاقة .

٢٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢١ : « تنبت الرَمْث » بفتح الراء والصواب : كسرها .

٢٢٧ — وجاء في الصفحة ٤/٢٦٧ : « من الضربة » مثل أكلة وشَربة مصدرا « أكل وشرب » والصواب : « من ضَرِيَّة » بالياء المشددة وبلا ألف ولام ، وهي من أسماء المواضع المشهورة في بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

٢٢٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « قدْ مالت طِلاهم » بكسر الطاء ، والصواب : « قد مالت طُلاهم » بضم الطاء وهي جمع طُلية أي عنق .

٢٢٩ — وجاء في الصفحة ١٣/٢٦٩ : « أكوي ذوي الأضمان ... » بالعين من كلمة « الاضمان » والصواب : « الأضغان » بالغين .

٢٣٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « شدة الصَّرَع » بفتح الصاد والراء ، والصواب : « الصرْع » بتسكين الراء .

٢٣١ — وجاء في الصفحة ٧/٢٧٠ : « يُكرَم عليه » بالبناء المجهول ؛ والصواب : بناؤها للمعلوم .

٢٣٢ — وجاء في الصفحة ٢٧١/١٧ : « المستدَقّة » بفتح الدال والصواب: كسرها لأنها وزن اسم الفاعل من « استدق » .

٢٣٣ — وجاء في الصفحة ٢٧٦/٤ : « نَسمها » بفتح النون ، والصواب : كسرها .

٢٣٤ — وجاء في الصفحة ٢٧٧/٣ : « والجماع : ما جمع عدداً فهو جماعة كما تقول : لجماع الخباء أخبيته » . والصواب : « .... فهو جماعه (بالهاء) كما تقول لجماع الخباء أخبية » .

٢٣٥ — وفي الصفحة نفسها س ١٢ : « مجتمع خَلْفه » بالفاء ، والصواب : « مجتمع خَلقه » بالقاف .

٢٣٦ — وجاء في الصفحة ٢٨١/٤ : « العَشوز » على وزن غَفور ، والصواب : عَشوز على وزن جعفر أو عشوَّز بتشديد الواو وفتحه .

٢٣٧ — وجاء في الصفحة ٢٨٢/٢ : « أعطشها » على أنه فعل مضارع ، والصواب : « أعطشتها » فعل ماض .

٢٣٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ : « مُشعبَذ » بوزن اسم المفعول والصواب : « مشعبِذ » بوزن اسم الفاعل .

٢٣٩ — وجاء في الصفحة ٢٨٣/١٥ : « والمتشمت في العروض في الضرب الخفيف .... » والصواب : « المُشَعَّث » وهو من اصطلاحات العَروض .

٢٤٠ — وجاء في الصفحة ٢٨٤/١٠ : « ثلاث عَشَرةَ امرأة » بفتح الشين من « عشرة » والصواب تسكينها أو كسرها .

٢٤١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « وبه سُمّي العِشّار » بكسر العين والصواب « العَشّار » بفتح العين وهو الذي يستوفي العُشر .

٢٤٢ — وجاء في الصفحة ٢٨٧/١١ : « شباريق أعشارٍ عتَمنَ على كَسرٍ » بفتح العين والتاء من « عتَمن » والصواب : « عثِمن » بالثاء وبالبناء للمجهول . والبيت في اللسان ( عثم ) .

٢٤٣ — وجاء في الصفحة ١٢/٢٩٠ : « والشَميراء : ذباب ... »
والصواب : « والشمْراء ذباب ... » .

٢٤٤ — وجاء في الصفحة ١٩/٢٩٢ : « الفِقار » بكسر الفاء
والصواب : فتحها .

٢٤٥ — وجاء في الصفحة ١٣/٢٩٥ : « جعلتُ لها شروعاً » والصواب :
« شُرُعاً » بضمتين وهي جمع شِراع مثل سراج وسُرُج .

٢٤٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٩٦ : « وشرّعتُ اللحم إذا قددتّها
طِوالاً » ، والصواب « اللحام » جمع اللحم .

٢٤٧ — وجاء في الصفحة ٤/٢٩٧ : « الأجفَن » بفتح الفاء ، والصواب
ضمها وهو جمع « الجفن » على القلة .

٢٤٨ — وجاء في الصفحة ٩/٣٠٢ : « لا يقال نعشه الله فانتعش »
والصواب : « لا يقال إلا نعشه الله فانتعش » .

٢٤٩ — وجاء في الصفحة ١/٣٠٤ : « استشنقت بفلان » والصواب :
« استشفعت بفلان » .

٢٥٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢ : « وشفع لي إليه عَشفَّعه فيّ »
والصواب : « فشفّعه فيّ » .

٢٥١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « فلان يشفع لي بالعداوة أي
يعين عليّ ويضادّني » . والصواب : « فلان يشفع عليّ .. » لأن استعمال
حرف الجر ( على ) متطلّب للإشعار بالضرر ، وكذلك الصواب « يضارّني »
بالراء المشددة وليس الدال .

٢٥٢ — وجاء في الصفحة ١٤/٣٠٥ : « يقلن للرائد أعشبت انول »
والصواب : « انزلِ » وكذا في الأصل المخطوط . وقد ذكر هذا التصحيح
الدكتور رمضان عبد التواب .

٢٥٣ — وجاء في الصفحة ٣٠٨/٣ : « وقد شمِّبَ » بالبناء للمجهول والصواب البناء للمعلوم .

٢٥٤ — وجاء في الصفحة ٣٠٩/١١ : « وامرأة ، أي كريهة ريح الفم » والصواب « وامرأة بشِمة أي كريهة ... » .

٢٥٥ — وجاء في الصفحة ٣١١/٣ : « الشَّمْع » بفتح الشين وتسكين الميم والصواب الفتح للشين والميم .

٢٥٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « وامتشع سيفه أي استلّ » والصواب : استله .

٢٥٧ — وجاء في الصفحة ٣١٣/٥ : « وللرِجْل عضدان » وهذا لا يستقيم إذ كيف يكون للرجل عضدان والذي أظنه الصواب : وللرَحْل ( بفتح الراء وتسكين الحاء ) عضدان .

٢٥٨ - وجاء في الصفحة ٣١٧/١ : « يبقى منها ويترك بعضها » والصواب : « ينتقي منها ويترك بعضها » وإلا كيف يبقى ويترك وهما بمعنى واحد .

٢٥٩ — وجاء في الصفحة ٣١٨/٢١ : « العَنجهية » بفتح العين وفتح الجيم والصواب : « بضم الجيم » .

٢٦٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « الشَّغَب » بفتح الشين والغين والصواب : فتح الشين وتسكين الغين وهو الفصيح المشهور .

٢٦١ - وجاء في الصفحة ٣١٩/٨ : « إذا عرض له سيء والصواب : « شيء » بالشين .

٢٦٢ وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٢١ ) : « ومحوه » بالميم والصواب : « ونحوه » بالحاء .

٢٦٣ — وجاء في الصفحة ٣٢٢/١٧ : « عارضَي لحيتيه » والصواب : « عارضَي لحييه » .

٢٦٤ — وجاء في الصفحة ٣٢٣/١ : « اِلحِمْيِل » بكسر الميم وتسكين الحاء وكسر الميم الثانية ، والصواب « اَلحَمْيِل » مثل المجلس .

٢٦٥ — وجاء في الصفحة ١٢/٣٢٦ : « المُضلِعة » اسم الفاعل من الرباعي « أضلع » والصواب « المُضلَّعة » بوزن اسم المفعول من الرباعي المزيد بالتضعيف « ضلَّع » . ويؤيد هذا مجيء الشاهد في بيت امرئ القيس :

. . . . . . . . . . وتدني الثيابَ السابريّ المضلَّعا

٢٦٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ :

« تُجافي عن المأثور بيني وبينها »

وجاء « تُجافي » فعلاً مضارعاً ماضيه « جافى » على وزن فاعَلَ والصواب أن الفعل « تَجافى » بفتح التاء مع الألف المقصورة في الآخر وهو فعل مضارع حذفت تاء المضارعة منه لوجود تاء « تفاعَلَ » وهـذا كثير في العربية ، قال تعالى : « ولا تَعاونوا على الإثم والعُدوان » .

٢٦٧ - وجاء في الصفحة ٧/٣٢٩ : « إذا جعيس » والصـــواب « إذا جعس » .

٢٦٨ — وجاء في الصفحة ٤/٣٣١ : « لم يُرد بالتاء التأنيث » والفعل مبني للمعلوم والصواب : بناؤه للمجهول .

٢٦٩ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٣ : « ويُجنِبُ » وهو مضارع رباعي وماضيه « أجنبَ » والصواب المطلوب الثلاثي .

٢٧٠ — وجاء في الصفحة ٧/٣٣٤ : « وقد عَضِبَتْ عَضْباً » بتسكين الضاد من المصدر « عضباً » والصواب : « عَضَباً » بالتحريك وهو من المصادر الثلاثية التي تدل على عيب ظاهر كالقَرَع والعَوَر والعَمَى .

٢٧١ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٦ : « تُشقُّ بها الأرض » والفعل مبني للمعلوم والصواب البناء للمجهول للجهل بالفاعل .

٢٧٢ — وجاء في الصفحة ٣٣٧/٥ : « أي صار مستقبل حدود نهر » وكلمة كأنها جمع « حدّ » والصواب « حدور » مثل صبور وهو بالراء لا الدال . وقد جاء « حدور » مفتوح الأول لبيان موضع الحدور .

٢٧٣ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « والهُبوط من أعلاه إلى أسفله » والصواب : « الهَبوط » بفتح الهاء لأنه موضع الهبوط مثل الحَدور ومثل « الصَّعود » الذي ورد في النص قبل ذلك بقليل .

٢٧٤ — وجاء في الصفحة ٣٣٨/٢ : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذاب إلى أصل دركه » والصواب : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذابت إلى أصل وركه » .

٢٧٥ — وجاء في الصفحة ٣٤٥/١٠ :

« جارية بسِفْوان دارهـا » بكسر السين وتسكين الفاء والصواب : فتح السين والفاء وهو اسم لماء .

٢٧٦ — وجاء في الصفحة ٣٤٧/١٩ : « وقد رصَمَتْ رَصَماً » بفتح الصاد من الفعل « رصع » والصواب الكسر لدلالته على العيب الظاهر .

٢٧٧ — وجاء في الصفحة ٣٤٧/١ : « والعُصرة : الدنيَّة » مؤنث دَنِيّ بتشديد الياء والصواب « دِنية » على وزن فِعلة بمعنى القرابة .

٢٧٨ — وجاء في الصفحة ٣٤٨/٨ : « وهو عقد » والصـواب : « وهو عقد » .

٢٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ورجل صَريع » وزن جريح ، والصواب « صِرّيع » مثل سِكّير لأن الصَّرَع صنعته .

٢٨٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : « الاضطراع » والصواب : « الاصطراع » بالصاد .

٢٨١ — وجاء في الصفحة ٣٤٩/١٣ : « مصر غاية » والصواب : « مصرع غاية » كما جاء في المخطوط . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

٢٨٢ — وجاءَ في الصفحة ٣٥٠/٢ : « يرقد في ظل عِراص » بكسر العين والصواب فتحها وهو المراد لأنه موطن الشاهد ، فالعَراص هو السحاب .

٢٨٣ — وجاءَ في الصفحة نفسها س ٧ : « والمضاد : المشوى فوق الجمر » بالضاد المعجمة والصواب « المفتأد » بالفاء فالهمزة ، وانظر التهذيب ٢١/٢ واللسان ( فأد ) . ذكر ذلك الدكتور رمضان .

٢٨٤ — وجاءَ في الصفحة نفسها س ١٢ : « النقض » والصواب « النفض » بالفاء . انظر التهذيب ٢٢/٢ .

٢٨٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : «والصغر[1]ميل في العنق في الوجه» والصواب : « ميل في العنق وانقلاب في الوجه » انظر التهذيب ٢٧/٢ .

٢٨٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « من كبير » والصواب : « من كِبَر » .

٢٨٧ — وجاء في الصفحة ١٠/٣٥١ : « وضربته فما اصعنرر : إذا استدار الوجع مكانه وتقبّض » وصواب العبارة : « .... إذا استدار من الوجع مكانه وتقبّض » انظر التهذيب ٢٧/٢ .

٢٨٨ — وجاء في الصفحة ٨/٣٥٢ : « والصَّلْعة » بفتح الصاد وتسكين اللام والصواب بالتحريك . ومثلها « النَّزْعة والجَلْحة » في السطر التاسع وصواب ضبطها فتح الزاي واللام .

٢٨٩ — وجاء في الصفحة ٧/٣٥٤ : « يعقِد فوق الدقل » مضارع « عقد » والصواب « يقمد » مضارع قَمد .

٢٩٠ — وجاء في الصفحة ٦/٣٥٦ : « الصناعة الرقيقة » والصواب : « الرفيقة » من الرفق .

---

(١) الصواب : الصعر بالعين وقد تكون النقطة وضعت خطأ . ( المجلة )

٢٩١ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أسنع الفرس » والصواب « صنع » .

٢٩٢ – وجاء في الصفحة ٨/٣٥٧ : « ترنوة » والصواب : « قرنوة » بالقاف انظر اللسان ( قرن ) .

٢٩٣ – وجاء في الصفحة ٨/٣٦١ : « بالضاد بضمت بضماً » والصواب : « بالصاد بصمت بصماً » وهو مطلوب لأن الكلام على « بصم » .

٢٩٤ وجاء في الصفحة ٢/٣٦٣ : « ويبة » والصواب « دويّبة » .

٢٩٥ – وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « أطناب الفاصل الذي يلائم بينها » والصواب : أطناب المفاصل التي تلائم بينها » لتأنيث في « أطناب » .

٢٩٦ – وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « ذَرَّوا التحاجي وامشوا مشية سَجَحَا » والصواب : « التخاجي » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان « التخاجؤ » والبيت لحسّان بن ثابت .

٢٩٧ – وجاءَ في الصفحة ٢٠/٣٦٤ : « بفِرسانها » بكسر الفاء والصواب ضمها .

٢٩٨ – وجاءَ في الصفحة ١٨/٣٦٥ : « والمَنصَب : أن يشدّ » بفتح الصاد والصواب بتسكينه .

٢٩٩ – وجاء في الصفحة ٧/٣٦٨ : « إذا زَبَنَته الحرب لم يترمرم » والبيت غير مستقيم الوزن والصواب أن يُقرَأ : « إذْ أزبنتْه الحرب ... » .

٣٠٠ – وجاءَ في الصفحة ١/٣٦٩ : « رَعَت بارضَ البُهمَى جميعاً ... » والصواب « جميماً » .

٣٠١ – وجاء في الصفحة نفسها س ٤ : « وصومعة الراهب : مغارته » والصواب : منارته .

٣٠٢ – وجاء في الصفحة ١٣/٣٧٠ : « المصام : القربة الإدارة »
والصواب : « المصام : حبل القربة والاداوة » وقد ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

وبعد فهذا ما بدا لي أن أسجله وأنا أقرأ هذا السفر النفيس لأتبين العربية في أول معجماتها . وقد ساءني أن قد حفل بهذا القدر من الأخطاء . وأنا واثق أن فيه شيئاً آخر .

إنّ نشراً كهذا الذي جرى « للعين » حافزاً للغيارى الذين يقدرون هذا الأثر حق القدر على أن يعيدوا نشره فيصلحوا ما كان قد وقع في هذه النشرة التي قام بها الدكتور عبد الله درويش .

الدكتور ابراهيم السامرائي



# شعر الوقوف على الأطلال

## من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

## — ٩ —

### الفصل الثالث

### الشعور الفني في شعر الوقوف على الأطلال

من خصائص الشعور الفني أن يمتعنا بالجمال في الحياة العملية بانتزاعنا من هذه الحياة، ونقلنا إلى أجواء أخرى لا تتصل بها. فإن بعض الإحساسات تستطيع أن تنتزعنا من الحياة الحاضرة، وإن كانت متصلة وممتزجة بها، وذلك لتجردها من النفع والمصلحة الحاضرة. وإذا كانت الإحساسات تستطيع ذلك، فالصور والذكريات الماضية يكون تأثيرها فينا أقوى وأكبر في هذا المجال، لأنها مجردة من النفع والمصلحة، وخارجة عن إمكان التحقق في أي شيء حاضر أيضاً. إن الإحساسات قد تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية بعيدة في الزمن، ولكنها قد تكون سبباً لمشاعر مستقبلة أيضاً. أما الصور والذكريات الماضية فهي تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية، قد ذهب تأثيرها إلى غير رجعى. فهي لذلك تنتزعنا انتزاعاً أقوى، أو انتزاعاً مزدوجاً من الحياة الحاضرة كما قلنا. ومن هنا كان الشعور الفني في الصور والذكريات الماضية غنياً غنى كبيراً كما في شعر الوقوف على الأطلال.

ونحن حين نقرأ هذا الشعر نعجب به ، ونجد في قراءته لذة ومتعة فنية خاصة ، لأنه ينقلنا إلى أجواء جديدة ، في حياة جديدة ، لا عهد لنا بها جميعاً ، ويعرض علينا صوراً طريفة لا تتصل بمشكلات حياتنا الخاصة ، ولا يتحقق لنا فيها شيء من النفع أو المصلحة . إننا نشعر حين نقرأ شعر الوقوف على الأطلال بجمال خاص يحققه هذا الشعر . وهذا الجمال الخاص يخلق في نفوسنا شعوراً خاصاً ، يتصف دائماً بالكآبة والأسى ، فلنبحث في العناصر التي تشترك في تأليف هذا الجمال ، وخلق هذا الشعور . وهي في رأينا ثلاثة عناصر: عنصر الماضي ، وعنصر الاندثار والخراب ، وعنصر الذكرى .

١ — أثر الماضي :

إن للأطلال والآثار القديمة روحاً خاصة . وهذه الروح كائنة في بقايا الماضي التي تجدد لنا حياة ممحوة عافية في صورها الخربة الناقصة عن منزلتها الأولى . وهي تستمد من هذا الماضي الذي تثيره في أذهاننا قوة إمتاع قد يضيع الفن نفسه إلى جانبها شيئاً كبيراً من تأثيره وفتنته . مثال ذلك بناء حديث من الأبنية الكبيرة ، تتوفر فيه الضخامة والفخامة في وقت واحد ، ويمسحه الفن الحديث ووسائله الكبرى بمقدار كبير من الجمال . هذا البناء لا يحدث في نفوسنا الشعور الذي يحدثه فيها طلل أو أثر قديم نصيبه من الفن أقل بكثير من نصيب هذا البناء الكبير . والذكريات لا تستمد سحرها وجمالها من وضوحها وجمالها الذاتي ، وإنما من غنى الماضي الذي تتضمنه ، وإن كانت ناقصة مشوهة في ذاتها . والميل الغريب الذي يحملنا على الإعجاب بالقطع الفنية القديمة وبعض قطع الأثاث المستعملة قبل مائة عام مثلاً ، أي قبل مدة كافية لتصبح هذه القطع ماضية حقيقة ، وتدخل في التاريخ ، بغياب الجيل الذي صنعها والأجيال التي عرفت هذا الجيل ، وشاركته في مجالات حياته وميوله . نقول إن هذا الميل الغريب ليس له أساس في ذو شأن سوى صفة المضي . وكثير من الأشياء التي يحتقرها الناس في وقت

من الأوقات قد تعجبنا وتسرنا عندما تصبح بالقياس إلينا رموزاً لحياة وميول ومجالات مضت وذهبت عنا بعيداً ، وغابت إلى غير رجعى .

على أن جمال الفن يمكن له أن يمتزج بسحر الماضي . وهذا الامتزاج هو الذي تنشأ عنه العظمة الفنية في بعض الأطلال الكبرى . وسهولة هذا الامتزاج ، وثباته التام على مدى العصور يدلان دلالة قوية على القرابة العميقة بين هذين النمطين من الجمال ، جمال الفن وسحر الماضي . ولا شيء يزيد شعورنا الفني قوة وغنى كاتحاد هذين النمطين من الجمال في قطعة أثاث قديمة أو في أثر قديم مثلاً . إن البناء في حاجة إلى ماض نحلم به ، وكذلك أكثر الآثار الفنية . وسحر الماضي عنصر أساسي لا يمكن لأثر فني أن يستغني عنه إلا في أحوال نادرة جداً .

وقصارى القول إن صفة المضي والبعد في أعماق الزمن ، هذا البعد الرابع ، فيها خاصة عجيبة لخلق الجمال وبعث الشعور بهذا الجمال . وهذا الشعور يتصف دائماً بالهدوء العميق ، والتأمل البعيد ، والاستغراق في الصمت . وفي بعض الأحوال عندما تبعد النفس الشاعرة في الاستغراق والتأمل إلى حد الذهول والغياب عن الحاضر المحسوس ، يتصف هذا الشعور بثورة الخيال ومحاولة بعث الحياة الماضية التي كانت تتردد في جوانب الطلل أو الأثر القديم .

وقد وقع ذلك للبحتري في وقفته على إيوان كسرى ، حين طار به الخيال ، فتصوّر الحياة الماضية في الإيوان . وقد خلد البحتري ثورة خياله هذه في أبياته الخالدة :

فكأني أرى المراتبَ والقو مَ إذا ما بلغتُ آخرَ حسّي
وكأن الوفودَ ضاحينَ حَسْرى من وقوفٍ خلف الزحام وخُنْسِ
وكأن القيانَ وسط المقاصيـ ـرِ يرجّعن بين حُوٍّ ولُعْسِ
وكأن اللقاء أول من أمـ ـسِ ووشك الفراق أول أمسِ
وكأن الذي يريد اتباعاً طامع في لحوقهم صبح خمسِ

لقد تصور البحتري الحياة الماضية بضخامتها وعظمتها وحركة الأجسام والأرواح فيها . وهذه طاقة شعورية كبيرة ، لا تتاح لمعظم الشعراء ، بله عامة الناس .

ونلاحظ أن الصورة التي يرسمها الخيال في محاولة تصوير الحياة الماضية تتلاءم دائماً والأثر الباعث على هذه المحاولة . فإذا كان الأثر كبيراً ضخماً كانت الصورة المتخيلة كبيرة ضخمة ، وإذا كان الأثر ضعيفاً ضئيلاً كانت الصورة ضعيفة ضئيلة أيضاً . وعلى هذا فإن آثار قصر عظيم تدعو إلى تصور حياة قوية غنية ، فيها بذخ وترف ، وبقايا كوخ حقير تدعو إلى تصور حياة فقيرة ساذجة ، فيها شقاء وحرمان .

وكما أن الأطلال والآثار القديمة تمثل صوراً من حياة ماضية ، وتثير في نفوسنا شعوراً بجمال خاص لذلك ، فكذلك الشعر الذي يصف هذه الأطلال والآثار ، ويقدم لنا صورها في تلافيف من أخبارها وأخبار الواقف عليها ، وعلاقته بها ، نقول : هذا الشعر يثير في نفوسنا الشعور بالجمال ذاته الذي تثيره الأطلال والآثار ، كما في شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

٢ — أثر الاندثار والخراب :

إن بعض المدن التاريخية القديمة ببقاياها الخربة وآثارها المتهدمة تملك قوة معجزة في إثارة الشعور الفني . ولقد وقفت على أطلال تدمر القديمة ، وطوفت في شوارعها ومعابدها وقصورها وقبورها . وكلها قد طال عليها الأبد ، وعدت عليها يد البلى ويد الإنسان ، وتولتها بالخراب والدمار ، فتداعت وتهدمت ، ولم يبق منها إلا معالم خربة قليلة . ولكنها على خرابها وقلتها عظيمة غنية موحية ، توحي بالحياة العظيمة الغنية التي كانت تنبض

في أنحائها في الأيام الغابرة . ولقد تولاني وأنا أطوف بين هذه المعالم الخربة شعور غريب بالأسى والاكتئاب ، صحبه هدوء وصمت وتأمل ، ظلت كلها تزداد قوة وعمقاً حتى وصلت بي إلى طور الذهول والاستغراق ، والبعد شيئاً فشيئاً عن الواقع الذي يحيط بي إلى عالم جديد ، لا عهد لي به من قبل .

ثم لما عدت إلى الفندق ، ورأيت الناس يجيئون ويذهبون فيه ، وشاهدت الأدوات الحديثة الحقيرة التي تناثرت في بهوه ، وسمعت الزملاء يصيحون ويتكلمون على الأطلال ، ويبدون إعجابهم بها في عبارات ضخمة ، لا تنبئ عن شيء حقيقي عميق ، عندها ثبت إلى نفسي ، وأفقت من ذهولي ، وعلمت أنني ما زلت في دنياي الحاضرة ، وأنني كنت في استغراق يقرب من الحلم . وقد زاد إحساسي بالأسى والاكتئاب عندما اكتشفت أنني كنت ذاهلاً . ثم قضيت بقية ساعات النهار صامتاً هادئاً ، قليل الحركة ، قليل الكلام ، مشرد الفكر والخيال .

وقد مضت سنونَ طويلة على ذلك اليوم . وما زلت إلى الآن يتولاني شيء من الهدوء والتأمل كلما ذكرت ذلك اليوم ، ومرت في خاطري صورة الأعمدة الضخمة ، وقد ذهبت في الجو الفسيح ، وأخذت تلتمع تحت نور الشمس اللامعة في صمت وخشوع ، وكأنها تردد صلاة الأجيال وتراتيل الخلود .

والآن حين أقرأ شعر الوقوف على الأطلال ، وأمضي فيه ، أحس هذا الشعور ذاته ينبعث في نفسي شيئاً فشيئاً ، وأحس أن هذا الشعور يزداد قوة وتأثيراً عندما أمرّ على صور الخراب والدمار في هذا الشعر ، وأسمعني إلى هزيم الريح تسفي بالرمال ، وأنظر إلى السحاب يزحف بالمطر على هذه البقايا الضئيلة من آثار الديار .

وفي شعر الوقوف على الأطلال صور كثيرة للديار الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة كئيبة ، فيها ظلام وبؤس ، وذهاب إلى الفناء شيئاً فشيئاً . وقد أضافوا إلى هذه الصور ألواناً أخرى خارجة عن الألوان الأصلية ، تزيد في الحزن حزناً ، وتلائم الاكتئاب ، مثل هزيم الريح وسفي الرمال ، ومثل غناء الحمام ، ووقوع الغربان في الدار . وكلها ألوان إضافية تؤثر في الأعصاب ، وتثير الحزن العميق والاكتئاب المادي في أعماق النفس .

٣ — أثر الذكرى :

إن للذكرى وعودة صور الأيام الماضية إلى الذهن أثراً كبيراً في إثارة الشعور الفني أمام الأطلال والآثار القديمة . وبعض الآثار الكبيرة كخرائب المدن القديمة ، والقصور التاريخية التي شهدت في جوانبها حياة قوية غنية تتصف أيضاً بهذه القوة المعجزة في إثارة هذا الشعور .

وليس بغريب عنا أن يجلس أحدنا إلى نفسه ، ويسند رأسه المتعب المهموم إلى راحة يده ، ثم يذهل عن وجوده الحاضر ، ويستغرق في تأملات بعيدة . فتمر أمام ناظريه التائهين صور ماضية كثيرة ، مختلفة الألوان والأشكال . بينها مثلاً صورة شمس تغيب في الأفق الغربي في موكب حافل بالأنوار والألوان ، أو صورة واد سحيق فيه قيعان مظلمة ، وصخور ناتئة ، وأشجار متناثرة . وبينها ذكرى حادثة عاطفية خلفت في النفس آثاراً عميقة . تمر هذه الصورة وأمثالها أمام ناظريه ، فيلذ مرورها ، ويجد في ذلك متعة مشوبة بألم خفيف دفين يعتري فؤاده ، كأنه ألم طعنة أو وخزة في الجنب ، خفيفة الوقع ، خافية المصدر ، ويحس بعينيه تغرورقان بالدموع . وقد تكون هذه اللذة

وهذه المتعة قويتين تفوقان اللذة والمتعة اللتين شعر بهما في المرة الأولى ، عند شهود الصورة عياناً أو وقوع الحادثة فعلاً .

وفي الحقيقة إن الأفراح والأحزان التي تعتري نفوسنا في شتى أوقات حياتنا ، ولشتى الأسباب ، تبقى في العادة طافية على صفحة النفس الأولى ، إن صح هذا القول . وهي تحتاج إلى زمن ما لتنحدر من هذه الصفحة الأولى ، وتستقر في أعماق النفس حيث ترتسم الحوادث الكبيرة التي تغير وجهة حياتنا العاطفية . وعلى هذا كله يمكن لنا أن نقول : إن الحالات العاطفية لا تتحقق في نفوسنا كل التحقق ، ولا نعيشها تماماً ، إلا حين تسقط في لجة الماضي ، وتصبح ذكريات ماضية . وفي هدا قد نكشف السر في أن الذكرى السعيدة قد تكون أصدق وأقوى من السعادة الراهنة . وهذا هو المعنى العميق البعيد في قول الأعرابي :

شطتْ بهم عنك نيةٌ قَذَفٌ غادرت الشَّعْبَ غير ملتئمِ
واستودعت سرَّها الديارَ فما تزداد طيباً إلى على القِـــدمِ

وشعر الوقوف على الأطلال عند العرب مثقل بالذكريات ، وفيه دائماً صلة تشد الشاعر إلى ماض حبيب إليه ، عزيز عليه ... فيقف ليبكيه ، ويقضي حقه عنده . فامرؤ القيس مثـــلاً يدعو صاحبيه للوقوف والبـكاء لذكرى حبيبه وعرفان منزله :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانِ ورسم عَفَتْ آياته منذ أزمانِ
أتتْ حِجَجٌ بعدي عليها،فأصبحت كخط زبورٍ في مصاحف رهبانِ

ذكرتُ بها الحي الجميعَ فهيَّجتْ عقابيلَ سقم من ضمير وأشجانِ
فسحَّتْ دموعي في الرداء كأنها كلى من شَعيب ذات سَحٍّ وتهتانِ

إنه يقف للذكرى ، فيذكر أيامه الماضيـة ، والحي جميع لم يتفرق شمله ، فتهيج الذكرى داءه القديم فيبكي ، ويطيل في البكاء .

وشعر الغزلين البداة في الوقوف على الأطلال كله ذكرى وحنين وبكاء كما ذكرنا في الفصلين السابقين ، ذكرى حبيب وأيام ماضية ، وحنين إليه وإلى أيامه الماضية ، وبكاء عليه وعلى الأيام الماضية ، يقول جميل :

لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموعُ لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يا بثينة شاقني وذكرت أيامي وشرخ شبابي

وذو الرمة قد ينسى حبه ، ويسلو عن مي أحياناً ، ولكنه يرى ديارها القديمة فيذكر ماضيه ، ويعود إليه الحب ويثيره الشوق ، فيقول :

إذا قلت أسلو عنك يا مي لم يزل محـل لدار من ديارك ناكسُ

* * *

وبعد فهذه العناصر جميعاً ، الماضي البعيد الذي لن يعود ، والاندثار الذي يوحي بالفناء ، والذكرى اليائسة الأليمة ، وعناصر أخرى غيرها قد مسحت شعر الوقوف على الأطلال بمسحة من الكآبة السائغة المحببة إلى النفوس . وهذه العناصر تشترك جميعاً ، فتثير في نفوسنا حين قراءة هذا الشعر شعوراً سائغاً بالأسى والاكتئاب .

# خاتمة

والآن وبعد هذه الفصول في معاني شعر الوقوف على الأطلال ، وفي تطور هذا الشعر خلال العصور الأدبية ، وفي تحليل الشعور الفني الذي يثيره في نفوسنا أثناء قراءته ، نعود فنقول هنا ما كان ينبغي لنا أن نقوله في البدء من أن السبب في افتتاح شعراء العرب قصائدهم بالنسيب ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال ، واتخاذهم ذلك شبه قاعدة فنية ، أن « الشعر قفل أوله مفتاحه »[1] كما يقول ابن رشيق . فإن استطاع الشاعر أن يعطف إليه القلوب ، ويجلب لنشيده الأسماع في بدء قصيدته كان ذلك كسباً للجولة الأولى ، وتمهيداً حسناً لعرض غرضه العام . وليس شيء أقوى عطفاً للقلوب من حديث القلوب .

ويبدو لنا هنا أن السبب في استمرار شعر الوقوف على الأطلال خلال العصور ، وامتداده إلى العصور العباسية البعيدة عن البادية وصورها وأطلالها ، نقول : إن السبب في ذلك راجع إلى السر ذاته الذي من أجله اتخذ هذا الشعر شبه قاعدة فنية لافتتاح القصائد ، وهو جمال هذا الشعر ، وحسن موقعه في القلب ، وإثارته في النفس الإنسانية شعوراً فنياً خاصاً ، على الرغم من اختلاف العصور وتغير البيئات . وفي الحقيقة أن شعراء العرب قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً غنياً بأنغام حزينة نبيلة صافية ، وهو يعد لذلك من أحسن الشعر الغنائي في الأدب العربي .

ونضيف إلى هذا السبب الناشئ عن جمال شعر الوقوف على الأطلال سبباً آخر هو حنين العرب المسلمين إلى ماضيهم البعيد في الصحراء .

---

(١) العمدة ١/١٩١ .

فالأجيال العربية التي نشأت في أحضان الحضارة الجديدة، بعيدة عن رمال الصحراء، والتي تأثرت بالعناصر الغريبة عن الروح العربية، كانت تحن إلى هذا الماضي البعيد، وتحفظ ذكراه في إكرام وإجلال يقربان من التقديس. وكانت تكرم وتقدس كل ما يذكرها بهذا الماضي البعيد كشعر الوقوف على الأطلال مثلاً.

ولم تستطع هذه الحضارة الجديدة العظيمة التي أخذوا بها، وأمعنوا في التنعم بمجالاتها، أن تلهيهم عن الصحراء التي نجموا منها. ولم يمنعهم تراخي العصور وبعد عهدهم بالصحراء من الحنين إليها. ولقد كانت هناك أسباب كثيرة تثير هذا الشعور، وتغذّيه على الدوام. منها الحنين إلى الأصل الذي نجد آثاره عند العرب الأندلسيين في القديم، وعند المغتربين في المهجر في أيامنا الحاضرة. ومنها ما كانت تقرؤه هذه الأجيال في كتب الأدب والشعر من صور وأخبار تصف الصحراء وصفاً مؤثراً يهز قلوبهم، ويثير فيها الحنين. ومنها ما كانت تراه من تعصب الشعوبية على العرب ونيلها من تراثهم القديم.

ورب سائل يقول: وما شأن الشعراء الأعاجم الذين نظموا الشعر، وتغنوا فيه بالديار؟ إنهم لا يحفلون بماضي العرب، ولا يحنون إلى صحرائهم، فكيف يتغنون بالديار وصور الصحراء القديمة في شعرهم المحدث؟ والحقيقة أن الشعراء الأعاجم قد اهتموا بصور الصحراء، ومنها أطلال الديار، في شعرهم. وتعليل ذلك هو انسياق هؤلاء الشعراء مع الشعور العام وخضوعهم لهذا الضغط المعنوي الشديد الذي كانت توقعه اللغة العربية والأدب العربي والذوق العربي جميعاً بالمجتمع الإسلامي في ذلك الحين.

الدكتور عزة حسن

# المَقْري و المَقَّري

سمح الزمان بجلسة قصيرة ممتعة مع الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس .

وكان الحديث طريفاً ممتعاً تناول شؤوناً وشجوناً ، وأثناءه لفت نَظَرَ الدكتور أنني حينما أتحدثُ عن أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب أنطق بكلمة « المَقْرِي » ( بفتح الميم وسكون القاف ) ، مع أن المعروف الجاري على الألسنة والأقلام خلاف ذلك . وقد أجملتُ إجابته إذ ذاك حسب ما سمحت به تلك الجلسة القصيرة الممتعة .

وأعود اليوم إلى هذا الموضوع ، ولعل في ذلك فائدة ، مع تحياتي الخالصة للدكتور أمجد الطرابلسي وأعضاء المجمع المحترمين .

يذكر الرّحالة ابن حوقل مدينة مَقْرَة ، ويجعلها بين مدينتيْ الميلة والمسيلة ، وقد عرف ابنُ حوقل الشمال الافريقي والأندلس وصقلية أثناء رحلته الواسعة التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (١) .

ويذكرها أيضاً الجغرافيُّ اللغويُّ أبو عُبيْد البكريُّ المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في كتابه : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب مرتين . والمستغرَب أنَّ جامع الكتاب جعل شدَّة على القاف عند ذكر مدينة مَقْرة ص ٥١ وأهمل ذلك عند ذكر وادي مَقْرة ص ١٤٤ .

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه معجم البلدان قائلاً : « مَقْرَةُ بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء : كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع .

---

(١) كتاب صورة الأرض ص ٦٧ ط . بيروت .

تقول مقرتُ السمكةَ في الماء والملح مَقْراً : إذا أنقعتَها فيه . ومَقَّرَةُ : مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طُبْنَة ثمانية فراسخ ، كان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المَقْري ذكره السِّلَفِي في تعاليقه » .

فياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦ هـ عرف هذه المدينة معرفة سَماع واطلاع وضبطها كما ضبط أسماء مدنٍ أخرى في المشرق والمغرب ، وهو بهذا الضبط يكون – فيما نعلم – أقدم نصّ عندنا معروف نجد فيه اسم مَقَّرَة كما نجد ضبطها والنسبة إليها (١).

والشخصية العلمية التي انتسبت إلى هذه المدينة خلال القرن الثامن الهجري وكان لها طنين ورنين في بلاد المغرب العربي والأندلس والمشرق هي شخصية أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المَقْري من أسرة المَقْري المعروفة في تلمسان منذ انتقالها من مَقَّرَة .

وانتقل أبو عبد الله المَقْري هذا إلى مدينه فاس وجعله أبو عنان المريني قاضي الجماعة بها وبنى له المدرسة العنانية ليكون المدرسَ بها ، واتصل به جماعة من أقطاب العصر في المغرب والأندلس والمشرق كابن خلدون وابن الخطيب وأبي الوليد ابن الأحمر وابن القيّم في دمشق ، وبذلك نجد له ترجمة حافلة وشهرة واسعة عند أهل المشرق والمغرب ، وتُوفّيَ المَقْري بمدينة فاس سنة ٧٥٩ هـ ونُقل جثمانه إلى مدينة تلمسان وبها دفن .

وهنا تبتدئ قصة المَقْري والمَقَّري ، فالمَقْري هذا عُرف في حياته كما عُرف في أقلام الذين خالطوه أو اتصلوا به مباشرة باسم محمد المَقْري التلمساني ( بفتح الميم وتسكين القاف ) والدليل على ذلك :

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥ ط . بيروت .

١ ) ان ابن خلدون المتوفّى سنة ٨٠٨ هـ وهو ممن اتصل بالمَقْري وأخذ عنه وصاحبه ، وعرف مدينة مَقْرَة وذكرها في كتابه « العبر » مرارا (١) ، ضبط بقلمه كلمة « المَقْري » ( بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء ) ، كما جاء ذلك في النسخة الخطية التي طبعت عليها النسخة المطبوعة من كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا (٢) » بتعليق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢ ) إن أبا الوليد إسماعيل ابن الأحمر المؤرخ النسّابة المتوفّى بفاس سنة ٨٠٨ هـ أو سنة ٨١٠ هـ وهو ممن اتصلوا بالمَقْري في حياته بفاس ، ضبط في فهرسته كلمة « المَقْري » ( بفتح الميم وسكون القاف ) كما نقل ذلك عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه « نيل الابتهاج » (٣) .

٣ ) إن ابن مرزوق الحفيد المتوفّى سنة ٨٤٢ هـ وهو وإن لم يتصل بأبي عبد الله المقري ولكنه اتصل بتلامذته في تلمسان وغيرها اتصالاً وثيقاً ، ألّف كتاباً في ترجمة المقْري سماه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري (٤) » .

بعد هـذا صرنا نسمع نغمةً أخرى عند مؤلفينَ آخرين ، فالشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر المتوفّي سنة ٨٧٥ (٥) ، والشيخ أبو العباس الونشريشي (٦) دفين فاس المتوفّى سنة ٩١٤ هـ ، ينقل عنها الشيخ أحمد بابا

(١) انظر الجزء السابع من طبعة بيروت ص ٣٢٤ و ص ٣٢٦ .
(٢) انظر ذلك ص ٤٥٠ .
(٣) ص ٢٤٩ ط . مصر سنة ١٣٥١ هـ .
(٤) البستان ص ١٦٤ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٥) تعريف الخلف ج ١ ص ٦٣ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ .

السوداني المتوفَّى سنة ١٠٣٦ هـ في كتابه « نيل الابتهاج »[١] أنهما ضبطا كلمة المَقَّري ( بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ) ، وينقل عن الإمام أحمد زرُّوق المتوفَّى سنة ٨٩٩ هـ أنه ضبطها كما كان يضبطها ابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق يعني ( بفتح الميم وسكون القاف )[٢] .

وظهرت بتلمسان شخصية علمية ثانية اشتهرت اشتهاراً بين الناس وهي شخصيةُ سعيد بن أحمد المقْري المتوفَّى سنة ١٠١٠ هـ فصرنا نجد في ترجمته أمثال ما ننقله عن المؤرخ أبي العباس ابن القاضي في كتابه درَّة الحجال[٣] حيث يقول :

« نسبة إلى مَقَّرَة ( بفتح القاف المشدَّدة ) مدينة بين الزاب والقيروان كذا ضبط نسبَهم الونشريشي كما تقدم ، وقيل بسكون القاف والأول أصح إذ الونشريشيُّ أعلمُ الناس بنسبهم » .

ونبغت الشخصية الثالثة من أسرة المَقْري وهي شخصية أبي العباس المَقْري صاحب كتاب نفح الطيب المتوفَّى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ فوجد الخلاف قد نضج في ألسنة العلماء وأقلامهم :

طائفة تقول وتكتب المَقْري .

وطائفة أخرى تقول وتكتب المَقَّري .

وعوض أن يرجع إلى يرجع إلى الأصول القديمة وهو الحافظ المطلع الواعية المتبحر ، ويعرف المستند الذي استند عليه المتأخرون في ضبط « المَقَّري » ( بتشديد القاف ) بعد أن كان المتقدمون يسكنون القاف اعتماداً على نصّ ياقوت الحموي جارى الواقع الذي وجده ، إن لم نقل أيده ودعمه ، وقال في

(١) انظر ص ٢٤٩ من نيل الابتهاج .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٠ .
(٣) انظر ج ٢ ص ٤٧٣ ط . الرباط ١٩٣٦ م .

كتابه نفح الطيب : هما لغتان [1] . كما قال عن الكتاب الذي ألّفه ابن مرزوق الحفيد في ترجمة جد المَقْري وسماه : « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » ما نصه : « وهذا بناءً منه على مذهبه ( انه بفتح الميم وسكون القاف ) ، كما صرَّح بذلك في شرح الألفية عند قوله : « ووضعوا لبعض الأجناس علم » [2] ، ثم صارت المسألة عند الذين كتبوا في هذا الموضوع من أهل الشرق والمغرب ـ وما أكثرهم ـ مجردَ نقل لهاتين اللغتين .

بل وقع ما هو طريف في الموضوع ، وذلك أننا صرنا نسمع من يحاول التفرقة في النسبة بين أبي عبد الله المَقْري قاضي فاس المتوفَّى سنة ٧٥٩ هـ فيسميه المَقْري ( بفتح الميم وسكون القاف ) وبين حفيده أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب المتوفَّى سنة ١٠٤١ هـ فيسميه المَقَّري ( بفتح الميم وتشديد القاف ) مع أن الأسرة كلها تنتسب إلى مدينة واحدة هي مدينة مَقْرَة . فكيف يصح أن يكون الجد مَقْرِيًّا ، والحفيد مَقَّرِياً .

وكما رأينا الحفيد ابن مرزوق يؤلف في المَقْري الجد كتابه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » رأينا المؤرخ أبا عبد الله محمد الصغير اليفوني مؤلف كتابيْ : ( الصفوة ) و ( النزهة ) المتوفَّى بعد منتصف القرن الثاني عشر [3] يؤلف كتاباً في أبي العباس المقري صاحب نفح الطيب يسميه : « الوشين العبقري في ضبط الإمام المَقَّري » [4] .

---

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٥ ط . بيروت ١٩٦٨ م .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) انظر المقصد الأول من خاتمة كتاب التقاط الدرر القادري « مخطوط » .
(٤) فهرس الفهارس ج ٢ ص ١٥ .

هذا صلب الموضوع - فيما نعلم - وهناك هوامش وذيول طويناها لئلا نعطي المسألة أكثر مما تستحق .

غير أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ « مَقْرَة » كانت معروفة قديماً عند سكان ذلكم الإقليم باسم : مَقْرَة ( بالقاف المعقودة ) وما زالت معروفة بهذا الاسم إلى الآن فيما بلغنا .

وإذا ثبت هذا فإنّ النسبة إلى مقرة تكون قد بدأت هكذا المَقْري ثم تحولت إلى المَقِري ثم إلى المَقَّري وله في خلقه شؤون .

عبد القادر زمامه



# دَين لأبي العلاء

## يطلب الوفاء

كلما فكّرت في أبي العلاء ... هذا الإنسان الذي تمثلت فيه الإنسانية بتمامها ، وجدته مهضوم الحق ، خافتَ الصوت ، لم ينصفه الأدب حق الإنصاف ، ولم يعرف منزلته الأدباء .

لقد كان هذا الرجل الأعمى بصراً أكثر البصائر تفتحاً أمام مسائل الكون والحياة . ويكفيه شرفاً أنه أول من أعرض في أدبه عن أن يتخذ الأدب متاعاً كاذباً ، لتحقيق غاية زائلة .

ومذ تسامى بروحه عن أعراض الحياة وأشكالها الكاذبة ، أطلّ على عالم مضطرب معوجّ أراد تقويمه ، وحقائق محجوبة أراد كشفها !

لقد كان أبو العلاء شاعر العقل والنفس ، وإن لم يكن شاعر الصور والأخيلة ، شاعر الحقيقة التي كرّس حياته لجلائها ؛ لا شاعر المدح والهجاء . شاعر الذات التي كانت تبحث عن نفسها وعن غيرها في الحياة ؛ لا شاعر الذات التي لا تتقمص إلا ذاتها .

ترك لنا أبو العلاء - فيما ترك - ديوانين : الأول - سقط الزند الذي نظمه في شبابه ؛ ولم يكن إلا صدًى لأصوات سابقة ، ومحاكاةً لمعانٍ لا يضيرنا إن كانت أو لم تكن ، والثاني - لزوم ما لا يلزم ، وهو الديوان الذي لا مثيل له في ديوان العرب ، بمعانيه الطريفة التي طرقها ، وأسلوبه الذي اصطنعه .

ومن العجب أن نرى الديوان الأول قد شغل الأدباء ، والشرّاح في الماضي ، حتى كان له أكثر من شرح واحد ، بينما أهملوا الديوان الثاني ، وتركوه بطلاسمه المبهمة ، دون أن يهتموا بما فيه من حياة .

ولذلك ، لا بد لنا ، من أن نتساءل :

لماذا أحجم القدماء عن شرحه ، والاعتناء به كما اعتنوا بسقط الزند ؟

ألأنه غير جدير بالمطالعة والشرح ؟ أم لأنهم لم يأتلفوا مع أغراضه الجديدة ؟ أم لأنهم لم يستطيعوا اللحاق بغاياته ؟ أم لأنه كان عسير الفهم على الأفهام ؟ عسير الشرح على الشرّاح ؟

أسئلة كثيرة نطرحها ولا نلقى لها جواباً صريحاً شافياً ، وفي الحق أن هذه الأسئلة كلها ترد في هذا المجال !

لا شك أن أبا العلاء نهج في ديوانه « لزوم ما لا يلزم » نهجاً جديداً يختلف عن أي نهج في السابق واللاحق .

أما من حيث موضوعاته فقد تنكّب فيه أغراض القدماء ، من مدح ورثاء ، ووصف وهجاء ، واتخذ الحياة والمجتمع غايته في ديوانه ، ولئن كان لبعض الشعراء نصيبٌ ما من هذه الموضوعات فهو نصيب ضئيل ؛ لا يكاد ينهض لما كابده أبو العلاء وعاناه في ما أتى به !

فهل ، يا ترى ، أطلق أبو العلاء على ديوانه اسم « لزوم ما لا يلزم » إشارة منه إلى هذه المعاني التي التزمها هو ، ولم يلتزمها الشعراء قبله ؟ على أن النقاد ، وأبا العلاء نفسه يذهبون في هذه التسمية إلى ناحية الشكل الذي قيّد به أبو العلاء نفسه ، وهي قيود أضيق من القيود التي اصطلح عليها الشعراء عادةً في قوافيهم . ولا ندري سبباً وجيهاً لتمسك أبي العلاء بهذه القيود في موضوعات دقيقة ، تتطلب السماحة في الشكل ، لتقوم بحمل أعباء

المعاني ، أكثر مما تتطلب التشدد . وبذلك جمع على نفسه مختاراً بين عمق المعاني وضيق القوافي .

وبعض النقاد يذهب إلى أن أبا العلاء أراد أن يتسامى بمعانيه عن القارئ العادي ، الذي لابد أن تأخذه الدهشة من هذه الجرأة ، وهذا التمرد على الأفكار الموروثة ، خشيةَ ان يستثير النقمة عليه ... ولكن أكثر أفكاره تمرداً جاءت على صورة واضحة لا تخفى عن القارئ البسيط .

ولكن هذا لا يمنع أن تكون « اللزوميات » ديواناً صعباً ، عسير المنال ، لما اشتبك فيه من معلومات واسعة ، وثقافة معقدة ، وغايات متباينة .

ولذلك ظلت اللزوميات ديواناً وعراً ، غريباً في سربه ، لا يقبل عليه إلا صفوة الخاصة ، ولا يطرب له إلا ذو عقل جبار متفتح ، يستطيع أن ينفذ من أشواكه اللاذعة إلى وردته المتفتحة على عالم يختلج بأسمى الأفكار والعواطف .

واللزوميات التي أهملها الشرّاح ، ونأى عنها الأدباء ، هي في الحق مجلى فلسفة أبي العلاء ، ومرآة وجهه الحقيقي في حياته وتفكيره ... وقلّما يقع الخاطر على ديوان شعر اتخذ الفكر مطيته ، أن يكون بمنزلة الاعترافات الذاتية التي تروي لنا سيرة مفكر عبقري ، وتسجل مراحل تفكيره ، وخواطره المتمزقة التي تذهب بعناد نحو اكتشاف الحقيقة !

ولعل « أمين الريحاني » أول أديب عربي أدرك قيمة اللزوميات ، وتعاطف فكره مع فكر صاحبها ، وآنس فيه نغمة تشبه نغمة الخيام في رباعياته ، وإن اختلفت النغمتان صورة وغايةً ؛ فاختار من اللزوميات ما يحرك الضمائر ، ويلهم العقول ، وترجم ما اختاره إلى رباعيات باللغة الانجليزية ، على طريقة رباعيات الخيام . ولا ريب أن غايته الأولى كانت متجهة إلى أدباء الغرب ،

والمستشرقين منهم الذين عُنوا بجمع دواوين العرب وتحقيقها ونشرها . ليدلّهم على ما أهملوه في دراساتهم ، كما أهمله العرب في عقر ديارهم . وهو يؤمن بأن أبا العلاء كان أصدق شعراء العرب نغمةً ، وأكثرهم التزاماً بالروح الإنسانية .

ولكن هذا كله لا يكفي للوفاء بما علينا من دَيْن لأبي العلاء !

وتلك هي اللجنة التي احتفلت ـ منذ أعوام ـ بالعيد الألفي لأبي العلاء ، وأخرجت بعض آثاره إخراجاً حسناً متقناً : مالت ميلاً خاطئاً نحو إحياء أثر عادي من آثاره ، كسقط الزند ـ وأعرضت عن تراث ضخم ، قيّم كاللزوميات ، هو ـ في الحق ـ مأثرة مآثر أبي العلاء .

وكأني بالدكتور طه حسين الذي عاش مع أبي العلاء كثيراً ، وأكبّ على دراسته طويلاً ، في مطلع تفتحه الأدبي ، أدرك هذا النقص ؛ فأحب أن يترجم لزوميات أبي العلاء إلى لغة عربية سهلة ، تمكّن القراء من التمتع بهذا الأثر العصيّ ، فأعطانا « صوت أبي العلاء » ثم الجزء الأول من شرح « لزوم ما لا يلزم » نثراً طيّباً واضحاً ، متأنقاً . ولكن العمل توقف فجأة ، وعادت اللزوميات إلى ما يحيط بها من غموض .

وليس لنا أن نلوم طه حسين على هذا التوقف ، ولا أن نحضَّه على إنجاز ما بدأ به ؛ لأن شرح اللزوميات ، في رأيي ، أكبر من أن ينهض به رجل واحد ، مهما أوتي من سعة العلم ، وروعة البيان ؛ لأن اللزوميات ، في الحق ، تشبه معلمة كبرى قدّمها ذو عقل جبّار ، لكثرة ما اشتبك فيها من أغراض شتّى ، تتصل بمعارف ذلك العصر وعلومه ، وأدبه وسياسته ومجتمعه ، وفلسفته ولغته ، وفلكه ونوازعه الدينية والمذهبية .

وما دام الأمر كذلك ، وما دام شرح اللزوميات بات أمراً لا مفرّ منه إذا شئنا تقييم فلسفة أبي العلاء تقييماً صحيحاً ، فإن ذلك يحتاج إلى فئة من الشرّاح مختلفي الثقافة ، مطّلعين أحسن اطلاع على الثقافة العربية ، المنقولة

والموضوعة ، ليقدروا على الإلمام بشرحها ، وتفسير وجوهها ، وتوضيح أفكارها ؛ لأن أبا العلاء لم يكن إلا ابن ذلك العصر الذهبي الذي وصلت فيه الثقافة العربية إلى أعلى قمة من قممها ... حيث امتزج العقل اليوناني والهندي والفارسي ، ونضج المنطق العربي ، وتجسدت الفلسفة العربية ، فكان من ذلك كله مزيج انعكست فيه الحضارة الإنسانية !

وفي اللزوميات أشياء كثيرة هي غير الصنعة اللغوية ؛ يترنح فيها العقل اليوناني ، وينعكس فيها المذهب الهندي ، وفيها إشارات إلى الأديان والمذاهب والعلوم على اختلافها ... فلا الأديب وحده يستطيع أن يفهمها ، ولا العالم وحده يقدر أن يكشفها ، وإنما ما يجب هو أن تتضافر الجهود الأدبية واللغوية والعلمية لتفسير ما جاء في اللزوميات ؛ فالأديب واجبه أن ييسّر الصناعة المعقدة لأن أبا العلاء ، بقدر ما كانت حياته بسيطة ، كانت صناعته معقّدة . والفيلسوف همّه أن يجلو الخطرات الفلسفية ، وعالم الدين أن يكشف عن الأسرار الدينية ، والعالم أن يتقصّى الموثرات العلمية ، في علم التشريح والفلك . وبتضافر هذه الجهود يتيسّر شرح اللزوميات !

وإنه لعمل جليل لا يُعدّ القعود عنه إلا تقصيراً ، ويقيناً لو أن المعري في الأحياء لكان أجدر الناس بجائزة « نوبل » للسلام ؛ لأنه أول من فكّر في ضرورة السلام والعدالة الاجتماعية ، وتحرير العقل من ربقة الأوهام ، وبناء مجتمع متحقق فيه المساواة ؛ فكان بذلك سابق عصره !

وبدون ذلك ، لن يدخل المعري في عداد الذين أنصفناهم من شعراء وأدباء ، وهم دونه تفكيراً وشعوراً ... وستظلّ هامته تصيح ، حتى يخرج ديوانه اللزوميات مشروحاً كما يجب .

هذه دعوة إلى رجال الفكر والأدب ، في دنيا العرب ؛ فهل يقدمون على ذلك ، ومتى ؟



خليل الهنداوي

# مصادر القصص الإسلامية

## - ٣ -

### الخاتمة

أمّا كعب الأحبار فلا يقلّ درجةً أو منزلة عند القصاص المسلمين عن وهب نفسه . يستعين به القصّاص والكتّاب بصورة غير محدودة في رواياتهم . وليس ببعيد أن تكون شخصيّة ( كعب الأخبار ) عند عامّة الناس اليوم هي تحريف عن اسم ( كعب الأحبار ) وهي ترمز إلى إنسانٍ مولعٍ بنقل الأخبار عالم بها ، تجد عنده كلّ ماتطلبه .

كعب الأحبار معاصر لوهب بن منبه يتصل اسمه باسمه ، وهو أيضاً من يهود اليمن الذين أسلموا ، وما يقال في أحدهما يغلب أن يقال في الآخر ، وإن كانت صلة كعب باليهودية أبرز من صلة وهب بن منبّه ، لأنّ الأخير قد روى قصصاً ذات أصول فارسيّة إضافة إلى قصص الأنبياء .

والروايات تجعل كعباً يحكي قصصاً لعمر بن الخطاب لعلّها هي من قصص الأنبياء ، يقول كعب عنها بأنه قرأها في ( كتب الأنبياء ) (١) ، وإن عمر ابن الخطّاب حين أراد الشخوص إلى العراق سأل كعباً عن العراق، فقال كعب :

« يا أمير المؤمنين إنّ الله لما خلق الأشياء ألحق كلّ شيء بشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالعراق ، فقال العلم ؛ وأنا معك ، فقال المال : وأنا لاحق بالشام فقالت الفتن وأنا معك . فقال الخصب : وأنا لاحق بمصر فقال الذل

(١) الأصفهاني : حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٩١ .

وأنا معك . فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز فقالت القناعة وأنا معك ، فقال الشقاء : وأنا لاحق بالبوادي فقالت الصحّة وأنا معك »(١) .

إن روايات كهذه تلخص لنا شيئاً من مظاهر الحياة العامة في الأمصار في العصور التالية ، لا في وقت عمر بن الخطاب .

ولعلّ العلاقة الوثيقة التي تظهرها المصادر بين عمر وكعب كان سببها هو إسلام كعب في خلافة عمر واتصاله به ومجالسه ، فقد قيل إن كعباً كان يعظ عمر فكان عمر يقول له « خوّفنا » فيبدأ كعب بوصف عذاب الآخرة مفصّلاً ، ثم يقول له بشّرنا فيبدأ كعب بذكر سعة رحمة الله .. الخ(٢) .

إن الروايات تشير بصراحة إلى أن كعباً كان يستعين بالتوراة على تفسير القرآن ، وأنه كان يعتمد اعتماداً ظاهراً — لا على كتب الأنبياء وقصصهم وحسب بل على التوراة نفسها . بل تنسب الروايات إليه موازنات بين القرآن والتوراة ، وكان يعيّن بداية التوراة بالآيات القرآنية ، إذ يقول في الآية القرآنية ( قل تعالَوْا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ) . « والذي نفس كعب بيده : إنها لأوّل شيء نزلت في التوراة »(٣) . وقال في موضع آخر فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود »(٤) . وان موسى رغب إلى الله أن يجعل له آيات ، لكن الله جعلها لأمّة محمد دونه ، ويستشهد كعب على هذا بآيات ترد في القرآن(٥) .

(١) المسعودي : مروج ( ١٩٥٨ ) ج ٢ ص ٦٤ — ٦٥ — هناك ذكر لهذه الرؤيا في التوراة نفسها لكن شتان بينها وبين هذه الصورة التي ترسمها القصص ، فقد جاءت هناك بأسلوب ركيك لا جمال فيه .
(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
(٣) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٨٣ .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٨ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

- ولعلّ التفاصيل التي توردها المصادر الإسلاميّة المتأخرة، لم تكن الروايات المتقدمة على علم بها. ومع ذلك فقد ساور الشكّ كتّاباً مسلمين متقدمين في العصر، مع العلم أنّ المادّة المنسوبة إلى هؤلاء القصّاص لم تكن في أوّل الأمر بهذه الضخامة. فالجاحظ من أسبق الكتّاب المسلمين إلى الشكّ فيما نسب إلى كعب من علوم التوراة والكتب القديمة، إذ يقول:

« وأنا أظن أن كثيراً مما يحكى عن كعب أنه قال: مكتوب في التوراة إنه إنما قال تجد في الكتب وهو إنما يعني كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان وما في كتبهم مثل كتاب أشعياء وغيره.

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب (رض) وأشباه ذلك فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لايصنعُ الأخبار فما كان وجه كلامه عندنا إلاّ على ماقلت لك »[1].

وقد تبلغ الروايات المنسوبة إلى كعب حدّاً من السذاجة لايلتفت معه الكاتب إلى ما يرويه منها، فقد روي عن كعب، والرواية جاءت في تفصيل الإسلام والقرآن - أنه قال:

« عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب عهداً بالرحمن »[2] (كذا!).

وانظر في الرواية التالية وفي مدى سذاجتها، وكأنّ الإقناع بالرواية لايتأتى إلاّ عن طريق المبالغة في بعض جوانبها:

« تلا رجلٌ عند عمر هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) قال، فقال عمر: أعدها عليّ، وثمّ كعب، فقال: يا أمير المؤمنين: أما إنّ عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام قال

(١) الجاحظ. الحيوان ج ٤ ص ٢٠٢.
(٢) حلية. ج ٥ ص ٣٧٦.

فقال هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعتُ من رسول الله ﷺ صدقناك ، وإلاّ لم ننظر فيها ، فقال إني قرأتها قبل الإسلام : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ .. (١) »

وهناك ملامح شبه كثيرة بين ما ينسب إلى كعب الأحبار في أوصاف عذاب القبر وماينسب من هذه الأوصاف نفسها إلى قاص آخر هو تميم الداري الذي يعتبر عند المسلمين أول من قصّ بعد الإسلام (٢) .

ويبدو أن المؤيدين للتصوف في الإسلام قد اتخذوا من كعب ورواياته طريقاً للحديث عن مذهبهم وتفضيله ، كما فعل أهل السنّة والمترضون على القدرية بالروايات المنسوبة إلى وهب . فهذا أبو نعيم الأصفهاني يروي على لسان كعب الأحبار قوله :

« إني لأجدُ نعت قوم يكونون في هذه الأمّة بمنزلة الرهبانية ، قلوبهم على نور ، تنطق ألسنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بمحبّة الله . قيل ياأبا إسحاق من هم ؟ .

قال : قوم جوّعوا أنفسهم لله وظمؤها ، ينادي يوم القيامة ألا ليقم أهل الجوع والظمأ فيلتقطون من بين الصفوف ، فيؤتى بهم إلى مائدة منصوبة لم تر العيون ولم تسمع الآذان بمثلها ، فيجلسون عليها والناس في الحساب (٣) .

أمّا في إسلام كعب فقد رويت قصّة طريفة تذكّرنا بتلك القصة التي ترويها المصادر عن إسلام تميم الداري — وقد كان تميم نصرانياً فأسلم (٤)

(١) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٧٤ — ٣٧٥ .
(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٠ وما بعدها ، وابن عساكر : تاريخ ( ١٣٣١ ) ج ٣ ص ٣٤٨ — ٣٥٠ .
(٣) حلية الأولياء : ج ٥ ص ٣٨١ .
(٤) راجع مقالة ( تميم الداري أول قاصّ في الإسلام ) مجلة كلية الآداب ، بغداد سنة ١٩٦٢ .

وذلك أن كعب الأحبار قد أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم قدم على عمر فاستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الروم فأذن له، فانتهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنة، فناداه كعب فأشرف عليه الراهب فقال: من أنت؟. قال: أنا كعب الحبر، قال: قد سمعت بك فما حاجتك؟ قال: جئتُ أسألك عن حالك، نشدتك بالله هل حبست نفسك في هذه الصومعة إلا لآية تجدها في التوراة؟؛ إن أصحاب رؤوس الصوامع البيض هم خيار عباد الله عند الله يوم القيامة. قال: اللهم نعم. قال: فنشدتك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنهم الشمث الغبر الذين أولادهم يتامى لغيبة آبائهم وليسوا يتامى، ونساؤهم أيامى لغيبة أزواجهم ولسن بأيامى، أزورتهم على عواتقهم تحملهم أرض، وتضعهم أخرى، يجاهدون في سبيل الله، هم خيار عباد الله؟ قال اللهم نعم، قال فإن هذه ليست تلك الصوامع إنما هي فساطيط أمة محمد عليه الصلاة والسلام يغزون في سبيل الله، وليست هذه الصومعة التي حبست فيها نفسك، فنزل إليه الراهب فأسلم، وشهد معه شهادة وغزا معه الروم وانصرف إلى عمر، فأعجب عمر باسلامها. فكانت الرهبانية بدعة منهم»[(١)].

فهذا الحديث الذي يقرّب بين التصوف والرهبانية مع تفضيل الصوفية في الإسلام على رهبنة المسيحيّة يجد خير ملتجأ له في شخصيّة كعب الأحبار، كما وجدت أحاديث شبيهة به ملتجأها في شخصيّة تميم الداري وان كان بشيء بسيط من الاختلاف في وضع الحديث، إذ أن تميم الداري قد كان بالشام حين بعث رسول الله (ﷺ)، فخرج حتى أدركه الليل، وهو في جنب وادٍ، ثم سمع منادياً يعلن ظهور الإسلام وينصحه بأن يسلم وعند

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٦ ــ ٧.

الصباح يذهب تميم إلى دير فيسأل الراهب ويخبره بالخبر ، فيقول له الراهب : « قد صدقوك تجد يخرج من الحَرَم ، ومهاجَرُه الحَرَمَ ، وهو آخر الأنبياء ، فلا تسبقَن إليه »(١) .

فيأتي تميم ثم يسلم . ولا تكتفي الروايات بذلك حتى تلقبه بلقب راهب الأمّة ، على غط هذه الراوية التي مرّت بنا .

فكأنّ هذه الروايات يتجاهل بعضها بعضاً ، فتنسب الى كلّ واحد من هؤلاء شخصية بارزة كان لها شأنها الوحيد في الإسلام ، ثم تعود إلى غيره فتنسب إليه ما نسبت إلى الآخر . فعلى حين تشير بعض الروايات إلى أن تميم الداري كان من أوائل من لقب أو عرف بالرهبانية في الإسلام وكان يلقّب براهب الأمّة (٢) وقد أسلم في أوّل الإسلام وعاصر النبي (ﷺ) ، تقول الرواية المنسوبة إلى كعب الأحبار إن عمر بن الخطاب أعجب بإسلام كعب والراهب الذي جاء معه « فكانت الرهبانية بدعة منهم » . وتجعل الروايات الخلفاء يستعينون بكعب — كما يستعينون بوهب — في شرح ما ورد في القرآن من أمور يختلف فيها المفسرون المسلمون أنفسهم ، كما فعل معاوية عند استشارته كعباً في ما جاء في القرآن من قوله تعالى « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة .. » إذ اختلف فيها ابن عباس وعبد الله بن عمر فيسأل معاوية كعباً : « أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب ؟ » . فيفسّرها كعب ويأتي بشواهد شعرية على ما يقول (٣) .

وفي رواية أخرى يتهم معاوية كعباً في روايته ، إذ ينقل عنه قوله

(١) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧١ - ١٧٢ ، وبشيء من الاختلاف عند ابن عساكر : تاريخ ، ج ٣ ص ٣٥٥ - راجع مقالة ( تميم الداري .. ) المذكورة سابقاً .
(٢) المقالة نفسها .
(٣) ثعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٢٧٦ .

« إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .. »(١) .

كلّ هذا والروايات تقول إن كعباً توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين ، أي في خلافة عثمان بن عفّان ، ومعنى هذا أنه لم يقصّ في خلافة معاوية . لكن الروايات تقول أيضاً انه كان يقصّ على الناس في خلافة معاوية ، وإنه سمع حديثاً نبوياً فيه تعريض بالقصّاص فامتنع عن القص حتى « أرسل اليه معاوية فأمره أن يقصّ .. » (٢) .

وهكذا نجد ، أينما نسير ، مجموعة من الروايات المتناقضة ، والمعلومات التي قلما تنسجم في مضمونها ، وانْ كانت تشكّل مادّة ضخمة في مجموعها .

وعلى أية حال من الأحوال فإنّ كلاً من وهب بن منبّه وكعب الأحبار وتميم الداري يمثل لنا عناصر غير إسلامية تسرّبت إلى المجتمع الإسلامي بواسطة القصص المنقول شفاهاً . وان هـــذا التسرّب كان يتمتع بحرّية واسعة ، وكان القصّاص ـ بوعي أو بغير وعي ـ يقومون بالدور الرئيسي في نشر هذه الروايات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ . فقـد قام ، إلى جانب هؤلاء الرواة الذين دخلوا في الإسلام ، رواةٌ إسلاميون كان للطبقة الأولى منهم صحبـة مع النبي ﷺ ، وأشهر أكثرهم بالتفسير القرآني ، والعناية بالشعر والأدب والقصص ، كما عرفوا باطـلاعهم على مصـادر الديانات الأخرى . وأصبح هؤلاء مصدراً للقصّاص ، وجعـل منهم الرواة المتأخرون وسيلة لتوثيق

(١) البخاري : صحيح ( سنة ١٩٣٨ ) ، ج ٢٥ ص ٨٥ (كتاب الاعتصام) .
(٢) ابن الجوزي : مخطوطة القصّاص والمذكّرين ، ورقة ٢٤ . وروايات تقل عنه من عصر معاوية في : ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٤٤٥ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٠ .

رواياتهم التي ينقلونها عن الأمم الأخرى وإعطائها صبغة إسلامية كي يسيغها المجتمع الإسلامي .

ولقد تردد على ألسن الرواة في هذا الصدد أسماء لبعض هؤلاء ، نختار هنا أشهرهم ندرس من خلالهم هذا المصدر للرواية الشفوية . فقد كان كلّ من أبي بن كعب وابن عبّاس من القلائل الذين عنوا بالكتابة والقراءة من أوائل المسلمين . ورغم أن كتباً قد نسبت إلى كل منهما ، لكن المؤلفين المسلمين يعتمدون في النقل عنهما على الوسيلة الشفوية دون الإشارة إلى المصدر المكتوب .

* * *

أبيّ بن كعب من بني النجار ، وهم من الخزرج يتصل ذكره بالقرآن وقراءته . وقد عرف عنه أنه كان ( أقرأ المسلمين ) ، وأنّ النبي ﷺ قال عنه ( أقرأ أمتي أبيّ بن كعب )(١) ، بل قيل انه كان يكتب في الجاهلية (٢) . وكان النبي ﷺ يقرأ عليه آيات من الوحي ويسأله فيها ، وأنه حين نزلت عليه ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) جاء إلى أبيّ بن كعب فقال له : إن جبريل أمرني أن آتيك حتى تأخذها وتستظهرها فقال أبيّ بن كعب : يارسول الله سمّاني الله ؟ قال : نعم (٣)

لكن وجه الغرابة في هذه الرواية أن المصادر تشير إلى أنّ أبيّاً كان من الأنصار ، ومعنى هذا أنه لم يشهد النبي ﷺ حتى مابعد الهجرة إلى المدينة هذا مع العلم أنّ الآية المذكورة كانت من أوائل مانزل من القرآن في مكّة .

لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن أبيّاً قد شهد العقبة (٤) لكن يغلب على ظني أن رواية ابن هشام في السيرة هي أقرب إلى الواقع ، لأن أبيّاً

(١) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤٠ .
(٢) المقدسي : البدء والتأريخ ج ٥ ص ١١٦ .
(٣) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤١ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ( ط طهران ) ج ١ ص ٤٩ .

لا يذكر في من بايع النبي ﷺ في العقبة الأولى أو قبلها (١) . ومن الجدير بالذكر أن شخصيّات من بني النجّار ، فيهم أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث ، كانوا ممّن شهد النبي ﷺ قبل العقبة الأولى ودعوا إلى الإسلام في المدينة . ويغلب على ظني أن أبيّاً لم يكن في سنٍّ أو منزلةٍ تؤهله لأن يكون في أوائل من يذكر من شيوخ الأنصار أولئك لأنّ ترتيبه في النسب يأتي بعد هؤلاء بجيل ، ولتوضيح ذلك . أثبت التخطيط التالي :

مالك بن النجّار

( هو تيم اللاّت بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج ) ـ هو الجدّ الأعلى لبني النجّار ـ (٢)

غَنْم ← ثعلبة ← عبيد ← عُدَس ← زُرارة ← أسعد

غَنْم ← مالك ← سواد ← رفاعة ← الحارث ← عوف

(أسعد وعوف) وهما اللذان بايعا النبي

عمرو ← معاوية ← زيد ← عبيد ← قيس ← كعب ← أُبيّ

(١) السيرة النبوية ( سنة ١٩٥٥ ) ج ١ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٤ .
(٢) المصدر نفسه : ج ١ ص ٢٠ ـ ٢١ .

وربّما أسلم أبيّ بعد الهجرة مباشرة ، وإن كانت الروايات لا تشير إلى زمن إسلامه لكننا نعلم أن النبي ﷺ آخى بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعد الهجرة إلى المدينة . ويذكر أبيّ من بين من شهد بدراً (١) .

ويعدّ أبيّ في حملة كتّاب النبي في المدينة وفي جملة من جمع القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ حفظاً (٢) . ويشير ابن النديم في حملة المصاحف إلى مصحف أبي بن كعب (٣) . كما ذكرت قراءة أبي وخُصّ مصحفه بالذكر (٤) ولا ندري إن كان أبي قد جمعه كتابةً بنفسه ، فرواية ابن النديم لا تشير بصراحة إلى أنه هو الذي جمعه . يقول ابن النديم .

« قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا ، قال كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري . أخرج إلينا مصحفاً وقال هو مصحف أبي رويناه عن آبائنا ، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور وخواتيم الرسل وعدد الآي . . » (٥) .

إلا أن المصادر الإسلامية لاتؤيد تأييداً قويّاً كون أبيّ قد دوّن القرآن بل كثيراً ما تشير إلى أن النبي ﷺ كان يأمره بحفظه ، ولعلّه ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ حفظاً فقط .

---

(١) ابن الأثير ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠٤ ( ط وستنفلد ) .
(٢) انظر ابن الجوزي : المدهش في علوم القرآن والحديث .. ( ط بغداد ١٣٤٨ ) ، ص ٤٣ .
(٣) ابن النديم : الفهرست ( ط القاهرة ) ص ٦١ .
(٤) الجاحظ : الحيوان ( ط هرون ) ج ١ ص ٣٣٦ ، المقريزي : المواعظ ( القاهرة ـ ١٩١٠ ) ج ١ ص ٩٠ .
(٥) ابن النديم . نفسه .

ويرجّح الذهبي أن أبيّاً توفي في زمن عمر ، وأنه لو عاش في خلافة عثمان ، لكلّفه الأخير جمع القرآن في جملة من كلّفهم [١] ، وهذا يدلّ على أن أبي لم يذكر فيمن جمع القرآن .

وقد نسب ابن النديم إلى أُبيّ كتاباً في فضائل القرآن [٢] ، لا نعرف منه شيئاً .

وهكذا تنتقل أكثر الروايات المنسوبة إلى أبي بن كعب بالطريق الشفوي ، لا سيما تلك الروايات التي تتصل بالأنبياء والقصص والتأريخ القديم . ومن الجدير بالذكر أن أكثر القصص التي تنقلها مصادر التأريخ الإسلامي عن أبيّ بن كعب ، ترجع في أصلها إلى النبي (ﷺ) نفسه ، وكأن أبياً قد قام بنقلها عن النبي مباشرة [٣] . وهي قصص تصلح أن تكون منقولة عن مصادر القصص غير الإسلاميّة التي نقلها الرواة المسلمون . ولقد استعان رواة السيرة ـ كابن إسحاق ـ ورواة التأريخ والقصّة ـ كوهب بن منبّه ـ ببعض روايات أبيّ ـ كما يظهر في أسانيد الروايات المنقولة عنهم ـ .

وكان أُبيّ يفتي الناس في حياة النبي (ﷺ) [٤] . وله مع النبي أحاديث ترقى إلى مستوى المعجزات ، نجدها في المصادر المتأخرة خاصّة . فقد قيل إن أبيّ بن كعب قال يا رسول الله ما جزاء الحمّى ، قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق . قال أبيّ بن كعب :

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء عن المقدسي : البدء ( Huart ) ج ٥ ص ١١٦ .
(٢) ابن النديم : نفسه .
(٣) انظر روايات في : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ( ١٣٤٨ ) ج ١ ص ٩٠ ، المقدسي : البدء ( Huart ) ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٤) ابن الجوزي : الدهش ص ٤٣ .

اللهمّ إني أسألك حمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجد نبيّك ، قال : فلم يمسّ أُبيّ قط إلاّ وبه حمى (١) .

وتنسب إلى أُبيّ أمور نجدها منسوبة إلى تميم الداري – أوّل قاصّ عُرف في الإسلام – وتنسب إلى سليمان التجيبي أوّل قاصّ تمّ تعيينه في مصر من قبل الخليفة الأموي ؛ فقد وُصف هؤلاء جميعاً بولعهم بالعبادة حتّى كانوا يختمون القرآن في فترة وجيزة ، مرّات كثيرة . وفي هذا الصدد ، كانت الرواية المنسوبة إلى تميم أشدها مبالغة ، لأنه كان يقرأ القرآن كلّه في ركعة واحدة (٢) .

وتضفي كتب التصوف على هؤلاء الرواة المتقدمين طابع الزهد ، وتبالغ في وصفهم به ، وتنسب إليهم أحاديث فيها تنبؤ عن الأحداث التي حدثت في الإسلام بعدهم (٣) .

ومع ذلك فقد أشارت بعض الروايات إلى خشية أوائل المسلمين من بدعة القَصص واجتماع الناس إليه . وكان أُبيّ بن كعب من أولئك الذين يجتمع الناس إليهم في مجالسهم بعد الصلاة ، ورغم ما يعرف به أُبيّ من علم بالقرآن وقراءاته وعلوم الأمم ، ورغم تلقيب عمر إياه بلقب ( سيد المسلمين ) – على ما تقول الروايات – (٤) إلاّ أننا لا نكاد نجد رواية واحدة تذكر استشارة عمر له في أمور القرآن رغم أن عمر ( رض ) كان يستشير كعب الأحبار ، ويعجب بقابليّات ابن عبّاس – رغم صغر سنّه – . كذلك تشير الروايات إلى أنّ تميم الداري قد قصّ في خلافة عمر ( رض ) وأنّ عمر

(١) الاصفهاني : حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ .
(٢) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧٢ .
(٣) الأصفهاني : حلية ج ١ ص ٢٥٢ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٤٩ .

قد شهد بعض خوارق تميم . لكن الروايات تتخذ موقفاً آخر من أبيّ ابن كعب في ذلك . فقد قيل بأنّ عمر ( رض ) نظر إلى أبيّ بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرّة ، وقال : إنها فتنة المتبوع ، ومذلّة للتابع (١) .

أمّا القصص التي تنقل عن أبي بن كعب ، فمدارها الأنبياء كآدم وموسى والخضر ، وأوصاف الجنّة والنار . . الخ . ويبدو أن المصادر الإسلامية المختلفة تتصرف في الروايات بما يلائم غايتها ؛ ومع ذلك لا تكاد تجد رواية واحدة تشير إلى المصدر الذى ينقل عنه أُبيّ قصصه ، لأن المصادر الإسلاميّة تضفي على قصصه طابع الوثوق بأن تنسبه ـ بواسطة أُبيّ ـ إلى النبي (ﷺ) نفسه.

ولقد ازدادت أهميّة هذا الصنف من الرواة المسلمين حينما نشطت حركة التدوين بصورة خاصّة . أمّا قبل نشاط هذه الحركة فقد كانت دائرة فعاليّة هؤلاء القصّاص تعتمد على المجالس في المساجد أو في مجالس الخلفـاء . ولقد أظهر بعض الخلفاء الأمويين وولاتهم اهتماماً خاصاً بالقصص وبأخبار الأمم . فلو صدّقنا ماجاء في كتاب عبيد بن شرية بأنّه روى أخباره في مجلس معاوية ، وأن معاوية كان يسأل وعبيد يجيبه عن الأمم السالفة وأخبار اليمن وتاريخ ملوكها . . . الخ لظهر لنا مدى اهتمام الخليفة بهذا النمط من القصّ والأخبار (٢) . بل يظهر هذا الاهتمام عند الولاة ، كما يظهر من المقابلة بين إياس بن معاوية وعمر بن هبيرة (٣) .

لكننا لا ندري ما هو نصيب أُبيّ بن كعب من ذلك . فالروايات تهمل جانباً كبيراً من حياته ، لا سيما الفترة التالية لحياة النبي ، إذ لا نـكاد نسمع

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات ( ١٩٦١ ) ج ١ ص ١٣٣ .

(٢) ك أخبار عبيد بن شرية ( حيدر آباد سنة ١٣٤٧ ) مع كتاب التيجان ، ص ٣١٢ وانظر ابن النديم : المقالة الثالثة الخاصة بالإخباريين والنسابين من كتاب الفهرست .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ( تراثنا ) ج ١ ص ١٨ .

عنه إلاّ عن مجالسه في المدينة ، وبعض ما قاله فيه عمر ( رض ) ـ كما تقدّم ـ لكن يبدو لي أنّ أبيّاً ربما ارتحل إلى الشام وأنه توفي فيها ؛ لأنّ ابن بطوطة يذكر من بين مزارات دمشق قبريْ كلّ من أُبيّ بن كعب وكعب الأحبار [١] .

* * *

ويأتي ابن عبّاس في درجة لا تقلّ في منزلتها عن درجة أُبيّ بن كعب كمصدر شفوي من مصادر القصص الإسلاميّة .

وابن عبّاس ـ وهو عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب ـ ، ابن عمّ النبي ( ﷺ ) من الصحابة ، لكن تختلف الروايات في أمد صحبته للنبي ( ﷺ ) . فقد ولد ابن عبّاس وكان الإسلام قد ظهر وانتشر ، وأسلمت أمّه ـ وهي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلاليّة ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ( ﷺ ) ـ وقد أسلمت لبابة أم الفضل بعد خديجة من النساء ، فولد ابن عبّاس إذن مسلماً ـ كما يظهر من الروايات ـ . قيل إنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل بخمس ، ويروى أنه قال « قبض [ النبيّ ] وأنا ابن عشر سنين » [٢] . وعن الواقدي أنه كان له عند موت النبي ( ﷺ ) ثلاث عشرة سنة [٣] . وعلى أية حال ، لم يجاوز ابن عبّاس سنّ البلوغ عند وفاة النبي ( ﷺ ) ، ومع هذا نسبت إليه مصادر القصص أحاديث تدلّ على تقدّم في السنّ والعلم في عصر النبي ( ﷺ ) ، متناسية سنة مولده وسنّه :

فقد روى عبد الملك بن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال :

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة ( ١٩٣٤ ) ج ١ ص ٧٨ — ٧٩ .
(٢) العسقلاني : الإصابة ( مصر ١٩٣٩ ) ـ رقم الترجمة ٤٨٧١ .
(٣) المصدر نفسه .

« ذكرتُ أحاديث القبور في مجلس فيه رسول الله (ﷺ) فتشعبت بنا فيها فنون كثيرة ، فلم يبق منّا أحد إلا حدّث حديثاً ، فأقبل رجلٌ من جهينة يسمّى جُفينة ...

فقال : يا رسول الله : إني أتيتك من ظهرانيّ قوم جربتهم فقست قلوبهم ، ومرنت على التكذيب جلودهم ، وإني أحببت الإسلام وأتيتك فيه راغباً ، فاشرح لي أعلامه وأدلني على فرائضه ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا ابن عبّاس علّمه من ذلك ما يفقهه ؛ فمكث أياماً فتعلّم السنّة ، وقرأ سوراً من القرآن ، وحسن فقهه ... [1] »

فكيف يتسنّى لابن عبّاس معرفة الفرائض والسنّة وحفظ القرآن جميعاً ، وهو بعد في سنّ لم يتجاوز الثالثة عشرة من العمر ؟

لقد عاش ابن عبّاس حتّى أدرك الفتنة ، كما أدرك خلافة يزيد وثورة ابن الزبير في مكّة . ويظهر ابن عبّاس على مسرح الأحداث في ثورة ابن الزبير إذ يظهر خشيته من مبايعة ابن الزبير بالخلافة ، فيشدّد ابن الزبير عليه وعلى محمّد بن الحنفيّة لترددهما عن بيعته ويعاملهما بجفاء حتّى ينجدهما أصحاب ابن الحنفيّة من الكوفة ، فيخرجان إلى الطائف . ويبقى ابن عبّاس في الطائف بقيّة حياته ، ثم يتوفّى فيها سنة ٦٨ هـ [2] .

لقد عاش ابن عبّاس في فترة حافلة بالأحداث السياسيّة والأدبيّة ، فترة نشاط الحياة الإسلاميّة وانتقالها المفاجئ من الحجاز إلى الأمصار ، فترة الفتوحات والازدهار التي شهدتها الأمصار الإسلاميّة . ويبدو أنّ ابن عبّاس قد شارك في كثير من أحداث العصر السياسيّة والأدبيّة فلم يقتصر نشاطه

---

(١) وهب بن منبه : التيجان : ( ١٣٤٧ ) ص ١٦٣ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ( ط ليدن ) ١٣٢٢ ، ج ٥ ص ٧٣ — ٧٤ .

على التفسير والتشريع ، بل لقد شارك حتى في الفتوحات وفي تولّي أمور الأمصار . فقد قيل إنه اشترك في غزاة افريقيا مع عبد الله بن أبي سرح سنة سبع وعشرين (١) . ولا بدّ أنّ ابن عبّاس قد غنم في هذا الفتح مالاً عظيماً ، إذ قيل إن فتح افريقيا كان من أعظم الفتوح « بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار » (١) .

ويبدو أنّ ابن عبّاس كان يعيش في ظلّ رخيّ من العيش ، فقد جاء في وصف دخوله البصرة أوّل مرّة ، قال أبو بكرة :

« قدم علينا ابن عبّاس البصرة وما في العرب مثله حشماً وعلماً وثياباً وجمالاً وكمالاً ... » (٢) .

وقد ولي ابن عبّاس البصرة بعد سنة ٣٥ هـ ، وكان قد حجّ في الناس بأمر عثمان (٣) ، ثم ولاّه عليّ البصرة ، ويقال إنه لم يزل عليها « حتى قتل عليّ ، فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى إلى الحجاز » (٤) لكنّ المراسلات التي جرت بين ابن عبّاس وعليّ ( ع ) ، تدلّ على غير هذا . ولقد تجنّبت أكثر المصادر الإسلاميّة الخوض في هذا الموضوع ، لأنّه يتّصل بمسألة تكشف عنها الرسائل المتبادلة بين ابن عبّاس والإمام عليّ . وهي ما وصفته رسائل عليّ ( ع ) إلى ابن عبّاس في المخاطبة التاليـــة ، إذ يقول له :

« .... بلغني أنك جردْتَ الأرضَ ، فأخذتَ ما تحت قدميك ، وأكلتَ

(١) العسقلاني : الإصابة ، رقم الترجمة ٤٧١١ .
(٢) المصدر نفسه رقم الترجمة ٤٧٨١ .
(٣) المصدر نفسه . ويؤكد البـــلاذري الرواية عن الواقدي : أنساب الأشراف ( S. Goitein ) ج ٥ ص ٢٣ — ٢٤ .
(٤) المصدر نفسه .

ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس . والسلام »[١] .

ولا تكتفي المراسلة بذلك ، بل يحتدم الجدال بينهما ، خاصّة بعد أن يرحل ابن عبّاس عن البصرة إلى مكّة ، وهو يحمل المال معه ، ويكتب إلى عليّ قبل سفره بقوله :

« ابعث إلى عملك من أحببت فإني ظاعن عنه والسلام »[٢] . ويؤنّبه عليّ حتى يشتدّ الأمر بابن عبّاس فيهدّد في رسالة إليه :

« . . والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنَّه إلى معاوية يقاتلك به » . فكفّ عنه عليّ[٣] .

لكن المصادر التي تترجم لابن عبّاس لا تكاد تعرض لهذا الأمر بشيء . وعلى أية حال ، يبدو أن ابن عبّاس قد غادر البصرة إلى الحجاز قبل وفاة عليّ . وقد انضمّ هناك فيما بعد إلى محمّد بن الحنفيّة في مكّة .

لقد عرف ابن عبّاس بغزارة علمه ، فقد قيل إنه أعلم الناس بأمور شتّى أهمّها « ما سبقه من حديث رسول الله ( ﷺ ) » . وكان إلى جانب ذلك يعدّ أعلم الناس بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان . ووصف بأنه « لا أفقه في رأيٍ منه ، ولا أعلم بشعرٍ ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه . ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلاّ الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٢ ، نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦ ــ نقلاً عن أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب ( ١٩٣٧ ) ج ١ ص ٥٨٨ ــ ٥٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٩٤ .

المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب [١] » فابن عبّاس لم يتخصص بعلم دون غيره ، ومع ذلك فشهرته بتفسير القرآن ، كانت تغني عن كثير سواها ، وقد قال الحسن البصريّ « إن أول من عرّف في البصرة ابن عبّاس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسّرها حرفاً حرفاً ، وكان مثجّاً يسيل غرباً ... » [٢] وكان في البصرة يفتي في الناس ، لا سيّما في شهر رمضان [٣] . وقد عُدّ ابن عبّاس من أشهر خطباء عصره [٤] . وابن عبّاس ـ وهو من بني هاشم ـ كان لا بدّ أن تكون له يد في النشاط السياسي الذي ساد عصره بين الأمويين والهاشميين .

لكن هل كان ابن عبّاس ممّن يطمح إلى الخلافة أيضاً ؟

إن الروايات لا تصرّح بذلك عن ابن عبّاس نفسه ، لكنها تنقل لنا تعريضاً بهذا الأمر يأتي على لسان عمرو بن العاص ، إذ يقول مخاطباً ابن عبّاس :

« إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء . وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما ترى ، وما أبقت لنا هذه الحرب حياءً ولا صبراً . ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنّا نقول ليتها لم تكن كانت . فانظر فيما بقي بغير ما مضى ، فإنّك رأس هذا الأمر بعد عليّ . وإنما هو أميرٌ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاوَر مأمون ، وأنت هو » [٥] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ( ط ١٩٥٧ ) ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٢) الجاحظ : البيان ( ط هرون ) ج ١ ص ٨٤ ، ص ١٥٦ ، ابن سعد الطبقات : ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) العسقلاني : الإصابة ، رقم ٤٧٨١ .

(٤) الجاحظ : البيان ج ١ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٥) الجاحظ : المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٩٨ .

ولقد جرت مبادلات في القول بينهما يفصل الجاحظ في ذكرها في البيان والتبيين ، انظر أيضاً ج ٢ ص ٣٠ .

ونجد ابن عبّاس مخلصاً للدعوة الهاشمية التي يقوم على رأسها عليّ بن أبي طالب وأبناؤه من بعده . فهو يذهب بسفارة للزبير عن عليّ ، وهو صريح في مواقفه من الخلفاء الأمويين تجاه حقّ الهاشميين (١) . ويبدو لنا من الرسائل التي تبودلت بينه وبين معاوية أنّ الأخير كان يقيم وزناً كبيراً لما يصدر عن ابن عبّاس وكان معاوية يقصد إلى إثارته في رسائله ليتعرف على رأي العلويين في أمر الخلافة وتتّسم الرسائل المتبادلة بين الطرفين بطابع المحاجّة السياسيّة التي تطمح إلى الخلافة وتؤيدها بالحجج الشرعيّة . لكن ابن عبّاس لا يدّعي حقّ الأمر لنفسه بل هو يدافع عن حقّ البيت الهاشمي كافّة (٢) .

ونجد ابن عبّاس كذلك صريحاً في مواجهة ابن الزبير مع محمد ابن الحنفيّة ، ومع ذلك لا يرد اسمه فيمن كان يصلح إلى الخلافة أو الحكم .

ولعلّ بروز شخصيّة ابن عبّاس كراوية ومفسّر للقرآن ، في أوّل الإسلام لا سيا وهو من بيت النبوّة ، ـ بل من البيت العبّاسي بالذات إذ يُعدّ جدّ العباسيين ـ كان من الأسباب التي ساعدت على استغلال شخصيته من قبل المصادر العلويّة والعبّاسيّة ، لا سيّما في مجالي التفسير القرآني والقصص .

ولو اختبرنا المادّة التي تنسب إليه من قبل المصادر المتأخرة لبلغت المادّة القصصيّة منها وحدها شأواً عظيماً .

فهل كتب ابن عبّاس حقيقة شيئاً من هذه المادّة ؟

تشير الروايات الإسلاميّة التي بين أيدينا مراراً إلى أنّ ابن عبّاس كان ميّالاً إلى الكتابة والتدوين ، نقلاً عن الصحابة ، وعمّن شهد النبيّ (ﷺ)

---

(١) الجاحظ : البيان ( ط هرون ) ج ٤ ص ٧١ .

(٢) أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب ج ١ .

خاصّة . ويبدو أنه كتب شيئاً من مغازي النبي أو السيرة نقلاً عن أصحابه فقد روي عن عبيد الله بن عليّ عن جدّته سلمى قالت : « رأيت عبد الله ابن عبّاس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله ( ﷺ ) . . . » (١) .

وقيل إن ابن عبّاس « كان يأتي أبا رافع فيقول : ما صنع النبي ( ﷺ ) يوم كذا ومع ابن عبّاس من يكتب ما يقول ... » (٢)

ويوصف ابن عبّاس بالمواظبة والصبر على تلقف الأمور من أصحابها حتّى كان يأتي بعض أصحاب النبي ، فإذا وجده نائماً بقي ابن عبّاس ينتظر في بابه حتى يلقاه ، فيأخذ عنه حديثاً أو جواباً عن مسألة عن النبي ( ﷺ ) . وكان لابن عبّاس غلام يلازمه ويكتب له ما يستحسنه ابن عبّاس من أقوال الناس وأحاديثهم ـ على ما يقال ـ (٣) .

ولقد وصفت مجموعة الكتب التي خلفها ابن عبّاس انها « حمل بعير » أو « عدل بعير » ، فقد روي عن « موسى بن عقبة » وهو من مشهوري رواة المغازي الأوائل في الإسلام قال :

« وضع عندنا كريب (٤) حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عبّاس ، قال فكان علي بن عبد الله بن عبّاس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا قال فينسخها فيبعث إليه بإحداها . . » (٥) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ( ١٩٥٧ ) ج ٢ س ٣٧١ .

(٢) العسقلاني : الإصابة رقم ٤٧٨١ .

(٣) الجاحظ : البيان ج ٢ س ٦٧ .

(٤) هو كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن عباس توفي في المدينة سنة ٩٨ ، وقيل كان ثقة حسن الحديث [ ابن سعد : الطبقات ج ٥ س ٢١٦ ] .

(٥) ابن سعد ( ط ليدن ) ج ٥ س ٢١٦ وانظر كتاب هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ( ت حسين نصار ) سنة ١٩٤٨ س ٧٣ .

وإلى جانب هذا فقد كتب بعض الرواة عن ابن عبّاس كتباً بأكملها ، فمن الكتب المؤلّفة في نزول القرآن التي يذكرها ابن النديم (كتاب عكرمة عن ابن عبّاس) و (كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عبّاس) (١) . لكن الروايات لا تكاد تشير إلى عناية ابن عبّاس بكتابة القصص والإسرائيليات التي نقلت عنه في المصادر المتأخرة . ولا شكّ أنّ عناية ابن عبّاس بتفسير القرآن كانت من العوامل التي ساعدت على بروز شخصيته في المجال القصصي لا سيما في قصص الأنبياء وتاريخ الأمم السالفة (٢) . ففي المصادر الإسلاميّة كثيراً ما يستعان بروايات ابن عبّاس لملء الفراغ الذي يولّده تساؤل الناس حول الأمم الغابرة بتفاصيل لم توجد في القرآن نفسه . ومن أمثلة ما رواه الجاحظ عن ابن عبّاس بواسطة الكلبي أو غيره ، قال :

« قال ابن عبّاس ( رحمه الله ) في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : الدابّة ينشقّ عنها الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم .. » (٣) .

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس :

« إنّ الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام عوسج ، وإنّه نودي من جوف العوسج ، وإنّ عصاه كانت من آس الجنّة ، وإنها كانت من العود الذي في وسط الورقة ( كذا ! ) ، وكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا : من المُلَّيق .. » (٤) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ( القاهرة ) ص ٦٣ : ولعلّ هذا هو مصدر روايات ابن الكلبي عن أبيه عن عبادات الجاهلية وتأريخها [ انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٣ ج ٣ ص ١٢٢ ] .

(٢) انظر روايات الدينوري : الأخبار الطوال ( تراثنا ١٩٥٩ ) ص ٢٤ وكتب التاريخ الإسلامي الأخرى .

(٣) الجاحظ : البيان ج ٣ ص ١١٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

وتبدو الروايات القصصيَّة الإسلاميَّة أحياناً وكأنها تخلط في منطق الأحداث ويسودها طابع السذاجة لأنها تلتفت إلى عنصر المبالغة فتهمل عنصر التدرج المنطقي . فقد نسبت بعض كتب التاريخ المتأخرة روايات إلى أصحاب النبيّ (ﷺ) ، أو التابعين لكي توثق من شأن الرواية التي تنقلها دون أي تمييز بين المقبول والمرفوض في النقل . ومن ذلك روايات تنسب إلى ابن عبّاس تتصل بمعاني الإسلام والنبوّة . فقد قيل إنّ نبيّاً ظهر في الجزيرة قبل النبي محمد (ﷺ) ، اسمه خالد بن سنان العبسي ، كانت له معجزات . وظهر في مكّة والمدينة وادّعى أنّه سيموت ثم يبعث ويخبرهم عن أمور كثيرة . فلم يتبع قومه تعلياته التي أشار بها عليهم ، إذ طلب إليهم أنْ ينبشوا قبره . وقال ابن عبّاس ، معلّقاً : إن النبي (ﷺ) قال : لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمّة . وانّ ابنة خالد سمعت النبي (ﷺ) يقرأ سورة « قل هو الله أحد » ، فقالت إن أباها كان يقرأها أيضاً (١) .

فالقصّة لا تكتفي بالتنبّؤ بالإسلام وحسب ، وهذا أمر مألوف في أكثر القصص الإسلاميّة ، كتلك القصص المنسوبة إلى تميم الداري وكعب الأحبار.. الخ ، أو تكتفي بتقارب معاني القرآن مع معاني الكتب المقدّسة بل تجعل الشبه يصل إلى حدّ التطابق ، حتى إنّ سورة من القرآن كان يقرأها خالد ابن سنان بنفسها .

ولا شكّ أنّ فكرة البعث المسيحيّة قد تأثرت بها الأفكار الإسلامية المتأخرة وأنها اتخذت عند المسلمين أشكالاً كان فيها شيء كبير من التحوير والتحريف . ولعلّ هذا التحريف أوضح ما يكون على أيدي القصّاص المسلمين الذين أربكتهم زحمة الأفكار التي تحيط بهم في المجتمع العبّاسي خاصّة ، الذي انفتح أمام عناصر ثقافات الأمم المختلفة ، ولقد وردت أشكال من

(١) المقدسي : البدء والتاريخ ( هوار ١٩٠٣ ) ج ٣ ص ١٣٤ – ١٣٥ .

هذه الروايات السانحة تدخل بعقيدة التناسخ ، إلاّ أنّ العلماء المسلمين المحقّقين يرفضونها بصورة صريحة ، كما فعل الجاحظ فيما نسب إلى ابن عبّاس في هذا الباب ، إذ يقول الجاحظ متسائلاً :

« وكيف حدّثوا عن ابن عبّاس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجرّي ، انهنّ كلهنّ مسوخ وكيف خُصَّت هذه بالمسخ ، وهل يحلّ لنا أن نصدّق بهذا الحديث عن ابن عبّاس ؟ » (١) .

ولقد شكّ بعض المؤرخين المسلمين أيضاً في روايات نقلت عن ابن عبّاس ، لأنها منافية للعقل ، ولضعف إسنادها ، كما نقل ابن الأثير في تأريخه في روايات نقلت عن ابن عبّاس في الخلق وإن لم يعمّ ابن الأثير بشكّه على جميع تلك الروايات ، رغم كثرتها وتردد اسم ابن عبّاس في غالبيتها ، ويبدو لي أن ابن الأثير ربّما شمّ من بعضها رائحة الأساطير التي لا تتفق وروح الإسلام ـ لا سيما وهي تنتهي إلى النبي نفسه ـ ولذلك وقف منها موقف المرتاب ، فقال :

« قلت وروى أبو جعفر ههنا حديثاً طويلاً عدّة أوراق عن ابن عبّاس عن النبيّ ( ﷺ ) في خلق الشمس والقمر وسيرهما ، فإنّهما على عجلتين ، لكلّ عجلة ثلاث مائة وستّون عروة ، يجرّها بعددها من الملائكة ، وإنّهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض ، فذلك كسوفهما ، ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف . وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس بعد مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرس وأخرى بالمشرق تسمّى جابلق ولكلّ واحدة منها عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل ، لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة . .

---

(١) الجاحظ : كتاب الحيوان ( ط هرون ) ج ١ ص ٣٠٩ .

وذكر يأجوج ومأجوج ومنسك وتاريس إلى أشياء أخر لا حاجة إلى ذكرها فأعرضت عنها لمنافاتها العقول. ولو صح إسنادها لذكرناها وقلنا بها. ولكن الحديث غير صحيح، ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطَّر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف...(١)

* * *

وعلى هذا فابن عبّاس لا يشذّ عن بقيّة الرواة الأوائل المعروفين فيما يتمتّع به من منزلة عند الرواة المسلمين. وما يطلقونه عليه من ألقاب تذكّرنا بالألقاب التي كانت تطلق على تميم الداري وكعب الأحبار وأُبيّ بن كعب وأمثالهم، فقد نسب إلى أُبيّ بن كعب حديث يصف فيه ابن عبّاس بقوله:

«هذا يكون حبر هذه الأمّة، أوتي عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله (ﷺ) أن يفقهه في الدين»(٢).

وروي عن عكرمة أنه قال «قال كعب الأحبار: مولاك ربّاني هذه الأمّة وهو أعلم من مات ومن عاش»(٣).

وقد وصف ابن عبّاس من قبل جماعة كبيرة بأنه (ربّاني هذه الأمّة)(٤) كما وصف تميم الداري من قبل بأنه (راهب الأمّة)(٥). ولقب ابن عبّاس أيضاً بالحبر والبحر(٦) ... الخ وقد تشير هذه الألقاب إلى نمط العلم الذي

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التأريخ (صادر سنة ١٩٦٥) ج ١ ص ٢١ – ٢٢.

(٢) ابن سعد (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٨، تنسب هذه القولة إلى محمد بن الحنفية وتنسب إلى سواه.

(٥) تراجع الصفحات السابقة من هذا المقال.

(٦) العسقلاني: الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١. الرازي: الجرح والتعديل (١٩٥٣) ج ٢ ص ١١٦.

عرف به ابن عبّاس لا سيّما أنّ هذه الأوصاف تطلق عند المسلمين ، غالباً ، على علماء أهل الكتاب خاصّة » .

يظهر لنا ممّا تقدّم عن هؤلاء الرواة أنهم جميعاً كانوا يعرفون القراءة والكتابة ، وأنهم استعانوا بها لتدوين الأحاديث والأقوال . وإن بعضهم خلف مقداراً كبيراً من الصحف المكتوبة ، لكن غلب على الروات المنقولة عنهم – مع كلّ ذلك – طابع النقل الشفوي . وذلك لأهميّة الرواية الشفوية في المجتمع الإسلامي في نقل ودراسة جميع العلوم الإسلامية حتى بعد عصر التدوين ونشاطه . إذ بقيت الرواية الشفوية هي الغالبة على مناهج البحث والتأليف عند العلماء المسلمين . ولذلك فإن توثيق الرواية يتأتى من إسنادها إلى المتقدمين من أوائل المسلمين ، بل إلى النبي (ﷺ) نفسه ، إذا أمكن ، وهذا الأمر يفسّر ظاهرة استعانة القصّاص المتأخرين بالأسانيد الإسلاميّة المعروفة في علم الحديث لتوثيق رواياتهم في نظر المجتمع الإسلامي . وهذا هو ما قام به قصّاص مشهورون كمقاتل بن سليمان وابن الكلبي وغيرهما .

وظلّت هذه المادّة القصصيّة تنمو وتتضخم بمرور الزمن كلّما دعت الحاجة إلى ذلك ، وكان القصّاص يزينون قصصهم بإسنادها إلى مشاهير الرواة ، حتى من معاصريهم ؛ كما تبيّنه الرواية الطريفة التالية عن مقاتل بن سليمان :

روى الكلبي أنّه مرّ يوماً بمجلس مقاتل فسمعه يحدّث بحديث منقول عنه هو ، فوقف الكلبي فقال : « يا أبا الحجّاج ما حدّثت بهذا الحديث الذي ترويه عنّي قطّ . . » ودنا منه فقال : « يا أبا الحسن أنا الكلبي وما حدثت الحديث قطّ . » فقال : « اسكت يا أبا النضر فإنّ تزيين الحديث لنا إنما هو بالرجال » (١) .

(١) البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٣ .

وقد أثار مقاتل سخط المحدّثين ، ومع ذلك نقلت المصادر الإسلاميّة أحاديثه الغريبة وشروحه المفصّلة (١) التي لا تختلف في أسلوبها أحياناً عن أسلوب ابن اسحاق في السيرة النبوية (٢) .

هذه جملة من القصّاص الذين انتقلت رواياتهم ، جيلاً عن جيل ، بالطريق الشفوي ، فاتسعت وتضخمت ؛ وكلّما مرّ الزمن زيدت بروايات متأخرة لا تعرف مصادرها بصورة دقيقة .

* * *

أمّا المصدر الثاني من مصادر القصص الإسلاميّة ، فهو المنقول عن مصادر مكتوبة . وسأتحدث عنها .

( جامعة الكويت ) الدكتورة وديعة طه النجم



(١) انظر أمثلة في كتاب الجاحظ : الحيوان ( ط عبد السلام هرون ) ج ٧ ص ٢٠٤ .
(٢) انظر كتاب المقريزي : ضوء الساري ص ١٦٨ - ١٧١ .

# التعريف والنقد

## « عاشها كلّها »

في رأي ناقدٍ من نقّاد الأدب في فرنسة أن الناس قد ملّوا مطالعة الروايات التي يخترع أصحابهـــا الأشخاص والحوادث اختراعاً ، ومالوا إلى المذكّرات التي يواجه كتّابها جمهور القرّاء مواجهة ، فيفضون إليهم بدخائلهم وينفضون جملة حياتهم بما تشتمل عليه من محاسن ومساوئ ، إلاّ أن هذا الناقد اشترط على هذا النوع من الأدب أن يكون صادقاً قبل كل شيء .

لقد عرف الدكتور كاظم الداغستاني هذا الشرط وأشار إليه في فاتحة كتابه الذي سمّاه : « عاشها كلّها » فواجه القرّاء مواجهة صادقة ، فقد روى لنا في سبعة فصول من مذكراته أشياء كثيرة من حياته وحياة مجتمعنا في دمشق ، ولا سيّما لهو هذا المجتمع ، ووصف هذا اللهو وصفاً غلبت عليه الدقّة وقوّة الانتباه ، وإذا كان المجال لا يتّسع للإفاضة في الكلام على هذه الفصول بأجمعها فلا أقلّ من التنبيه في الفصل الأول على البيئة التي عاش فيها المؤلّف والبيت الذي درج منه ، نظراً إلى الصلة القويّة بين هذه البيئة وبين مزاجه وأسلوبه المرح .

تقلّب الدكتور كاظم الداغستاني في أعطاف التدلّل من حداثة سنّه ، لقد فتح عينيه على الانشراح والانبساط ، فتح العينين على الحسن والجمال ، والأذنين على الموسيقى ، والقلب على حبّ الحياة ، فكان لهذا كلّه أثر في حياته من نعومة صباه إلى اليوم الذي نيّف فيه على السبعين ، وقد تيسّر لي

أن أعرف مزاج الدكتور كاظم الداغستاني من خمسين سنة ، فقد كانت أواصر الصداقة تؤلّف بيني وبين طائفة من الإخوان في جملتهم الدكتور كاظم ، فما عرفناه إلاّ مرحاً كلّ المرح ، ما عرفناه إلاّ ضاحكاً ، مازحاً ، مفكّهاً ، لم ينظر إلى الحياة إلاّ من محاسن وجوهها ، كانت الحياة تضحك له ويضحك لها ، كان يمزح فيتقبّل إخوانه مزحه لأنّه بريء ، وكان يضحك فيشيع فيهم نعمة الضحك ، وكان يفكّههم بمُلح الكلام فيأنسون بنوادره ، ولعلّ البيئة التي نشأ فيها في غضاضة عوده هي التي قوّت فيه على نحو ما تقدّمت الإشارة إليه هذا المزاج المرح .

لقد انعكس مزاجه كلّه على خواطره التي بثّها في كتابه ، فهو من الكتّاب الذين يدخلون على قلوب القرّاء بموضوعاتهم الفرحة البهجة والسرور ، على خلاف الكتّاب الذين ينظرون إلى الحياة من ظلمات وجوهها فيدخلون بموضوعاتهم الكئيبة ظلمات الكآبة على القلوب ، ولو لم يدرس الدكتور كاظم الداغستاني الفلسفة في باريز لكان فيلسوفاً بمزاجه سوآء أضحكت له الحياة أم عبست ، وسوآء أضاقت هذه الحياة أم اتسعت .

وإذا كنت قد نبّهت على مزاج الدكتور كاظم الداغستاني وعلى ما انطوى عليه هذا المزاج من مرح وسرور ، فما فعلت ما فعلت إلاّ لشدّة الشبه بين حياته وبين أسلوبه ، بين مرح هذه الحياة ومرح هذا الأسلوب ، فما أشدّ حاجتنا إلى الموضوعات الضاحكة ، الفرحة في وقتٍ لا نشعر فيه إلاّ بالكآبة ولا نحسّ فيه إلاّ بالانقباض .

لقد وصف الدكتور كاظم الداغستاني نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت حقاً أنه ابن دمشق ، فما غفل عن تصوير بعض الحياة في البيوت القديمة وفي جملتها بيته في الصالحية ، ومن صور هذه الحياة شغف السيّدات بالطرب ، لم يغفل عن تصوير الحيـــاة في الكتاتيب والحارات

وما اصطلح عليه شباب هذه الحارات من عادات وتقاليد ، ولكنّ الطرافة التي وجدتها في وصف الحمام واقتنائه قد غلبت على كل شيء ، كان الناس في القديم يعنون بتربية الحمام في بيوتهم وبمطايرته وهو ما يسمّونه باللغة العامّة : كش" الحمام ، واللّذة التي يجدونها في هذه التربية وهذه المطايرة لا تعدلها لذّة ، والرجل الذي يُعنى بهذا كلّه كانوا يسمّونه : الحمياتي ، والظاهر أن الدكتور كاظم الداغستاني كان « حمياتي » من الطراز الأول ، فالوصف الذي وصفه لأنواع كثيرة من الحمام ، ولعادات « الحمياتية » وتقاليدهم لا يقدر عليه إلاّ كلّ « حمياتي » بارع ، ولا بأس بأن تفوته الإشارة إلى أنواع ثانية من الحمام غير الأنواع التي وصفها ، مثل الإشارة إلى الشيخ شرلي بأبيض والشيخ شرلي بأسود وغيرهما ، وما عليّ إذا اعترفت بأني قد مارست في القديم من تربية الحمام ومطايرته ما مارسه ولكني لم أبلغ من العلم ما بلغه في وصف : الطير الأبلق والطـــير الماوردي والأبرش والبريسي والمرجاني والطيور المرقّعة والمنمّرة وغير ذلك مما لا يعرفه إلاّ ابن الصنعة .

ولا يخطرن ببال أحد أن مثل هذا الوصف ، أي وصف الحياة في مجتمعنا القديم ، حياة البيوت والكتاتيب والحارات واللهو إنما هو من باب العبث ، فإن في هذا الوصف إحياء لما كانت عليه دمشق من خمسين سنة أو أكثر ممّا أهمله كثير من الكتّاب المتقدمين حتى فاتنا بهذا الإهمال تصوير معارض كثيرة من حياتنا الاجتماعية وإذا كان الشيوخ لم تفتهم تلك الصور فإن شباب هذا العصر يستطيعون أن يروا طائفة من صور المجتمع في كتاب : « عاشها كلّها » ففي هذا الكتاب وصف دقيق قد ينتفع به التاريخ في المستقبل .

وكما برع الدكتور كاظم في وصف الحمام وأنواعه وتربيته فقد برع في وصف اللهو في دمشق ، مثل لهو « كره كوز » والمسارح والمرابع وغيرها ، فلا تكاد تفوته حركة من الحركات ولا يكاد يفوته معنى من معاني النظرات

في تلك المسارح والمرابع ، ولا يقدر على مثل هذا الوصف إلاّ من راقب أماكن هذا اللهو مراقبة دقيقة ، فلم يخف عليه شيء من أمور العشّاق والمغنّيات ، ولا سيَّما حركات المغنّيات اللواتي يجهدن في إرضاء كل عاشق بحركة من الحركات أو بنظرة من النظرات ، لم يخف عليه شيء من وصف الملابس والقامات والأحاديث والرقص وغير ذلك . فقد رزق عيناً ثاقبة لا تفوتها حركة من الحركات وذهناً يقظاً لا يفوته شيء من أسرار الوجوه في تلك الملاهي وفطنة شديدة إلى كل ما يجري فيها من هزل وجدّ ، من أوضـــاع مضحكة وأوضاع مذلّة ، من لهو الشباب المجنون ولهو الشيوخ المضحك .

وإني لأقطع الكلام دون الخوض في خصائص البقيَّة من فصول : عاشها كلّها ، ولا سيَّما ذكريات باريز ، فإني أرى أن الإلماح الى ما ذكرت من قدرة الدكتور كاظم الداغستاني على وصف ما يتعلّق بمرح الحياة ولهوها وعلى التدقيق في هذا الوصف إنما فيه المقنع ، فليمتّع القارئ الكريم خاطره من روح المؤلف ، من مرحه وبهجته ، من هذا المرح الذي لم ينحرف عن ظلّ الأدب ، ولم يشذّ عن الأخلاق في شيء .

شفيق جبري



# كتاب (الأسماء الحسنى)

للعلاّمة أبي الوفاء محمد درويش رحمه الله تعالى

الآية الكريمة من سورة الأعراف « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها »(١) أي ولله سبحانه الأسماء الحسنى التي سمّى نفسه بها في الذكر الحكيم، أو اتصف بها، فله دون غيره جميع الأسماء الدالّة على أفضل المعاني وأكمل الصفات التي انفرد بها، فاذكروه وادعوه، إمّا لمجرد الدعاء والثناء نحو: « الله لا إله إلاّ هو الحي القيّوم » ونحو: « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم »، وإمّا لدى السؤال وطلب الحاجات نحو: « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ».

وأسماء الله تعالى كثيرة، وكلّها حسنى، لدلالة كلّ منها على منتهى كمال معناه، وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاّ واحداً مَن أحصاها دخل الجنة، وقد سَرَدَ الأسماء التسعة والتسعين الترمذيّ والحاكم من طريق الوليد بن مُسْلِم فقال: هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدّوس السلام (إلى آخرها).

أوردَ المؤلف أبو الوفاء تسعة وتسعين اسماً استنبطها من القرآن الكريم مشيراً إلى السُّوَر التي جاءت بها، ولكنه لم يجزم بأنها التسعة والتسعون اسماً التي هي مراد رسول الله ﷺ، لأن في القرآن الكريم أسماء أخرى جاء بعضها مضافاً وبعضها شبيهاً بالمضاف قال: ولعلّ في هذا الإبهام سرّاً

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٩ .

سيكشفه الموفّقون ، وحكمةٌ سيعرفها الباحثون . وأضاف إليها رحمه الله مما جاء في السنة المطهَّرة من الأسماء الحسنى مما رواه البخاري ومسلم كسبُّوح قدُّوس ومقلّب القلوب .

وقد بدأ هذه الأسماء باسم ( الله ) جلّ جلاله ، وختمها باسمه ( العظيم ) وقال في آخر الكتاب ( صفحة ٣٣٦ ) لو قدَّر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا وجوههم إلى غيره ، ولم يلتمسوا شيئاً من أحَد سواه ، ولم يطلبوا العون من الضعفاء العاجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من المرضى المدنفين ، أو الموتى المقبورين ، فسبحانه ، وسع كرسيّه السموات والأرض ، ولا يؤودُه حفظها وهو العليُّ العظيم » .

والكاتب في تفسيره ( الأسماء الحسنى ) أو شرحه لها وتعليقه عليها ، هو مستقلّ مستدلّ ، وقائل غير ناقل ، ولذا قال في مقدّمته : ولم أشأ أن أطّلع على شيء من شروح الشارحين الذين عرضوا لهذا الأمر من قبْلي ، وعلّل ذلك بقوله : إنّ كلّ ما يقرؤه القارئ أو يسمعه السامع يندسُّ في عقله الباطن ويكمن فيه إلى حين ، حتى إذا نسيه فاض على أسلة لسانه أو عذبة قلبه في غفلة منه ، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله ، أو نتاج تفكيره ، لذلك آثرت أن أكون حرّاً من كل قيد ، وأن أرخي لتفكيري كلّ عنانه ليجري طليقاً في سبيل بحثه ، لا يقيده إلاّ نصوص الكتاب والسنة ، وانطوت عليه جوانح المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التي أنزل الله بها كتابه . واختار من صفوة أبنائها نبيَّه الكريم ، وجعله أفصح مَن نطق بالضاد .

أقول – تأييداً لما جاء به – : إن الله تعالى أكمل الدّين بالقرآن ، وبيان نبيه عليه الصلاة والسلام ، فما صحّ من بيانه لا يُعدل عنه إلى غيره ، وما بعد سنته نور يُهتدى به في فهم أحكامه بلغته مثلُ إجماع الصحابة ،

أو عمل السَّواد الأعظم منهم ، ومن تبعهم في هداهم ، فمن رغب عن سنتهم ضلَّ وغوى ، ولم يسلم من اتّباع الهوى .

أمّا معاجم اللغة العربية التي هي لغة الذكر الحكيم ، فهي من مراجعه لأنها أساس من أسُس الهداية ، وهل يستقيم بناء بلا أساس ؟ ولذا كان من استشهاده بها عند الاسم الحادي عشر ( ١١ ـ المتكبر ) قولُه ( ص ٥٥ ) : وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء في القرآن الكريم فقال تعالى في سورة الحشر ( العزيز الجبّار المتكبر ) . وقال تعالى في سورة الجاثية : ( وله الكبرياء في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ) قال : وذمّ فريقاً من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ، وأورد ما ورد من ذلك في سُوَر البقرة ونوح ، وفُصِّلتْ ، والمُدَّثِّر ، وغيرها ، ثم جاء بهذه الصيغة قولُه : فما معنى هذه الصفة بالإضافة إلى الله تعالى ، وما معناها بالإضافة إلى خلقه ؟

وأجاب : يجدر بنا أن نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ، وعلى ضوء ما نقتبس من نورها نُفسّر هذا الاسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات المخلوقين : فإذا استشرنا مفردات الراغب ، ونهاية ابن الأثير ، وأساس البلاغة للزمخشري ، استطعنا أن نجد الثمرات الطيبة التي نقدّمها بين يدي القارئ الكريم :

أمّا بالنسبة إلى الخلق فإنّ الكبر والتكبّر والاستكبار ألفاظ تتقارب معانيها ، وتجتمع عند حال واحدة وهي إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يدفعه إلى أن يرى نفسه أكبر من غيره ، فيبطر الحق ويغمط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له .

هذا ـ وأمّا تكبر الله تعالى فمعناه التعالي عن صفات المخلوقين ، والتسامي عن نقائصهم ، والتنزه عن معايبهم ، فالله تعالى متكبر ، أي متعالٍ تنزه

عن شوائب النقص جميعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزليّ لم يسبق وجودَه الكامل عدم ، ولم يتلقّ وجودَه من غيره ، وهو مُنزَّه عن مشابهة الحوادث ، ليس كمثله شيء ، وما الإخلاص إلا أن تسلم وجهك لله وحده اه .

ومن أسمائه تعالى وصفاته العليم ( - السابع والعشرون ) بترتيب المؤلّف أبي الوفاء (ص ١٣٥) وهو كما قال : « المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، خفيّها وجليّها ، على أتم الوجوه وأكمل الأحوال » . واشتقاقه من العلم ، وهو بالقياس إلى المخلوقين : الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل . والإدراك الجازم المطابق للواقع عن محاكاة وتقليد ، لا عن دليل وبرهان ليس بعلم ، - لأنّ صاحبه لا يستطيع أن يأتي بالبرهان على صحته . ونستطيع أن نقول : هو إدراك الشيء بحقيقته .

فتبيّن من هذا أنّ العلم الصحيح هو ما كان العالِم مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، وإذا كتَبَ بهذه الطريقة والحقيقة ، فليذكر أهمّ ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سُبق إليه ، وهذا معنى ما قاله بعض الحكماء ، وهو مطابق لرأي المصنف ، وهو رأي كلّ عليم حكيم ، وبه يكون امتدادٌ للعلوم والفنون ، وتوسّع فيها ، واستنباط منها ، وإضافات عليها ، تزيدها وضوحاً وجمالاً ، وهو ما نراه أيضاً في العلوم والفنون الحديثة ، فكلما امتدّ الزمان ، زاد العلم ، واتسع العمل بكثرة العلمـــاء العاملين . أمّا علم الله تعالى فهو فوقها جميعاً ، وإن هذه البيانات لا تَلحَق بعلم الرحمن ، بل هو منزّه عنها ، ومبرّأ منها ، فعلمه تعالى - كما قال المصنف - ذاتي ، لا ينشأ من إحالة فكر ، ولا اضطراب حاسّة ، وهو محيط بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، حسيّها ومعنويّها على السّواء . وكلّ ما أنت راءٍ في هذا الوجود من هذا النظام الجميل الرائع ، فهو مجال ومظاهر من بديع صُنعه » .

وهذه الطبعة للكتاب في هذا العام ( ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م ) : طبعتها مكتبة أنصار السنة المحمدية ـ : القاهرة ، وقد تفضل الأستاذ الكبير الشيخ محمد نصيف الشهير بإهدائه إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ودار الكتب الظاهرية ، وإلى كاتب هذه السطور ، فجزاه المولى وجزى الجميع أفضل الجزاء .

ولم نر في الكتاب ، جدولاً للخطأ والصواب ، فوضعنا له هذا ، والمولى الموفق:

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| ٣٥ | « أن يقتنهم » | أن يفتنهم |
| ٣٦ | وإذا | « وإذ أخَذَ » |
| ٣٦ | لى | على |
| ٣٧ | حسنا | « رزقاً حَسَنا » |
| ٣٧ | يطلمة | يعَظَمَة |
| ٣٩ | بصدق | يصدّق |
| ٤٠ | فإنه | « فأنّه » |
| ٤٥ | أمر ربه | أمرَ به |
| ٤٦ | يعلمون | يعملون |
| ٥٤ | كهنه | كنهه |
| ٦٦ | بميد | يميد |
| ٦٩ | عزير | عزيز |
| ٧٩ | المصوّر ٢٤ | ١٤ |
| ٩٤ | على كتب | على كَثَب |
| ٩٦ | النبي | اللتي |
| ١٠٤ | على بعضها | بعضها على بعض |
| ١٠٤ | زبن | زيّن |

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| ١٠٩ | أن يخافون | « أم يخافون » |
| ١٣٠ | ويذرن | « ويذرون » |
| ١٤٠ | بصبيحته | في صبيحته |
| ١٥٨ | والله | « ولله يسجد » |
| ١٦٠ | يطرب | « يَطِرتْ » |
| ١٨٦ | فيا | « فيها » |
| ١٩٢ | وَمن في والأرض | « في الأرض » |
| ١٩٥ | وجه | وجهه |
| ٢٤٨ | فاذ | فماذا |
| ٢٤٩ | ولم يكن له وليا | « وليّ » |
| ٢٥١ | وجهوههم | وجوههم |
| ٢٥٤ | بعباداتهم | بعبادتهم |
| ٢٥٥ | بمناه | بغناه |
| ٢٦٩ | حاجه | حاجة |
| ٢٨٤ | أسمائه | من أسمائه |
| ٢٨٤ | وهو المخلوقين | من المخلوقين |
| ٢٨٤ | أولها | ويدلّ أولها |
| ٢٨٥ | معروضون | « مُعرضون » |
| ٢٩٢ | هذه المعنى | هذا المعنى |
| ٣١٤ | لولى | لولا |
| ٣٢٠ | القابل للباطل | المقابل |
| ٣٢٣ | يلين | بين |

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- |
| ٣٢٣ | يضمن | يضنّ |
| ٣٢٨ | فظللتم تفكرون | فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ » |
| ٣٢٨ | توررن | « تُورُونَ » |
| ٣٤١ | صفة دم | ذمّ |
| ٣٤٣ | سوء | سواء |
| ٣٤٥ | ما قدر | « ما قَدَرُوا » |

محمد بهجة البيطار



## قاعدة جليلة في التوسّل والوسيلة

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

من منشورات المكتب الإسلامي في بيروت

١٣٩٠ ﻫ = ١٩٧٠ م

إنّ أفضل وسيلة للنجاح في كل أمر يمكن الوصول إليه، أو الحصول عليه، هو الأخذ بالأسباب، ودخول البيوت من الأبواب، واتّخاذ الوسائل الموصلة إلى المقاصد، وكتاب التوسّل والوسيلة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه هو في هذا الموضوع المهمّ الذي شغل علماء الإسلام في قرون عديدة، وفيه تحليل مقنع، وتفصيل مبدع، في هذا الشأن، يوصل إلى الحلّ الوسط بين الطرفين.

وأصلُ هذه الرسالة القيمة مُثْبَتٌ في « الكواكب الدراري » وهي المجموعة الكبرى التي حفظها لنا « ابن عروة » كما ذكر الأستاذ زهير الشاويش في طبعته هذه، وقد أشار في مقدمته إلى الطبعات الكثيرة التي سبقت،

ومنها طبعة الإمام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، وطبعة الأستاذ محب الدين الخطيب ، رحمهما الله تعالى .

لقد بيّن المؤلّف في هذه الرسالة ـ كما بَيَّنَ في غيرها ـ أنّ الإسلام دين عامّ ، لجميع الشعوب والأقوام ، وأنه مبنيّ على أصلين (١) أنْ نعبد الله وحده لا شريك له ، (٢) أنْ نعبده بما شرعه من الدين ، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو استحباب ، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان ، ولا بدّ في كل الواجبات والمستحبّات أن تكون خالصة لله ربّ العالمين .

ثم شرح لفظ التوسّل ، وأنه قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليها بين المسلمين ، أحدهما هو أصل الإيمان والإسلام ، وهو التوسّل بالإيمان والرسول ﷺ وبطاعته ، والثاني دعاؤه وشفاعته ، أما دعاؤه وشفاعته في الدنيا فلم ينكره أحد من أهل القبلة ، وأمّا الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة ـ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان من سائر أئمة المسلمين أنّ له شفاعات يومَ القيامة ، خاصةً وعامة ، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر ، لا ينتفع بشفاعته إلاّ أهل التوحيد المؤمنون به . وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى (٤٣ : ٤٥) « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبَدون » وقال سبحانه (٢١ : ٢٥) « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون » وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم كما جاء في سورة يونس (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » . والمعنى ــ كما يقول بعض الأئمة ــ بإيجاز : أولياء الله الذين يتولونه بإخلاص العبادة له وحده والتوكل عليه ، ولا يتخذون له أنداداً يحبونهم كحبه ، لاخوف عليهم في الآخرة ــ وهم أولياء الرحمن ، مما يخاف منه أولياء الشيطان ، « لا يحزنهم الفزع الأكبر » . وكذلك في الدنيا لا يخافون مما يخاف منه غيرهم : « فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » فالموصوفون بما ذكر في هذه الآيات الكريمة وغيرها لهم البشرى في الحياة الدنيا بالنصر ، وحسن العاقبة في كل أمر ، ولا تغيير ولا تبديل في مواعيده تعالى ، ومن جملتها بشارة المؤمنين المتقين بجنات النعيم ، والخير العميم ( ذلك هو الفوز العظيم ) لأنه ثمرة الإيمان الحق ، والتقوى في حقوق الله وحقوق الخلق . اهـ بتصرف قليل .

وهذا الكتاب مملوء بالوسائل والدلائل ، والاستعداد لليوم الآخر ، بالإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعمل الصالح ، فجزى الله أفضل الجزاء المؤلفَ شيخ الإسلام ، وجعل في مؤلفاته النفع العام ، بمنه تعالى وكرمه .

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٦ | ١٤ | مخلصاً له الدينُ | الدينَ |
| ١٨ | ١٠ | كان محدورا | « محذورا » |
| ٢٤ | ٢١ | قالوا لا تذرُنّ آلهتكم | « وقالوا » |
| ٢٧ | ٢٤ | ليس لك عليهم سلطان | « ليس » |
| ١٠٨ | ١٥ | وأمرتني فأطلعت | فأطعت |
| ١١٠ | ٧ | ما كان لبشر أن يؤتيَه الله | |
| | | ... ثم يقولُ | « ثمَّ يقولَ » |
| ١١٠ | ٢٣ | فإذا فرغتْ | « فاذا فرغتَ » |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ١١٧ | ٨ | الى يومَ القيامة | « إلى يومِ » |
| ١١٨ | ١٣ | ولو كنت اعلمْ | « أعلمُ » |
| ١١٨ | ١٧ | شيءْ | « شيءٌ » |
| ١١٩ | ٢٠ | مَن يتخذَ | « يتخذُ » |
| ١١٩ | ٢٦ | وحاجة | « وحاجتُهُ » |
| ١٢٠ | ٤ و ٦ | بظلمْ | « بظلمٍ » |
| ١٤٤ | ٦ | هذة | هذه |



ص . ب .

## الأدب العربي المعاصر في سورية

كتاب من القطع المتوسط يقع في / ٤٦٤ / صفحة

تأليف الأستاذ سامي الكيالي من مطبوعات دار المعارف في القاهرة عام ١٩٦٨

هذا كتاب جمع بين دفتيه عدداً من أعلام الأدب والعلم في سورية وهو الطبعة الثانية للكتاب ، وقد تناول فيه المؤلف / ٥٨ / ثمانية وخمسين أديباً وعالماً وشاعراً ، وقدم له الدكتور طه حسين مقدمة لم تتناول محتوى الكتاب وإنما اقتصرت على الشكر للمؤلف ، ولمؤلف عراقي آخر وضع كتاباً عن الأدب العراقي شبيهاً بكتاب الأستاذ الكيالي ، كما وضع مقدمة الكتاب الأستاذ شفيق جبري شاعر الشام ؛ وهي مقدمة قصيرة نوّه فيها بالخدمة التي أسداها المؤلف لهذه الفئة من الأدباء الذين لم ينالوا حظاً من الشهرة فيما مضى .

وتبع ذلك توطئة للمؤلف حول « الحركة الأدبية في سورية » منذ عام ١٨٥٠ — ١٩٥٠ وقد درس فيها التاريخ الأدبي في سورية خلال القرن الذي

انتهى عام ١٩٥٠ وتعرض فيها لألوان الأدب المختلفة في هذه الفترة من شعر ونقد وقصة .

ولا بد من القول هنا أن الكتاب قد سدّ ثغرةً في تاريخ الأدب فهو قد تناول بعض الأدباء الذين لم يذكرهم التاريخ الأدبي لا عن إهمال بل لأن ما نظموا من شعر وما كتبوا من نثر لم يتصل بعصرنا هـــذا ، ومن الأدب كما لا يخفى ما ينتهي أثره بالفترة التي يقال فيها فهو ـ أدب موقت ـ إن صح التعبير ، أما الشعر الذي يتناول موضوعاً إنسانياً ، عاطفياً أو عقلياً ، فإنه يبقى لأن الناس يحتاجون إلى مراجعته والعودة إليه بين حين وآخر . على أن هذا لا يمنع من تسجيل ما قام به هؤلاء من كتابة تحفظ على سبيل الذكرى وهذا ما توخاه المؤلف كما أعتقد .

وأهم ما لاحظناه في هذا الكتاب أنه غير قاصر على الأدباء وأصحاب الاختصاص ، فالأدب كما نفهمه هو : الشعر والنثر ، من نقد وقصة وتمثيل . ولا يدخل تحت هذا العنوان أصحاب التاريخ أو الفلسفة أو الاجتماع أو اللغة ، وقديماً فرّق مصنفو الأدب بين ابن سينا والبيروني من جهة ، والمتنبي والبحتري والجاحظ وبديع الزمان من جهة أخرى . ولست أدري كيف أمكن للمؤلف أن يجمع بين شاعر لم يكتب غير الشعر في حياته كلها وعالم ديني أو لغوي أو اجتماعي أو تاريخي قصر جهده على البحوث الدينية والتعليمية من لغة واجتماع وفلسفة وتاريخ .

إن في الكتاب شخصيات كثيرة كان لها فضل كبير في ميدان الثقافة ولكنها لا تدخل تحت عنوان ( الأدب العربي المعاصر ) لأنها لم تعمل في الأدب وإنما انصرف جهدها ، إلى نواحي أخرى لا صلة لها بالأدب إلا من بعيد .

وقد تعرض المؤلف إلى موضوع فني يشغل أذهان الجيل في هذه الأيام وهو تعريف الشعر ، فأيد الفكرة التي تناهض التعريف القديم : ( الشعر

هو الـكلام الموزون المقفّى )(١) ، ومن الواضح أن هذا التعريف يتناول « الشـكل » في الشعر وحده ، وأما « الكهربة الجميلة » والإحساس والمعاني فلها بحث آخر يتمم هذا التعريف ، ونرى أن الاجماع مستقر على أن الشعر لا يجوز أن ينفصم عن « الوزن » أولاً وعن « القافية » ثانياً ، وكل شعر ، بلا وزن ولا قافية هو نثر أو هو كلام غير الشعر .

وقد شبه الأديب الشاعر الفرنسي « ڤاليري » النثر بالمشي وشبّه الشعر بالرقص ، لالتزامه النغم ، والرتابة ، وهما في عرف الشعر : الوزن والقافية . ويعني هذا أن القـــدماء والمحدثين متفقون ، على موضوع الشعر وتعريفه والخلاف قائم على : كيفية تطوير وتجديد هذا الشعر .

وبعد فالكتاب الذي بين أيدينا جهد مشكور وعمل كبير يستحق صاحبه المؤلف كل تقدير ، فقد جمع ، كما أسلفنا ، طائفة من الأدباء والعلماء ، ما ندري كيف كنا نتعرف بهم لولا هذا الكتاب .



أحمد الجندي

## — جرير —

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

يقع في / ٢١٦ / صفحة ومن مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

جرير شاعر إسلامي كبير كان أحد ثلاثة من الشعراء الكبار في الشعر العربي هم جرير والفرزدق والأخطل ، ولكن شاعرنا هذا قد كان ، كما أقر الأدباء وأصحاب الفن ، أكثر الثلاثة الطباعاً وأقربهم إلى الفطرة الفنية والموهبة الشعرية ، حتى قيل عنه : إنه يغرف من بحر ، كما قيل عن الفرزدق :

(١) الصفحة ٤٣٩ .

إنه ينحت من صخر ، لسهولة شعر جرير ، وجزالة أو عراقة شعر الفرزدق ، وقد قالوا عنه قديماً : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلثا اللغة .

إذن فالشاعر جرير يستحق أكثر من كتاب لدراسة شعره وبيان نواحي عبقريته ومجالي قريحته الفياضة التي ضرب بها المثل في السهولة والاستجابة والفيض الذي لا ينضب .

وما ظنك بشاعر يحارب أربعين شاعراً قد شهد الناس لهم بالنبوغ فيغلبهم ويفاخرهم بأبٍ له لا يعد من المفاخر إذا عد الآباء ، ولكنه اللسان السليط والقريحة الفياضة والنكتة البارعة والسليقـــة التي ترفدها شاعرية لا تكل ولا تمل .

ويبدأ الكتاب بتمهيد مختصر ، ثم بحياة الشاعر وينتهي ببعض النصوص من شعر الشاعر وبشرح لبعض المصادر التي رجع إليها المؤلف .

وقد تعرض المؤلف خلال كتابه إلى أبحاث هامة توضح ما غمض من شعر جرير ورفاقه المعاصرين ، وكنا نتمنى لو فصَّل بعض التفصيل في موضوعات ما تزال جديدة على القـراء لم يكتب فيها إلا نادراً ، كموضوع النقائض الذي قصر القول فيه على صفحتين فقط ( الصفحة ٩٢ — ٩٤ ) لأن هذا الموضوع هو المدخل لشعر الشعراء الثلاثة الذين مرَّ بك ذكرهم آنفاً . على أن ما ذكره المؤلف في بحث ( الجزالة والسهولة ) قد كان موفقاً فيه إلى أبعد حد لأنه تحدث بلغة الأديب الذي عرف سرّ الصنعة الشعرية وأدرك ما يعترض الشاعر من بدوات وخطرات ومصاعب قد تلين أمام قريحة الشاعر أو لا تلين على حسب قوة هذه القريحة وخصبها أو جدبها .

إن هذا الكتاب ، على صغره ، يعطينا فكرة صادقة وصحيحة ومختصرة عن شاعر له مكانته الكبيرة في ديوان الشعر العربي . وإن الأسلوب الذي كتب به هو أسلوب الأديب الذي يعرف ما يكتب ويحسن ما يكتب .



أ . ج .

# مرافىء الصمت

مجموعة شعرية للدكتور عمر النص
عدد الصفحات / ١٥٦ / صفحة من القطع المتوسط
طبع في دار العلم – بيروت – عام ١٩٧٠

هذه مجموعة شعرية أنيقة طريفة للشاعر المعروف الدكتور عمر النص، وقد أخرج الكتاب إخراجاً أخاذاً فإذا نظرت فيه نظرتك الأولى أحسست بالسخاء والعناية والاهتمام بأن يكون هذا الكتاب بالغاً حداً كبيراً من الإتقان وشعرت بأن الشاعر مولع بشعره ضنين بأن يقلل من شأنه عبث الطابعين وبؤس الورق والحرف.

والشاعر عمر النص، من أصحاب اللغة السليمة الصحيحة، وهو ملتزم بتجويد لفظه واطمئنان قافيته وتنغيم أوزانه، يتنقل بها بين الطويل والوافر والمتقارب، وما شاكل ذلك من بحور عربية خليلية أصيلة، والديوان الجديد يشتمل على / ٢٨ / مقطوعة تتراوح بين العشرين والأربعين بيتاً، والألفاظ مشكولة واضحة.

وقد لاحظت أن عنوان الكتاب غامض بعض الشيء، أو أن، عنواني الديوانين السابقين – كانت لنا أيام – و – الظلام في الدروب – قد كانا أقرب إلى ذوق الشاعر من هذه المرافئ الصامتة، والعنوانان السابقان أوضح قصداً ويكادان يكونان شطرين موزونين لخفة لفظها ورشاقة معناها.

ولعل الغموض قد لازم بعضاً من مقطوعات هذا الديوان الجديد، وعهدي بالشاعر عمر النص أوضح ما يكون بين الشعراء، فهو من شعراء اللفظة والأسلوب، وهذا النوع من الشعراء أكثرهم عناية بالوضوح وتأدية المعنى النيّر الظاهر. فأنا لا أستطيب قول الشاعر مثلاً: « جبهة تحصد السنا » لغموضها، وأنا أحب، من الناحية الأخرى قوله:

هزة في أضــالعي كاد صدري بها يضيق

ولا أحب للوجه : أن يوغل في الدم ، لأن الصورة لا تخطر على البال ، ولكني أحب قوله :

واغفر الليل هذا الوجوم كأني أرى الشمس لم تأفل

وإن كنت أضيق بتركيب الشطر الثاني ، لأن حركة القافية قد جاءت قسراً .

وأرجو أن لا يسأل القارئ لماذا أحببت هذا ولم أحبّ ذاك في هذا الديوان ، لأن القضية ليست قضية إقناع وإنما هي قضية إحساس وشعور .

ولا يمنعني ما مرّ ، من القول ، بأن هذه المجموعة ملأى بالشعر والشعور ، غنية بالأحاسيس الفنية التي تصور لنا مدى شاعرية الشاعر المرهفة وثقافته العميقة .

أ . ج .



# الحطيئة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

تأليف الدكتور جميل سلطان من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٨

هذه طبعة ثانية موسعة من كتاب الحطيئة ، والحطيئة شاعر كبير وفنان معروف كان له مقام مرموق في صدر الإسلام وفي عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب على الأخص ، وقد قسم المؤلف بحثه إلى موضوعات شتى تبدأ بوصف الرجل ونشأته وتنتهي باختيار نماذج من شعره ودراسات عنه ، وكنا نود لو أشار المؤلف إلى علاقات الشاعر بزملائه الشعراء مَن تقدمه ومَن عاصره ، وحبذا لو جعل من هذه العلاقات بحثاً خاصاً يضاف إلى فصول الكتاب الأخرى ، فإن الشاعر لا بد أن يتأثر أو يؤثر في غيره ، ولم يكن الحطيئة وحده في هذه البيئة المخضرمة التي كانت تعج بالشعراء ،

ولئن كان الحطيئة قد انصرف إلى المديح والهجاء ، فإنه لم يقصر ، كما قال المؤلف ، في الأبواب الأخرى . والشاعر الموهوب يستطيع القول في كل فن من فنون الكلام ، ما دامت ملكة القول عنده ، وما دام إلهامه يرفده ويعطيه ما يريد . ولعل أبيات الاستعطاف التي وجهها الحطيئة إلى الخليفة عمر من أحسن شعره وأرقه وأحلاه ، ولعل داليته التي خصها بوصف المرأة التي أحبها ، أو أعجب بها ، من خير شعره ديباجة وخيالاً .

والذي يهم في الشاعر الحطيئة أنه كان شخصية بارزة في عصره ، فقد أخذ من الجاهلية قوة الشعر وحسن اللفظ . وأخذ من العصر الإسلامي رقته وعذوبته ، وأفاد من هذا الأثر الكبير الذي تركه القرآن الكريم وأحاديث الرسول ( ﷺ ) فكان شعره جامعاً للخصائص الفنية التي امتاز بها الميدان الجاهلي والإسلامي ، وهذا ما لم يجتمع لغيره من شعراء هذه الفترة ، وقد كان زعيمهم غير منازع . ولو تركنا الناحية الفنيه من شخصية الشاعر لوجدنا عنده جانباً آخر هو جانب الظرف وخفة الروح وسرعة النكتة ، حتى لقد رويت عنه الروايات في هذا الباب ، وربما امتدت يد الوضع والاختراع إلى الكثير من هذه القصص ، ولا بدع فإن الشخص المرموق هو الذي تحاك حوله الحكايات ، أما النكرة بين الناس فقد ينسى وهو حيّ يروح ويجيء ، وهو كما قيل : يموت ساعة يولد .

وبعد فقد جمع كتاب الدكتور جميل سلطان أكثر ما ينبغي أن يجمع من نواحي هذا الشاعر الكبير الذي ترك أثراً كبيراً في الأدب العربي ، ومن الحق أن يطلع دارسو الأدب على هذه الدراسة القيمة المفيدة .



أ . ج .

## الأدب والقومية في سورية

### كتاب من تأليف الأستاذ سامي الكيالي

يقع في / ٣١٨ / صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٩٦٩ في القاهرة

ليس هذا بكتاب ، وإنما هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الأستاذ الكيالي على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية في القاهرة المنبثق عن الجامعة العربية ، وقد اشتمل الكتاب على أحد عشر بحثاً أولها : سورية عبر العصور ، وآخرها : الشعر السوري . وقد نظر إلى تاريخ سورية وسكانها ولغة أهلها والتيارات السياسية والاجتماعية فيها ، كما أشار إلى الأحداث الكبرى التي (هزت الامبراطورية العثمانية) وسورية خلال الحرب العالمية الأولى . ثم انتقل بعد هذه المقدمات الطويلة إلى موضوع الكتاب الأساسي وهو : القومية والأدب فتحدث عن دلالة هذه الكلمة ـ القومية العربية ـ وعن عصر النهضة وركائزها ، ثم انتقل إلى الشعر السوري ؛ وقد أفاض في هذا الموضوع فأتى على ذكر الفراتي والبزم بتفصيل كما عرّج تعريجة قصيرة على خليل مردم بك ، وخير الدين الزركلي ، وشفيق جبري وبدوي الجبل . ثم انتقل المؤلف إلى الشعراء الجدد في سورية وفي مقدمتهم أبوريشة ونديم محمد ، وعمر النص وغيرهم .،

فالكتاب كما ترى إشارة خاطفة ولمحات مفيدة عن الأدب السوري المعاصر تغني من يرجع إليها عن البحث والتنقيب عن هذا الشعر الذي ما زال أكثره في مكاتب أصحابه لم يخرج بعد إلى عالم النور .

وإذا كان لنا ما نأخذه على الكتاب فهو هذه الأغلاط المطبعية الكثيرة التي تعوق القارئ وتخدش نظره وسمعه ، يضاف إليها أخطاء فنية شعرية في وضع القوافي وأشطار الأبيات كالبيت الذي رسمه على هذا الشكل :

صنًّا واسرائيل خانت فما حرك ما اختانته وجدانا

وكان حق الشطر الأول أن يكون هكذا :

صنا واسرائيل خانت فما . . . . . . .

كما رسم البيت الآخر هكذا :

نيسان لا تجـــزع إذا لم تجد (جولاننا) فينا و (سيناءنا)

وكان حق الشطر الأول أن يكون :

نيسان لا تجزع إذا لم تجد . . . . . . . .

والقصيدة من البحر السريع وهي للدكتور الشاعر عزة طباع (١) .

على أن هذه الملاحظات وأمثالها لا تقف حائلاً دون الإشادة بهذا العمل الأدبي الجليل الذي عودنا الأستاذ الكيالي على الكثير من أمثاله .



أ . ج .

## السماع عند العرب

كتاب من القطع المتوسط يقع في جزءين مجموع
صفحاتهما / ٧٠٤ / صفحات من تأليف الأستاذ مجدي العقيلي
طبع الجزء الأول في دمشق عام ١٩٦٩ والثاني عام ١٩٧٠

هذا كتاب جزيل النفع ، يشتمل على بحث لم يتعرض له إلا القليل من المؤلفين لأنه بحث تخصص في ناحية معينة من نواحي المعرفة ، وللمشتغلين في الكتابة عن الموسيق شأن خاص في التأليف لأن هذا النوع من التأليف لا بد له من ملكة إنشائية تعينه على التعبير ، وملكة أخرى وهي الأهم ، وأعني بها الملكة الفنية التي تستطيع أن تفرق بين الموسيقيين والملحنين والأنغام

(١) صفحة ٢٩٢ .

المتعددة الكثيرة ، فالمؤلف في الموسيقى يجب أن يكون كاتباً وموسيقياً وعالماً في فنه حتى يستطيع القيام بهذا العبء حق القيام .

وقد انصرف العرب القدامى ، مع الأدب والعلم ، إلى الموسيقى ولكن انصرافهم كان محدوداً ، فقد عرفنا في كتاب الأغاني وغيره العدد الكثير من المطربين والمطربات ، ولكن المؤلفين بينهم كانوا قليلي العدد لأن الكثرة الكاثرة منهم كانت تؤدي الأصوات ، ولا تكتب عنها ، فالمطرب غير الملحن ، والملحن غير المؤلف في تاريخ الموسيقى .

ولقد امتزج عند القدماء البحث الموسيقي بالفلسفة ، حتى رأينا عدداً من الفلاسفة يُعنون بالبحث الموسيقي على أنه جزء من الفلسفة والعلم المحض ؛ كما رأينا في مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة .

وقد اشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس على أبحاث تناولت : الموسيقى بصورة عامة ، وفي هذا الجزء تعرض المؤلف لموسيقى الألفاظ ومخارج الحروف والجهاز الصوتي والسمعي ، ثم انتقل إلى بحث تاريخي تناول الموسيقى العربية قبل الميلاد وبعده ، والآلات الوترية والتدوين الموسيقي ، ثم الموسيقى العربية في العصر الجاهلي والإسلامي . وفي القسم الثالث جاء على ذكر عدد من كبار المطربين القدامى بدءاً بـ ( سائب خاثر ) وانتهاءً بـ ( سلامة القس ) . ويختم هذا الجزء بالموسيقى العربية في العصور العباسية مع بحث ونماذج منقولة عن أعـــلام الموسيقى العباسيين من مثل الكندي والفارابي وابن سينا ، وفي الباب الخامس من الكتاب بحث المؤلف : الدور الثالث للمدرسة الموسيقية المنهجية ، كما أسماها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد بحث مطولاً عن الموسيقى في العصر الأندلسي وانتقل إلى أعلام الموسيقى في الغرب مثل زرياب وابن الحاجب وابن باجة والباهلي ، ثم بحث في الموشحات الأندلسية والأزجال وأنواعها ،

ثم في النوبات الأندلسية وأفرد المؤلف قسماً في نهاية هذا الجزء من الكتاب فأثبت فيه تدويناً كاملاً لبعض الألحان والمعزوفات والموشحات المعروفة في موسيقانا العربية القديمة والحديثة .

ولا بدَّ هنا أن نشير إلى جهدٍ خاص قام به المؤلف فقد توصل في الجزء الأول إلى حلّ الكثير من رموز كتاب الأغاني الموسيقية التي كانت ، حتى الآن ، ألغازاً غامضة ، كما استطاع في الجزء الثاني أن ينقل النوبات الأندلسية من المغرب إلى ديارنا بعد دراسات مضنية وسفر دائب . وهذا ما يحملنا على التغاضي عن بعض الأخطاء الإنشائية واللغوية التي لا تعد في رأينا نقصاً ولا عيباً ما دام قد حاول تأدية ما يريد تأديته من بحث فنيّ هام .

فالكتاب إذن موسوعة علمية فنية لا يستغني عنه من يريد الاطلاع على تراثنا الموسيقي الذي ظل مجهولاً قروناً عديدة .



أ . ج .

## بحوث ودراسات

في العروبة وآدابها عدد صفحاته ٣٠٤

محمد خلف الله أحمد

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٠ م

تبحث هـذه الدراسات والبحوث في نواح عديدة من الأدب العربي واللغة العربية وعلومها ، وقد عرض أكثرها للدرس والمناقشة في حلقات ، عقدها قسم اللغة والأدب في معهد البحوث والدراسات العربية ، وأُلقي بعضها ونوقش في حلقات علمية وأدبية ، كمؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية والأدباء العرب والمؤتمرات الدولية للمستشرقين .

وعولج في هذا الكتاب كثير من المباحث المتمة ، وهي : شخصية الأمة العربية وقوامها وعناصرها ، ووثيقتان من الأدب الإسلامي في وظيفة الراعي ومسؤولياته ، والتوجيه اللغوي والثقافي في أدب الكاتب لابن قتيبة الذي يحتوي على كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وحوى الكتاب أيضاً من الموضوعات دراسة لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر ، والثقافات الأدبية القديمة ، وحركة الترجمة في القرن التاسع عشر ، وأثر القاهرة في نهضة اللغة العربية وآدابها في القرن العشرين ، وأضواء على شعر شوقي وحافظ ، والموهبة الشعرية ووظيفة الشعر عند شوقي ، ودور الأديب ، ودور الأديب العربي في كفاح الأمة العربية ، والطفل واللغة القومية ، ومستقبل الفصحى .

ولا جرم أن هذه البحوث والدراسات خير ذخيرة للباحث والمطالع والمؤلف ، حفظ الله هذا المعهد والقائمين عليه ليؤدي رسالته العظيمة .

عمر رضا كحالة



## ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني

عدد صفحاتها ٢٣٠

حققها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام

دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م

أما الرسالة الأولى فهي كتاب بيان إعجاز القرآن تأليف حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى عام ٣٨٨ هـ ، برواية أبي الحسن الفقيه السِّجِزي ، فقد ناقش الخطابي فى هذه الرسالة فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة ،

ولا يرتضيها شرحاً لأسرار الإعجاز ، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم ، فانتظم منها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الضخامة والعذوبة ، وصار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم ... الخ ... التي تجتمع لها هذه الصفات ، ووضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام وعمود البلاغة .

وأما الرسالة الثانية فهي النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤ هـ ، وتأخذ هذه الرسالة شكل جواب عن سؤال وجه للمؤلف عن ذكر النكت في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج . وهذا الجواب يتلخص في أن وجوه الإعجاز تظهر من ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجز .

ثم يحصر مؤلف الرسالة الثانية البلاغة في عشرة أقسام أو أبواب هي : الإيجـــاز ، والتشبيه والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

وأما الرسالة الثالثة فهي الرسالة الشافية في الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١ هـ ، فقد تناول فيها بعض نواح من فكرة الإعجاز ، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان على كثير من المراجع ، وألحقا بالكتاب فهرساً تفصيلياً لمحتويات الكتاب ، وفهارس للأعلام والقوافي والكتب الواردة في أصل الكتاب وهوامشه فجزاهما الله خير جزاء .



ع . ك .

# محمد روحي الخالدي

## رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين

تأليف : ناصر الدين الأسد

عدد صفحاته ١٥٨

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ م

هذه رسالة ضمت محاضرات ألقاها الدكتور المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وبدأها بتمهيد عن البيئة الثقافية في فلسطين ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى قسمين : فحوى القسم الأول ثلاثة فصول ، وهي الأسرة الخالدية ، وسيرة روحي الخالدي وآثاره ، وشخصيته الثقافية ، وعوامل تكوينه الفكري وخصائصه الفنية .

واشتمل القسم الثاني على آثار روحي الخالدي ، ويتألف هذا القسم من ثلاثة فصول ، وهي : كتاب تاريخ علم الأدب عند الافرنج وفيكتور هوكو ، ورسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي في أقسام العالم الإسلامي ، والمقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثاني عشر ، والانقلاب العثماني ، والكيمياء عند العرب .

ثم ألحق المؤلف بالكتاب خمسة ملاحق ، وهي : وصف محاضرة روحي الخالدي في باريس ، وفصل من كتاب الكيمياء عند العرب ، وفهرس كتاب الانقلاب العثماني بخط روحي الخالدي ، ونموذج من خط الخالدي وتوقيعه ، وصورة شمسية لروحي الخالدي .

وقد اعتمد الأستاذ المؤلف على عدة مصادر ، قديمة وحديثة على اختلاف أنواعها من كتب ومجلات ، أشار إلى كثير منها في صلب الكتاب ، كما أبان عما غمض من مواد الكتاب ، فشرحها شرحاً وافياً ، وأشار إلى مكان وجودها ، فسهل بذلك على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء ، ووفقه إلى إتحاف المكتبة العربية بغيرها من الدراسات القيمة .

ع . ك .



## عبد الوهاب عزام

### في حياته وآثاره الأدبية

عدد صفحاته ١٤٦

تأليف : محمد زكي المحاسني

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها مؤلفها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فتحدث فيها عن معرفته بعبد الوهاب عزام ، وعزام الأستاذ الجامعي ، وعبد الوهاب عزام رائد العروبة وأديبها ، وأدب الدكتور عزام ، وعزام الصوفي وأدب الصوفية عنده ، وذكر مثاني عزام ، وشواهد من المثاني ، والنفحات ، والشوارد أو خطرات عام ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، وعزام جواب الآفاق ، بين القاهرة وحلب ، وبين القاهرة واسطنبول وبغداد ، ومن قصر شيرين إلى همذان ، ومن همذان إلى طهران ، ومن طهران إلى نيسابور الخ .

ثم ذكر المؤلف محمد إقبال الفيلسوف الشاعر عند الدكتور عزام ، وفحوى كتاب إقبال ، وبيام مشرق ، والدكتور عبد الوهاب عزام في جريدة الوقائع ، ثم أورد كتبه ومؤلفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة عن حياة وآثار الدكتور عبد الوهاب عزام الذي كان من روّاد الأمة العربية في نهضتها الحديثة ، متمنين للدكتور الحاسني متابعة العمل في هذه المباحث التي تعد من المصادر الأولى في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .



## الأب أنستاس ماري الكرملي

### وآراؤه اللغوية

عدد صفحاته ٢٣٥

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ م

ولد الأب أنستاس ماري الكرملي في بغداد في ٥ آب ١٨٦٦ م ، من أب لبناني الأصل وأم بغدادية ، وأنهى مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ببغداد ، ثم بدأ حياته مدرساً في مدرسة الآباء الكرمليين ، ثم غادر بغداد إلى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت ، فكان مدرساً للعربية .

وفي خلال هذه الفترة من حياته تعلم اليونانية وثقف الفرنسية وآدابها ، بعد أن كان أخذ قسطاً غير يسير منها في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد .

ثم تحول الأب إلى بلجيكة فانتمى إلى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون . ثم غادرها إلى مونبليه بفرنسة ، لتلقي العلوم العالية في الفلسفة واللاهوت ، ثم غادرها إلى إسبانية ، ثم عاد منها إلى العراق فاضطلع بإدارة مدرسة الآباء الكرمليين ، وعلم فيها العربية والفرنسية .

وقد ألمّ بعد ذلك بلغات أخرى كالسريانية والعبرانية والحبشية والفارسية والتركية والانكليزية والإيطالية والإسبانية .

وأما الموضوعات التي عني بها الأب انستاس ، فهي اللغة والتاريخ والأقوام والملل والنحل إلى غير ذلك من الموضوعات .

وصنف وحقق كتباً منها الإكليل للهمذاني ( الجزء الثاني ) ، وتذكرة الشعراء ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام ، هذا بالإضافة إلى مجلتيه : لغة العرب ، ودار السلام . وتوفي ببغداد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٧ م .

هذا مجمل حياته العلمية والأدبية ، فكان مثال العالم الباحث الدؤوب الذي اعتكف في صومعته للبحث والدرس والتنقيب في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة في مختلف اللغات التي يعرف كثيراً منها .

وأما موضوعات الكتاب الذي نحن بصدده فهي موجز في ترجمة الأب أنستاس ، ثقافته وسيرته ، أين نشر مقالاته ؟ تواقيع مقالاته ، خزانة كتبه ، مجلسه الأسبوعي ، نماذج من عناوين المقالات التي كتبها الأب أنستاس ، الكتب التي نشرها ، لغة العرب وجهد الأب الكرملي في المصطلحات العلمية ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، ما نشر بعد وفاته ، مؤلفاته المخطوطة ، الصحف والمجلات التي أصدرها ، الوثائق والنصوص ، الرسائل ، ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات ، ونماذج مصورة من رسائل العلماء والأدباء من العراق وخارجه إلى الأب الكرملي .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأولى للباحث والمؤلف في النهضة الأدبية الحديثة .



ع . ك .

## النقد الأدبي الحديث في العراق

عدد صفحاته ٥٧٣

تأليف : أحمد مطلوب

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

في هذا الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، قسمها إلى خمسة أبواب : ففي الباب الأول أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول مع الزمن وفيه من المباحث نقد ذوقي ، ونقد لغوي ، ونقد منهجي .

وعنوان الفصل الثاني بداية النقد وفيه المباحث الآتيـة : ومضات ، الزهاوي والنقد ، وفوضى النقد ، ومفهوم النقد ، والقـديم والجديد ، وثورة الرصافي .

وعنوان الفصل الثالث مساجلات نقدية ، وفيه من الأبحاث : بين الزهاوي والرصافي ، وحصاد الخصومات ، والزهاوي والعقاد .

وعنوان الفصل الرابع تطور النقد وفيه من الأبحاث : تيارات ومزالق النقد ، وثورة الشعراء ، وصدى الثورة ، ومساجلات .

وأما الباب الثاني فيشمل أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول النقد اللغوي وفيه من الأبحاث : بين الجمود والتطور ، وإهمال النقد اللغوي ، ولغة الشعر الحديث .

وعنوان الفصل الثاني الفصحى والعامية ، وفيه من الأبحاث : اللحن قديم ، والدعوة إلى العامية ، والزهاوي والعامية ، والرصافي والعامية ، وكتب في العامية ، ودفاع عن الفصحى .

وعنوان الفصل الثالث تيسير الكتابة ، وفيه من المباحث : الدعوة والمعارضة ، والزهاوي والخط ، وآخرون .

وعنوان الفصل الرابع الألفاظ ، وفيه من البحوث : أهميـة الكلمة وإيحاء الكلمة ، وحركة الكلمة ، والخطأ اللغوي والنحوي ، والألفاظ العامية ، والألفاظ الدخيلة ، والألفاظ الغريبة ، والألفاظ في غير معانيها الشائعة .

وأما الباب الثالث ففيه ستة فصول : ففي الفصل الأول وعنوانه وحدة القصيدة ، وفيه الزهاوي والوحدة العضوية ، والرصافي والوحدة العضوية ، والمجددون والوحدة العضوية .

وعنوان الفصل الثاني القوافي والأوزان ، وفيه من المباحث : ظهور الدعوة ، والزهاوي والقافية ، والرصافي والقافية ، وطلائع التجديد ، وفي وجه الدعوة .

وعنوان الفصل الثالث البند وفيه بحوث .

وعنوان الفصـــل الرابع الشعر المنثور ، وفيه من المباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المنثور ، والرصافي والشعر المنثور ، وقواعد الشعر المنثور ، والشعر المنثور قديم ، وقصيدة النثر ، والنثر المركز ، والنثرية في الشعر .

وعنوان الفصل الخامس الشعر المرسل ، وفيه من المباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المرسل ، وعاصفة على الزهاوي ، والرصافي والشعر المرسل .

وعنوان الفصل السادس الشعر الحر ، وفيه من الأبحاث : موطن الشعر الحر ونشأته ، والشعر الحر ليس مطلقاً ، ومزايا وعيوب ، وثورة على الشعر الحر ، وقواعد الشعر الحر .

وأما الباب الرابع وعنوانه الاتجاهات ، ففيه خمسة فصول : ففي الفصل الأول الشعر ، والزهاوي والشعر ، وعبقرية الشاعر ، والشعر إحساس ، وآراؤه في نقد الشعر ، والنقد واتجاهاته ، والموازنة بين الشعراء ، والرصافي والشعر ، والشعر المصري ، وبعد الرصافي والزهاوي ، والحديث عن الشعراء ودواوينهم ، والقديم والجديد ، والأثر الأجنبي ، وترجمة الشعر ، والمدارس الشعرية ، والرمزية ، وعنوان الفصل الثاني القصة ، والثالث المسرحية ، والرابع الواقعية والالتزام ، والخامس الفنون البيانية .

وأما الباب الخامس ففيه نماذج وهي من أثر الرصافي والزهاوي والأثري ومصطفى جواد وأنستاس ماري الكرملي وابراهيم السامرائي وعبد الله الجبوري ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الجبار داود البصري وعلي جواد الطاهر وعامر رشيد السامرائي وعبد الله نيازي .

ثم ذكر المؤلف المصادر والمراجع التي طالعها أو اعتمد عليها على اختلاف أنواعهـــا من كتب وعددها ٢٨١ ، ومجلات وجرائد وعددها ١٠٢ ، وكلها باللغة العربية .

وقد سعى المؤلف الفاضل في كتابه هذا إلى وضع خطوط عامة للنقد ، وقد استمد ذلك من الصحف التي كانت ميداناً رحباً للنقد منذ مطلع القرن العشرين وسجلاً حافلاً للآراء ، وقد بذل في سبيل ذلك جهداً يشكر عليه من قبل الباحثين والطالبين فجزاه الله خير جزاء .



ع . ك .

## جوانب من الحياة العقلية والأدبية

## في الجزائر

عدد صفحاتها ١٥٥

تأليف : محمد طه الحاجري

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية بالقاهرة ، فصدرها بمقدمة عن صلة المؤلف بأقاليم المغرب العربي والحياة الأدبية فيه .

ثم ذكر مبدأ التاريخ الجزائري الحديث والأطوار التي مر بها ، منها الصراع بين الجزائر والاستعمار ، وبين القومية الجزائرية وعناصر التحلل منها .

ثم بحث في الحياة الثقافية بالجزائر إبَّان الغزو الفرنسي ، وأصول هذه الحياة وعوامل استمرارها .

وخص الأمير عبد القادر الجزائري بفصل ، فذكر نشأته ورحلته إلى الشرق وشخصيته العلمية والأدبية ، وشاعريته ، وآثاره في التصوف شعراً ونثراً .

ثم ذكر شخصيات أخرى معاصرة ، منهم علي أبو طالب ، والطيب ابن المختار ، وقدور بن الرويلة ، ومحمد الشاذلي القسنطيني .

ثم تكلم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والأسباب التي اقتضت قيامها ، ومحاولة السياسة الفرنسية لمحق مقومات الشخصية الجزائرية .

وتطرق بعد ذلك إلى اللغة والثقافة القومية ، والروح الجزائرية الكامنة التي كانت متمثلة في بعض الأسر العلمية ، ثم ذكر من هاجر إلى الشرق كالطيب القصي والبشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس ، وكيف تأثر ابن باديس بدعوة محمد عبده مفتي الديار المصرية مما دعاه بمساعدة رفيقيه الطيب والإبراهيمي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وعلى أثر ذلك قام الاستعماريون الفرنسيون فبذروا بذور الانشقاق في صفوف الجمعية ، فكونت جمعية علماء السنة لمناهضتها ، فتعرضت بذلك جمعية العلماء للخصومات المختلفة من دينية ومدنية ، وأخيراً اشتد غضب الاستعمار عليها ، فأوقف نشاطها ، واعتقل البشير الإبراهيمي ونفي إلى الصحراء الوهرانية .

هذا مجمل ما جاء في هذا الكتاب ، مما يعد من الأصول القيمة للباحث والمؤلف والمطالع ، فجزى الله المؤلف الكريم خير جزاء وأعانه على متابعة بحوثه في هذا المضمار .

ع . ك .



## في ألمانيا الديمقراطية

مشاهدات وانطباعات ومعلومات

بقلم : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ١٠٠

دير الزور — سورية ، ١٩٧٠ م

لا بد لنا قبل الشروع في تقديم الرسالة ، من إعطاء فكرة صغيرة عن ألمانية الديمقراطية ، فمساحتها ١٠٨ آلاف كيلو متر مربع ، وتقسم إلى ٢٦ مدينة و ١٩١ قضاء ، و ١١٠١ ناحية ، ٧٩٢٠ قرية .

وتعد سكانها ١٧ مليون نسمة ، حيث خص ١٥٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، ويعيش سكانها في المدن بنسبة ٧٣ بالمئة ، و ٢٧ بالمئة يعيشون في الريف . ويبلغ مجموع سكانها من الإناث ٥٤ بالمئة ، وعدد العاملين فيها ٨ ملايين ، ونسبة النساء والفتيات في ذلك يبلغ ٤٧٫٤ بالمئة .

وقد زار مؤلف هذه الرسالة ألمانية الديمقراطية في أواخر سنة ١٩٦٨ م بدعوة من وزارة الثقافة الألمانية ، فقد تجول فيها ، فشاهد معالمها ، وحصل على معلومات قيمة .

ومكث المؤلف في برلين عدة أيام ، ثم زار عدة مدن في الجنوب ، فاهتم بالمتاحف ، وزار عدداً غير قليل ، بالنسبة لمجموع عددها البالغ ٦٠٠ متحف ، كمتحف برلين ، ومتحف التاريخ الألماني ، ومتحف البريد ، والمتحف الحربي ، ومتحف النباتات والحيوانات ما قبل التاريخ ، والمتحف المسرحي وغير ذلك .

وقد تأسست دائرة خاصة للمتاحف الوطنية عام ١٩٥٤م ، كما تأسست لجنة خاصة بالمتاحف في وزارة الثقافة كمرجع استشاري لتنسيق إدارة المتاحف وتحسين شؤونها .

وأما الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فهي : مشاهداته في برلين ، ودرسدن ، ولايبزيك ، وارفورت ، وايزناخ ، ووعيار ، ومايسن ، وماركنوي كيرشن ، وزابفن ، وهالة ، وبوتسدام .

وجملة القول فقد وصف المؤلف الفاضل المدن وما فيهـــا من أمكنة أثرية وتاريخية ومتاحف وتحف ، وصفاً رائعاً ، بعبارات موجزة مفيدة أعطت الباحث والمطالع والقارئ فكرة صالحة عما شاهده المؤلف في رحلته إلى ألمانية الديمقراطية .

كما ساعدت الصور التي ألحقها برسالته ، وهي كثيرة ، فكانت أبلغ في الدلالة والتعبير من الكلام والكتابة فجزاه الله خير جزاء .



ع . ك .

## أيميه سيزير

عدد صفحاته ١٤٨ صدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٧٠
للكاتبة ليليان كيستلوت

دراسة أدبية سطرتها ليليان كيستلوت عن الشاعر المارتينيكي ايميه سيزير ، وقام بترجمتها الأديب أنطون حمصي .

تتضمن هذه الدراسة الأدبية أولية الشاعر في مسقط رأسه باس بوانت ، ثم تنقلنا الكاتبة إلى فصل جديد تحت عنوان الزنجية وبه تصور لنا حياة الشاعر الشاب حينما كان يدرس في جامعة باريس مع زميليه في النضال : سنغور

وداماس ، وما قام به سيزير من نشاط أدبي ؛ فإذا ما انتهت هذه الفترة من حياته الدراسية ، تصف لنا المؤلفة ليليان تحت عنوان العمل الكبير نضال الشاعر حين يعود إلى مسقط رأسه ، وما قام به مع زوجه من نشاط اجتماعي وسياسي ، وما أخرجه من دواوين شعرية سيريالية دون أن تغفل عن الإشارة إلى الدافع الأصلي لهذا النهج الأدبي المعقد .

وفي فصل مستقل بعنوان النضج ، تدرس ليليان تحرر سيزير من قيود السيريالية ، وانتهاجه نهجاً مستقلاً يلائم شخصيته الثائرة المناضلة ، وتذكر له مجموعتين شعريتين : الجسد المفقود والدمغات .

إن تسلسل الحوادث التي سلكتها الكاتبة في دراستها ، فيها براعة ودقة ، ولم تغفل ليليان عن اختيار مختارات غير قليلة من شعر الشاعر في القسم الثاني من الكتاب . وإليكم هذه الفقرات من قصيدة عنوانها : حتى النباح توخينا نشرها ، لنعطي القارئ فكرة عن شعر شيزير قال :

سلاماً أيتها الصرخة الجوفاء
أيها المشعل الصمغي
حيث تختلط دروب
براغيث المطر والفئران البيض

* * *

مجنوناً حتى النباح أحييك بنباحي الأكثر بياضاً
من الموت
سيأتي زمني حيث أحيي
تحية كبيرة واسعة
بسيطة
حيث ستضيء كل كلمة وكل حركة .

* * *

لا شك أن القارئ لكتاب ليلياث عن الشاعر سيزير يكبر في الشاعر روح النضال التي يحملها بين جوانحه ضد المستعمر ، ذلك النضال الذي لم يعتوره فتور أو ملل ؛ ولعل أثر الشاعر في روحة الثائرة التي بثها بين صفوف المثقفين أبلغ من أثره كشاعر ؛ ذلك أن شعره في شتى مجموعاته الشعرية التي قدمها ينطبق عليه وصف الأديب أنطون حمصي له ، حيث قال عنه في مقدمة الكتاب : يبقى شعر سيزير دائماً عسير المأخذ ؛

وأرى أن مرد غموض عبارة الشاعر في شعره ، إسراف في الرمزية حيناً وإسراف في السيريالية حيناً آخر ، تلك السيريالية التي وجد بها سيزير الطريقة الصالحة لتوضيح الحالة اللاشعورية للنفس المعذبة ، والسبيل للتحرر من أطر التفكير الأجنبي الدخيل .

عدنان مردم بك



## أدب الفقهاء

عدد صفحاته ٢٦٤ ، طبع في دار الكتاب اللبناني .

للأستاذ عبد الله كنون

حاول الأستاذ عبد الله كنون في كتابه أدب الفقهاء ، أن يقيم الدليل ، على أنّ للفقهاء شعراً جليل القدر ، خلاف ما يعتقده أكثر الناس ؛ إذ الأمر المسلّم به عند نقدة الأدب ، أن شعر الفقهاء شعر ضحل ، فيه غثاثة وبرودة ؛ وسبق أنْ انبرى لدحض هذا الرأي منذ خمسين عاماً الأستاذ المرحوم خليل مردم بك ونشر مقالاً في هذا المعنى بعنوان الشعراء الفقهاء ، في العدد

الثاني من مجلة الرابطة الأدبية الدمشقية الصادر في شهر تشرين الأول عام ١٩٢١ ، واستهل المقال بقوله :

وقر في النفوس ، وقام في الأذهان ، أن المتفقهة من حملة العلم مقصرون في ميادين البلاغة على أنواعها ، سيَّما ما كان منها ترجماناً عن الوجدانات والخوالج ، مما يهفو من الشعر مع الخيال ... الخ

وقد استشهد الأستاذ مردم بك بشعر لأبي الأسود الدؤلي ، ولعروة بن أذينة ، ولعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، وسوار القاضي ، مؤكداً أن للفقهاء شعراً مرموقاً لا يقل مرتبة عن شعر الشعراء المجيدين .

ويطالعنا اليوم الأستاذ كنون بكتاب مستقل عن أدب الفقهاء ، وهو يقصد شعرهم ، ليقيم الدليل على رسوخ قدم بعض السادة الفقهاء في ميدان الشعر وأن منهم من أتى بالشعر الرائع ، وقد عدد طائفة غير قليلة من الفقهاء نذكر منهم على سبيل الاستشهاد : عروة بن أذينة ، وعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، والقاضي عبد الوهاب ، والبوصيري ؛ وسبق الأستاذ كنون أن نشر مؤلفه هذا منجماً في مجلة المجمع العلمي العربي بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ ، ثم أصدر الأجزاء وجمعها في كتاب مستقل .

كان الأستاذ كنون موفقاً في أكثر ما اختاره في مؤلفه واستشهد به ، ونكتفي بشاهدين لضيق المقام ، والشاهد الأول قصيدة عروة التي يقول بها :

إن التي زعمت فؤادك ملَّها — خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها — بلباقة فأدقها وأجلّها
كتمت تحيتها فقلت لصاحبي — ما كان أكثرها لنا وأقلّها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة — شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فالقصيدة من حر الشعر العربي ومن غرره ، وقد أثبتها الشاعر أبو تمام

الطائي في باب الغزل من حماسته ؛ وكذلك فإن بردة البوصيري في مدح الرسول (ﷺ) من أجل ما نظم من شعر في عصر الانحطاط ، حتى إن الشاعر الكبير أحمد شوقي على جلال قدره ، أتى ، في معارضته للبردة ، على ذكر البوصيري مكبراً براعته بقوله :

المادحون لأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم

* * *

لم يقف المؤلف في استشهاداته الشعرية على شعر الفقهاء ، وإنما أتى في القسم الثاني من أدب الفقهاء على الاستشهاد بشعر بعض المتصوفة أمثال ابن الفارض وابن عربي والشهرزوري : واستشهد بشعر بعض مفكري الإسلام وفلاسفتهم ، كالمعرّي والشبلي وابن سينا ؛ وكأن الأستاذ كنون جعل أولئك الفئة ، من عداد الفقهاء ، في حين أن الفقيه يختلف عن المتصوف وعن الفيلسوف ، كما أن المتصوف يختلف اختلافاً بيناً عن الفيلسوف وعن الفقيه ، ذلك أن نهج كل واحد منهم هو غير نهج الآخر .

وعذر الأستاذ كنون في ذلك أنه يريد أن يثبت أن الشعر الجيد ليس وقفاً على الشعراء وحدهم ، بل قد يجيده غيرهم . هذا وإن المؤلف لم يغفل عن الأبواب الشعرية الأخرى ، التي عالجها الشعراء الفقهاء كشعر السير والملاحم ، والنظم التعليمي ، وما حازوه من قصب السبق في هذا المضمار ؛ مما جعل الكتاب طريفاً في بابه ، وفيه متعة أدبية كبيرة .



ع . م .

# كتاب الزُّهْرة

## تأليف أبي بكر محمد بن داود الإصفهاني

هذا كتاب أشعار مختارة فريد في بابه ، نسيج وحده بين أضرابه من كتب المختارات . فقد قصر صاحبه أشعاره المختارة على غرض واحد فحسب من أغراض الشعر المعروفة ، وهو النسيب والغزل . جمعه أبو بكر محمد ابن داود الإصفهاني المتوفّى سنة ٢٩٧ هـ .

وهو كتاب جميل فاخر ، يبهج النفوس ، ويأخذ بمجامع القلوب ، وكأنما أنزل من بلاد السحر . فقد ضم بين دفتيه أكبر مجموعة من أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي . وهي أناشيد جميلة الألحان ، في الذروة من الجودة والنفاسة ، منتقاة ومصطفاه من شعر أكبر شعراء العرب القدماء والمحدثين إلى آخر القرن الثالث من الهجرة . ولذلك اجتمع فيه أناشيد شعراء البادية ، وأناشيد شعراء الحضارة في التغني بجمال المرأة ، والتعبير عن نبضات القلوب في أفراحها وأحزانها ، وآمال الناس وآلامهم في جنان هذه العاطفة الإنسانية النبيلة الجميلة ، ورحابها الندية الظليلة .

جمع صاحب هذا الكتاب هذه الأناشيد الجميلة لصديق له ضيع إخاءه ، ولم يخلص وفاءه ، كما يقول في مقدمة الكتاب . وأعلمنا بسبب جمعها قائلاً في مخاطبة صديقه : « وقد عزمت ، لما رأيت بك من غلبات الاشتياق ، ومن ميلك إلى تعرف أحوال العشاق ، أن أوجه إليك نديماً يشاهد بك أحوال المتقدمين ، ويحضرك أخبار الغائبين (١) » . وبين طريقة اختيـاره قائـلاً له أيضاً : « انتزعته لك من خواطري ، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي (٢) » .

---

(١) كتاب الزهرة ٣ .
(٢) كتاب الزهرة ٣ .

وقد سماه كتاب الزهرة ، ورتب أشعاره المختارة في مائة باب ، في كل باب مائة بيت من الأشعار . قال في بيان ذلك : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة . واستودعته مائة باب ، ضمنت كل باب مائة بيت . أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله . وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . وأقتصر في ذلك على قليل من كثير ، وأقنع من كل فن باليسير ، إذ كان ما نقصده أكثر من أن يتضمنه كتاب ، أو يعبر عن حقيقته خطاب [١] » . ونحن إذا أنعمنا النظر في أسماء هذه الأبواب المائة التي تضمنها الكتاب ، رأينا أن كل باب منها قد استودعه المؤلف معنى واحداً من معاني شعر الغزل عند العرب ، تدور حوله الأبيات المختارة فيه . وتلك غاية شاسعة حقاً في التدقيق والتنقير وتفريع المعاني .

ونهج المؤلف في جمع مادة الكتاب من الأشعار وترتيبها نهجاً خاصاً يقوم على المشاكلة ، وتأليف الأشباه بعضها إلى بعض ، واجتناب إيراد المتباينات في باب واحد . وقال في بيان ذلك : « وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما توقعه المشاكلة ، وما توجبه الطبائع المتعادلة . فإذا جمعنا بين المفترقات ، وألفنا بين الأشياء المتنافيات ، كان العار لاحقاً لنا بقضائنا على أنفسنا » [٢] . ثم قال في بيان ذلك أيضاً : « وأنا إن شاء الله أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكله من الأشعار ، وأقتصر على القليل من الأخبار ، لأنها قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها » [٣]

وكذلك اتبع المؤلف في ترتيب الأبواب قاعدة رسمها لنفسه ، وهي قاعدة ذكر الأشياء حسب وقوعها أولَ أولَ ، وربط بين أول الأبواب

(١) كتاب الزهرة ٤ .
(٢) كتاب الزهرة ٥ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

وبين آخرها برباط هذا المنطق ، قال يرسم هذه القاعدة : « وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالاً ، ورتبتها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً . فقدمت كون وصف الهوى وأسبابه ، وبسطت ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه من الهجر والفراق ، وما توجبه غلبات التشوق والإشفاق ، ثم ختمها بذكر الوفاء بعد الوفاة ، وبعد أن أتيت على ذكر الوفاء في الحياة . وأجريت ما بين أول الأبواب وأوسطها ، وما بين أوسطها على المراتب باباً فباباً ، لم أقدم مؤخراً ، ولم أؤخر مقدماً [١] » .

ولا يخلو هذا الكتاب مع ذلك من نظرات نقدية ، ومفاضلة بين الأشعار المختارة المتشابهة ، وإشارة إلى مواضع الحسن والجودة فيها . وقد شرط المؤلف ذلك على نفسه في مقدمة كتابه حين قال : « وأفاضل بين الأشعار على ما توجبه الحال التي ادعاها صاحبها [٢] » . وقال في هذا الشرط أيضاً : « غير أني وإن كنت مقرًّا لهم بالإصابة على ما قدموه لأنفسهم فلن أمنع نفسي حظها من الإخبار بأحسن أقاويلهم » [٣] .

وكل هذا الذي ذكره المؤلف في جمع مادة الكتاب وطريقة ترتيبه ، وشرط نقد الأشعار والمفاضلة بينها ، يدل على دقة في التفكير والتنظيم ، وقسط وافر من الثقافة والاطلاع على الأدب والفلسفة . والظاهر أن المؤلف العارف بأشعار العرب وأخبارها ، قد قرأ الفلسفة والقياس أيضاً . فبدا أثر ذلك في تأليف كتابه وترتيبه الذي بيناه آنفاً . كما قرأ مقالات الصوفية وغيرهم .

ويظهر أثر الفلسفة في تفكير المؤلف في ناحية أخرى من كتابه . وذلك أنه يتخذ من أبواب الكتاب مبادئ وأفكاراً قائمة . ثم يسوق الأشعار

---

(١) كتاب الزهرة ٥ .
(٢) كتاب الزهرة ٧ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

المختارة لبيان صحة هذه الأفكار ، والتدليل على ثباتها . فهو يقول مثلاً في بداية الباب الأول : « قال بعض الحكماء : رب حرب جنيت من لفظة ورب عشق غرس من لحظة [١] » . ثم يورد أشعاراً مختارة تدور على نشأة العشق من النظر لإثبات هذه الفكرة . حتى إذا اقتنع أنه فرغ من إثبات رأيه قال في تقرير ذلك : « قد ذكرنا من أقاويل الشعراء في الهوى أنه يقع ابتداؤه من النظر والسماع ما في بعضه بلاغ [٢] » .

ولا يقف المؤلف عند هذا ، ولا يكتفي به ، بل يمضي لتعليله وبيان أسبابه . فيقول بعد قوله السابق الذي أثبتناه آنفاً : « ثم نحن ، إن شاء الله ، ذاكرون ما في ذلك الأمر الذي أوقعه السماع والنظر ، ولِمَ وقع ، وكيف وقع ؟ إذ قد صح كونه عند العامة ، وخفي سببه على الخاصة [٣] » . ثم يذكر بعد ذلك الحديث المروي عن الرسول (ﷺ) : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . ولتقوية هذا التعليل يميل المؤلف ميلة إلى الفلسفة ، ويعرض علينا رأي أحد المتفلسفين في ذلك ، فيقول : « وزعم بعض المتفلسفين أن الله جل ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة . ثم قطعها أيضاً ، فجعل في كل جسد نصفاً . وكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق المناسبة القديمة . وتتفاوت أحوال الناس في ذلك على حسب رقة طبائعهم [٤] » .

(١) كتاب الزهرة ٨ .
(٢) كتاب الزهرة ١٤ .
(٣) كتاب الزهرة ١٤ .
(٤) كتاب الزهرة ١٥ .

ويروي المؤلف في تضاعيف الكتاب أقوالاً كثيرة في الحب لأفلاطون وبطليموس وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان (١) . وينقل كذلك أقوال أهل التصوف وآراءهم في الهوى وماهيته ، مثل زعم أحد المتصوفين : « أن الله جل ثناؤه إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهدونه ، وليشق عليهم سخطه ، ويسرهم رضاؤه ، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ، عز وجل ، إذ كان لا مثل له ، ولا نظير ، وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئاً غير ممتن عليهم . فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أحرى بأن يتبع رضاه (٢) » . ومثل هذه الأقوال والنقول كثيرة في الكتاب .

ويتخلل الأشعار المختارة ، والأقوال المنقولة من الفلاسفة وغيرهم في الكتاب ، أخبار وروايات أدبية كثيرة تتعلق بمناسبات الأشعار ، ونظرات نقدية ، وموازنات بين الأشعار ، وتفضيل بعضها على بعض . وكل هذا قد وفر للكتاب صفة الظرف والطرافة معاً . وهذا إلى رقة الأشعار ونفاستها . فجاء الكتاب لذلك كله من الطراز الأول ، فريداً في بابه ، وفي الذروة من الجمال والإمتاع كما قلنا .

وصل إلينا النصف الأول من كتاب الزهرة فحسب . وقد طبع هذا القسم طبعة وسطاً سنة ١٩٣٢ في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتحقيق المستشرق لويس نيكل . أما النصف الثاني من الكتاب فهو مفقود غير معروف الآن . فإما أن يكون قد ضاع ، وإما أنه راقد منسي في رف مهمل ، أو زاوية مظلمة في إحدى خزائن المخطوطات .



الدكتور عزة حسن

(١) كتاب الزهرة ١٥ ــ ١٦ ، ١٨ وغيرها من الصفحات .
(٢) كتاب الزهرة ١٨ .

# آراء وأنباء

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

## في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ = ١٩٧١ م

### الأعضاء العاملون

١ — الرئيس: الدكتور حسني سبح

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ « أمجد الطرابلسي
٤ « جميل صليبا
٥ « حكمة هاشم
٦ « سامي الدهان
٧ الأستاذ شفيق جبري
٨ الدكتور شكري فيصل
٩ الأستاذ عارف النكدي
١٠ الأستاذ عبد الهادي هاشم
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ « محمد كامل عياد
١٥ الأستاذ محمد المبارك
١٦ « وجيه السمان

### الأعضاء المراسلون

**الجمهورية العربيــة السورية**

١ الأستاذ عمر أبو ريشة
٢ « محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٣ الدكتور قسطنطين زريق

**الجمهورية العربيــة المتحدة**

٤ الدكتور أحمد زكي
٥ الدكتور طـه حسين

**لبنان**

٦ الأستاذ أمين نخلة
٧ « أنيس المقدسي

٨ الدكتور صبحي المحمصاني
٩ 〃 عمر فروخ
١٠ الأستاذ محمد جميل بيهم

**فلسطين**

١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

**المملكة الاردنية الهاشمية**

١٢ الدكتور ناصر الدين الأسد

**الجمهورية العراقية**

١٣ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٤ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
١٥ الأستاذ عباس العزاوي
١٦ الشيخ كاظم الدجيلي
١٧ الأستاذ كوركيس عواد
١٨ الشيخ محمد بهجة الأثري
١٩ الدكتور فيصل دبدوب
٢٠ الأستاذ ناجي معروف
٢١ 〃 محمود شيت خطاب

**السودان**

٢٢ الشيخ محمد نور الحسن

**المملكة العربية السعودية**

٢٣ الأستاذ حمد الجاسر
٢٤ 〃 خير الدين الزركلي

**المملكة الليبية**

٢٥ الأستاذ علي الفقيه حسن

**الجمهورية التونسية**

٢٦ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٧ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور
٢٨ 〃 عثمان الكعاك

**المملكة المغربية**

٢٩ الأستاذ عبد الله كنون
٣٠ 〃 علال الفاسي

**ايران**

٣١ الدكتور علي أصغر حكمت

**الهند**

٣٢ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٣ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

**باكستان**

٣٤ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٣٥ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٣٦ 〃 يوسف البنوري

**فرنسة**

٣٧ الدكتور بلاشير ( رجيس )
٣٨ الأستاذ كولان ( جورج )
٣٩ 〃 لاوست ( هنري )

**بريطانية**

٤٠ الأستاذ جيب ( ه. ا. ر. )

**المانية**

٤١ الأستاذ ريتر ( هلموت )

**السويد**

٤٢ الأستاذ ديدرنغ ( س. )

**الولايات المتحدة الاميركية**

٤٣ الدكتور ضودج ( بيارد )
٤٤ 〃 فيليب حتي

**اسبانية**

٤٥ الأستاذ غومز ( اميليو غارسيا )

**النمسة**

٤٦ الدكتور اشتولز ( كارل )
٤٧ الأستاذ موجيك ( هانز )

**ايطالية**

٤٨ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

**الدانيمرك**

٤٩ الأستاذ بدرسن ( جون )

**فنلاندة**

٥٠ الأستاذ كرسيكو ( يوحنا اهتنن )

**البرازيل**

٥١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

**المجر**

٥٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس



# أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

## الأعضاء العاملون

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | الشيخ طاهر السمعوني الجزائري | ١٩٢٠م | |
| ٢ | الأستاذ إلياس قدسي | ١٩٢٦ | |
| ٣ | الشيخ سليم البخاري | ١٩٢٨ | |
| ٤ | 〃 مسعود الكواكبي | ١٩٢٩ | |
| ٥ | الأستاذ أنيس سلوم | ١٩٣١ | |
| ٦ | 〃 سليم عنحوري | ١٩٣٣ | |
| ٧ | 〃 متري قندلفت | ١٩٣٤ | |
| ٨ | الشيخ سعيد الكرمي | ١٩٣٥ | |
| ٩ | 〃 أمين سويد | ١٩٣٦ | |
| ١٠ | الأستاذ عبد الله رعد | ١٩٣٦ | |
| ١١ | الشيخ عبد الرحمن سلام | ١٩٤١ | |
| ١٢ | الأستاذ رشيد بقدونس | ١٩٤٣ | |
| ١٣ | الشيخ عبد القادر المبارك | ١٩٤٥ | |
| ١٤ | الأستاذ أديب التقي | ١٩٤٥ | |
| ١٥ | الأستاذ معروف الأرناءوط | ١٩٤٨ | |
| ١٦ | الدكتور جميل الخاني | ١٩٥١ | |
| ١٧ | السيد محسن الأمين | ١٩٥٢ | |
| ١٨ | الأستاذ الرئيس محمد كرد علي | ١٩٥٣ | |
| ١٩ | 〃 سليم الجندي | ١٩٥٥ | |
| ٢٠ | 〃 محمد البزم | ١٩٥٥ | |
| ٢١ | الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) | ١٩٥٦ | |
| ٢٢ | الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ١٩٥٦ | |
| ٢٣ | 〃 الرئيس خليل مردم بك | ١٩٥٩ | |
| ٢٤ | الدكتور مرشد خاطر | ١٩٦١ | |
| ٢٥ | الأستاذ فارس الخوري | ١٩٦٢ | |
| ٢٦ | 〃 عز الدين التنوخي (نائب الرئيس) | ١٩٦٦ | |
| ٢٧ | 〃 الرئيس الأمير مصطفى الشهابي | ١٩٦٨ | |
| ٢٨ | 〃 الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع) | ١٩٧٠ | |

## الأعضاء المراسلون

### الجمهورية العربية السورية

| | |
|---|---|
| ١ | الأستاذ جميل العظم |
| ٢ | الأب جرجس شلحت |
| ٣ | 〃 جرجس منش |
| ٤ | الأستاذ قسطاكي الحمصي |
| ٥ | الشيخ كامل الغزي |
| ٦ | الأستاذ ميخائيل الصقال |
| ٧ | الشيخ بدر الدين النعساني |
| ٨ | 〃 راغب الطباخ |
| ٩ | 〃 عبد الحميد الجابري |
| ١٠ | 〃 عبد الحميد الكيالي |
| ١١ | 〃 محمد زين العابدين |
| ١٢ | الدكتور صالح قنباز |
| ١٣ | الشيخ سليمان الأحمد |

١٤ الأستاذ ادوار مرقص
١٥ الشيخ سعيد العرفي
١٦ البطريرك مار اغناطيوس افرام
١٧ الأستاذ نظير زيتون
١٨ الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الجمهورية العربيـــة المتحدة

١٩ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٢٠ 〃 رفيق العظم
٢١ 〃 أحمد كمال
٢٢ 〃 أحمد تيمور
٢٣ 〃 أحمد زكي باشا
٢٤ الدكتور يعقوب صروف
٢٥ السيد محمد رشيد رضا
٢٦ الأستاذ حافظ إبراهيم
٢٧ 〃 أحمد شوقي
٢٨ الشيخ أحمد الاسكندري
٢٩ الأستاذ أسعد خليل داغر
٣٠ 〃 داود بركات
٣١ الدكتور أمين المعلوف
٣٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٣٤ الدكتور أحمد عيسى
٣٥ الأمير عمر طوسون
٣٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٣٧ الأستاذ أنطون الجميل
٣٨ 〃 خليل مطران
٣٩ الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٤٠ 〃 محمد لطفي جمعة
٤١ الدكتور أحمد أمين
٤٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٤٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٤٤ الدكتور عبد الوهاب عزام
٤٥ 〃 منصور فهمي
٤٦ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٤٧ 〃 عباس محمود العقاد
٤٨ 〃 خليل ثابت
٤٩ الأمير يوسف كمال
٥٠ الأستاذ أحمد حسن الزيات

لبنان

٥١ الأستاذ حسن بيهم
٥٢ الأب لويس شيخو
٥٣ الشيخ عبد الله البستاني
٥٤ الأستاذ جبر ضومط
٥٥ 〃 عبد الباسط فتح الله
٥٦ الشيخ مصطفى الغلاييني
٥٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٥٨ 〃 بولس الخولي
٥٩ 〃 أمين الريحاني
٦٠ الأمير شكيب أرسلان
٦١ الشيخ إبراهيم المنذر
٦٢ الأستاذ جرجي يني

٦٣ الشيخ أحمد رضا
٦٤ الأستاذ فيليب طرازي
٦٥ الشيخ فؤاد الخطيب
٦٦ الدكتور نقولا فياض
٦٧ الشيخ سليمان ظاهر
٦٨ الأستاذ مارون عبود
٦٩ « بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

**فلسطين**

٧٠ الأستاذ نخلة زريق
٧١ الشيخ خليل الخالدي
٧٢ الأستاذ عبد الله مخلص
٧٣ « محمد إسعاف النشاشيبي
٧٤ « عادل زعيتر
٧٥ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي

**المملكة الأردنية الهاشمية**

٧٦ الأستاذ محمد الشريقي

**الجمهورية العراقية**

٧٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٧٨ « جميل صدقي الزهاوي
٧٩ « معروف الرصافي
٨٠ « طه الراوي
٨١ الأب أنستاس ماري الكرملي
٨٢ الدكتور داود الجلبي
٨٣ الأستاذ طه الهاشمي
٨٤ « محمد رضا الشبيبي
٨٥ الأستاذ ساطع الحصري
٨٦ « منير القاضي
٨٧ الدكتور مصطفى جواد

**الجمهورية التونسية**

٨٨ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

**الجمهورية الجزائرية**

٨٩ الشيخ محمد بن أبي شنب
٩٠ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

**المملكة المغربية**

٩١ الأستاذ محمد الحجوي
٩٢ « عبد الحي الكتاني

**تركية**

٩٣ الأستاذ زكي مغامز
٩٤ « أحمد أتش

**ايران**

٩٥ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
٩٦ الأستاذ عباس إقبال

**الهند**

٩٧ الحكيم محمد أجمل خان

**فرنسة**

٩٨ الأستاذ فران ( جبرئيل )
٩٩ « هوار ( كليمان )
١٠٠ « بوفا ( لوسيان )
١٠١ « مالنجو

١٠٢ الأستاذ كي ( ارتور )
١٠٣ 〃 باسه ( رينه )
١٠٤ 〃 ميشو بلّيير
١٠٥ 〃 مارسيه ( وليم )
١٠٦ 〃 دوسو ( رينه )
١٠٧ 〃 ماسينيون ( لويس )
١٠٨ 〃 ماسيه ( هنري )

**بريطانية**

١٠٩ الأستاذ مرجليوث ( د . س . )
١١٠ 〃 بفن
١١١ 〃 براون ( ادوارد )
١١٢ 〃 كرينكو ( فريتز )
١١٣ 〃 غليوم ( الفرد )
١١٤ 〃 أربري ( أ . ج . )

**المانية**

١١٥ الأستاذ هومل
١١٦ 〃 ساخاو ( ادوارد )
١١٧ 〃 هوروفيتز ( يوسف )
١١٨ 〃 هارتمان ( مارتين )
١١٩ 〃 ميتفوخ ( أوجين )
١٢٠ 〃 بروكلن ( كارل )
١٢١ 〃 هارتمان ( ريشارد )

**المجر**

١٢٢ الأستاذ غولد سيهر (اغناطيوس)
١٢٣ الأستاذ ماهلر ( ادوارد )

**الولايات المتحدة الأميركية**

١٢٤ الأستاذ ماكدونالد (د . ب . )
١٢٥ 〃 هرزفلد ( ارنست )
١٢٦ 〃 سارطون ( جورج )

**الاتحاد السوفياتي**

١٢٧ الأستاذ كراتشكوفسكي ( أ )
١٢٨ 〃 برتلز ( ايفيكين )

**اسبانية**

١٢٩ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

**البرتغال**

١٣٠ الأستاذ لوپس ( دافيد )

**ايطالية**

١٣١ الأستاذ جويدي ( اغنازيو )
١٣٢ 〃 نالينو ( كارلو )
١٣٣ 〃 غريفيني ( اوجينيو )

**هولاندة**

١٣٤ الدكتور شخت ( يوسف )

**سويسرة**

١٣٥ الأستاذ مونته ( ادوارد )
١٣٦ 〃 هس ( ج . ج . )

**بولونية**

١٣٧ الأستاذ كوفالسكي ( ت . )

**تشكوسلوفاكية**

١٣٨ الأستاذ موزل ( الوا )

**هولاندة**

١٣٩ الأستاذ هورغرنيه ( سنوك )

١٤٠ « اوراندوك ( ك . )

١٤١ « هوتسما ( م . ت . )

**الدانيارك**

١٤٢ الأستاذ بوهل ( ف . م . ب . )

١٤٣ « استروب ( ج . )

**السويد**

١٤٤ الأستاذ سترستين ( ك . ف . )

**البرازيل**

١٤٥ الأستاذ سعيد أبو جمرة



# تقرير عن أعمال المجمع

## في دورته الماضية « ١٩٦٩ — ١٩٧٠ »

## ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة

## « ١٩٧٠ — ١٩٧١ »

### المقدّمة :

حضرات الزملاء الأعضاء

يطيب لي ، في بدء هذا البيان أن أرحب بالسادة الزملاء أجمل ترحيب ، وأن أتمنى لهم ، في هذه الدورة الجديدة ، أكرم الحظوظ من التوفيق ، في خدمة أغراض المجمع ، والسير قُدُماً في الطريق التي رسمها الأعلام من أعضائه ، سواء منهم أولئك الذين عملوا على تأسيسه ، أو الذين تعاقبوا على رئاسته ، أو الذين عملوا أعضاء في مجالسه ولجانه ، قصد خدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها ، مؤملاً أن تكون عطلة الصيف التي انقضت باعثاً على تجديد النشاط وحافزاً على مواصلة الجهد .

### الأمين العام الراحل :

لقد تعودنا خلال السنوات الطويلة الماضية أن نستمع في مثل هذه الجلسة الافتتاحية إلى تقرير الأمين العام الزميل المرحوم الأمير جعفر الحسني .

ويحز في نفوسنا أن نحرم هذه المرة من وجوده بيننا ، وأن يغيب عنّا ليلقى وجه ربه راضياً مرضياً .

إننا نذكره في هذه الساعات بالحزن البالغ والأسى العميق ، فقد كان زميلاً فاضلاً ، وعضواً عالماً عاملاً ، وأخاً كريماً صَدوقاً ، وانساناً مهذباً

خلوقاً ، قضى قرابة خمسة عشر عاماً أميناً عاماً للمجمع منذ انتخب لهذا المنصب في ٢٥/٨/١٩٥٦ حتى توفاه الله إليه في ٧/٧/١٩٧٠ .

لقد خلا منه مكانه التقليدي ، وعسير أن يظفر المجمع بمثله يقوم مقامه وينهض بما كان ينهض به ... إذ كان مثلاً فذًّا للموظف الكفي في أخلاقه ومثابرته وتضحيته .

إن الكلام لا يفيه حقه ، ولسنا نملك في هذه المناسبة الحزينة إلاّ أن نشترك معاً في الدعاء له وقراءة الفاتحة الكريمة ترحماً عليه .

## القسم الأول : أعمال الدورة الماضية

١ — مشروع اتحاد المجامع العربيّة الثلاثة

كان من أبرز ما عمل له المجمع في الدورة الماضية السعي وراء اتحاد المجامع العربية . ويسرني أن أتحدث إليكم هنا حديثاً خاطفاً عن مراحل المشروع ، والجهود التي بذلت فيه ، والنتائج التي انتهى إليها .

كان مجمعكم الكريم حريصاً على هذا الهدف منذ تعددت المجامع اللغوية في البلاد العربية ، وكان عدد من رؤسائه يفكر فيه ويعمل له وبخاصة الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي .

واتخذ العمل أول أشكاله الواضحة عام ١٩٥٦ حين عقد في دمشق مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أوصى بتكوين اتحاد المجامع العلمية ، ولكن الأمر لم يتجاوز صورة التوصية التي قدمت إلى الأمانة العامة للجامعة آنذاك .

وأثير الموضوع من جديد عام ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية ، دون مشاركة من المجامع العربية ، بإعداد مشروع للاتحاد المذكور .

ثم أدرك الفكرة ركود امتدّ عشر سنوات حتى انبرى مجمعكم الموقر فدعا من جديد إلى اتحاد يضمّ المجامع الثلاثة الحالية وما قد ينشأ منها في المستقبل ، وكان ذلك ضمن الكلمة التي ألقيتها من على مدرج جامعة دمشق في خريف ١٩٦٩ ، بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه . ولاقى هـذا الاقتراح المجدّد قبولاً حسناً من رئيس المجمع العلمي العراقي الذي كان يشهد الحفل ، ونقل إلى رصفائه في بغداد هذا الاقتراح فووفق عليه مبدئياً .

ولما زرت بغداد في أواخر السنة المذكورة ( ٩ — ١٦ كانون الأول ) دعيت إلى جلسة المجمع العلمي العراقي مع زميل من مجمع القاهرة فنوقش الأمر وأقر ، وأرسل الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعرض في دورته الثالثة والثلاثين ( ١٢ كانون — ٦ شباط ١٩٧٠ ) . وقد وافق مؤتمر مجمع القاهرة على الاقتراح المقدم من مجمعي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد قوامها عضوان عن كل من المجامع الثلاثة يتولى أمانتها أمين مجمع القاهرة العام .

ودعيت هذه اللجنة إلى الاجتماع في القاهرة من ٢٨/٤ — ٣٠/٤/١٩٧٠ فأقرت المشروع الذي عرض على مجمعكم الوقـــر فوافق عليه في جلسة ٧/٥/١٩٧٠ ثم استجاب في جلسة ٢٨/٥/١٩٧٠ لتعديل مادتين منـه هما الرابعة والتاسعة ، استناداً إلى اقتراح من مجمع القاهرة في كتاب صادر عنه بتاريخ ١٢/٥/١٩٧٠ .

إننا نأمل أن نجاوز هذه المرحلة النظرية إلى مرحلة بعدها تتيح لنا أن يوضع الاتحاد موضع التنفيذ ، وأن يكون عمل المجامع بعدها منسقاً متكاملاً ، تتجاوب فيه العواصم الثلاث التجاوب الأفضل .

٢ — أعمال المجمع

عقد المجمع اجتماعاته الشهرية خلال الدورة الماضية ، أشرف فيها على نشاط إدارته ، وتنمية مكتبته ، ومتابعة مطبوعاته ، ودراسة طائفة من القضايا اللغوية ، انفرد ببعضها ، وشارك المجامع الأخرى ببعضٍ آخر .

وليس لي هنا أن أتحدث إليكم عن هذه الأعمال التي تذكرونها ، من مثل القرار المتصل بأسماء الأماكن والمدن واختيار ما يناسبها من الأسماء الفرنجية ، أو مثل المصطلحات العربية ، واستعمال اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو أو غيرها ... ولكني أكتفي بسرد المطبوعات التي أنجزها المجمع في هذه الدورة مرتبة حسب تاريخ ظهورها .

١ — كتاب اللامات .

٢ — المجمع العلمي في خمسين عاماً .

٣ — فهرس مخطوطات الطب في المكتبة الظاهرية .

٤ — فهرس مخطوطات علم الفلك في المكتبة الظاهرية .

٥ — فهرس مخطوطات علم الجغرافية في المكتبة الظاهرية .

٦ — فهرس مخطوطات علم الحديث في المكتبة الظاهرية .

٧ — ديوان عرقلة الكلبي .

٨ — ديوان ابن أحمر الباهلي .

وأحب هنا أن أنبه إلى القرار الذي كان اتخذه مجمعكم الموقر في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٧ حول تعديل ملاكه وملاك المكتبة الظاهرية حتى يستطيع أن يتلاءم مع ظروف العمل الجديدة وأن يتمكن من متابعة التقدم المنشود . وقد رفع هذا التعديل إلى مقام الوزارة ، ونتمنى أن تبادر إلى إقراره في أقرب وقت .

٣ — مكتبة المجمع :

أضيف إلى مكتبة المجمع كتب كثيرة ، شراءً أو إهداءً . وأحب أن أتوقف هنا لأشيد بما كان من وصية المرحوم الزميل الأمير جعفر الحسني بإهداء خزانته الخاصة إلى مكتبة المجمع . وقد كانت تلك مأثرة أخرى من مآثره الكثيرة .

وقد تم استلام الخزانة ونقلها وتسجيلها . وبلغ عدد ما فيها ١٩٣٣ كتاباً و ٥٠٠ عدد من أعداد المجلات المختلفة .

٤ — دار الكتب الظاهرية :

أولاً — البناء :

إن أبرز ما يشغلنا من أمر دار الكتب إنجاز المرحلة الثانية من مخطط توسعة البناء . وتذكرون أن التوسعة بدأت منذ سنوات ولكننا لم نستطع متابعتها ، لأن الظروف القاهرة كانت تضطر الوزارة إلى تجاوز المخصصات اللازمة عاماً بعد عام .

وإنا لنتطلع في كثير من الأمل والرجاء إلى أن يكون في ميزانية هذا العام ما يتيح لنا متابعة هذا المشروع ، حرصاً على ازدهار المكتبة التي يجب أن تكون أبرز المكتبات في الوطن السوري .

ثانياً — المكتبة :

تتابع المكتبة نموّها . وإليكم إحصاءً موجزاً عما انتهى إليها في الأشهر الممتدة بين ١/١/١٩٧٠ و ٣٠/٩/١٩٧٠ ، وما صارت إليه من مطبوعات ومخطوطات :

أ — المطبوعات

١ — الكتب العربية : ٧٢٧

٢ — الكتب الأجنبية : ٦٤٦

وبلغ مجموع الكتب العربية والأجنبية معاً في المكتبة : ٥٣٤٧٢

ب — المجلات

١ — المجلات العربية : ٣٥٦

٢ — المجلات الأجنبية : ٩٢٧

وبلغ مجموع أعداد المجلات العربية : ١٩٦٠٦

ومجموع أعداد المجلات الأجنبية في المكتبة : ١٦١٥٨

جـ — المخطوطات

١ — المخطوطات : ٨٢٨

وبذلك ارتفع عدد المخطوطات إلى ١١٤٢٥

٢ — المخطوطات المصوّرة : ٣٢٩

٣ — الأفلام المصورة : ٩٢ تضم ٩٢٠٠٠ صورة

وبذلك نكون قد أنجزنا تصوير مخطوطات دار الكتب الظاهرية كلها .

٥ — الوفيات :

لم يفجع المجمع بأمين سره الأمير جعفر الحسني وحده ، وإنما استأثرت رحمة الله تعالى بثلاثة من أعضائه المراسلين :

١ — الأستاذ الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي

٢ — الأستاذ محمد الشربتي

٣ — الأستاذ اربري المستشرق البريطاني

٤ — الأستاذ هنري ماسيه المستشرق الفرنسي

٥ — الأستاذ يوسف شاخت المستشرق الهولاندي

رحمهم الله ومدّ في أعماركم .

## القسم الثاني : مشروعات الدورة الجديدة

١ ـ في نطاق التنظيم الإداري :

يودّ المجمع أن يستكمل في دورته الجديدة النقاط التالية :

آ ـ انتخاب أعضاء عاملين للكراسي الشاغرة .

ب ـ انتخاب أعضاء مراسلين من بعض البلاد العربيـــة والأجنبية مكان الأعضاء المتوفّين .

جـ ـ ملء الشواغر الإدارية : نيابة الرئاسة وأمانة السر .

د ـ متابعة تعديل ملاك المجمع ودار الكتب الظاهرية .

ويتمنى المجمع أن يستكمل ذلك كلّه وبخاصة الفقرة الأخيرة ، لأن سير العمل في حدوده الدنيا بات يتطلب هذا التعديل ، والحرص على نشاط المجمع يوجبه ويلح عليه . ولقد بذلنا في ذلك جهوداً متصلة خلال الأعوام الماضية ونأمل أن تؤتي ثمرتها .

٢ ـ في نطاق المطبوعات :

يرجو المجمع أن ينجز المطبوعات التالية :

أولاً ـ المطبوعات التي بوشر بها خلال الدورة الماضية وهي :

١ ـ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٢ ـ فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ( الجزء الرابع ) في قسمين تقارب صفحاتها الألف . وستسحب من القسمين نسائل تشتمل على الألفاظ المعربة والموضوعة وعدد صفحاتها ( ٣٠٠ ) صفحة تقريباً ، وهو من وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو من وضع الآنسة ملك هنانو .

٤ — شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة الأستاذ في جامعة حلب ويقع في نحو ١٥٠٠ صفحة .

٥ — فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية ، وهو من وضع الأستاذ عبد الحميد الحسن .

٦ — كتاب نظـــرة عيان وتبيان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ثانياً — المطبوعات التي ينوي المجمع أن يباشر طباعتها :

١ — الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز ، للشيخ عبد الغني النابلسي بتحقيق الزميل الأستاذ عارف النكدي .

٢ — رسائل الصابي بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان .

٣ — ديوان الغزي بتحقيق الزميل الدكتور شكري فيصل .

٤ — ديوان ابن القيسراني ، وهو بتحقيق السيدة أسماء الحمصي .

٥ — القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ — المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

٧ — كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محي الدين رمضان .

٨ — الأزهية في علم الحروف للهروي بتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي .

ثالثاً — المجلدة السادسة والأربعين من مجلة المجمع .

رابعاً — وقد وردت على المجمع طلبات من دور النشر تعرض فيها اقتراحها بإعادة طبع بعض المطبوعات التي نفدت ، والتي يبدو أن السوق الأدبية في حاجة إليها .

إن من تقاليد المجمع أن لا يعاود طبع كتاب سبق له أن طبع ، رغبة منه في الانصراف إلى الجديد من مطبوعاته ـ ... غير أن اتساع السوق أمام الكتاب العربي جعلت كثيراً من مطبوعات المجمع مفقودة أو نادرة .

لهذا أضحى من الضرورة الملحَّة أن يدرس هذا الموضوع وأن يتخذ رأياً فيه ، وقد قرر مجمعكم في جلسة ٢/٤/١٩٧٠ تأليف لجنة لذلك من بعض أعضائه ، وتأمل أن تنعقد اللجنة وأن تتخذ التوصيات التي تراها خيراً للموافقة عليها والعمل بها .

وبعد ، فأنا إذ أقدم إلى الزملاء هذا البيان ، أسأل الله أن يؤيدنا بتوفيق منه ، وأن يجمل في عملنا الخير ، وأن يعيننا على متابعة الطريق وتوسعة الخطى ومضاعفة الجهد .

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور صبحي سبح





الأستاذ محمد الشريقي

(١٨٩٨ — ١٩٧٠)

# وفاة
## الأستاذ محمد الشريقي
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله ، وبتاريخ ١٠/٣/١٩٧٠ ، في عمان العضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأستاذ الشاعر محمد الشريقي .

ولقد ولد رحمه الله في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨ ، وبدأ دراساته الدينية في مسقط رأسه ، ثم أتم دراسته الثانويه في الأستانة وبيروت ودمشق ، وفي مدرسة عينطورة ـ لبنان ـ وفي الجامعة المصرية ، كما حضر بعض الدروس الدينية في الأزهر ، ثم حصل على شهادة الحقوق من معهد دمشق .

وكان للفقيد نشاط سياسي فقد انتسب لجمعيات « العربية الفتاة » و « الجامعة العربية » و « الإخوان العشرة » وذلك في العهد العثماني ، وحكم بالإعدام في محكمة عاليه وخفض الحكم عليه لصغر سنه ، وقضى ثمانية أشهر في السجن ثم أطلق سراحه بعفو خاص من السلطان العثماني .

ثم عين في عدد من الوظائف الإدارية زمن الحكومة العربية ـ الفيصلية ـ كما كان عضواً في الرابطة الأدبية ، ثم نزح إلى الأردن عام ١٩٢٢ لأنه حكم بالسجن عشرين عاماً من قبل المجلس العسكري الافرنسي . وفي الأردن تقلب في عدة مناصب وزارية هي : الخارجية والمالية والاقتصاد والتربية والعدلية ، ثم صار رئيساً للديوان الملكي ، وتولى عدة سفارات ، وآخر وظائفه سفارة المملكة الأردنية في تركيا ومنها أحيل على التقاعد عام ١٩٦٢ ،

كان الفقيد شاعراً وصحفياً وخطيباً ، وله ديوانان من الشعر ، وعدد من المؤلفات النثرية أهمها :

١ — نهج الأدبين القديم والحديث .

٢ — رسالة الأدب .

٣ — خواطر وأفكار .

إلى غير ذلك من كتب الاجتماع والتاريخ ، مع سفر ضخم بمذكراته منذ عام ١٩٠٨ — ١٩٦٨ .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه .





الدكتور يوسف شاخت
(١٩٠٢ — ١٩٧٠)

# وفاة
## المستشرق الهولاندي الدكتور يوسف شاخت
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الدكتور يوسف شاخت عام ١٩٠٢ م في مدينة راتيبور في ألمانيا ، وبدأ دراسته باللغتين اللاتينية والإغريقية ، ثم انصرف إلى درس اللغات الشرقية وتخصص في درس اللغة العربية وتاريخ الدين الإسلامي في جامعتي برسلاو وليبزيغ فنال الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٢٥ التحق بجامعة فريبورغ مدرساً ثم أستاذاً للغات الشرقية في سنة ١٩٢٧ ثم انتقل إلى جامعة كونكسبرج في عام ١٩٣٢ .

وقد قام بزيارات علمية كثيرة زار فيها البلاد العربية والإسلامية وفي عام ١٩٣٤ عين أستاذاً في الجامعة المصرية لتدريس اللغات الشرقية وكان قبل ذلك أستاذاً زائراً فيها كما قام بتدريس فقه اللغة العربية وفقه اللغات المقارن ، ثم ساهم في العمل بوزارة الاستعلامات البريطانية منذ عام ١٩٣٩ — ١٩٤٥ خلال الحرب العالمية الثانية وعمل في القسم العربي لدى شركة الإذاعة البريطانية ثم تجنس بالجنسية البريطانية . وفي نهاية الحرب التحق بجامعة اوكسفورد أستاذاً للعلوم الإسلامية ، ثم تنقل أستاذاً ما بين جامعة الجزائر عام ١٩٥٢ ، ثم إلى جامعة ليدن في هولاندة لتدريس اللغة العربية وبقي فيها من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ ، ثم عمل أستاذاً في جامعة كولومبيا في نيويورك .

وقد نال كثيراً من الدرجات العلمية منها : الدكتوراه في الآداب من جامعة أوكسفورد ، والدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الجزائر ، وكان من أعضاء لجنة إدارة دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في ليدن .

ومن أعماله قيامه بتصحيح كتب : الحيل والمخارج الثلاثة للخصاف ولمحمد ابن الحسن الشيباني وللقزويني ، وجزءان من كتاب الشروط الكبير للطحاوي وكتاب جالينوس في الأسماء الطبية ترجمة حنين بن اسحق وجزء من كتاب اختلاف الفقهـــاء لابن جرير الطبري وخمس رسائل في الفلسفة والطب لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري ... الخ وله مؤلفات في تاريخ الأدب العربي والفقه الإسلامي وتراجم متون عربية وإسلامية باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية .

وقد ظل حتى آخر حياته يعمل بنشاط دائب في خدمـــة الآثار العربية ولغتهـا .

رحم الله الفقيد .



# إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف

أقامت لجنة إحياء ذكرى العلامة المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجامع اللغة في البلاد العربية ، حفلة في نهار الأحد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٠ م ، في قاعة قصر الأونيسكو ببيروت ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، وإزاحة الستار عن تمثاله بزحلة برعاية السيد سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد ألقى في هذه الحفلة الأساتذة غسان تويني وزير التربية والأنباء كلمة الحكومة اللبنانية ، وأنيس المقدسي كلمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وجميل صليبا كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق (١) ، وكوركيس عواد كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد ، وجاك برك من معهد السوربون بباريس ، وبيار روندو من جامعة باريس ، وأحمد مكي من الجامعة اللبنانية ، ويوسف ابراهيم يزبك عن أدباء لبنان ، وراجي الراعي عن أدباء زحلة وتلامذة المحتفى بذكراه ، وشكر الله الجر عن شعراء لبنان والمهجر ، وعمر أبو ريشة عن شعراء البلاد العربية ، وصالح جودت عن شعراء الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة ، ومنصور شليطا أمين الجامعة اللبنانية في العالم ، وهنري الجميل سفير ليبريا بلبنان ، ورياض المعلوف نجل المحتفى به عن عائلة بني المعلوف .



(١) ستنشر كلمة الدكتور جميل صليبا في العدد القادم من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إن شاء الله .

# مصطلحات مقاومة المواد

## في القطر العراقي

يصدر المجمع العلمي العراقي بين حين وآخر قوائم بالمصطلحات العلمية والهندسية . وقد اطلعت على بعضها فوجدت فيه عملاً قيماً وتبينت لي فيه آثار جهود كبيرة مثمرة . ووددت لو أن هذا الجهد يتوج باشتراك مجامع اللغة العربية ، ولا سيما بعد أن قام بينها الاتحاد المنشود . فيقدم كل مجمع ما لديه من مصطلحات في موضوع معيّن ، وتعقد لجنة من أصحاب الاختصاص في ذلك الفرع من العلم أو الهندسة ، ومن المستشارين اللغويين . ويدور النقاش حول هذه المصطلحات فرداً فرداً حتى تخرج اللجنة بحصيلة من المصطلحات الموحدة تقرها المجامع وتتبناها الدول العربية جميعاً .

وقد جرت في شهر تشرين الأول الماضي تجربة من هذا النوع دعا إليها المجلس الأعلى للعلوم في دمشق أثناء انعقاد أسبوع العلم الحادي عشر ، نوقشت فيها مصطلحات صناعة النفط واقتصادياته ، وأعطت ثمرة مفيدة جداً ، وسنأتي على ذكرها في عدد قادم من هذه المجلة إن شاء الله .

إن للمصطلحات الهندسية طابعاً خاصاً بحكم طبيعتها : فهي لا تنتشر ولا تذاع في الصحف والإذاعات مثلما تنتشر المصطلحات الأخرى ، بل تظل قابعة في كتب الهندسة ومجلاتها ، وفي التقارير والدراسات الهندسية . ولذلك يندر أن تنتقل من قطر عربي إلى قطر عربي آخر . لهذا السبب يجد المراجع تبايناً كبيراً عندما يقارن بين المصطلحات الهندسية التي تظهر في الأقطار العربية المختلفة .

من بين المصطلحات العراقية التي اطلعت عليها : مصطلحات علم مقاومة المواد* ( أو هندسة الإنشاء ) وقد أصدرهـــا المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧ . فقمت بدراستها بالمقارنة مع أخواتهـا المصطلحات الشائعة في القطر السوري ، ثم رجعت إلى المعجم العسكري الوحّد الذي صدر في الصيف الماضي ، فوجدت فيه بعضاً منها ، فأثبت هذه الدراسة فيما يلي مع إبداء رأيي في صلاح بعضها ووجهة تصويبه . وقد اقتصرت منها على ذكر ما اختلف عليه فقط :

| المصطلح العراقي | المصطلح السوري | المعجم العسكري | |
|---|---|---|---|
| تعجيل | تسارع | تسارع ، تعجيل | Acceleration |
| تحليل المنشئات | تحليل إنشائي | — | Structural analysis |
| طريقة المساحة والعزم | طريقة مساحة مخطط العزوم | — | Area - moment method |
| صافي المساحة | المساحة الصافية | — | Net Area |
| مستوى التعادل | المحور الحايد | محور محايد | Neutral axis |
| موازَن | متزن | متوازن | Balanced |
| معجّر | مشوّه | مشوّه | Deformed |

في المعجم : عجر : غلظ وسمن . تعجر بطنه : تعكن

شاه وتشوه : قبح

| | | | |
|---|---|---|---|
| مبروم | مفتول | مبروم ، مفتول | Twisted |
| عَتَبة | جائز | عتبة ، جائز | Beam |

في المعجم : العتبة : اسكفة الباب ، وقيل العليا من الاسكفتين وكل مرقاة من الدرج

الجائز : الخشبة المعترضة بين الحائطين . جمعها : أجوزة وجوزان وجوائز .

| | | | |
|---|---|---|---|
| عتبة حيدية | جائز ظفري | عتبة بارزة | Cantilever beam |

في المعجم : الظفر : ما وراء مقعد الوتر إلى طرف القوس ، أو طرف القوس

| المصطلح العراقي | المصطلح السوري | المعجم العسكري | |
|---|---|---|---|
| عتبة مدلاة | جائز متجاوز | عتبة ناتئة | Overhanged beam |
| عتبة مستقيمة | جائز مقرر | محدد ، مقدر ، مقرر | Determinate |
| عتبة غير مستقيمة | جائز غير مقرر | — | Indeterminate beam |
| الحدل | التحنيب - التأود | تحديب ، احديداب | Buckling |

في المعجم : الحدولة ، الحَدَل : إشراف أحد العاتقين على الآخر . تحادل : انحنى على القوس . التحنيب : احديداب أو اعوجاج في الساقين . المحنَّب : الشيخ المنحني ، تحنب : تقوس . أود يأود . أوَّد . تأود ، انآد . أودته فانآد : عطفته .

| | | | |
|---|---|---|---|
| منحني السلسلة | منحن سليسلي | سلسلي | Catenary |
| مركز المساحة | ... أوالطول، أوالحجم | المركز المتوسط | Centriod |
| مرتفق | مرافق | مترافق ، متزاوج | Conjugate |
| زوجان | مزدوجة | زوج | Couple |
| تغير الشكل | تشوه | تشوه ، تشويه | Deformation |
| مستقيس | مقرر سكونياً | — | Determinate |
| شد مائل | توتر قطري | ... قطري | Diagonal tension |
| ديناميك | علم التحريك | علم الحركيات | Dynamics |

في القطر السوري ، خصص مصطلح الحركيات لعلم Kinematics ، الذي وردت ترجمته في المعجم العسكري : علم الحركة المجردة .

| | | | |
|---|---|---|---|
| اختلاف المركز | لا مركزية | لامركزية، الاختلاف المركزي | Eccentricity |
| كفاية | مردود | كفاية — مردود | Efficiency |
| خط المرونة البياني | منحني المرونة | — | Elastic curve |

| | المعجم العسكري | المصطلح السوري | المصطلح العراقي |
|---|---|---|---|
| Elastic deformation | — | التشوه المرن | التغيير بالمرونة |
| Photo - elasticity | المرونة الضوئية | المرونة الضوئية | المرونة بالضوء |
| Elastic arch | قوس كهرباء | قوس كهربائية | قوس كهربائي |

ربما كان المقصود هو كلمة Electric arch ، والقوس مؤنثة .

| | | | |
|---|---|---|---|
| Empirical formula | صيغة تجريبية | — | صيغة وضعية |

أفضل أن نقول تجريبية ، لأن كلمة وضعية لا تعني أن هذه الصيغة لم تستنتج بمحاكمة رياضية .

| | | | |
|---|---|---|---|
| End conditions | — | الأوضاع النهائية | أحوال الأطراف |
| Strain energy | طاقة الجهد | طاقة التشوه | طاقة المطاوعة<br>طاقة التطويع |
| Failure | عطل، خلل ، إخفاق ، سقوط | فشل ، سقوط | تصدع |
| Fixed end | — | طرف موثوق | طرف ثابت |

أفضل أن يقال : موثق من أوثق إيثاقاً

| | | | |
|---|---|---|---|
| Flexural rigidity | | الصلادة في الانعطاف | جسوءة انثنائية |

في المعجم : الجسوءة : القساوة والصلابة . الصلد : الصلب الأملس : حجر صلد .

| | | | |
|---|---|---|---|
| Normal force | جهد عادي | قوة ناظمة | قوة عمودية |

يبدو أن ما قصد إليه المعجم العسكري الموحد هو غير المعنى الوارد في المصطلحات العراقية

| | | | |
|---|---|---|---|
| Free body diagram | — | مخطط الجسم الطليق | تخطيط الجسم المقتطع |
| Hyperbola | قطع زائد | قطع زائد | قطع مكافئ |
| Dead load | وزن المركبة الفارغة | حمولة ميتة | الحمل الثابت |

ربما كانت ترجمة القاموس العسكري قد اقتصرت على المركبات .

| المصطلح العراقي | المصطلح السوري | المعجم العسكري | |
|---|---|---|---|
| الحمل الطارئ | الحمل العارض | حمولة حية حمولة متحركة | Live load |
| معاير العسر | عامل القساوة | معاير الصلابة ، المتانة | Modulus of toughness |

في المعجم : عسا الشيخ عُسُوّاً وعُسياً وعَسوة : أسن وولى .

وعسا النبات عساءً وعُسُوّاً : غلظ وييس .

| | | | |
|---|---|---|---|
| القصور الذاتي | المطالة | القصور الذاتي ـ المطالة | Inertia |
| إجهادات عمودية | إجهادات ناظمية | | Normal stress |

في علم الهندسة : العمود هو Perpendicular ويكون عموداً على مستقيم آخـــر ، فلا يكون العمود مطلقاً .

| | | | |
|---|---|---|---|
| زاوية قطرية | راديان | زاوية نصف قطرية | Radian |
| درجة | خطوة | خطوة | Pitch |
| عتبة رئيسية لوحية | جائزرئيسيلوحي(جداري) | عارضة لوحية | Plate girder |
| مطاوعة | لدونة | لدونة ، لدانة | Plasticity |

في المعجم : لدُن الشيء لدانة ولدونة : كان لدناً أي ليناً .

| | | | |
|---|---|---|---|
| مخرمة | مثقب | مخرز ، مخصف | Puncher |
| قِطع ناقص | قِطع مكافئ | قِطع مكافئ | Parabola |

هنا خطأ لأن القطع الناقص هو الـ Ellipse .

| | | | |
|---|---|---|---|
| منحني الجيب | منحني جيبي | منحني الجيب | Sine curve |

أعتقد أن المصطلح السوري أتى من الفرنسية وأصله : Courbe sinusoïdale

| | | | |
|---|---|---|---|
| الاستاتيك | علم السكون | علم القراريات | Statics |
| انفعال | تشوه | جهد ، مجهود ... تشوه | Strain |

| | المعجم العسكري | المصطلح السوري | المصطلح العراقي |
| --- | --- | --- | --- |
| Transmissibility | منقولية | ازلاقية | مستنقلية |
| Trussed bridge | ( مسنّم ) | جسر شبكي | جسر مسنم |
| Work | عمل ، شغل | عمل | شغل |
| Working load | | الحمل العامل | الحمل العملي |
| Yield point | نقطة الخضوع | — | نقطة المطاوعة |

هذه هي المصطلحات التي ظهر لنا فيها الاختلاف ، وهي قد انتقيت من جملة مصطلحات مقاومة المواد ، وعددها قرابة ٣٠٠ مصطلحاً .

المهندس وجيه السمان



## حول مقال

### الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام

طالما فكرت في قضية الأحلام وفيما قيل عنها وتأرجحت بين المسلّمين بصدق بعضها وبين الذين يردّونها إلى انفعالات فيزيولوجية ، ولذلك فإني لما قرأت مقال الدكتور صبحي أبي غنيمة النفيس الصادر في مجـــلة المجمع نيسان ١٩٧٠ ، وما ورد فيه ، على سبيل المثال ، حادثتان إحداهما في ألمانيا ، والأخرى بدمشق ، عادت إلى ذاكرتي حوادث أخرى من هذا القبيل جرت معي ، وكانت صادقة كوضح النهار ، وعاد معها شوقي إلى حل رموز هذه القضية ، أما وان المجال لا يتسع لإيراد كثير من الأحلام الصادقة فإني أقتصر على ذكر اثنتين منها :

الحادث الأول : حلم في بيروت تحقق بدمشق

كان محمد فوزي باشا العظم أول رئيس للمؤتمر السوري الذي عقد بدمشق سنة ١٩١٩ ، وكنت عضواً في هذا المؤتمر في عداد الذين اشتركوا فيه من اللبنانيين ، وفي هذه المناسبة تعرفت به ، وتصادقت معه ، وكنت أزوره في كثير من الأحيان .

وكنت في ذلك الوقت أدير متجر عمي ووالدي ، عبد الرحمن ومحمد بيهم ، ذلك المتجر الذي كان يتعاطى التصدير والتوريد على نطاق واسع . ولما انتهت دورة المؤتمر السوري الأولى سافرت إلى مرسين التي كانت محتلة من الإفرنسيين ، لأنتقل منها إلى سلفكه ، المرفأ التركي ، على باخرة اجبشيان برنس التي استأجرتها لاستيراد ألفي رأس من الغنم على دفعتين إلى بيروت .

وحين عدت من السفر فوجئت ليلة وصولي بحلم أزعجني : رأيت أني أزور التربة المعروفة بالخارجة في بيروت ، وكانت تقع مكان بناية بيبلوس

الآن ، ورأيت في آخرها من الناحية الغربية غرفة ، لا عهد لي بها من قبل ، غرفة مظلمة ليس فيها إلاّ كوة كبيرة تشرف على البحر ، يتوسطها ضريح كبير قيل لي انه ضريح محمد فوزي باشا العظم ، فتعوذت بالله من الشيطان ، وقلت أضغاث أحلام ، وفي صباح تلك الليلة جاء بهجت بك الداعوق ليسلم علي ، ويهنئني بالعودة ، وإذ كان يعلم الصداقة التي تربط بيني وبين هذا الباشا تطرق إلى تعزيتي به ، وأعلمني أنه توفي في اليوم السابق . فأدهشني الخبر خصوصاً وهو قد جاء يفسر الحلم الذي شاهدته .

الحادث الثاني : حلم في اصفهان تحقق بشيراز

زرت إيران في عام ١٩٦١ ، وبعد قضاء عدة أيام في عاصمتها طهران ، توجهت إلى أصفهان عاصمتها القديمة حيث تبدو روائع الفن الإسلامي .

وكان عليّ بعد ذلك أن أزور شيراز ، مدينة الأزاهير والرياحين ، حيث يرقد الشاعران الكبيران سعدي وحافظ ، وأن أذهب منها إلى تخت جمشيد في اصطخر ، وأشاهد فيها آثار الفرس الأقدمين التي لا يضاهيها إلا روائع بعلبك .

ولكني لم ألبث أن عدلت عن الذهاب إلى شيراز ! لماذا ؟ ـ لأني رأيت ليلة موعد السفر إليها حلماً أزعجني ، فتشاءمت به : رأيت في منامي جنازة عظيمة تمشي أمامها سيارة مكللة بالزهور ، ووراءها جمهور من الأعيان وقادة الجيش يشيعونها ، ورأيت في أعقاب ذلك صبية جميلة تتقدم مني وتربّت على كتفي محاولة تلطيف الجو الأسود الذي أحاق بي .

ثم إني لم ألبث أن شجعت نفسي قائلاً : إنما هي أضغاث أحلام ، وسرت على بركات الله إلى مطار شيراز ، وهناك انتظرت الطائرة التي ستأتي من طهران لتقلّنا إلى شيراز . فوجدت المطار غاصاً بالمنتظرين ، وبينهم بعض الأعيان والضباط ، وما كادت الطائرة تحط في المطار حتى خف هؤلاء لاستقبال

سيدتين ، وأحاطوهما بالإكرام ، ولكن هاتين السيدتين لم تلبثا أن عادتا إلى الطائرة لاستئناف السفر إلى شيراز ، ولما أدركناها كنت في طليعة النازلين في مطارها للتحري عن السيد معينيان الذي انتدبته وزارة الإعلام ليكون مرافقاً لي في تلك المنطقة وذلك بديلاً عن السيد هرسنك ثاني مرافقي الأول الذي عاد من اصفهان إلى طهران . ولما اجتمعنا رأيته يصوب النظر إلى جهة الطائرة فألتفت إليها لمعرفة ما يشغله عني على غير ما أترقب ، فإذا بي أمام المشهد الذي رأيته في المنام جنازة حافلة بالأعيان والعسكريين تسير أمامها عربة مكلّلة بالأزهار . ولما سألت السيد معينيان عن هذه الجنازة أخبرني أن أحد كبار الحكومة من أهالي شيراز توفي في مستشفى بطهران . وهذه جنازته ، وهاتان السيدتان اللتان رافقتنا جثمانه في الطائرة هما زوجته وابنته . فقلت بنفسي الله أكبر ، وهل يجوز بعد ذلك أن نقول إن كل ما نراه في المنام أضغاث أحلام ؟ على أني وإن ارتحت لتفسير ذلك الحلم الذي رأيته في أصفهان فإني تساءلت عن الفصل الثاني الذي يتعلق بالسيدة التي غمرتني بحنوها في ذلك الحلم ، وخففت من قلقي . وكان الجواب على ذلك في اليومين التاليين . ذلك بأن السيد معينيان كان قد حجز لي غرفة في فندق « بارك سعدي » وهو أكبر أوتيل في شيراز ، ولكن ضخامته لم تكن هي التي تميّزه عن سواه ، وإنما التي كانت تميزه تلك الحديقة الغناء التي تحيط به ، الحافلة بالأزاهير والرياحين ، والمليئة بالأشجار المثمرة التي كانت أرائك للطيور المغرّدة ، هذا فضلاً عن حوض كبير يتوسطها وبساط من الحشيش الأخضر يحيط بهذه الأشجار والأزهار .

ومذ أتيت الى غرفة الطعام في صباح اليوم التالي ، وانتحيت جانباً منها لاحظت أن فاتنة شقراء بين أسرة فارسية كانت على مائدة بجواري لا تفتأ تراقبني ، وهي في حديثها مع شاب من تلك الأسرة كانت تحوّل نظرها إلى

مائدتي . ولا أكتمكم بأني شعرت بشيء من الضيق من هذا الالتفات لأني خفت أن يؤدي هذا الالتفات إلى مضايقة الرجل الذي كنت أحسبه زوجها .

وقد تكرر ذلك وقت الظهيرة . ولما تغدَّيت بدا لي أن أعدل عن القيلولة ، وأن أذهب إلى الحديقة للتمتع بمناظرها الخلابة ، وأريجها الذكي ، وتغاريد بلابلها وحساسينها . وجلست على مقعد قريب من الحوض الكبير الذي ينتصب على جانبيه تمثالا سعدي وحافظ ، وذلك بغية أن أجمع بين الماء والخضرة . وأنا كذلك وإذا بالسيدة المشار إليها تأتي أيضاً إلى الحديقة ، وتجلس على أرجوحة حول الحوض ، وكلما نظرت إليها كانت تبتسم .

وهنا بدر لي أنني أمام لغز لا بدَّ من حلّه . إني رجل أشرفت على السبعين من العمر ، وليس بي ما يلفت النظر . إذن لا بد لعطف هذه السيدة عليّ من دافع آخر ، وحباً بالوصول إلى حل اللغز تسامحت بمبادلتها الابتسام . وما كدت حتى أقبلت علي ، واقتعدت كرسياً إلى جانبي . وحينئذ كاشفتها عما مرَّ في خاطري ، وسألتها عن السبب في ارتيادها الحديقة في وقت لا يأتي فيه أحد إليها . فقالت لي : إنها افرنسية سكنت مدة طويلة بيروت ، ولا زالت تحن إليها ، وانها متزوجة من رجل من أعيان طهران ، وهو غير الرجل الذي كانت تتحدث إليه على المائدة ، وأن زوجها لم يأت معها إلى شيراز وإنما أتت مع عيلته . وبعد ذلك أعلمتني أنها ما إن عرفت أني آتٍ من بيروت التي تركت عندها أطيب الذكريات حتى أصبحت تتوق إلي للتحدث معي عنها وعن لبنان .

وحينئذ أدركت أن الفصل الثاني من الحلم الذي رأيته في أصفهان قد تحقق ، وتساءلت مرة أخرى عما إذا كان يصح أن نذهب إلى القول بأن المنامات أضغاث أحلام .

على أي شيء تدل هذه الوقائع ؟

إنها تدل على أشياء كثيرة تحتاج إلى كتاب : إنها تدل على وحدة الوجود ، وعلى أن الروح الذي هو سرّ من الأسرار إنما هو وحدة لا تتجزأ ، أمكنتها الأجساد سواء أكانت من الجماد أو الحيوان وذلك من قبيل الإشراق العام ، وإن لهذا الروح تجليات تظهر بين الفترة والفترة في عالم الإنسان ، وهي تختلف في المقدار وفي الوضوح باختلاف استعداد الأجسام أسوة بالحواس الخمس ، وإن الأحلام الصادقة إنما هي جزء من هذه التجليات ، أو ما يسمونه بالإشراق ، وأعلى هذه التجليات هو في طبقة الأنبياء ، وهو ما يسمى بالوحي ، وأدناها في الأجسام الكثيفة من الإنسان .

وأما سائر الأحلام فقد تكون نتيجة لأسباب فيزيولوجية ، وانفعالات عصبية ، أما التصدي لحل رموزها من قبل المفسرين فهو من قبيل الفضول لا يرتكز على الأكثر على الحقائق . والله أعلم .

محمد جميل بيهم



# في شعر الصنوبري

نشر الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين) ملاحظات تتعلق بالنماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ فواز أحمد طوقان في دراسته (وصف الطبيعة في شعر الصنوبري) في المجلة نفسها (الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين).

وقد دفع الأستاذ الجليل إلى نشر هذه الملاحظات حرصه على المشاركة (في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي الفني الأصيل في نصابه الحق) ثم أورد ملاحظاته فدلتنا مرة أخرى على ما يتمتع به من علم وفضل وتذوق كامل للنص الأدبي ، ودقة في النقد وحرص على سلامة اللغة.

هذا وقد نشر الدكتور إحسان عباس [١] ما عثر عليه من ديوان الصنوبري ، ويشمل قصائده من قافية الراء حتى قافية القاف ، ثم أضاف إلى هذا الجزء من الديوان أشعاراً كثيرة للصنوبري لم ترد في هذا الجزء ، جمعها على مختلف قوافيها من المصادر المطبوعة والمخطوطة ، وكان عمله في تحقيق الديوان وفي إضافة ما عثر في المصادر إليه عملاً مشكوراً يدل على جهد ودأب ، وليس في هذه الكلمة مجال للبحث في تحقيق الديوان وأملي أن أفرد له بحثاً خاصاً لاحقاً.

لا شك أن نشر الديوان جاء بعد نشر النماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ طوقان ، كما جاء بعد ملاحظات الأستاذ الأثري على هذه النماذج ، ولولا ذلك لخفف نشر الديوان كثيراً من جهد المختار ومن جهد الناقد ، وقد أحببت بعد نشره أن أذكر ما ورد في الديوان وما ورد في النماذج

(١) ديوان الصنوبري (أحمد بن محمد بن الحسن الضبي) من (حرف الراء حتى حرف القاف) نشر وتوزيع دار الثقافة (بيروت) ١٩٧٠.

وما حولها من ملاحظات ، وربما أدت المقارنة بينها جميعاً إلى النص الصحيح ، وقد تركت ملاحظات الأستاذ الأثري كما هي تيسيراً للمراجع ، وحرصت على أرقامها حسب ما وردت في المقال ، وتركت بعض الملاحظات كما هي دون ذكر أرقامها ولا التعرض إليها :

١ — في (ص ٧٣٦) ورد قول الصنوبري في صفة ما ينشره « قويق » حوله من وشي الربيع المتجدد :

أما ترى البيعتين أفردتا ... بمفرد الأقحوان والمزوج

وقد رأى الأستاذ الأثري أن اللفظ المناسب ها هنا إنما هو « النبعتين » والنبعة واحدة النبع ....

وفي الديوان (ص ٤٦٥) نجد (البيعتين) لا النبعتين ، وذكر أن الأبيات وردت في مسالك الأبصار ١ : ٣٣٢ .

وأميل إلى تفضيل (البيعتين) على النبعتين ، كما وردت في النماذج ، وربما كانت هنالك بيعتان فسمي المكان باسمها ، وليس للنبعتين ـ وهما شجرتان ـ أن تكون لهما أزهار الأقحوان ، إلا إذا كانت النبعتان اسم مكان ، وإطلاق اسم المكان على البيعتين أولى .

٢ — وفي (ص ٧٣٧) أورد ما جاء في النماذج من قول الصنوبري :

والثلج يهطل كالنثار فقم بنا ... نلهو بربة كرمة لم تمزج

وأنكر الأستاذ ضبط رَبَّة بفتح الراء ، ورأى ضبطها بضم الراء « رُبَّة » وتأول لها أن الصنوبري أنث « الرُّب » وهو الطلاء الخاثر .

وفي الديوان (ص ٤٦٦) رواية تحل المشكلة حلاً تاماً وقد جاء فيه :

. . . . . . . . . ... فلتذ بابنة كرمة لم تمزج

وذكر المحقق أن الأبيات في (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ـ أحمد الثالث : ٢٥٥٧/٢٢٦ ـ) ولا شك أن هذا النص يضمن دعوة الصنوبري

صاحبه إلى اللهو في الثلج بالخمر ، ويقي الشاعر تأويلنا أنه أنث « الرب » قياساً على الخمرة .

٤ — وفي (ص ٧٣٧) :

شقيقةٌ شقَّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ

ولا شك أن من الخطأ تشديد ياء (شقيقة) وفي الديوان جاء البيت صحيح الشكل وحلت فيه (قد منحت) محل (قد لبست) وذكر أن البيت مع أخيه بعده في مباهج الفكر ومناهج العبر (بني جامع : ١٠١٠) : ٥٠٩ ، وأضيف إلى ما أورده محقق الديوان أن البيتين وردا أيضاً لبعض « بني حمدان » في كتاب من غاب عنه المطرب (ص : ٣٦) للثعالبي طبعة بيروت سنة ١٣٠٩ ، ورواية الثعالبي للبيت :

شقيقة شقت على وردها ما التبست من بهجة الصبغ

٥ — وفي (ص ٧٣٧) ورد قول الصنوبري يصف « شقائق النعمان » :

وجوه شقائق تبدو وتخفى على قضب تميس بهن ضعفا

تراها كالعذارى مسبلاتٍ عليها من عميم النبت سجفا

تنازعت الخدود الحمر حسناً فما إن أخطأت منهن حرفا

وذكر الأستاذ الأثري ملاحظتين : أولاهما حول تعليق المجلة بترجيح جميم على عميم ، والأخرى حول تنازعت أو فنازعت ، وكلتا الملاحظتين صحيحة ، رغم أن ما ورد في الديوان هو جميم وتنازعت ، وأضيف إلى ذلك ملاحظة ثالثة حول كلمة (تميس) في البيت الأول فقد وردت في الديوان (تميد) ولعل هذه الكلمة أن تكون أدلّ على ضعف قضب الشقائق وعجزها عن حمل أزهارها ، وملاحظة رابعة أن عدد أبيات هذه القصيدة في النماذج ستة ، وهي في الديوان عشرة .

٦ ــ وفي ( ص ٧٣٩ ) هذان البيتان :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجب إن صبا مدنف
كأنــــه بين رياحينـــنا عشــاري ضمهـــا مصحف

وأتبع الأستاذ الأثري رواية هذين البيتين بملاحظات كثيرة حول اختلال الوزن فيها ، وحول كلمة عشاري ، وأنها قد تكون مصحفة عن ( نثارة ) وأنها قد تكون ما يوضع في المصحف من أزهار وغيرها ، وأضاف ( قد ) ليستقيم الوزن ، والحق أن الديوان يخدمنا في تصحيح هذا النص خدمة كاملة قل أن نجدها في غيره من النصوص ورواية الديوان ( ص ٤٨٢ ) هي :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجيب أن صبا مدنف
كأنــــه بين رياحيننــــا أعشارُ آيٍ ضمَّها مصحف

والبيتان كذلك في نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ ، وذكر محقق الديوان أنه أخذها منه ، وقد أورد كأنما محل كأنه والظاهر أن ذلك خطأ مطبعي ، وعلى أساس رواية الديوان السليمة تنحـــل مشكلة البيتين حلاً مناسباً وزناً ومعنى .

٩ ــ وفي ( ص : ٧٤١ ) ورد قول الصنوبري :

يا خليلي هاتمـــا عللاني عاطياني الصهباء لا تدرآني

وعلق الأستاذ الأثري حول هاتما وأنكر سلامتها لغة واقترح كلمة ( هاتيا ) والديوان يحل هذه المشكلة أيضاً حلاً هيناً ليناً فهي فيه :

يا خليليَّ هاكما . . . . . . . . . . . . .

١٣ ــ ١٥ : ويؤيد الديوان ( ص ٤٩٥ و ٤٩٢ ) تصحيح الأستاذ البيتين الواردين في هاتين الملاحظتين وأولها :

تتلاقى المياه : ماء من المز ن وماء يجري وماء معينُ

وثانيها :

يضاحكها الفرات بكل فج فيضحك عن نضار أو لجين

١٩ — (وفي ص ٧٤٤) وحول هذا البيت :

فواقع عدت بياذق شطرنج صفوفاً وسـط رقمتهـا

وبعد أن أسهب الأستاذ الأثري في ملاحظاته على هذا البيت رأى أنه يستقيم وزناً ومعنى إذا روي على الشكل الآتي :

قواقع قد غَدت بياذق شط رنج صفوفاً بوسط رقمتها

ورواية الديوان (ص : ٤٦٣) تحل المشكلة وزناً ومعنى :

فواقع قد غدت بياذقةُ الشط رنج صفاً في وسط رقمتها

وذكر محقق الديوان في الهامش قول البيروني :

« والرسم في بياذق الشطرنج أن تكون مسدسة النحت ، وفي كلاب النرد أن تكون مدورة الخرط . »

وتبقى بعد ذلك كلتا فواقع وقواقع وقد شرح الأستاذ الأثري أيها أولى شرحاً مستفيضاً . ويجدر بنا أن نشير إلى مدى الدقة والصواب في تصحيح الأستاذ الأثري وإلى قربه من النص الأصلي قرباً شديداً .

هذه بعض التعقيبات على ملاحظ أوردها الأستاذ الأثرى أعاننا الديوان على حل مشكلاتها حيناً وتوكيد صحتها حيناً ، وأما سائر اللاحظ الواردة فسليمة سلامة تدعونا إلى شكر أستاذنا الجليل عليها ، وإلى أن نردد معه ما ردده من أن العصمة والكمال لله تعالى وحده .



عبد المعين الملوحي

## تصويب ألفاظ

في مقالةِ : (في شعر الصنوبري)

المنشورة في الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين

ص ٧٣٥ س ١٥ : ووائمَ بين الشكل والمضمون

ص ٧٣٩ س ١٤ : فلعلّ في البَيْتَين سقطاً

ص ٧٤٠ س ٨ : المشمومات الطيّبة

ص ٧٤٢ س ٢٢ : اسم الفاعل .

محمد بهجة الأثري



# الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

## خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠

| عنوان الكتاب | المؤلف | مكان وتاريخ الطبع | | الأجزاء | العدد |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ لقمان الحكيم | عبد الله كنون | مصر | ١٩٦٩ | | ١ |
| ٢ العصف والريحان | عبد الله كنون | تطوان | ١٩٦٩ | | ١ |
| ٣ أضواء على الإسلام | عبد العزيز بنعبد الله | | ١٩٦٩ | | ١ |
| ٤ في الشعر المسرحي | عدنان بن ذريل | دمشق | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٥ الأحاجي في جهاد القديس مارفيلوكسينوس المنبجي | أغناطيوس يعقوب الثالث | دمشق | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٦ فن القصة والمقامة | جميل سلطان | بيروت | | | ١ |
| ٧ دروس في مجال التفكير الإسلامي | غازي سعيد السعد | النجف | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٨ دستور الجمهورية التركية | | أنقرة | ١٩٦١ | | ١ |
| ٩ تأبين الدكتور مصطفى جواد | المجمع العلمي العراقي | بغداد | ١٩٦٩ | | ١ |
| ١٠ سورية الثورة في عامها السابع ١٩٧٠ | وزارة الإعلام | دمشق | ١٩٧٠ | | ١ |
| ١١ السماع عند العرب | مجدي العقيلي | 〃 | ١٩٧٠ | الجزء الثاني | ١ |
| ١٢ الموسيقى في سورية | عدنان بن ذريل | 〃 | ١٩٦٩ | | ١ |
| ١٣ مهرجان أسبوع العلم السابع | المجلس الأعلى للعلوم | 〃 | ١٩٦٦ | الكتاب الثالث | ١ |
| ١٤ شعر الوقوف على الأطلال | الدكتور عزة حسن | 〃 | ١٩٦٨ | | ١ |
| ١٥ الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية) | ابن العبري | القامشلي | ١٩٦٧ | | ١ |

| | عنوان الكتاب | المؤلف | مكان وتاريخ الطبع | | الأجزاء | العدد |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٦ | البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية | اغناطيوس يعقوب الثالث | لبنان | ١٩٦٩ | | ١ |
| ١٧ | مراقئ الصمت ( شعر ) | الدكتور عمر النص | بيروت | | | ١ |
| ١٨ | قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة | ابن تيمية | « | ١٩٧٠ | | ١ |
| ١٩ | بيان مؤسسة مستشفى المواساة عن أعمالها منذ ١٩٥٦ — ١٩٦٩ | | دمشق | | الأول والثاني | ١ |
| ٢٠ | الجن بين الحقائق والأساطير | علي الجندي | القاهرة | ١٩٧٠ | « « | ١ |
| ٢١ | الأدب العربي المعاصر في سورية | سامي الكيالي | « | ١٩٦٨ | | ١ |
| ٢٢ | الدستور القرآني والسنة النبوية | محمد عزة دروزة | « | ١٩٧٠ | « « | ١ |
| ٢٣ | محمد روحي الخالدي | الدكتور ناصر الدين الأسد | « | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٤ | النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة | الدكتور حسين نصار | « | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٥ | تاريخ شعراء سامراء | يونس الشيخ ابراهيم السامرائي | بغداد | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٦ | أبعاد للقضية الفلسطينية | باشراف الدكتور محمود يوسف زايد | لبنان | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٧ | الانتاج الزراعي في لبنان في عشر سنوات | الدكتور علي علي البنا | « | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٨ | دراسة عن التعليم وتطور المناهج | عبد الحميد فايد | لبنان | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٢٩ | الوثائق العربية لعام ١٩٦٩ | الجامعة الأميركية في بيروت | « | ١٩٧٠ | | ١ |
| ٣٠ | بولونيا وقائع وأرقام | | دمشق | ١٩٧٠ | | |
| ٣١ | نشرة الإبداع الشهرية لدار الكتب القومية | | القاهرة | ١٩٧٠ | آغسطس — سبتمبر | ١ |
| ٣٢ | مجلة معهد المخطوطات العربية | | « | | المجلد العاشر ١ و ٢ | ١ |
| ٣٣ | مجلة معهد المخطوطات العربية ( ديوان عمرو بن قميئة) | | « | | المجلد الحادي عشر | ١ |
| ٣٤ | مجلة معهد المخطوطات العربية (الكافي في العروض والقوافي) | | « | | المجلد الثاني عشر ١ و ٢ | ١ |

| عنوان الكتاب | المؤلف | مكان وتاريخ الطبع | الأجزاء | العدد |
|---|---|---|---|---|
| ٣٥ الكتابة في درجة الصفر | رولان بارت | دمشق ١٩٧٠ | | ١ |
| ٣٦ اسرائيل المعتدية | فرانتز شايدل | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٣٧ حكايا مهاجرة | ترجمة نجاة أبو سمرة | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٣٨ مأساة الملك كريستوف | أزيك بونا فانتورا | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٣٩ عالم واسع فسيح الأرجاء | غسان ماهر الجزائري | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٠ أصل البورجوازية | ريجين پرنو | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤١ ثورات النمو الثلاث | پول بوريل | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٢ الاشتراكية الصعبة | آندريه غورز | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٣ دراسات في الواقعية | جورج لوكانش | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٤ بناة العالم | ستيفان تسفايج | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٥ السوق العربية المشتركة | يحي عرودكي | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٦ المكزون السنجاري | حامد حسن | « ١٩٧٠ | | ١ |
| ٤٧ المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٨ | وزارة التخطيط | بغداد | | |

مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق



# فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والأربعين

صفحة


٣ تطور النثر في العصر العباسي (٢) . . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٢١ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (١٢) الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٤٥ ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الأول) . الدكتور علي جواد الطاهر .
٦٦ كتاب العين (الجزء الأول) (٢) . . . . الدكتور ابراهيم السامرائي .
٨٩ شعر الوقوف على الأطلال (٩) . . . . . الدكتور عزة حسن . . .
٩٩ المَقَّرِي والمَقْرِي . . . . . . الأستاذ عبد القادر زمامه . .
١٠٥ دَيْن لأبي العلاء يطلب الوفاء . . . . . الأستاذ خليل الهنداوي . .
١١٠ مصادر القصص الإسلامية (٣) . . . . . الدكتورة وديعة طه النجم . .


## التعريف والنقد


١٣٦ « عاشها كلها » . . . . . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
١٤٠–١٤٩ كتاب (الأسماء الحسنى) – قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة . . . . . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار . .
١٤٩–١٥٩ الأدب العربي المعاصر في سورية – جرير – سراقة الصمت – الحطيئة – الأدب والقومية في سورية – السماع عند العرب . . . . . الأستاذ أحمد الجندي . . .
١٥٩–١٧١ بحوث ودراسات في العروبة وآدابها – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – محمد روحي الخالدي – عبد الوهاب عزام – الأب أنستاس ماري الكرملي – النقد الادبي الحديث في العراق – جوانب من الحياة العقلية والادبية في الجزائر – في ألمانيا الديمقراطية . . . . . الأستاذ عمر رضا كحالة . . .
١٧١–١٧٥ إتيه سيزير – أدب الفقهاء . . . . الأستاذ عدنان مردم بك . .
١٧٦ كتاب الزُّهَرة . . . . . . . . الدكتور عزة حسن . . .


## آراء وأنباء


١٨١ أعضاء مجمع اللغة العربيـــة بدمشق في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م . .
١٨٤ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . . . . . . . . . .
١٨٩ تقرير عن أعمال المجمع في دورته الماضية ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة
١٩٨ وفاة الأستاذ محمد الشريقي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . . .
٢٠١ وفاة المستشرق الدكتور يوسف شاخت عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
٢٠٤ إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف . . . . . . . . . . .
٢٠٥ مصطلحات مقاومة المواد في القطر العراقي . المهندس وجيه السمان .
٢١١ حول مقال الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام . . الأستاذ محمد جميل بيهم .
٢١٦ في شعر الصنوبري . . . . . . . الأستاذ عبد المعين الملوحي .
٢٢١ تصويب ألفاظ : في مقالة : (في شعر الصنوبري) . الأستاذ محمد بهجة الأثري .
٢٢٢ الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠ .

N° 1 Vol. XLVI

# REVUE
## DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

١ — المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق — شارع غسان)
٢ — دار الكتاب الجديد . (بيروت — لبنان)
٣ — مكتبة دار البيان — شارع المتنبي . (بغداد — العراق)
٤ — مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشى أسدي)
(ميدان بهارستان — طهران — ايران)



مطبعة الترقي

الجزء الثاني — المجلد السادس والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان « ابريل » سنة ١٩٧١ م — صفر سنة ١٣٩١ هـ

# الرواية والرواة

## في أدبنا العربي(١)

إذا قلنا الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب فهل نستطيع أن نحلّ هذه المشكلة ، ولكن لماذا أميل إلى الشؤم في فاتحة الكلام ، لماذا لا أشرع في الكلام على أولية الرواية وعلى أوّل من جمع الأشعار والأخبار ، وعلى شروط الرواية وآداب الرواة ، وعلى أكاذيب من كذب وصدق من صدق من الرواة ، وأخيراً على الرواية في كتاب الأغاني .

فلنشرع في الكلام على هذا كله

إذا أردنا أن نحيط بالأمور التي تقدّم ذكرها فإن كتب أدبنا فيها المقنع ، إلا أنّ طائفة من المستشرقين لم يكتفوا بهذه الإحاطة ، فقد وسّعوا آفاق

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

بحثهم عن الرواية والرواة ، وفي جملتهم « بلاشير » أستاذ الأدب في كلّيّة الآداب بباريز ، لقد اهتمّوا بمعرفة هذا الأمر : هل كان الشاعر في الجاهلية يكتب شعره ، ووصلوا إلى القول ان الخط العربي قد انتشر في شبه جزيرة العرب ، ولكنهم لم يوضحوا الأماكن التي انتشر فيها هذا الخط ، إلاّ أن الواضح كل الواضح أن الخط انتشر بعد تدوين القرآن الكريم ، وبعد استعمال العربية في الدواوين ، غير أنه ليس من الواضح أن الشاعر في الجاهلية قد لجأ إلى الخط في تدوين شعره ، على أن فئة من المستشرقين ذهبوا إلى أن الشاعر الجاهلي كان يعرف أن يمسك بالقلم بيده ، واستدلّوا على ذلك ببعض الصُّوَر والتشبيهات التي وردت في شعر الجاهليه ، فليس بالأمر الغريب في رأيهم أن يكون بعض الشعراء المقيمين بمكة أو بالطائف أو بالحيرة كانوا يلقون الخطوط الأُول من قصائدهم على الورق ، إلاّ أنهم خرجوا من هذا كلّه بالنتيجة الآتية : إن الأثر الشعري في العصور القديمة كان يرتجل ارتجالاً ، فلم يكتب شعراء الجاهليه أشعارهم ، فقد كان الشعر يأتيهم عفواً فيرتجلونه حتى إذا ذهبوا ذهب الشعر معهم ، فمن الذي كان يتذكر هذا الشعر أو من الذي كان يضمن له الدوام ، ثم استدركوا ما قالوا بقولهم إن التاريخ قد نقل لنا خبر شعراء اشتدت عنايتهم بتنقيح شعرهم وعلى رأسهم زهير الذي كان يهذّب شعره ويطيل النظر فيه .

لقد كثر حدْسهم ووهمهم في أمر تفكير شعراء الجاهليه في كتابة أشعارهم ، ولكن هذا الحدْس لم تكن له نتيجة واضحة ، والنتيجة الواضحة أن شعر الجاهلية كان ينتقل من فمٍ إلى فمٍ ، فكان للشعراء رواة ، فزهير كان راويته ابنه كعباً وزهير نفسه كان راوية أوْس بن حَجَر ، لقد كان عمل الراوية عظيماً ، همّه الراوية أن يساهم في نشر الشعر وإذا لم يستطع الشاعر نفسُه أن يُنشد شعره وينشره بين الناس قام مقامه راويته ، وإذا مات

الشاعر فإن شأن الراوية يزداد ، فلا يقتصر عمله على رواية الشعر وحده ، وإنما يمتدّ هذا العمل إلى جمع ما يُعثر من الشعر ، وتوضيح الأحوال التي قيل فيها ، فالراوية كان بمثابة مستودع لآثار الشاعر تهتمّ به القبيلة بأجمعها ، ولكن هل كان الرواة يستخدمون أقلامهم في تثبيت الشعر في جماهير الناس ؟ فلم يستطيعوا أن يقطعوا بهذا الأمر .

على أن كتب أدبنا لم تخل من الإشارة إلى معرفة نفر من أهل الجاهلية للكتابة ، فالكتابة كانت معروفة قبل الإسلام ، فمن أهل الجاهلية نفر ذو عدد كانوا يكتبون ، واشتهر في الإسلام بالكتابة من عِلْيَة الصحابة عمر وعثمان وعليّ وطلحة وأبو عبيدة وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ويزيد ابن أبي سفيان ، وكثر من يكتب بمكة من قريش ، وتعلّم المهاجرون الكتابة من أهل الحيرة ، كما تعلّمها أهل الحيرة من الأنبار ، ولا نستطيع أن نقول إن العرب كلّهم في تلك الأزمان ، أهل المدر منهم وأهل الوبر قد عرفوا الكتابة كلها والحروف كلها ، فمنهم من كان يعرفها ومنهم من كان يجهلها ولكن المهمّ أن الكتابة كانت معروفة .

وبعد أن فرغ المستشرقون من الكلام على الرواية في الجاهلية ، انتقلوا إلى الكلام على الرواة في الإسلام ، فلم يختلفوا كثيراً عمّا ذكره علماؤنا في القديم ، ففي رأيهم نشأت الدولة في الإسلام ونشأت الاختلافات ، وهم يريدون بهذه الاختلافات تنافس القبائل وعنايتها بالمفاخر والمثالب والحروب والأنساب وغير ذلك ، حتى كان الخلفاء يضطرون إلى الاستعانة برواة الأخبار والأشعار والأنساب لتأييد أمر أو لنفي أمر ، وقد يدخل في الاختلافات نغمة اليمن ومضر وما تبع هذه النغمة من الاهتمام بالمفاخر والمثالب .

وقد وضّح عمرو بن العلاء أوّلية الرواية في الإسلام في قوله : لمّا راجعت العرب في الإسلام رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو ، واستقلّ

بعض المشاثر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وأشعارهم ، وكان قوم قلَّت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواية .

من هذا يتبيَّن لنا أنه لما اتسع الإسلام واتَّسعت باتساعه الفتوحات ، فتوحات الشام والعراق ومصر وفارس كان لا بدّ لكل قبيلة من العناية بجمع مفاخرها وحروبها والاهتمام بجمع مثالب أعدائها ، ويذكر بعض المؤرخين أن معاوية هو أوّل من اعتنى بجمع الأخبار وسير من تقدم من الملوك ، عربهم وعجمهم ، ولمَّا كان الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمتهم كانت القبيلة ، على ما ذكره ابن رشيق ، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم .

ولكن في أي عصر بدأ التدوين ، ذهبت فئة إلى أن التدوين ، أي تدوين الشعر كان قديماً في العرب ، فقد كان عند آل النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان .

وكيف كان الأمر ، فإن التدوين أوّل ما نشأ نشأ في المدن الكبيرة ، في البصرة والكوفة ، في المدينة ودمشق ، فالشعر الجاهلي كان عرضة لكل زيادة أو نقصان حتى العصر الذي بدأ فيه التدوين ، وقد حدّد بعضهم هذا العصر فقالوا هو أواخر القرن الهجري الأوّل ، وبعضهم جعل التدوين من أيّام عمر بن أبي ربيعة ، وقد تكاثرت الآراء في هذا الباب ، فعلى أيّام الوليد جمع أحد الخطّاطين لهذا الخليفة أشعاراً وأخباراً وقالوا إن الفرزدق كان عنده ديوان مخطوط لزهير .

وإذا عرفنا أوّليّة الرواية وعصر التدوين لزمنا أن نعرف أوّل من جمع أشعار العرب ، يقول الجمحي : إن أوّل من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حمّاد الراوية .

ولمّا كان للرواية شأن غير يسير في أدبنا وضعوا للرواة آداباً ، وقد عقد صاحب المزهر في كتابه فصلاً في من تقبل روايته ومن تردّ ، نقل فيه كثيراً من كلام أئمة اللغة على شروط الرواية والرواة ، ومن أعظم هذه الشروط في رأي ابن فارس والأنباري الصدق والأمانة والعدالة حتى إذا كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله ، لقد قال ابن فارس : فليتحرّ أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا .

وقال الخليل : إن النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبْس والتعنيت .

ولا تنطبق هذه الأقوال على نقل أهل اللغة وحدها ، ولكنها تنطبق على نقل الشعر أيضاً ، فعلى الرغم من شروط الرواية وآداب الرواة وقع الشك في نقل كثير من الرواة . نشأت الرواية ونشأ الرواة ، فكان الرواة صنفين ، صنف منهم عرف بالعفّة ، وصنف عرف بالأكاذيب ، أمّا الصنف الأول فقد عقد لهم ابن جني في كتاب الخصائص باباً في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة ، أثنى فيه على الثقات منهم كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي والكسائي وغيرهم . فأبو عمرو هو أبو العلماء وكهفهم ويد الرواة وسيفهم ، والأصمعي صنّاجة الرواة والنقلة ، والكسائي صاحب العقل والعفّة ، وقد دافع ابن جني عن بعض الذين تعرضوا منهم للطعن ، فهذه الطبقة من الرواة لا شأن لنا معها لأنها عرفت بالصدق والأمانة والعدالة ، فلم يدخل الضيم معهم على اللغة والشعر ، لأنهم لم يشوهوا الشعر ولا شوّهوا اللغة بالوضع على الألسنة وباختراع الأكاذيب ، وأمّا الطبقة الثانية من الرواة فأصحابها

هم الذين خلقوا المشكلة في أدبنا ، هم الذين خلقوا لنا مشكلة لم تحلّ حتى يومنا هذا ، ولا بأس بأن نعرف شيئاً من أكاذيبهم وشهادة الناس فيهم ، ولكن هذا الباب طويل ، إذا أحببنا الاستقصاء فيه فإنّا لا ندري كيف نخرج منه ، وإنما حسبنا الاكتفاء باليسير مما قيل في هذا المعنى .

فمن أكاذيب حمّاد ما روي عنه في كتب الأدب : كان أحد النّاس عند حمّاد ، فجاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم تُعرف ولم يدر لمن هي ، فقال حمّاد : اكتبوها وقام الأعرابي ، قال : لمن ترون أن نجعلها ، فقالوا أقوالاً ، فقال حمّاد : اجعلوها لطرفة .

وكان حمّاد يلحَن ويكسر الشعر ويصحّف ويكذب . والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ، ومنسوب إلى من لم يقله ، وذلك بيّن في دواوينهم .

وفي أخبار طُرَيْح في الأغاني أنه كان مختصاً بالوليد بن يزيد ، كان يكرمه وكانت له منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه وجعله أوّل داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر إلاّ عن رأيه ، فاستفرغ مديحه كله وعامّة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد وشكوا ذلك إلى حمّاد الراوية ، فعمل حمّاد بيتين من الشعر على لسان طُرَيْح ودفع البيتين إلى الخثعميّ الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وعلّموه إيّاهما لينشدهما الوليد وليقول له إذا سأله عنها أنها لطريح ، فكان هذان البيتان السبب في نكبة طريح .

وفي أخباره في كتاب الأغاني أن الطرمّاح أنشده قصيدة في مسجد الكوفة فلما سمعها حمّاد ادّعاها لنفسه ونفاها عن الطرمّاح ، فطال الكلام بينهما في هذا الشأن حتى قال الطرمّاح لحمّاد : أنت رجل ماجن ، والكلام معك ضائع .

وفي رأي الجمحي أن حمّاداً كان غير موثوقٍ به ، وكان ينحَل شعر الرجل غيره ، ويزيد في الأشعار ، وقد روى شيئاً من زياداته .

ولم يكن خلف أعفّ من حمّاد في الوضع ، كان خلف مولى أبي بُرْدة ابن أبي موسى الأشعري ، أعتقه وأعتق أبويه ، وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم ، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة ، ولم يُر أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر ، وكان يعمل على ألسنة الناس ، فيشبّه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ، ثم نسك فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك ، وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لمّا مات حمّاد الراوية لأنه قد أكثر الأخذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمّاد ، فلمّا نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم .

وفي أمالي القالي كان خلف يقول القصائد الغرّ ويدخلها في دواوين الشعراء ، وقد وضع على ألسن الشعراء قصائد ذكرت في بعض كتب الأدب ، منها كتاب المزهر ، ففيه أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل انها موضوعة .

وأبو عمرو بن العلاء ، على عفّته والذي قال فيه ابن جنّي : أبو العلماء وكهفهم ، ويد العلماء وسيفهم ، قال : ما زدت في شعر العرب إلاّ بيتاً واحداً ، يعني ما يروى الأعشى من قوله :

وأنكرتني ، وما كان الذي نكرتْ  من الحوادث إلاّ الشيب والصلعا

ولكنه اعترف بزيادته ، وتراجع فيه إلى الله تعالى .

ولم ينفرد حمّاد وخلف وغيرهما بالوضع والأكاذيب ، فقد انضمّ إليهم ناس كثيرون ، قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلاّ مصحّفة أو مصنوعة . وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السَّمَر وكلاماً ينسُبه إلى العرب ، فسقط وذهب علمه وخفيت روايته ، وكان شاعراً وعلمه بالأخبار أكثر .

وقد قال أبو عبيدة ان ابن داود بن متمّم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدَم له البدوي من الجَلَب والميرة ، فسأله أبو عبيدة ومن كان معه عن شعر أبيه متمّم وقاموا له بحاجته فلما فقد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها لهم ، وإذا كلام دون كلام متمّم ، واذا هو يحتذي على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمّم والوقائع التي شهدها ، فلما توالى ذلك علم أبو عبيدة وأصحابه أنه يفتعله .

إلاّ أن رواة الشعر كانوا ينقدون الشعر في الزيادات ، ففي أمالي القالي على لسان يحي بن سعيد القطّان أن رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، يروون مصنـــوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وكما كانت العناية برواية الشعر كذلك كانت العناية بجمع اللغة والنحو والتصريف ، وكانت البصرة والكوفة مسرحي رجال هذه العلوم ، منهم أبو عمرو بن أبي العلاء والثقفي والكسائي ، وقد نشأت الخلافات بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، ولكل بلدة مذهب في اللغة معروف قد يستغني عن الإفاضة فيه ، وقد انصرفت عناية أولئك العلماء ، علماء العراق إلى دراسة القرآن والشعر والأنساب والأخبار فاختص سيبويه والخليل بالنحو وشرح اللغة ، كما اشتهر أبو عبيدة بعلم اللغة والأخبار ، وعمر بن شبّة والهيثم بن عدي وابن البكّار بجمع التاريخ والتراجم ، فتضافرت همم العلماء على العناية باللغة والنحو والحديث ، ومن ذلك نشأ الاهتمام بوضع المعجمات .

أمّا رواية اللغة فإنها تختلف بعض الاختلاف ، لقد اجتهد كثير من علماء اللغة في تدوين مفرداتها ، ويدخل في هذه المفردات الغريب والنوادر والشوارد ، وقد التقطوا أكثر الألفاظ من أفواه أهل البادية ، فقد اتسع علمهم بحياة البدو ولغة القبائل وأخبارها وأيّامها وأنسابها ، إننا لا نرى في ذلك ضيماً ، ولا شك في أن أكثر النوادر والشوارد والغريب من الألفاظ لم تستعمل في أيّام بني العبّاس ، فإن أيّامهم كانت أيّام حضارة ، والألفاظ الغريبة والحوشية تموت عادةً في عصر الحضـارة ، فلا تشيـع على ألسن الكتّاب والشعراء ، وإذا كان فضل في تدوين اللغة الغريبة فعنوان هذا الفضل أن اللغة تعبّر عن روح الأمة ، عن مزاجها وأخلاقها وسجاياها ، عن تقليدها وعواطفها وشعورها ، فالألفاظ التي دوّنت في عصر التدوين هذه هي مزاياها إنها صورة الأمة التي ظهرت فيها ، على أنه ما انتهى إلينا مما قالت العرب إلاّ أقلّه ، هذا ما قاله أبو عمرو بن العلاء .

وإذا كنّا نبحث عن الرواية والرواة في أدبنا فلا يجدر بنا أن نغفل عن الإشارة إلى كتاب جمع الكثير من أدب العرب في الجاهلية وفي عصور الصدر الأول وبني أمية وبني العباس ، وبناه مؤلفه على الروايات والأسانيد ، أريد بهذا الكتاب : كتاب الأغاني لصاحبه أبي الفرج الأصبهاني .

لم يكن أبو الفرج من نمط الرواة الذين سبقت الإشارة إليهم ، فلم يقتصر في رواياته على ذكر الأشعار والأخبار والأيّام . وإنما امتدّت هذه الروايات إلى آفاق أبعد ، امتدت إلى سير الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، فذكر لنا أشياء غير قليلة من مجالس الملوك في الجاهلية ، ومن قصور الخلفاء في الدولتين فقد تكلّم على لهو بعض الخلفاء وتبذيرهم وترفهم ، تكلّم على أشياء مخفية ، فكان همّه أن يدخل على الخلفاء قصورهم ، وأن يسمع بأذنيه ما يتساقطونه من الأحاديث ، ويرى بعينيه منازل الجواري

والقيان والمغنيات من قلوبهم ، فكأنّ له نزعة خاصة إلى أشباه هذه الأخبار ، حتى يُعلم الناس بما يجري في قصور خلفائهم وأمرائهم وعمّالهم ، وحتى يطلعهم على أمور تذهب بكل هيبة وبكل حرمة ، فإذا كانت غايته ما أشرت إليه ، فلا شك في أن فضله عظيم ، فقد نبّه الأذهان على أمور كانت غافلة عنها ، والخلاصة إذا رمى في تأليفه كتابه إلى بعض ما ذكرته فكأنه أراد أن يستثير العصور على شكل من الحياة ، لقد آن لنا أن نعرف مرامي أبي الفرج وأن نبحث عنها ، ولم يقتصر في أغانيه على أخبار الملوك والخلفاء وحدهم ، وإنما كان إذا روى أخباراً لها صلة بحرية الناس وعبوديتهم روى من هذه الأخبار ما يقوي الميل إلى هذه الحرية والنفرة من هذه العبودية ، وتحصيل القول : إن كتاب الأغاني يشتمل على نوع من الحياة بحذافيرها ، فإذا كانت روايات الأغاني على هذا الشكل من الشأن فلا شك في أن الذي يهمنا قبل كل شيء إنما هو التوثق من صحة هذه الروايات ومن صدق صاحبها .

نظن أن المجال لا يتسع للإفاضة في الكلام على أبي الفرج الأصبهاني من مجامع نواحيه فلا مندوحة لنا عن الإيجاز في ذكر أشياء تتعلق به من ناحية أدب الرواية وأخلاق الرواة ، فالذي تبيّن لنا من دراسة الأغاني أن من أخلاق صاحبه السماحة والإنصاف وأدب النفس وغير ذلك ، وقد تهمّنا الإشارة إلى هذه الأخلاق لصلتها القوية برواياته ، لأن كتاب الأغاني كما ذكرنا مبني على الروايات والأسانيد .

إذا أردنا أن نستشهد بكل ناحية من نواحي أبي الفرج امتدّ بنا الكلام ، فلا أقلّ من الإلماح إلى هذه النواحي إلماحاً : فمن أخلاقه مثلاً انه لا يجعل لأخلاق أهل الفن صلة بنقد فنّهم ، فإذا ذكر طائفة سيئة من أخلاق بعض الشعراء فإنه يفصلها عن شعرهم ، فلا يجعل لها تأثيراً في نقد هذا الشعر ،

من هذا النحو مثلاً رواية خبر في كلامه على الأحوص وعلى أبي تمّام وعلى ابن المعتزّ وغيرهم ، ومن الهيّن الرجوع إلى أشباه هذه الأخبار ، فقد يذكر مثلاً ما يُروى عن الشاعر ممّا ينتقده الناس تأخراً ونقصاً ، ثم لا يغفل في هذا كلّه عن الشهادة له بحسن رونق شعره وصفائه إذا كان جديراً بمثل هذه الشهادة ، فلا يجعل للنقص سبيلاً إلى الغضّ من فضيلة الشعر .

وقد بلغ من إنصافه أنه لما ذكر كعب بن الأشرف لم يبخَسْه حقه على يهوديته وعلى عداوته للنبي ﷺ .

وإذا كان لا بدّ من ذكر شيء من كلامه في هذا المجال ، فإني أذكر كلامه على جَحْظة ، فقد تكلّم على أحمد النُصَيْبي صاحب الأنصاب وأول من عني بها فقال :

وذكره جحظة في كتاب الطُنْبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه ، وثلبه فيما ذكره ، وكان مذهبه ، عفا الله عنّا وعنه ، في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه ، وكان يجب عليه ضدّ هذا لأن من انتسب إلى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرف عنهم ، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم .

إني لم أذكر ما ذكرت من اليسير من أخلاق صاحب الأغاني إلاّ لصلة هذا كلّه برواياته ، وقد نسبوه إلى التشيع ، والذين نسبوا التشيع إليه لا يقتصرون على مشايعته لعلي رضي الله تعالى عنه أو لذريته ، وإنما يريدون بذلك أنه غير ثقة في الأخبار التي يرويها عن الذين انحرفوا عن عليّ وحزبه وقاتلوهم ، كبني أمية أو كبني العبّاس الذين قاتلوا الطالبيين .

لقد روى أخبار طائفة من خلفاء بني أمية ، في جملتهم هشام ، وروى أخباراً عن يزيد بن معاوية فلم يؤثر تشيعه الذي نسبوه إليه في هذه الروايات ، ولا طوى من حسنات المنحرفين عن عليّ ولا زوّر سيئات عليهم ، ممنى هذا ، أنه كان ثقة في أخباره ، يحاسب ضميره ووجدانه ، يقول الحق على جماعته وعلى عدوّه على السواء .

إني لآسف على أن المجال يضيق عن الاستشهاد بتأييد ما قدّمت ، وإن كانت مواطن الاستشهاد مبعثرة في كتاب الأغاني ، ولا يصعب على أحد الرجوع إليها .

وما قدّمت ما قدّمت إلاّ للوصول إلى الكلام على براءة ذمة أبي الفرج في رواياته ، وعلى نقده للرواة ونقد الرواة له ، وعلى تحقيقه في رواياته ، إلا أنه ليس من السهل الإفاضة في هذا الباب في مثل هذه المحاضرة ، ولكن لا مفرّ من الإشارة إلى أشياء يسيرة من هذا القبيل .

يروي عن عمه خبراً من الأخبار ثم يقول : وأنا ذاكر مما وقع إليّ من أخباره ، أي من أخبار مجنون بني عامر ، جملاً مستحسنة ، متبرئاً من العهدة فيها ، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب .

فهذه العبارة تدلنا على مقدار ورعه في الروايات ، فالصدق وشدّة التوقي أبرز خصائص أبي الفرج في رواياته ، وحسبنا أن نعلم أخلاق بعض الذين حمل العلم عنهم ، فقد قال في أخبار أبي عبد الله محمد بن العبّاس بن محمد ابن أبي محمد : كان فاضلاً ، عالماً ، ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين في الصدق وشدّة التوقي فيما ينقله ، وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة هذا العلم ورواته علماً كثيراً ، فسمعنا سماعاً جمّاً .

إنّا لا نشك في أن أخلاق هذا العالم الفاضل قد أثرت في أبي الفرج الأصبهاني من ناحية الصدق وشدّة التوقي ، وقد بلغ من حرصه على الحقيقة أنه كان يهتمّ بها بعد موته على نحو اهتمامه بها في حياته ، ونجد ما يثبت ذلك في الفصل الذي عقده لأغاني الخلفاء .

لم يرو أبو الفرج أخباره على علاّتها ، فإذا وجد سبيلاً إلى نقد الرواة نقدهم حرصاً على الحقيقة ، فقد ينقل مثلاً خبراً عن ابن خُرْداذبة فكان يطعن عليه إذا لزم الطعن ولا يردّ بعض أقواله إذا كانت هذه الأقوال مقبولة ، فكان في بعض الأحيان ينقد الرواة ويأتي بروايات تنقض أقاويلهم وابن خُرْداذبة أكثر الرواة الذين كذّبهم ، فقد عرّض به في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك ابن الكلبي .

وكما نقد الرواة فإنه لم ينج من نقدهم له ، فقد رماه بعضهم بالكذب ، وقال انه يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها .

هذا هو التحامل ! يسلخ صاحب الأغاني خمسين سنة في تأليف كتابه ويتوخّى فيه الصدق وشدّة التوقي ، فيجهد نفسه في البحث عن أصح الأخبار والروايات والأحاديث ويتبرأ فيها من كل عهدة ويحاسب الرواة على الأكاذيب والخطأ والخطل ويؤآخذهم بكل تحامل وحمق وسبّ وشتم وتجهيل ، فيجيء أحد النقاد فيقول فيه إنه أكذب الناس دون أن يكلّف نفسه بيان موطن من مواطن هذا الكذب ، هذا هو الأمر الذي لا يرضى به منطق ولا خلق ولا ضمير .

على أن أبا الفرج إذا دخل سوق الورّاقين واشترى الصحف ، فقد كان إذا نسخ من كتاب أو جمع منه يقول : نسخت من كتاب كذا ... أو جمعت من كتاب كذا ... وقد نجده في بعض المواضع يقول : نسخت

من بعض الكتب فلا يذكر أسماءها ، أمّا أن ينسخ منها أو يجمع دون الإشارة إلى ذلك فهذا أمر نزّهه عنه صدقه وأمانته .

سلك أبو الفرج في أغانيه مسالك المحدّثين ، فإن كتابه لا يخلو من العبارات الآتية : أخبرني فلان ... حدّثني فلان ... ثم يذكر بعد هذه العبارات أسانيد الأخبار والروايات والأحاديث ، كان الراوية في بعض الأحيان يروي خبراً من الأخبار فيحفظه ، ثم يخلو إلى نفسه في ساعةٍ من الساعات فينشيء الخبر وقد يزيد بعد الإنشاء قوله : واللفظ يزيد أو ينقص ، أو الحكاية تزيد أو تنقص .. ومعنى هذا أنه كان يروي الحكايات كما سمعها ، وقد تزيد هذه الحكايات أو تنقص ولكنها تحافظ على جوهرها ، وأحياناً كان يجمع أخبار الرواة على اختلاف ألفاظهم ثم ينشؤها إنشاءً بألفاظه ، وقد تزدحم عليه الروايات والأسانيد في بعض الأوقات فيضطر إلى التفصيل فيقول : أخبرني بخبره فلان قال : حدّثنا فلان عن فلان وأضفت إلى ذلك ما رواه عن أصحابه ، وما اتفقت الروايتان فيه ، فإذا اختلفتا نسبت كل خبر إلى راويه . ولم يرو في أغانيه حديثاً أو خبراً أو حكاية دون ذكر الأسانيد .

أمّا الفصل الذي يدلّ على عناية أبي الفرج بالصدق والأمانة في رواياته فإنما هو فصل تحقيقه وتمييزه ، وهو فصل طويل لا سبيل إلى اختصاره ، كان مثلاً يروي خبراً عن أحد الرواة ثم يشك في هذا الخبر ، ولكنه لا يأتي بدليل على صنع الخبر فيلقي العهدة فيه على الراوي ، ولا نجد مثل هذا الأمر في رواية الأخبار وحدها ، ولكنّا نجده أيضاً في رواية بعض الأشعار ، فمرّة كان لا يحقق ومرّة كان يحقّق ، وتحقيقه في رواية بعض الأشعار مبني على أساس متين ، على أساس لغة الشاعر ومذهبه وما شاكل هذين الأمرين ، وكما كان يحقّق في الأخبار والأشعار فكذلك كان يحقق في الغناء .

إلا أنه كثيراً ما كان تدركه الحيرة والارتباك والتناقض في طائفة من رواياته كما وقع له هذا الأمر في أخبار مجنون بني عامر ، وعلى كل حال كان لا يقبل الأخبار على علاّتها ، فإذا وقع إليه خبر غريب حار في أمره في البدء ثم حاول الخروج من هذه الحيرة ، وحسبه حيرته فإنها مفتاح للتحقيق ، ثم يجهد نفسه في التحصيل والتمييز فيهتدي إلى حلٍّ ، سواء أكان الحلّ صحيحاً أم كان خطأً ، إنه على كل حال قد عُني فيه بالتحقيق وهذا حسبه .

ومن أساليبه في التحقيق أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى دراسة خط الشاعر فيستنتج من هذا الخط صحة الشعر أو انتحاله ، وإضافةً إلى هذه الأساليب في التحقيق كان في طائفة من الأحوال يرجع إلى المحاكمات العقلية في رواية ما يشك فيه .

لا نستطيع أن نقول إن تحقيقه كان متكاملاً في كل حين ، ففي بعض الأوقات يقول مثلاً : إن هذا الخبر مصنوع ، ولكنه لا يأتي فيه بدليل على صنعه ، فيلقي العهدة فيه على راويه ، وكما كان تحقيقه في بعض الأحيان غير متكامل في الأخبار ، فكذلك كان في بعض الأحيان غير متكامل في الأشعار ، فهو يروي مثلاً بيتين لشاعر ، ثم ينسبهما إلى شاعر آخر بحسب ما سمعه من الرواة ، فنجد في ذلك التبرؤ من العهدة على قدر الإمكان ، وإن كان في مثل هذا الأسلوب من التحقيق شيء من الضعف ، لأنّ لكل شاعر لغة خاصة به ، والمقابلات وحدها هي التي تظهر حقيقة الشعر ، فإذا نُسب شعر إلى شاعرين يعيشان في عصرٍ واحدٍ لزم الأمر أن يُقابَل بين لغة الشاعرين وأسلوبهما ، وأبو الفرج لا يكلّف نفسه شيئاً من ذلك في بعض الأوقات .

على أنه في بعض الأحيان يروي أبياتاً نسبت إلى عبد الرحمن بن أبي عمّار الجُشَمي في سَلاّمة القَسّ فيقول : ليست ذلك له والشعر للوليد ، وهو كثيراً ما يذكر سليمى هذه في شعره بأمّ سلاّم وبسلمى لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقوله منه ، من ذلك قوله فيها :

أمّ سلاّم ! لو لقيتِ من الوجد عَشير الذي لقيت كفاك
فأثيبي بالوصل صبــاً عميداً وشفيقاً شجاه ما قد شجاك

فهذا النوع من التحقيق لا غبار عليه ، فهو يستند أولاً إلى لغة الشاعر ، فالوليد يذكر أمّ سلاّم وسَلْمى في شعره والأبيات التي نسبت إلى غيره تحتوي على هذا الاسم ، ثم ان روح الوليد ظاهرة على شعره فهو لا يتصنع ولا يبالي بما يقول .

* * *

قلت في فاتحة الكلام : الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب ، وأريد بهذه المشكلة الشك الذي دخل على الشعر خاصة ، فإن بعض الرواة لم يحجموا عن نسبة شعر إلى من لم يقله ، وقد يكون الراوية نفسه قائل هذه الشعر ، فما الذي نستطيع أن نفعله في عصرٍ بعُدنا فيه عن عصر الرواية والرواة ، عن عصر الزيادات والأكاذيب ، فإذا كان الذين نبهوا على أكاذيب الرواة لم يبذُلوا أيسر جهد في توضيح هذه الأكاذيب وهم معاصرون لأصحابها ، يستطيعون التحقيق والتمييز ، أفنستطيع اليومَ أن نحقّق ونميّز ، ما ذنبنا نحن في هذا العصر ، وقد كان الرواة يختلفون ، بعضهم يروي قصيدة لفلان ، وبعضهم يرويها لغيره بأسرها ، ما ذنبنا إذا كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وعَجْزه وصدره .

على أن المتقدمين قد نبّهوا على التصحيف والتحريف وبيّنوا وجه الصواب في ذلك ، حتّى ذكروا ما أخذ على كتاب العين وعلى صاحب الصحاح

من التصحيف ، وقد وقع في التصحيف جماعة من الأجلاّء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : ومن يعرّى من الخطأ والتصحيف ، ولكن إذا وقع الأئمة في الخطأ والتصحيف فقد وجدوا من ينبه على وقوعهم فيها ، وعلى ذكر مغالطهم ، فلماذا لم يذكروا المغالط التي وقع فيها من كان يكذب من الرواة .

على أن التحقيق في الشعر المنحول ليس بيسير في عصر الرواة ، فإن لكل شاعرٍ لغة خاصة وألفاظاً كثيراً ما يلجأ إليها ويكرّرها في شعره ، ولكل عصرٍ لغة خاصة بهذا العصر ، فلو اعتنى نقّاد الشعر في عصر الرواية والرواة بتمييز المنحول وردّ كل شعرٍ إلى قائله لاستطاعوا في تلك الأزمان أن ينخّلوا الشعر ويبينوا المنحول ، ولو كان عندنا معجم يبيّن تاريخ الألفاظ ، في أي عصر ظهر اللفظ الفلاني ، وفي أي عصر حافظ على معناه أو انتقل من وجه إلى وجهٍ ، لو كان عندنا معجم من هذا القبيل لوجدنا سبيلاً إلى التحقيق ولهان علينا بعض الشيء ردّ كل شعر أو كل لفظ إلى تاريخه ، ولكنّا لا نعلم ميلاد الألفاظ ، وعلى كل حال إن زيادات الرواة قد دخلت ميراثنا الأدبي سوآء أقبلنا ذلك أم لم نقبله .

وقد يقول قائل منّا : إذا وقع الشعر مني موقعاً حسناً فسوآء عليّ أقاله فلان أم قاله فلان ، وقد قيل مثل هذا القول لخلف ، قال له أحدهم : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلته أنت فيه وأصحابُك ، فقال خلف : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته فقال لك الصرّاف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له .

هذا قول صحيح إذا أردنا حسن الشعر وقبحه ، أمّا إذا أردنا صحة التاريخ الأدبي ، صحة النسبة وعدمها ، فلا وزن لهذا القول .



شفيق جبري

نظرة في

# معجم المصطلحات الطبية

## الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

## استدراك وتعقيب

## — ١٨ —

| رقم المصطلح | | | رقم المصطلح |
|---|---|---|---|
| 8105 | Madura (pied de) maduro - mycose, mycétome du pied, périscal | مادورا (قَدَم) ، داء فُطر مادورا ، وَرَم القَدَم الفُطري | ٨١٠٥ |

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قدم مادورة — فُطرية مادورة
وجاء في الشرح : وهو تورم مزمن يصيب القدم عادة سببه فُطر شعاعي .

| | | | |
|---|---|---|---|
| 8107 | Magma | ثُفلٌ ثخينٌ | ٨١٠٧ |

وأفضل ثُفل عجيني

| | | | |
|---|---|---|---|
| 8108 | Magnésie, magnésie calcinée, oxyde de magnésium | مغنيزيا ، مغنيزيا مُكلَّسة اكسيد المغزيوم | ٨١٠٨ |

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة بمغنيسيا . وجاء في الشرح : أكسيد المغنسيوم وهو مسحوق أبيض يحضّر بتسخين كربونات المغنسيوم .

وعندي تعريب اللفظة بمانيزا وهي اللفظة الشائعة بين الناس أفضل ، شأن ما فعلته اللجنة في الألفاظ التالية :

8112 Magnésium ٨١١٢ مغنزيوم ، مانيزيوم

وأقر مجمع اللغة مغنسيوم .

8113 magnésium (carbonate de) ٨١١٣ المانيزيوم (فحمات)

كربونات المغنسيوم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8114 magnésium (chlorure de) ٨١١٤ المانيزيوم (كَلُورُور)

وأفضل كلور المغنسيوم .

8116 magnésium (hydrocarbonate de), magnésie blanche ٨١١٦ المانيزيوم (فحمات) المائية مانيزا بيضاء

كربونات المغنسيوم المائية في اللفظة الأولى . .

8127 Main fantôme ٨١٢٧ يَدٌ وهمية

وأرجح يد موهومة

8128 main en pince de homard ٨١٢٨ يَدٌ كالمِقْـَط

وأرجح يَدٌ كَمِلقَط السَّرَطان (أو سرطان البحر) .

8129 main de prédicateur, de bénisseur ٨١٢٩ يَدُ الواعظ

ويدُ المُبارِك (للفظة الثانية) .

8131 main succulente, chiromégalie ٨١٣١ يَدٌ وارمة ، ضخامة اليد

وما يعنى بهــــذه اللفظة ضخامة الأصابع واليدين في ناسور النخاع

( syringomyélie ) على غرار ما يشاهد في ضخامة النهايات ( acromégalie )[١]. لذا أفضل ترجمة اللفظة باليد الرَّبِلة وبضخامة اليدين [٢] . وليس للفظة أن تدل على ورم .

8134 main en trident ٨١٣٤ يَدٌ خُطَّافية

إن ما يعنى بهذه اللفظة هو تشوه اليد البادي في القماءة ( عدم تصنع الغضاريف achondroplasie ) بحيث تقصر الأصابع وتثخن في قاعدتها ومنه ابتعاد بعضها عن بعض عند محاولة استعمالها . وأرجح ترجمة اللفظة باليد كالمِذْراة أو المذراة الثلاثية ولا أرى لفظة الخُطَّافية تعني بالمعنى المقصود [٣] .

8137 Maison de convalescence, de repos ٨١٣٧ دار نَقَه، دار استجمام

وأفضل مَنْقَهة ومُسْتَجَمَّة .

8139 Mal ( pl. maux ) affection , ٨١٣٩ داء ( جمعه أدواء ) آفة

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة [٤] والأولى منها تترجم بألم أيضاً .

8140 mal d'altitude, des montagnes, des aviateurs ٨١٤٠ داء الارتفاع ، جُبال ، داء الطيَّارين

وأفضل داء المرتفعات ، داء الجبال ، داء الطيارين .

(١) M . Garnier et V. J. Delamare . Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٢) في اللسان : والرَّبِلة المرأة السمينة وترَبَّلَت المرأة كثر لحمها ، وربلت أيضاً ، إلى أن قال تربَّل جسمه إذا انتفخ وربا .

(٣) في اللسان : الخُطَّاف : هو الحديدة المُعْوَجّة كالكلوب يختطف بها الشيء ويجمع على خطاطيف .

وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة ( fourche ) المِذراة أداة من خشب أو من حديد ، ذات سنَّين أو أكثر تذرى بها الحنطة ويرفع الكلأ والزبل وغيرهما .

(٤) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

8141 mal des bassines, des vers | داء الحَلاقين ، داء دود الحرير ٨١٤١

وأفضل التهاب الجلد في العمال المشتغلين بالفيالج (١) (الشرانق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .

8142 mal de gorge | حُلاق ٨١٤٢

وأفضل ألم الحَلْق .

8143 mal des mouvements passifs (mal : des transports, des aviateurs, de voyage en train, en automobile, en traineau, mal de mer etc.) | داء الحَرَكات المُنْفَعِلة (داء الانتقالات، داء الطيارين، السَّفر بالقطار، بالسَّيَّارة بالمِزْلجة ، هُدام الخ) ٨١٤٣

وأفضل دُوار التحركات المُنْفَعِلة ( دُوار الانتقال ، دُوار الطيارين والسَّفر بالقطار وبالسَّيارة ، بالزَّلاجة ، هُدام والخ ) .

8144 mal de mer, pélagisme | هُدام ، مُوَاد ٨١٤٤

وأفضل هُدام ، مَيْد (٢) البحر أو دُوار البحر .

8146 mal - de - pied, piétin fourchet (mouton) | ظُلاف ، التهاب الفَوت (خروف) ٨١٤٦

مَرَض الظِّلف في اللفظة الأولى والتهاب الفَوْت في اللفظة الثانية كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية . وجاء في تعريف الأول : مَرَض معد

(١) (dermatitis in workers manipulating silk worm cocoons)
وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في ترجمة (cocon) صلّجة ، فِيلَجَة يسمونها شرنقة وهي مولدة شامية من أصل سرياني .

(٢) في اللسان : المَيْد ما يصيب من الحَيْرة عن السُّكْر أو الغثيان او ركوب البحر .

يصيب أظلاف الضأن وفي الثاني (fourchet) التهاب ما بين أصابع البقر والضأن والمعز . وهو التهاب وتورم يؤديان إلى المَرَج وقد يصعدان إلى الركبة والعرقوب .

8150 Malade ٨١٥٠ مَرِيض ، دَوِيّ

وأرجح مريض ، عليل .

8159 maladie de Barlow , scorbut infantile , rachitisme hémorragique ٨١٥٩ داء بَرْلوف ، حَفَرٌ طِفلي ، ضَرَع نَزْفي

والصحيح داء بَرْلو (كما يلفظ في الانكليزية) وأرجح داء الحَفَر الطفلي والرخيطس النزفي (١) .

8160 maladie bleue ٨١٦٠ زُراق

وأفضل العلة الزرقاء .

8161 maladie du brai ٨١٦١ داء القَطِران

وأرجح داء المشتغلين بالقطران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

8162 maladie des caissons aérémie , paralysie des plongeurs ٨١٦٢ داء العمل تحت الضغط، استهواء الدم ، شلل الغَوّاص

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : التَّحني (شلل الغواص) ترجمة لـ (Bende (caisson's disease) = divers paralysie) وجاء في الشرح : وهو انثناء جسم المريض في مرض (القصون) وفيه يحدث ألم في الأطراف والبطن بسبب انخفاض مفاجىء في الضغط الجوي . وأرى أن تترجم اللفظة بداء القصون ، تهوّي الدم وشلل الغوّاص .

(١) الصفحة ٤٧٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (tar worker's disease)

8164 maladie de Chagas داء شاغاس ، دُراق طُفيلي ٨١٦٤
thyroïdite parasitaire

وأفضل التهاب الدرقية الطفيلي .

8165 maladie de chien داء الكَلَب ، كَلَب ٨١٦٥

لا أظن هذه اللفظة تعني الكَلَب أو السُّعار كما يسمى أيضاً ويصيب الناس إثر عض الكلب المسعور أو غيره من الحيوانات اللاحمة ، وجاء ذكره في لفظة ( rage ) ( اللفظة ١١٣٣٣ ) . فقد جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي ( canine distemper ) وإن ما تدل عليه اللفظة مرض خطر يصيب صغار الكلاب شديد العدوى عامله حُمة راشحة ( virus ) ويعرف بداء كاره ( Carré ) [(١)] ، لذا أرى ترجمة اللفظة بالوافدة الكلبية أو جائحة الكلاب ، ولا صلة لها بالكَلَب .

8170 maladie éruptive مرض طَفَحي ٨١٧٠

واندفاعي أيضاً .

8171 maladie des femmes مَرَض نسائي ٨١٧١

وأرجح مرض النساء التناسلي كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي [(٢)] .

8172 maladie de Filatow — داء فيلاتُوف — دوكَس ، ٨١٧٢
Dukes , rubéole scarla- حُميراء قرمزية الشكل ،
-tiniforme , quatrième maladie الداء الرابع

الصحيح رسم ( Filatow ) بالـ v ، وهو طبيب روسي والثاني ديوكس ( Dukes ) كما يلفظ وهو انكليزي . ودرجت على ترجمة ( rubéole ) بالوردية الوافدة لذا أرجح : داء فيلاتوف ديوكس ، الوردية الوافدة نظيرة القرمزية والداء الرابع .

---

(١) ينظر في لفظة ( distemper ) من معجم ( Stedman's medical dictionary )
(٢) ( women's gynecological disease )

8173 maladie de Friedreich داء فريدريخ،سُهام وراثي ٨١٧٣
tabès héréditaire

سبق لي تعريب لفظة تابس (١) .

8177 maladie kystique de la mâchoire, adamantinome kystique فُكاك كُيَيْسي ، ورم ميناني كُيَيْسي ٨١٧٧

وأفضل داء الفك الكيسي ، ورم المِيناء الكيسي .

8178 maladie kystique de la mamelle, maladie noueuse de la mamelle ثُداء كيسي ، ثُداء عَقِد (ريكلوس) ٨١٧٨

وأرجح داء الثديين الكيسي ، داء الثديين المَقِد (بصيغة المثنى كما ورد في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي) (٢) . (ريكلو) كما يلفظ بالفرنسية .

8180 maladie kystique du rein كُلاء كُيَيْسي ٨١٨٠

وأفضل داء الكلى الكيسي .

8181 maladie kystique du testicule خصاء كُيَيْسي ٨١٨١

أكياس الخصية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

8183 maladie mentale, psychose, aliénation mentale, démence, folie, vésanie, psychopathie داء عَقْلي، ثُفاس، أَلْسٌ عقلي ، عَتَه ، جُنون ، خَبال ، داء نَفْساني ٨١٨٣

(١) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) ( Reclus' disease of the mammae )
(٣) ( cystes of the testicle )

وأرجح داءٌ عقلي أو ذهني ، نُفاس ، مسٌ عقلي[١] عتَه ، جنون ، خبَال ، اعتلال نفساني[٢] .

٨١٨٦ داء الأعضاء الحوضية 8186 maladie des organes pelviens

وأفضل مرض أو داء أحشاء الحوض .

٨١٩٣ داء المَصْل 8193 maladie du serum

وأرجح الداء المصلي لأنه قد يظهر إثر استعمال أي مصل من المصول .

٨١٩٥ أرَض اختلاجي ، أرَض عام ، أرَض مُحرِّض 8195 maladie des tics convulsifs, tic général, tic impulsif

وأفضل داء العَرّات[٣] الاختلاجي ، عَرّة عامة ، عَرّة دفعية[٤] .

(١) سبق للجنة أن ترجمت ( aliénation mentale ) بانجذاب هوَسي معيي (اللفظة ٤٩٨) ( تراجع الصفحة ٣١٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ) .
أما الأَلس فقد جاء في لسان العرب : الأَلْس والمؤالسة الخداع والخيانة والغش والسّرق ، وقد ألَس يألِس بالكسر ألساً . ومنه قولهم فلان لا يُدالس ولا يؤالس ، إلى أن قال والأَلس الكذب ، والأَلس والأُلس ذهاب العقل وتذهيله والأَلس اختلاط العقل .

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ( اللفظة ١١٣١ ) .

(٣) سبق لي أن استعملت لفظة عرّة ترجمة لِـ ( tic ) استناداً إلى ما جاء في القاموس المحيط : العَرّة الخلة القبيحة ( الصفحة ٥٦١ من الجزء الأول من علم الأمراض الباطنة طبع ١٩٣٥ ) . وقد أقرت اللجنة العَرّة في اللفظة ١٣٣٩٣ ترجمة لِـ ( tic ) . أما الأرَض فقد جاء في لسان العرب : والأرْض ( لا الأرَض ) دُوار يأخذ في الرأس عن اللّبن فيُهراق له الأنف والعينان . والأرْض بسكون الراء الرّعْدة والنّفْضة ، إلى أن قال والمأروض الذي به خَبَل من الجن ومن أهل الأرض وهو الذي يحرك رأسه وجسده من غير عَمْد . الأرَض مصدر أرِضت القَرحة ، فأرِض أرَضاً إذا تفشت وَمَجِلَت ففسدت بالمِدّة وتقطعت .

(٤) الصفحة ٦٧٥ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

8196 maladie tropicale , exotique , coloniale , des pays chauds — داء مَداري ، داء المستعمرات ، داء البلاد الحارة ٨١٩٦

وأفضل داء مَداري أو إستوائي ، داء أجنبي الوطن ( ترجمة لـ exotique وقد أهملتها اللجنة ) داء مستعمراتي ، داء البلاد الحارة .

8197 maladie par usure — داء اتّكالاً ٨١٩٧

وأرجح داء بالتبلية أو بالبِلى أو فرط الاستعمال .

8198 maladies des vagabonds — داء الأفّاقين ، داء المتشردين ٨١٩٨

وأفضل داء المتشردين وميلانية الجلد الطفيلية (١) كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي . لأن ما يعنى باللفظة هو اصطباغ في الجلد بتأثير بعض الطفيليات ولا سيما َقمْل البدن .

8200 maladie de Werlhof purpura hémorragique — داء وَرْلوف ، فرفرية نزفية ٨٢٠٠

والصحيح وَرْلهوف كما تلفظ بالألمانية .

8204 Malaxer — عَجَن ٨٢٠٤

والصحيح دلَّكَ بالمعنى الطبي ، ثم وَخَفَ وَجَبَلَ (٢) .

8205 Mâle , masculin , ine — ذكر ، مذكَّر ٨٢٠٥

8206 mâle — فِحْلَة ، فحل ٨٢٠٦

والصحيح أن اللفظة الأولى هي صفة ، وترجمتها ذَكَر ، ذَكَري ، ذكرية أو مذكر مذكري ومذكرية ، أما الثانية فهي ذكر ومذكر ولا أرى فحل وفِحْلَة تدلان على المعنى المقصود (٣) .

---

(١) ( parasitic melanoderma )

(٢) ( انظر الهامش في الصفحة ٢٥٣ ) من هذا العدد .

(٣) في اللسان : الفحل معروف الذكر من كل حيوان إلى أن قال :

8208 Malformation , vice de conformation , difformité تشوُّه ، عَيْب ، دمامة ٨٢٠٨

وأرجح تشوُّه ، عَيبٌ في الخِلْقة ، دمامة أو بشاعة .

8213 Malléaire مِطْرَقي ٨٢١٣

نسبة إلى المِطْرقة أو المِدقة ( marteau ) مِدّقي وإلى العظم المِطْرَقي ( malleus ) كما جاء في الترجمة الإنكليزية (١) .

8222 Mammite , mastite إلتهاب الثَّدي ، ثُداء ٨٢٢٢

وأفضل التهاب الثَّدي أو الضَّرْع وحده ، تاركا الثُّداء ترجمة للفظة ( mastodynie ) أي وجع الثدي .

8225 Mandibulaire فَقَمي ٨٢٢٥

وأفضل لَحَوي والفَقَم أحد التشوهات الطارئة على اللحيين (٢) . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة ( maxillaire inférieur ) بالفك السفلي واللحي السفلي ( اللفظة ٨٣١٦ ) كما أنها استعملت لفظة فَقَم ترجمة لِ ( prognatisme ) (٣) .

8226 Mandrin شطب ، مِثْقب الحداد ( سُنْبُك ) ٨٢٢٦

لا أظن أن هذه اللفظة في المعجم الطبي ذات صلة بمثقب الحداد ، والصحيح كما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (٤) المِرْود ( أو القِلْيم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ) الذي يُدخَل في القثاطير .

8233 Manièrisme تَصنُّع ، تكلف ٨٢٣٣

وأرجح أن يضاف إليها انفصامي لمشاهدته في بعض الاضطرابات النفسانية .

---

(١) ( pertaining to the hammer , to the malleus )

(٢) في لسان العرب : القَدَم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم وقيل القَدَم اختلافه ( ولعله خلافه ) وهو أن يخرج أسفل اللَّحْي ويدخل أعلاه ، إلى أن قال القَدَم في الفم أن تتقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه .

(٣) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) ( stylet for a catheter )

8235 Manifestation , phenomène ظاهرة ، حادثة ٨٢٣٥

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مظهر في الأولى وظاهرة في الثانية .

8236 Manipulation , manœvre تمرينٌ يَدوي ، مِراس ٨٢٣٦

وأرجح شغلاً باليد أو عملاً باليد ومُناوَرة تمريباً .

8238 Mannequin obstétrical مِجْدار قِبالي ، دُمية قبالية ٨٢٣٨

وأفضل مُمَثِّل قِبالي أو مَنكين قبالي تمريباً . ولا أرى لفظة مِجْدار تفي بالمعنى المطلوب (١) .

8239 manœvre de Credi ( obs. ) عَمَلٌ أو وسيلةُ كْرِدَة ( قبالة ) ٨٢٣٩

وأرجح مناورة كريده .

8240 Manomètre aneroïde مقياس ضغط معدني أولا زئبقي ٨٢٤٠

وأقر مجمع اللغة مقياس الضغط ومانومتر .

8245 Manluve حَمَّام يَدٍ ٨٢٤٥

وأفضل مَغْطس يد أو حَوْض يد .

8246 Marasme , tabescence دَنَف ٨٢٤٦

8247 marasme de l'intoxication phénolique دنف بالتسمم الفنولي ٨٢٤٧

8248 marasme senile دَنَف شيخوخي ٨٢٤٨

8249 Marastique دَنَفي ٨٢٤٩

وأقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية ترجمة ( marasme ) بضوى وعدَل عنها في مؤتمره الثالث عشر إلى قُحول وهو الشائع في سورية أيضاً وسبق لي استعماله في مؤلفاتي . كما أن لفظة دنف أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لِ( cachexie ) (٢) .

(١) في متن اللغة : المِجدار ما يُنصب في الزرع مزجرة للسباع والطير .
(٢) الصفحة ٦٣١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وعليه تصبح ترجمة الألفاظ ، تحول ، تحول الانسام الفنولي ، تحول شيخي وضمور الشيخوخة (١) وتحولي .

8255 Marge du bassin ٨٢٥٥ حاشية الحَوضة

وأفضل حافة الحوض (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

8258 Marisque ٨٢٥٨ باسورٌ مُتَلَيِّف

باسور خارجي كما جاء في الترجمة الإنكليزية (٢) .

8259 Marital, le ٨٢٥٩ بَعْلي (مُختص بالبعل أو الزوج)

زوجي وزواجي (مُختص بالزوج وبالزَّواج) .

8261 Marmelade ٨٢٦١ مُمْروث ، مُراثة

خَبِيص ، خبيصة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : مربّى ثمار طُبخت بالسكر وقليل من الماء فاختلطت أجزاؤها وماعت قليلاً .

8262 Marmite de Papin ٨٢٦٢ طَنْجَرة پاپن

وأفضل قِدْرُ پاپن .

8268 Marquer (v) (en obs.) ٨٢٦٨ وَسَمَ ، سوَّم (قبالة)
(= la parturiente marque)

وأفضل أشار (قبالة) إشارة المخاض .

8271 Marsupialisation ٨٢٧١ تَوَخُّف

وما تعنيه اللفظة الفرنسية هو العمل الجراحي الذي يجرى في حالات الأكياس المائية وغيرها من الكيسات (كالكيس البنقرياسي) متى تعذر استئصال الكيس بتمامه ولا سيما جدرانه . وذلك بإفراغ محتوى الكيس ثم ربط جدرانه بحافتي الشق المجرى وترك الجوف الحادث بعد الإفراغ حتى

(١) (senile atrophy) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .
(٢) (external hemorrhoid)

يشق بالتحبب ( granulation ) وقد أجري هذا التوسط الجراحي في الحمل خارج الرحم عند تعذر نزع السُخْد (١) .

ولا أرى لفظة التوخف ذات صلة بالمعنى المطلوب (٢) وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة تثبيت أو خيط جدران الكيس بحافة الشق .

٨٢٧٤ ترجُّل 8274 Masculinisation , masculination virilisation

وأفضل تذكر وتذكير كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة في ترجمة ( masclinizinig tumors of ovary ) بقوله أورام المبيض المذكِّرة . وجاء في الشرح : وهي الأورام التي تفرز هرمونات الذكر في الأنثى .

وأقول ترجيل ترجمة لـ( virilisation ) وللفظة ترجُّل معانٍ أخرى (٣) .

٨٢٧٥ قِناع الجَهَم 8275 masque léonien , léontiasis

قِناع داء الأسد (٤) .

٨٢٧٦ دَلْك كهرباوي اهتزازي 8276 massage électrovibratoire

وأفضل دلك أو تدليك كهربائي أو كهربي ( كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة ) اهتزازي .

٨٢٧٩ مُعجَّنة 8279 Massepain

وهي نوع من الحلوى تعرف بالمرصبان في لبنان وتصنع من اللوز والسكر وآح البيض .

(١) انظر إلى لفظة ( marsupialization في معجم Blakiston's , New Gould medical ( Dictionary )

(٢) في لسان العرب : الوَخْف ضربك الخِطمي في الطَّست يوخف ليختلط ، وخف الخِطمي والسويق وخفاً ووخَّفه .وأوخفه ضربه بيــده وبله ليتلجَّن ويتلزَّج ويصير غسولا .

(٣) في لسان العرب : وترجَّل أي مشى راجلاً وترجَّل البئرَ وترَجَّل فيها ، كلاهما نزلها من غير ان يدلَّى .

(٤) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

8280 Masseur , masseuse مُمَسِّد ، مُمَسِّدة ٨٢٨٠

8281 Massothérapie مداواة بالتمسيد ، استمساد ٨٢٨١

والصحيح مُدَلِّك ومدلِّكة في اللفظة الأولى ومداواة بالدلك أو التدليك في اللفظة الثانية ، وللمَسَد معنى آخر (١) .

8284 Mastic مُصْطَكى ٨٢٨٤

مَصْطَكا كما جاءت في معجم الألفاظ الزراعية .

8293 Maternel , lle أمي ، والِدي ، أُمومي ٨٢٩٣

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أُمِّي ( خاص بالأم ) .

8294 Maternité , maison d'accouchement مَثْبِر ، دار التوليد ٨٢٩٤

وأفضل دار الأمومة ، دار التوليد (٢) .

8296 Matière médicale مادة طبية ، مُفْرَدات ٨٢٩٦

المادة الطبية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8297 matière peccante , humeur peccante مادةٌ فاسدة ، خِلْطٌ فاسد ٨٢٩٧

مادةٌ مرضية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

8298 matières colorantes مَواد صابِغة ، أصباغ ٨٢٩٨

مواد صابغة وصابغات كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8299 matières de lest , aliments de lest, substances, de lest, lest موادُّ دَبْشٌ ، أغذية أو عناصر دَبْشٌ ، صابورة ٨٢٩٩

(١) في لسان العرب : مَسَد الحبل يَمْسُدُه فتله ، وفي موضع آخر ومَسَد يمسُد مسداً أدأب السير في الليل ، والمَسَد الليف .

(٢) في لسان العرب : المَثْبِر مثال المجلس الموضع الذي تلد فيه المرأة وتضع الناقة من الأرض .

(٣) ( morbid matter )

سبق للجنة أن استعملت لفظة أغذية ضخمة ترجمة لـ ( aliments de lest ) ( اللفظة ٥١٣ ) وسبقت لي الملاحظة عليها مفضلاً إطلاق أغذية الملء (١) عليها . لذا أفضل في ترجمة اللفظة : مواد الملء ، أغذية الملء ، عناصر أو مواد الملء والمالىء . وليس للفظتي دَبش وصابورة أن تفيا بالمعنى المطلوب (٢) .

٨٣٠٠ مواد هُلامية لُعابية — 8300 matières pectiques

سبق للجنة أن استعملت لفظة هُلام ترجمة لـ ( gélatine ) ( اللفظة ٦٢٢٥ ) . وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة مواد مُلَزِجَة أو بكتينية تعريباً . فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية ( pectine ou matière pectique ) بكتين وجاء في الشرح وهو هلام الثمر . وهو شبيه بالصمغ يجعل الثمار المجمَّدة كالهلام .

٨٣٠٢ دِرْواس ، كلب ، ثَعلب ، ذِئب — 8302 Mâtin , mâle de chien , renard , loup

وأرجح كلب أو كلب الحراسة ولا أرى التخصيص بالدِّرواس (٣) .

٨٣٠٤ خَرَس ( الصوت ) — 8304 Matité ( du son )

٨٣٠٥ خَرَس مُطْلَق — 8305 matité absolue

٨٣٠٦ خَرَس القلب — 8306 matité cardiaque

٨٣٠٧ خَرَس القلب المطلق أو التام — 8307 matité cardiaque absolue

٨٣٠٨ خَرَس القمة — 8308 matité du sommet

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بأصمية وهي اللفظة الدارج استعمالها في سورية أيضاً . وعليه تصبح ترجمة الألفاظ المذكورة : أصمية ( الصوت ) ، أصمية مطلقة ، أصمية القلب ، أصمية قمة الرئة .

---

(١) في لسان العرب : دَبَش الجراد في الأرض يدبشها دبشاً أكل كلأها وسيلٌ دُباشٌ عظيمٌ يجرف كل شيء . الدَّبش القَشْر والأكل يقال دُبشت الأرض دبشاً إذا أكل ما عليها من نبات .

(٢) في المعجم الوسيط : الصابورة ما يوضع في بطن السفينة لئلا تميد .

(٣) في لسان العرب : الدِرْواس الكبير الرأس من الكلب .

8309 Matras ٨٣٠٩ مَطَرة

وأفضل مَطَرة زجاجية لأن المقصود من هذه اللفظة هنا هي الأداة المستعملة في الكيمياء، وهي إناء طويل العنق يشبه المَطَرة .

8314 Maussade, de mauvaise humeur ٨٣١٤ عَبوس ، مُقَطِّب

ردىء الطبع ، وشَكِس ترجمة للفظة الثانية (١) .

8315 Mauve ٨٣١٥ خُبَّاز ، خُبَّيْز ، خُبَّازى

وخُبَّازة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .

8319 méat des fosses nasales ٨٣١٩ فَتْحَة المِنْخَرَيْن

المِنْخَران فقط (٢) .

8320 Mécanique ٨٣٢٠ آليّ

والأفضل ميكانيكي كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8321 Mécanisme de déclanchement ٨٣٢١ آلية الانطلاق

8322 mécanisme de protection ٨٣٢٢ آلية الوقاية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بمَكَنيّة . وأرجح آلية الاطلاق والانطلاق في اللفظة الأولى وآلية الحماية في الثانية تاركاً الوقاية ترجمة لـ ( prophylaxie ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ١١٠٢٣ ) .

( للبحث صلة )  الدكتور حسني سبح

(١) في لسان العرب : الشَّكْس والشَّكِس والشَّرِس جميعاً السيء الخلق وقيل السيء الخلق في المبايعة وغيرها .

(٢) في لسان العرب : المَنْخِر ثقب الأنف قال وقد تكسر الميم اتباعاً لكسرة الخاء إلى أن قال والمُنْخُران ثقبا الأنف .

# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

# ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

## -١٣-

## التصويبات والجديد من الإضافات

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | تابع المجلد (٤٣) | |
| ٦٧ | ٩٠) ف | Petit ( court ) menton |
| | ز | Short chin |
| ٦٨ | بعد السطر ٤ يضاف : | |
| | أذْوَط | Doué d'un petit ( court ) menton |
| | [يقابلها: أذْقَن | Doué d'un menton saillant , long |
| ٦٨ | السطر ٣ عداً من تحت : الحاجز اللساني(٣)، الغشاء تحت اللساني(٢) ؛ .... | |
| ٦٩ | ١ ــ لجام اللسان ز | Frenulum |
| ٦٩ | ١٠ قبل أهم ما أضفته يضاف : وبالانكليزية : | |

١ ) Hyoid bone
٢ ) Hyoglossial membrane
٣ ) Septum of the tongue
٤ ) Frenulum of the tongue
٥ ) Papilla

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | | ٦) Circumvallate papilla |
| | | ٧) Fungiform papilla |
| | | ٨) Filiforme papilla |
| | | ٩) Foliate papilla |
| | | ١٠) Hemispheric papilla |
| | | ١١) Lingual v |
| ٦٩ | ١٥ | ٢ ــ لسان أسود زَغِب ، تَقَوُّب اللسان |
| | ف | .... villeuse ; glossophytie |
| ٦٩ | ٢٣ | ٤ ــ لسان مجعَّد ، مشقَّق |
| ٧٠ | قبل ٩٣) يضاف : | ج ــ حروف ذَوْلَقية لسانية ( ل ر ن ) |
| | ف | Lettres linguales |
| | ز | Lingual letters or consonants |
| | | د ــ كِبَر اللسان |
| | ف | Macroglossie |
| | ز | Macroglossia ; megaloglossia |
| | | هـ ــ لسان النار ( شُعْلة ) |
| | ف | Flamme |
| | ز | Flame |
| ٧٠ | ٩٣) ف | Bord de la langue |
| | ز | Edge of the tongue |
| ٧٠ | بعد السطر الأخير | يضاف : قلت [العَذَب محركة ، القذى ومايخرج في أثر الولد من الرحم ، وشجر ، والخيط الذي يُرفع به الميزان ، وطرف كل شيء . ومن البعير .. الخ. الواحدة عَذَبة في الكل (ق)] ولا ذكر للسان ولو تلميحاً . فلعل المؤلف استعمل من أحد معانيها (طرف كل شيء) إلى اللسان استعارةً . وفي رأيي أن الأصلح أن يقال (عَذَبة اللسان) بإضافة اللسان |

الصفحة السطر أو الرقم

تخصيصاً ، إذا أريد استعمال كلمة (عَذَبة ، بالمفرد) لطرف اللسان وذلك لوفرة معاني (عَذَب) كما رأيت .

٧١ ٩٥) المُكْوَة (المَكَدَة)

في الأصل . — المُكْدة بالضم ، أصل اللسان .

ملاحظتي . — المَكدة بالدال ، وبالضم خطأ عن النسخ ، والصحيح المكوة بالضم وبالواو بعد الكاف (لا بالدال المهملة) وهي النونة والوَسَط ، وأصل اللسان ، وأصل الذنب . فوضعتها مصححةً إلى جانب (المَكَدة محركةً وبالدال) [انظر الرقم ١١١) أيضاً].

٧٤ قبل أهم ما أضفت يضاف :

هذا وجاء في (ل) عن الأسنان ما يلي :

الناب . — سن مؤنثة ، بين القواطع والضواحك .

الضواحك . — أسنان بين الأنياب والأضراس في التسنن النهائي ، عددها (٨) في الإنسان .

الأضراس . — أسنان ضخام ، تفيد لطحن الأطعمة . عددها (٢٠) في الإنسان .

النواجذ . — أضراس أخيرة . تظهر في الإنسان منذ السن ١٨ وقد لا تظهر أحياناً .

القواطع . — هي التي توجد في القسم الأمامي للفك في الثدييات .

٧٦ بعد انتهاء الرقم — ٢٠ يضاف :

٢٠ مكرر — سن ذات وَتِد

ف Dent à pivot

ز Pin tooth ; pig tooth ; pivot - crown ; post - crown

| الصفحة | السطر أو الرقم | | |
|---|---|---|---|
| ٧٧ | بعد انتهاء ٢٦ً — يضاف : | | |
| | ٢٧ً — خُلّة الأسنان | | |
| | | ف | Cure - dent |
| | | ز | Tooth - pick |
| | [ قلت : وكذا خلال ككتاب ما تخلل الأسنان به ] . | | |
| ٧٧ | في الرقم ٢٤ — | ز | . . . ; . . . . ; puberty |
| ٧٧ | بعد الرقم ٢٦ — يضاف : | | |
| | ٢٦ مكرر — سن اليأس | | |
| | | ف | Âge critique |
| | | ز | Climateric ( also for the time of puberty ) |
| | يرادفها : آ ) ضَهْيَى | | |
| | | ف ، ز | Menopause |
| | ب ) سنوات بُحران | | |
| | | ف | Années climatériques |
| | | ز | (كما في الرقم ٢٦ مكرر) . |
| | ٢٦ مكرر ثان — قَلْعُ سن | | |
| | | ف | Avulsion d'une dent |
| | | ز | Avulsion |
| ٧٧ | بعد الرقم ٢٧ — يضاف : | | |
| | ٢٨ — إسنان | | |
| | | ف | Dentition |
| | | ز | Dentition ; teething |
| | ٢٩ — نَخَر الأسنان | | |
| | | ف | Carie dentaire |
| | | ز | Dental caries |

الصفحة السطر أو الرقم

٣٠ — نخِر (مسوّس)

ف Carié

ز Carious

وعلى وجه عام :

أ — ألم الأسنان

ف Odontalgie

ز Odontalgy ; toothache

ب — تكوّن الأسنان

ف Odontogénie

ز Odontogeny

ج — ناتئ سنّي

ف Odontoïde

ز Odontoid

د — نزف سنّي

ف Odontorragie

ز Odontorragy

هـ — ورم سنّي

ف Odontome

ز Odontoma

٧٧ ٩٩) ف Apophyse mastoïde

ز Mastoid process

٧٨ ٢ بعد كلة على التخصيص يضاف : [ انظر الرقم ٢١ ]

٢٩٦ ١٠١) ف Impériale ; mouche à la lèvre inferieure

ز Chin tuft ; imperiale

في (ل) . — كُشَيْشة من الشعر تحت الشفة السفلى .

٢٩٧ ٩ ف Génien

٢٩٧ ١٣ ز ....; chain - bandage

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٢٩٧ | ١٠٤) ف | Fossette ..., ... |
| ٢٩٧ | في السطر الأخير | يضاف : والفَحْصة ، نُقْرة الذقن . |
| ٢٩٨ | في السطر الأخير | يضاف : ج جُرْن كَكُتُب . |
| ٢٩٩ | ٢ ف | .... (f.) |
| ٣٠١ | في الرقم ٤ — | ٤ — بلموم فوهي ، فم بلعومي |
| ٣٠١ | ١١٠) ف | .... (f.) |
| ٣٠٣ | ١١٢ ) | ٢ — تشنج الحنجرة ؛ تشنج المزمار الذاتي في الرُّضَّع |

ف ...; ... glottique essentiel du nourrisson

يرادفه : آ — تشنج الحجاب والمزمار

ف Spasme phrénoglottique

ز Phrenoglottic spasm

ب — التهاب الحجاب والمزمار

ف Phrénoglottisme

ز Phrenoglottism

٣٠٤ قبل ١١٣) يضاف ما يلي :

## ١١٢ مكرر) ﴿ — التَلْصَمَة (= الزَّرْدَمَة )

ف Glotte (f.)

ز Glottis

في الأصل . — ليس لها تعريف .

في (ق) . — التلصمة ... والمُجْرَة على ملتقى اللهاة والمريء؛ أو رأس الحلقوم بشواربه (*) وحَرْقَدَته (**) ... الخ . والحرقدة عقدة الحنجور (= الحنجرة ) وهي الحلقوم . والحِرقد بالكسر أصل اللسان . وأما الزَّردمة فهي التلصمة.

---

(*) قلت : الشوارب عروق في الحلق ، ولعلها هي الحبال الصوتية .

(**) وهي المساة تفاحة آدم Pomme d'Adam .

الصفحة السطر أو الرقم

ملاحظتي . — لقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية كلمة الزردمة والمزمار لما يقابل الكلمة الافرنجية المذكورة آنفاً .
أما الزمار في (ق) فهو ما يُزْمَر به من ( زَمَرَ وزمَّر غنَّى في القصب ) .

في (ل) . — فتحةُ الحنجرة يحيط بها حبلا الصوت السفليان.

ما أضفته :

١ً — زردمة بين الرباطين ، أو صوتية

ف Glotte intraligamenteuse ou vocale

ز Vocal or true glottis

٢ً — زردمة تنفسية

ف Glotte respiratoire

ز Respiratory glottis

٣ً — زردمة عُليا

ف Glotte supérieure

ز False glottis

يرادف الفرنسية :

آ ) مزمار كاذبَ

Fausse glotte

ب) فُوَّهة فَوْ - مزمارية

Orifice sus - glottique

٤ً — زردمة غضروفية

ف Glotte cartilagineuse

ز Respiratory glottis

يرادف الفرنسية : زردمة تنفسية (كما في ٢ً—الآنفة الذكر).

٢ — الرُغامَى

ف Trachée (f.)

ز Trachea

الصفحة السطر أو الرقم

في الأصل. — ليس لها ذكر .
في (ق). — الرغامى قصبة الرئة .
في معجم متن اللغة. — الأنف وما حوله . زيادة في الكبد ، وقصبة الرئة .
في (ل). — في الإنسان والفقريات هي أنبوب مفتوح مؤلف من حلقات غضروفية متعاقبات بعضها إثر بعض ، ينقل الهواء إلى القصبات والرئة .

ما أضفته :

١ — رُغاموي

ف Trachéal
ز Tracheal

٢ — رغاموي — حنجري

ف Trachéo - laryngeal
ز Tracheolaryngeal

٣ — رُغاموي - قصبي

ف Trachéo - bronchial
ز Tracheobronchial

وعلى وجه عام:

آ — التهاب الرغامى

ف Trachéite
ز Tracheitis

ب — التهاب الرغامى والقصبات

ف Trachéo - bronchite
ز Tracheobronchitis

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | | ج — تنظير الرغامى |
| | | ف Trachéoscopie |
| | | ز Tracheoscopy |
| | | د — خزع الرغامى |
| | | ف Trachéotomie |
| | | ز Tracheotomy |
| ٣٠٤ | ١١٣ ) | المنفقة |
| | | ف Impériale ; mouche ( à la lèvre inferieure ) |
| | | ز Chin tuft ; imperial |
| ٣٠٦ | ١٠ | أو كلتيها |
| ٣٠٧ | قبل ١١٨ ) | يضاف : ب — لُحَيَّة ، كُشَيْشَة |
| | | ف Barbiche ( f. ) |
| | | ز Small beard on the chin |
| | | [ قلت : هي بالعامية : سَكْسُوكَة ] . |
| ٣٠٨ | ٢ | ف Imberbe ; . . . . |
| ٣٠٨ | ١٢ | يضاف ما يلي : وقد تكون مصحفـةً عن ( أثـط ) المذكورة في ( الرقم ١١٨ ) فكتبها الناسخ ذهولاً ( أشط ) إذ توهَّم الثاء ( ث = شين أول ) والشدَّة على الطاء ( . نقطة ) فصارت ( ظ = ظاء أخير ) فكتبها ( أشظ ) وهي متقاربة الحروف ظاهراً في عين المتسرع في النسخ . |
| ٣٠٨ | ١٢٠ ) | بعد كلمة ( الكثّها ) يضاف : والهِلَّوْفة ، اللحية الضخمة . |
| ٣٠٨ | ١٢١ ) | Face ( f. ) ; visage ( m. ) |

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٣١٤ | ١ | يضاف : ( ه ) .... ( ear drum ) |
| ٣١٤ | ١٢٧) ز | Superior board of ear |
| ٣١٤ | ٤ | حيث تنثني |
| ٣٢٠ | ١٤ــ ز | .... of Corti |
| ٣٢٢ | بين الرقمين ٣ و ٤ يضاف : | |

٣ مكرر ) التهاب طبلة الأذن ( الأذنيّة )

ف Tympanite ( otologie )

ز Tympanitis ( inflammation of the tympanum )

٣ مكرر ثان ) ألم الأذن

ف Otalgie

ز Otalgia

يرادفها : وَجَع الأذن

ف Otodynie

ز Earache

٣ مكرر ثالث ) سيلان أذني ( تَجيج الأذن )

ف Otorrhée

ز Otorrhœa ; otorrhea

٣٢٣ بين الرقمين ٥ و ٦ يضاف :

٥ مكرر ) طبلي = متعلق بطبلة الأذن

ف Tympanique

ز Tympanic

٣٢٣ بين الرقمين ٨ و ٩ يضاف :

الصفحة | السطر أو الرقم

٨ مكرر ) نزف أذني

ف Otorragie

ز Otorragia

٣٢٣ بين الرقمين ٩ و ١٠ يضاف :

٩ مكرر ) ورم دموي أذني

ف Othématome

ز Oth (a) ematoma

٣٢٣ بعد الرقم ١٠ ) يضاف :

١١ ) أفّ = سدادة الصِّمْلاخ

ف Cérumen ; bouchon de cérumen

ز Cerumen ; ear - wax ; flug of wax ; impissated cerumen ; impissated wax;

٥٨٦ ٥ Epaule (f.)

٥٨٦ في آخر سطر من هذا الرقم ، يضاف :

ما أضفته : ١ — كتف نائسة

ف Epaule ballante

ز Loose shoulder

يرادفها بالفرنسية : ( كتف ناغضة épaule flottante ) .

٢ — كتف هابطة

ف Epaule tombante

ز Drop shoulder

٣ — كتفي

ف Scapulaire

ز Scapular

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٥٩١ | ١٥٨ ) | الإبرة |
| | ف | Apophyse styloïde |
| | ز | Styloid process |
| ٥٩٣ | قبل ١٦٢ ) | يضاف : |
| | أضفت : | مُكوَّع |
| | ف | Coudé |
| | ز | Curved ; crooked |
| ٥٩٧ | ١٦٥ ) | في (ق) . — عصبُ الذراع من داخلٍ وخارج .... |
| ٥٩٨ | قبل ١٦٧ ) | بعد كلمة (إليها المحقق) يضاف : |
| | | أضفت : ثني المِرْفَق |
| | ف | Pli du coude |
| | ز | Bend of the elbow |
| ٥٩٨ | في الرقم ١٦٨ ) | في السطر الأخير ، بعد كلمة (بالانكليزية) يضاف : |
| | | أضفت عن الكف : |
| | | ١ً — كفّي ، راحي |
| | ف | Palmaire |
| | ز | Palmar ; volar |
| | | ٢ً — غليظٌ (عريضٌ) الرِجْل |
| | ف | Pattu |
| | ز | Pawed ; broad - footed |
| | | قلت : من معاني الفرنسية : مُسَرْوَل ، مثال حمامة مسروَلة : |
| | ف | Pigeon pattu |
| | ز | Pigen dove ; feather - legged |

الصفحة السطر أو الرقم

٥٩٩ ١٣ تجعل للإشارة حاشية بالأسفل هكذا :

( * ) هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .

٥٩٩ ١٧ [ ..... الظفرية (٧) ] .

٦٠٤ قبل ١٦٩ ) يضاف :

ز ) التهاب منبت الظفر

ف Onyxie

ز Onyxis ; onychitis

ح — عادة قضم الأظفار

ف Onychophagie

ز Onychophagy ; onychophagia

٧٨٦ ٢ عداً من تحت ( métacarpe [ metacarpus ]

٧٨٦ السطر الأخير ( métatarse [ metatarsus ]

٧٨٧ السطر ٧ في ( ل ) · — أضخم أصابع اليد ....

٧٨٩ ١٧٤ ) ز ....; annular finger

٧٨٩ ١٧٥ ) ز ....; auricular finger

٧٩١ بعد تمام الرقم ٨ — يضاف :

٩ — سداسية الأصابع ، عَنَش

ف Hexadactylie ; hexadigitisme

ز Hexadactylism

٧٩٢ بعد السطر الرابع يضاف :

ج — باع

ف Brasse

ز French fathom ; six feet

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| | | قلت : في ( ق ) . — قدرمَدّ اليدين كالبَوْع ويُضم ج أبواع . |
| | | أما في ( ل ) . — فهو طول ما بين الذراعين ممتدّتين . |
| | | ملاحظة . — أما المسافات بين الأصابع فأذكرها فيما يلي للفائدة: |
| | | العَتَب ، الرَّصَب : ما بين المشيرة والوسطى . |
| | | الرَّتَب : ما بين الوسطى والبنصر . |
| | | البُصْم ، الوَصيم : ما بين البنصر والخنصر . |
| | | الوَصْب : ما بين البنصر والمشيرة . |
| ٧٩٥ | ١٧٨) | ١٧٨ ) الرواجب |
| | ف | Hyparticulations des doigts |
| | ز | ..... |
| | | ١٧٩ ) البراجم |
| | ف | ....; Eparticulations des doigts |
| ٧٩٦ | ١٨٢) ف | Rognure d'ongle |
| ٧٩٧ | ٨ | ... بعد السين [ توهماً إشارة السكون ( ْ ) فوق الياء ، نقطةً ] |
| ٧٩٧ | بعد السطر ١٨ يضاف : | أما البياض الظاهر في أصل الظفر فهو ( الحِقاب ككتاب ) . والفُوق بالضم ، البياض الذي في أظفار الأحداث ، واحدته ( فُوقة ) . وكذا الرَّبَش محركةً : بياض يبدو في أظفار الأحداث . وأما البياض الذي يبدو في ظفر الشاب فهو ( الشَّمْنُم ، كهُدْهد ، وكفِلْفِل ) . |
| ٨٠٠ | ١٣ | ١ — راحي ـ كَفّي |
| ٨٠٣ | ١ | ٦ — صدري ؛ مصدور |

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٨٠٣ | السطر ٧ بدأ من تحت ، | بعد ( بالأفرنجيتين ) يضاف : [ انظر ملاحظتي ( في الرقم ١١٦ ) ص ٨٣ و ٨٤ ] . |
| ٨٠٤ | السطر ٣ عداً من تحت | .... هي الأضلاع وهي الجَناجِن ، الواحد جِنْجِن بكسر الجيمين . وكذا ( البَواني ) وهي أضلاع الزَّوْر . والشائع عن ( الترائب ) : |
| ٨٠٥ | بعد الانتهاء من ٤ — يضاف : | |

٥ — حَمَّالة الثدي ( الدُّعْومة ، الحُصْوُرة )

ف Soutien - gorge

ز Supporting breaste

ملاحظة . — في اللغة العربية أسماء خاصة لثدي بعض الحيوانات أذكرها فيما يلي للفائدة :

١ — خِلْف للإبل — Pis de chamelle — Udder of a she - camel

٢ — ضَرْع للبقرة — Pis de vache ; tétine — Udder of a cow , dog ; pap

٣ — ضرع للغنم والمعز : — Pis de brébis , de chèvre — Udder of a she - goat

٤ — طِبْي للكلبة : — Pis de chienne — Udder of a she - dog

| | | |
|---|---|---|
| ٨٠٦ | السطر الأخير ، بعد كلة إلى الثدي . | يضاف : (ثَدْي الرَّجُل)تمييزاً. |

المجلد ( ٤٤ )

| | | |
|---|---|---|
| ٤٦٩ | ٨ | والقَصَب |
| ٤٦٩ | ١٥ | ٢ — حُزَم قَصَبِيَّة |

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٤٧٠ | السطر الثاني عداً من تحت | وهو عضو رئيس |
| ٤٧١ | ١ | وبُطين (٦) |
| ٤٧٢ | ١ | [ autonomous ] |
| ٤٧٨ | السطر ٤ عداً من تحت | يضاف إلى جانب الكلمة الفرنسية : [بالانكليزية infarct] |

المجلد (٤٥)

| | | |
|---|---|---|
| ٨٣ | بعد ٩ً — | يضاف : ١٠ً — طَبَق |
| | ف | Disque intervértébral |
| | ز | Intervertebral disk |
| | | قلت : الطبق محركةً ، عَظْمٌ رقيق يفصل بين كل فقرتين . (انظر الحاشية ص ١٧٥) . |
| ٨٨ | | ب) أحمر |
| | ز | Red marrow |
| ٩٠ | في الحاشية (*) : أرى بحسب . . . | |
| ٩٧ | في (ق) ٠ — | . . . . الفخذ مؤنثة |
| ٩٧ | ١١ | . . . أحد العظام |
| ٥٠٥ | ١٣ | . . . . الملاسة |
| ٥٠٧ | ٥ً — | ف Fémur |
| ٥١٢ | ب) حافة أمامية | ف bord antérieur |
| ٥١٥ | ٧ | ز Popliteal |
| ٥١٥ | ٢٤٨) | ز Kneeckap |

| الصفحة | السطر أو الرقم | | |
|---|---|---|---|
| ٥١٦ | ٢٥٠) | ف | ....; mollet |
| | | ز | ....; calf, (of leg) |
| ٥١٧ | ٢٥١) العضلة | | في الأصل . — اللحمة التي في معظم الساق |
| ٥١٧ | ٢٥٢) | ف | Pâturon |
| | | ز | Pastern (of a hors) |
| ٥١٨ | ١ | | .... غمزته |
| ٥٢٠ | ٤ً — | | ٤ً — قدم فحجاء |
| ٥٢٠ | ٤ً — | ف | Pied ... |
| ٥٢٠ | ٤ً — | ز | ...;....;...incomplete flatfoot |
| ٥٢١ | ٨ً — | ف | ....affaissé |
| ٥٢٢ | قبل ٢٥٦) | يضاف : | وعلى وجه عام : |

١) عَرَجَ

ف Boiter

ز To limp; to hobble; to halte; to go lame

٢) عَرَجٌ

ف Claudication; boiterie

ز Claudication; limp (ing); lameness

٣) اَعْرَج

ف Boiteux

ز Lame; limping; halting

| | | |
|---|---|---|
| ٥٢٣ | ١٣ | القدمين والكعبين |

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٧٨٢ | ٢٦٢) | بعد آخر سطر من الصفحة يضاف : |

في معلمة لاروس الكبرى . — القضيب ، عضو الذكور التناسلي ، بشكل أسطوانة مفلطحة ؛ فوق الصفن (١) ، وأمام الارتفاق (٢) العاني . وهو عضو نَعوظ (٣) كثير الأوعية ، ينتهي بانتفاخ شبه مخروط يدعى الحشفة (٤) ، تستره ثنية جلدية متحركة تسمى القُلفــــة (٥) . (قلت وهي التي يقطعها الخاتن) . يتألف القضيب من نُسُج وعائية ، والأجسام الكهفية(٦) وهي أقسامه الجانبية ، والجسم الاسفنجي (٧) الذي يوجد بين هذه الأخيرات . ان الجسم الاسفنجي المحيط بالإحليل ينتهي بالصماخ البولي(٨) في ذروة الحشفة . هذا وقد يكون القضيب عرضة لشذوذ : (إحليل تحتاني (٩) /صماخ فوقاني (١٠) / ضيق القلفة(١١)). وهذا أكثر التوضعات من الأمراض الزهرية (١٢) .

١) Bourse ; scrotum [scrotum]
٢) Symphyse [symphysis]
٣) Erectile [erectile]
٤) Gland [glans ; penis]
٥) Prépuce [prepuce ; foreskin]
٦) Caverneux [cavernous]
٧) Spongieux [cancellous ; spongiform ; spongy]
٨) Méat urinaire [urinary meatus]
٩) Hypospadias [hypospadia (s)]
١٠) Epispadias [epispadia (s)]
١١) Phimosis [phimosis]
١٢) Venerien [venereal]

| الصفحة | السطر أو الرقم | |
|---|---|---|
| ٧٩١ | ١٣ | .... ، شُفَيْران |
| ٧٩٢ | بعد ٩ً — ... | يضاف : |

١٠ً — مَهْبِل

ف Vagin

ز Vagina

أقسامه :

(١) عُمُد المهبل

ف Colonnes du vagin

ز Columns

(٢) غضون المهبل

ف Rides du vagin

ز Rugæ

(٣) قُبَّة ، رُتْج المهبل

ف Voûte, cul-de-sac du vagin

ز Formix of vagina

١١ً — مهبلي

ف ، ز Vaginal

١٢ً — التهاب القميص الغلافي

ف Vaginalite

ز Vaginalitis ; perinorchitis

١٣ً — تشنج المهبل ؛ ألم المهبل

ف Vaginisme ; vagodynie

ز Vaginismus

الصفحة السطر أو الرقم

١٤ً — التهاب المهبل

ف Vaginite

ز Vaginitis ; colpitis

١٥ً — التهاب المهبل الشيخوخي

ف Vaginite sénile

ز Senile vaginitis

١٦ً — تثبيت الرحم بالمهبل

[ تثبيت الرحم المهبلي ]

ف Vagino - fixation de l'utérus ;
hystéropexie ; colpohystéropexie

ز Vago - fixation ; colpopexy ;
vaginal hysteropexy

٧٩٤ قبل ٢٦٦ ) شبح يضاف :

١ — ألم الشرَج

ف Proctalgie

ز Proctalgia ; rectalgia

٢ — خزع الشرَج والمستقيم

ف Proctotomie

ز Proctotomy

٧٩٥ في الحاشية بُوبُو

٧٩٨ ٢٧٠ ) ف ....; pubère

٨٠١ ١٣ ( .... شيأً ) سورة الحج ـ الآية ٥

٨٠٢ ٩ ز ....; ....; old age

المجلد (٤٦)

٣٢ (من تحت) ٧ ف Mo elle ....

# لاحقة

مصطلحات تضاف إلى صفحتين على النحو التالي :

في الصفحة ٧٠ من المجلد (٤٣) وقبل الرقم ٩٣ توضع المصطلحات التالية :

١ ) أخرس ( خرساء )

ف Muet ( muette )
ز Mute ; dumb

٢ ) بكَم ، خَرَس

ف Mutisme ; mutité
ز Mutism ; dumbness

٣ ) تباكُم ، بَكامة

ف Mutisme volontaire
ز Mutism by inhibition

٤ ) خَرَس الصوت

ف Matité du son
ز Dunless , flatness of sound

٥ ) خرس القلب

ف Matité cardiaque
ز Cardiac dunless

٦ ) خرس القلب المطلَق أو التام

ف Matité cardiaque absolue
ز Absolute cardiac dunless

٧ ) خرس مطلَق

ف Matité absolue
ز Absolute dunless ; flatness

في الصفحة ٢٣٥ من المجلد (٤٣) في آخرها تضاف المصطلحات التالية :

١َ — أصم (صمّاء)، أطرش (طرشاء)

ف Sourd (sourde)

ز Deaf

٢َ — أصمّ - أبكم (صمّاء بكماء)

ف Sourd - muet (sourd - muette)

ز Deaf and dumb; deaf - mute; partimute

٣َ — إصمام الأصوات

ف Assourdissement des bruits

ز Attenuation, muffling of the sound

٤َ — صَمَم

ف Surdité

ز Deafness; surdity

٥َ — صمم وخرس

ف Surdi - mutité

ز Deaf - mutism; partimutism

٦َ — صمم سكتيّ الشكل ؛ تناذر منيير

ف Surdité apoplectiforme; syndrome de Ménière

ز Ménière's syndrom complex; Ménière's disease

من مرادفات الفرنسية (otycodynie)

٧َ — صمم النطق

ف Surdité verbale

ز Auditory aphasia; word deafness

يرادفها : نسيان الأصوات والكلام

ف Amnésie logophonique

ز Mental, mind sensory

ملاحظة ، — ألّف في (خلق الإنسان) عدد وافر من العلماء اللغويين . ومصنفاتهم في هذا الموضوع كثيرة ولكن لم يبق منها إلاّ القليل النادر الذي كتب له النجاة من يد الحدثان (*) .

من هذه المؤلفات ، مخطوطة نادرة (للزجاج) بعنوان كتاب (خلق الإنسان) عثر عليها البحاثة الدكتور ابراهيم السامرائي وبذل في تحقيقها وإضافة تعليقاته عليها جهداً بالغاً جعل الكتاب مرجعاً غزير النفع .

نشرت هذا التحقيق الدقيق مجلة (المجمع العلمي العراقي) في مجلدها العاشر (١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣) في الصفحات (١٠٦ — ١٥٥) فليرجع إليها القارئ لزيادة الاطلاع والاستفادة .

الدكتور صلاح الدين السكواكبي



(*) منذ السنة (٢٠٤ هـ) لغاية (٦٥٠ هـ) . انظر مجلة المجمع العلمي العراقي (م ١٠ — ص ١٠٨ — ١٠٩ سنة ١٩٦٣) .

# الاصطلاحات الفلسفية

## -٣٦-

### القابل

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Passif |
| في الانكليزية | Passive |
| في اللاتينية | Passivus |

القابل هو الشيء المتهيّء للقبول ، ويرادفه المنفعل ، والقابلية حالة القابل ويرادفها الانفعالية ، وهي تهيؤ الشيء لقبول الآثار من الخارج . قال ابن سينا : « إنّ المادّة لا تبقى مفارقة ، بل وجودها وجود قابل لا غير ، كما أن وجود العَرض وجود مقبول لا غير » . وقال أيضاً : « إنّ كل واحد من الموجودات يعشق الخير المطلق عشقاً غريزياً ، وان الخير المطلق يتجلّى لعاشقه ، إلا أن قبولها لتجلّيه واتصالها به متفاوت » فمعنى القبول في هذا النصّ يتضمّن معنى التأثر والانفعال . وهذا الانفعال مقابل للفعل وهو إحدى المقولات العشر ، ومثاله التسخّن ، أو التبرّد ، أو الحزن ، فهي انفعالات تحدث في القابل بتأثير شيء آخر غيره ، ولذلك قيل : ان انفعال المدرك بالإحساسات التي ترد إليه من الخارج يدلّ على قابليته لا على تلقائيته وعفويّته . والقابل عند الصوفيـة هو المتهيء لقبول فيض الوجود من الفاعل الحق .

## القاعدة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Règle . |
| في الانكليزية | Rule |
| في اللاتينية | Regula |

القاعدة قضية كلية تشتمل بالقوة على أحكام جزئية تسمّى فروعاً لها ، ويرادفها في اللغة العربية ، الأصل ، والأساس ، والقانون ، والضابط ، والمقصد . وقد استعمل ديكارت لفظ القاعدة ( Règle ) بمعنى المبدأ أو القانون فقال في مقدمة كتابه مقالة الطريقة : « يجد القارئ في القسم الأول من هذه المقالة ملاحظات تتعلّق بالعلوم المختلفة ، وفي القسم الثاني القواعد الرئيسية للطريقة التي بحث عنها المؤلف ، وفي الثالث بعض قواعد الأخلاق التي استنبطها من هذه الطريقة » ويطلق لفظ القاعدة على القضية التي تبيّن ما يجب فعله من الأشياء ، وهي بهذا المعنى لا تكتفي بالخبر والمشاهدة كالقانون الطبيعي بل تنشئ الأمر أو توجب العمل به . وهي إما شرطية متعلقة بتحقيق نتيجة معيّنة كقواعد الفن أو قواعد الصحة ، أو قواعد الأخلاق ، أو قواعد القياس ، أو قواعد الطريقة العلمية ، وإما مطلقة كالقواعد التي يجب اتباعها لذاتها لا للنتائج اللازمة عنها ، كالأمر المطلق في فلسفة (كانت) فهو مقصود لذاته . وقواعد اللغة أحكام كلية ثبّتها الاستعمال ورسختها العادة ، فهي إذن قوانين موضوعة لعصمة المتكلم والكاتب من الخطأ في صوغ الكلام وتأليفه . والفرق بين قواعد اللغة وقوانين الطبيعة التي تفسر حدوث الظواهر وعلاقتها بعضها ببعض أن قواعد اللغة أحكام إنشائية على حين أن قوانين الطبيعة أحكام خبريه ووجودية .

## القانون

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Loi |
| في الانكليزية | Law |
| في اللاتينية | Lex , legis |

القانون : النظام ، والشريعة ، ومقياس كل شيء ، والأصل ، والناموس ، وله في اصطلاح الحكماء عدة معان وهي :

١ — القانون مجموع القواعد العامّة المفروضة على الإنسان من خارج لتنظيم شؤون حياته .

آ — فإذا كانت هذه القواعد واجبة عليه دون تشريع صريح سميت عرفاً ، أو عادة ، أو تقليداً ، تقول : قوانين التقليد ، وقوانين الأزياء الخ .

ب — وإذا كانت مفروضة عليه بتشريع صريح تضعه السلطات الاجتماعية لوجه المصلحة العامّة سميت بالقوانين الوضعية ( Lois positives ) كالقوانين الإدارية ، والجزائية ، والمدنية ، والتجارية ، فهي بمعنىً ما مقابلة لقوانين الأخلاق الطبيعية المكتوبة على صفحات القلب .

ج — وإذا كانت معبّرة عن إرادة الله ، وحكمته ، وقدرته سميت بالقوانين الإلهية ، أو الشرائع السماوية .

٢ — ويطلق القانون على القواعد الالزامية التي تعبر عن طبيعة الوجود المثالية ، أو عن وظيفته ، أو عن النظام الذي يجب عليه اتباعه في سبيل تحقيق ذاته .

آ — من هذه القوانين قوانين العقل ، وتطلق على الأوليات التي يتقيد بها العقل في التفكير المنطقي كمبدأ الهوية ( Principe d'idendité ) ومبدأ التناقض ( Principe de contradiction ) ومبدأ حذف الثالث ( Principe du tiers exclu ) .

ب – ومنها قوانين الضمير ، وهي قوانين طبيعية مبنية على فكرة الخير ، وهي نور طبيعي أفاضه الله على نفوسنا لمعرفة ما يجب علينا فعله أو اجتنابه في سبيل تحقيق طبيعتنا المثالية . قال ( كانت ) : إن المبادي الأخلاقية تتضمن تحديداً عاماً لأفعال الإرادة .. فإذا نظرت إليها من جهة صدقها على إرادة إنسان واحد كانت جزئية وذاتية ، وإذا نظرت اليها من جهة صدقها على إرادة كل إنسان كانت كلية وموضوعية .

٣ – ويطلق لفظ القانون على الأحكام العامة المعبرة عن العلاقات الثابتة الموجودة بين ظواهر الأشياء ، كقانون ( ماريوط ) أو قانون سقوط الأجسام أو قانون ( Ohm ) ، فهي قوانين وجودية توحي بها الملاحظة وتحققها التجربة . إن هنالك قوانين تضبط ظواهر الطبيعة المادية كالتي قدمناها ، وقوانين تضبط ظواهر الحياه النفسية ، أو ظواهر الحياة الاجتماعية ، وليست هذه القوانين إنشائية ، تعبر عما يجب أن يكون ، وإنما هي وجودية تعبر عما هو كائن بالفعل .

وقد يوسع معنى القانون فيطلق على الشروط المفروضة مسبقاً على بعض التبدلات الرياضية ، كالكميات الخاضعة للتغير وفق قانون معيَّن ، فهي لا تطلق إلاّ على العلاقات الرياضية المتغيرة ، أما العلاقات الرياضيَّة الثابتة كمساواة مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية لمجموع مربعي الضلعين فإن لفظ القانون لا يطلق عليها . لقد قال ( مونتسكيو ) : إن القوانين هي العلاقات الضرورية بين طبائع الأشياء ، وهذا التعريف يعبر عن ماهية جميع القوانين طبيعيةً كانت ، أو نفسية ، أو اجتماعية .

٤ – ومعنى القانون مختلف عن معنى العلّة ، لأن العلّة هي ما يتوقف عليه الشيء ، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه . وعلة الشيء هي ما يحدث ذلك الشيء . وليس في معنى القانون أن الظاهرة الأولى تحدث الظاهرة الثانية ، لأن القانون ليس سوى علاقةٍ بين ظاهرتين أو عدّة ظواهر . لقد كان

القدماء يقولون إن القانون الطبيعي يعبر عن علاقة سببية بين ظاهرة متقدمة تسمّى علّة ، وظاهرة تالية تسمي معلولاً ، إلا أنّ الفلاسفة الوضعيين يخرجون من فكرة القانون معنى السببية ، ويقتصرون على القول انه نسبة رياضية بين متغيرين أو عدّة متغيرات . قال ماخ : « كلما تكامل العلم قلّ استخدامه لمفهومي العلّة والمعلول ، حتى إذا توصل إلى تعريف الحوادث بمقاديرها القابلة للقياس ، استبدل بمعنى العلّة معنى التابع ( Fonction ) لكونه أحسن دلالة على علاقات العناصر بعضها ببعض » ( Mach, connaissance et erreur, 275 ) .

٥ — والقانون الإحصائي ( Loi statistique ) أو قانون الأعداد الكبرى ( Loi des grands nombres ) هو القول ان تكرار عدد كبير من الحالات المتشابهة الطبائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف عن وجود علاقات ثابتة بينها . وإذا كان هذا القانون يفيد اليقين عند إطلاقه على العدد الأكبر من الحالات الملحوظة ، فإنه عند إطلاقه على حالة جزئية على حدتها أو على عدد قليل من الحالات الجزئية لا يفيد إلاّ الاحتمال .

٦ — والقانوني هو الشرعي ( Légal ) أي المطابق للقانون طبيعياً كان أو وضعياً ، ومنه الشرعية وهي صفة الفعل المطابق للقانون .

وقصارى القول إن القانوني تعبير عام عن إلزام (كما في القوانين الأخلاقية أو المدنيه ) أو عن ضرورة ( كما في القوانين الطبيعية أو الرياضية ) .

## القَبْلِيّ

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | A Priori |
| في الانكليزية | A Priori |
| في اللاتينية | A priori |

القبلي هو المنسوب إلى قبل ، وهو في الأصل من ألفاظ الجهات الست

الموضوعة لأمكنة مبهمة ، ثم استعير لزمان مبهم سابق على الزمان الذي أضيف إليه ، وهو يتضمّن معنى التقدّم .

والقبْليّة إما زمانية وهي تحقق الشيء في زمان لا يتحقق فيه الآخر ، وإما مطلقة وهي التي لا تتوقف على وجود ما بعدها .

والقبليّ عند المحدثين مقابل للبعدي ( A Posteriori ) ، وله عندهم عدّة معان .

منها القبلي العامّ وهو ، وإن كان مضافاً إلى التجربة ، إلاّ أنه لا يتضمّن التقدم الزماني ، فكل قول يثبت صدقه أو كذبه بمعزل عن التجربة فهو قول قبلي .

ومنها القبلي النسبي ويطلق على الحقائق المستخرجة من الاستدلال العقلي ، وإن كان هذا الاستدلال مبنياً في الأصل على التجربة . مثال ذلك الفرضية العلمية فهي وإن كانت متولدة من الملاحظات والتجارب السابقة إلاّ أنها قبلية بالقياس إلى الاختبار التجريبي الذي يحققها .

ومنها القبلي المطلق المستقل عن التجربة استقلالاً تاماً كالقبلية التي تكلم عليها ( ليبنيز ) و ( كانت ) ، فهي تتضمن القول بتقدم مبادئ العقل على التجربة تقدماً مطلقاً ، ومع أنه لا مجال لتطبيق المعرفة إلاّ في حدود التجربة فإن هذين الفيلسوفين يقولان بتقدم مبادئ العقل على كل إدراك حسّي ويزعمان أن التجربة لا تكفي لتفسير تكوّن هذه المبادئ ، فإذا صح ذلك كانت هذه القبلية منطقية لا زمانية .

## القبيح

في الفرنسية Laid

في الانكليزية Ugly

القبيح في علم الأخلاق هو المنافر للطبع ، أو المخالف للغرض ، أو

المشتمل على الفساد أو النقص . وقيل كل ما يتعلق به المدح يسمّى حسناً ، وكل ما يتعلق به الذم يسمّى قبيحاً . وقيل أيضاً : الحسن هو الواجب والمندوب ، والقبيح هو الحرام . أما المباح والمكروه فهما واسطة بين الحسن والقبيح .

وبعض الحنفية يقولون إنّ ما أمر به الله حسن ، وما نهى عنه قبيح ، فالحسن والقبيح عندهم يتعلقان بالأمر الإلهي ، ولا يدركان قبل ورود الشرع ، أما المعتزلة فيقولون إن الحسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع ، فالمأمور به عندهم حسن بذاته ، والمنهي عنه قبيح بذاته ، والعقل يحكم بذلك في نفسه قبل ورود الشرع .

والواقع أن مسألة الحسن والقبيح مشتركة بين عدة علوم كالفلسفة وعلم الأخلاق وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه .

أما في علم الجمال فإن القبيح ضد الجميل من جهة ما هو مقولة من مقولات الفن ، ويطلق على كل منافر للذوق ، فكل شيء طبيعي منافر للذوق فهو قبيح بالطبع ، وكل شيء صناعي منافر للذوق فهو قبيح بالصناعة . غير أنه في وسع الفنّان أن يصور الشيء القبيح تصويراً جميلاً يستحسنه الذوق وتميل إليه النفس . هذا ما يعبرون عنه بقولهم : جمال القبح (Beauté de la laideur) .

## القدر

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Destin |
| في الانكليزية | Fate, Destiny |
| في اللاتينية | Fatum . |

القَدَرُ في اللغة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، تقول : قدّر الله تعالى ذلك على فلان جعله له ، وحكم به عليه .

وفرقوا بين القضاء والقدر فقالوا القدر : خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد خروجاً مطابقاً للقضاء ، فالقضاء وجود جميع الموجودات في العقل الإلهي مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها . ( تعريفات الجرجاني ) . ومعنى ذلك أن القضاء هو الحكم الكلي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، والقدر هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معيّن وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني . ( كليات أبي البقاء ) . وبذلك قالت الأشعرية إن قضاء الله هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، وقدره إيجاده الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها .

ويطلق القدر أيضاً على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ، ولذا لقب المعتزلة بالقدَرية ، لأنهم يزعمون أن كل عبد خالق لأفعاله .

ويطلق القدر أيضاً على القدرة الخفيّة التي تسيّر موجودات هذا العالم وفق نظام محتوم يتعذر على الإنسان صاحب الفكرة والإرادة أن يجتنب أسبابه ونتائجه .

وقد يطلق القدر على المصير ( Destinée ) وهو مجموع الأحداث الضرورية والجائزة التي تتألف منها حياة الفرد من جهة ما هي ناشئة عن قوى خارجية مستقلة عن إرادته . تقول مصير الإنسان ، أي منتهى حياته وعاقبتها ، ومصير الماء أي الموضع الذي ينتهي إليه . والمصير بهذا المعنى يتضمَّن معنى الغائية ، وهي الغرض الذي من أجله وجد الشيء ، وإذا أضفته إلى الإنسان دلَّ على ما أعدَّ الله له من الأحوال بقدر سابق ( Prédestination ) .

ويطلق اصطلاح مصير الحياة الإنسانية (Destinée de la vie humaine) على ما أعدّه الله للإنسان في الآخرة من العقاب أو الثواب المتناسبين مع معصيته أو طاعته .

## القدرة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Pouvoir |
| في الانكليزية | Power |
| في اللاتينية | Potentia |

القدرة هي القوة على الشيء ، والفرق بينها وبين القوة أن القوة تضاف إلى العاقل وغير العاقل فتكون طبيعية وعقلية ، كما في قولنا قوة التيار وقوة الجسم ، وقوة الإرادة ، وقوة الخيال ، على حين أن القدرة لا تضاف إلاّ إلى الكائنات العاقلة كما في قولنا : قدرة المعلّم على تربية تلميذه ، وقدرة الحاكم على تحسين أحوال المجتمع .

والقدرة في الاصطلاح صفة الإرادة ، وقد نفى جهم بن صفوان القدرة عن الإنسان ، وقال لا قدرة له أصلاً . وهذا غلوّ في الجبر ، أما المعتزلة فيقررون وجود القدرة ويقولون إنها صفة يتأتّى معها الفعل بدلاً من الترك ، والترك بدلاً من الفعل . وأما الرازي فإنه يطلق القدرة على مجرد القوة التي هي مبدأ الأفعال الحيوانية المختلفة ، أو على القوة المستجمعة لشرائط التأثير .

والقدرة مغايرة للمزاج ، لأن المزاج من جنس الكيفيات المحسوسة . وهو قد يمانع القدرة كما في حالة اللغوب ، فإن من أصابه لغوب وإعياء يقرّر الفعل بإرادته ، ومزاجه يمتنع قدرته من تنفيذ ذلك الفعل .

## القديم

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Eternel , Ancien |
| في الانكليزية | Eternal |
| في اللاتينية | Aeternus |

القديم في اللغة ما مضى على وجوده زمان طويل ، ويطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء .

قال ابن سينا : « يقال قديم للشيء إما بحسب الذات ، وإما بحسب الزمان ، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة ، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه » (النجاة ، ص : ٣٥٥) .

وقال أيضاً : « القدم يقال على وجوه ، فيقال قديم بالقياس وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر . . وأما القديم المطلق فهو أيضاً يقال على وجهين بحسب الذات وبحسب الزمان . أما الذي بحسب الزمان فهو الشيء الذي وجد في زمان ماض متناه ، وأما القديم بحسب الذات فهو الشيء الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب . فالقديم بحسب الزمان هو الذي ليس له مبدأ زماني ، والقديم بحسب الذات هو الذي ليس له مبدأ يتعلق به . وهو الواحد الحق » (رسالة الحدود ، ص ١٠٢) .

والقديم بحسب الزمان الماضي يقال له أزلي ، والأزل دوام الوجود في الماضي (a parte ante) وهو مقابل للأبدي ومعناه الشيء الذي لا نهاية لوجوده في المستقبل (a parte poste) - (راجع لفظ الأبد) . فإذا قال الفلاسفة إن العالم قديم أرادوا بذلك أنه لا مبدأ لوجوده بحسب الزمان ، وإذا قالوا إن الله قديم أرادوا بذلك أن وجوده تعالى متقدم على وجود العالم والزمان تقدماً ذاتياً لا تقدماً زمانياً . والقديم عندهم ضد الحادث ، وهو ما لوجوده مبدأ زماني .

## القرار

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Décision |
| في الانكليزية | Décision |
| في اللاتينية | Decisio |

القرار في اللغة هو المكان المنخفض الذي يندفع فيه الماء ويستقر فيه ، ويطلق أيضاً على الرأي الذي يمضيه من يملك إمضاءه .

ويطلق القرار على النهاية الطبيعية للمذاكرة في العقل الإرادي تقول : اتخذ فلان قراراً ، أي أنهى المذاكرة والمناقشة في الأمر ، واختار أحد الطرفين ، وقد سميناه نهاية طبيعية لنخرج منه بعض الحالات التي يقطع المرء فيها المناقشة قبل إنجازها ، أو يمضي الأمر بدافع انفعالي معاند يدفعه إلى إلى الفعل دون المذاكرة فيه . فلا بدّ إذن في القرار من أن يكون مسبوقاً بالمذاكرة ، ولا بدّ في المذاكرة من أن تكون مصحوبة بتصور الغاية المراد بلوغها . وإذا فكّر المرء في أمر دون الوصول إلى اتخاذ قرار فيه كان تفكيره ناقصاً . وإذا كان هناك قرارات يتخذها المرء دون إعمال الروية فيها إما لتعبه أو تعجله أو لنوبه أو تردده أو رغبته في الخروج من الشك، فإن هذه القرارات ليست قرارات كاملة .

ويطلق اصطلاح قرارة النفس ( for interieur ) على ما يتقرر في الضمير من أحكام ذاتية خلافاً لما يتضمّنه القانون أو الرأي العامّ من أحكام خارجية .

## القريب

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Prochain |
| في الانكليزية | Next |
| في اللاتينية | Proximus |

القريب ضد البعيد ، ويطلق على القريب باعتبار المكان أو الزمان أو المرتبة .

فالقريب باعتبار المكان مرادف للمجاور ، تقول الجبل القريب ، والمطار القريب . والقريب باعتبار الزمان هو الذي لا يفصله عن الوقت المقصود إلاّ مدة قصيرة كوقت غروب الشمس فهو قريب من وقت العشاء ، والقريب باعتبار المرتبة هو الذي تدنو مرتبته من مرتبة الآخر مباشرة . ولذلك كان معنى القريب في الفلسفة مقابلاً لمعنى الأول ، والأخير ، والأعلى ، تقول : الجنس القريب ، والعلّة القريبة (وهي مضادة للعلة البعيدة والعلة الأولى) والغاية القريبة وهي مضادة للغاية الأخيرة .

ويطلق القريب على ذوي القربى في النسب أو المسكن أو الاجتماع ، أو يطلق على كل إنسان من حيث هو إنسان ، فإذا قلت أحبوا أقرباءكم وأبغضوا أعداءكم فرقت بين الأقرباء والأعداء ، ولكنك إذا قلت أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم جعلت جميع الناس في منزلة ذوي قرباك .

والقريب في اصطلاح الصوفية هو القريب من الله بالمكاشفة والمشاهدة . والقرب عندهم نوعان : قرب النوافل وهو زوال الصفات البشرية عن الإنسان وظهور الصفات الإلهية عليه ، وقرب الفرائض وهو فناء العبد بالكلية عن الشعور بجميع الموجودات حتى عن الشعور بنفسه بحيث لا يبقى في نظره إلاّ وجود الحق . هذا معنى قولهم فناء العبد في الله .

## القسمة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Division |
| في الانكليزية | Division |
| في اللاتينية | Divisio |

القسمة في اللغة اسم من انقسام الشيء ، وعند الرياضيين تجزئة الشيء . فإذا أردت أن تقسم عدداً على آخر جزأت الأول بقدر العدد الثاني ، ويسمّى الأول بالمقسوم ، والثاني بالمقسوم عليه ، والناتج خارج القسمة .

أما عند المنطقيين فالقسمة مرادفة للتقسيم وهو إرجاع التصور إلى أقسامه . ولها عندهم وجهان : الأول إرجاع المركّب إلى أجزائه ، ويسمى هذا الإرجاع تجزئة أو تحليلاً ، والثاني إرجاع الكلّي إلى جزئياته ، وهو أن يضاف إلى ذلك الكلي قيد يخصصه ، فينشأ عن هذه الإضافة مفهوم جديد يسمى قسماً . مثال ذلك انقسام الجنس إلى الأنواع المختلفة المندرجة تحته ، فالجنس أعم والنوع أخص ، الخ . .

واعلم أن تباين الجزئيات المندرجة تحت الكلي إمّا أن يكون بما هو ذاتي وإما أن يكون بما هو عرضي ، وإما أن يكون بهما معاً . فتباين الجزئيات بالذاتيات يسمَّى تنويعاً ، وتباينها بالعرضيات يسمَّى تصنيفا ، وتباينها بالعرضيات والذاتيات معاً يسمى تقسيماً .

أضف إلى ذلك أن انقسام الكل إلى الأجزاء إذا أوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الخارجية أو الفعلية ، وإذا لم يوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الذهنية أو الوهمية .

وقسم الشيء ما يكون مندرجاً تحته وأخص منه ، كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها .

وقابلية القسمة ( Divisibilité ) ما يتصف به الكل من قبول الانقسام إلى عدد من الأجزاء المادية أو الذهنية .

## القصد أو النيّة

في الفرنسية Intention
في الانكليزية Intention
في اللاتينية Intentio

القصد توجه النفس إلى الشيء أو عزم القلب وانبعاثه نحو ما يراه موافقاً وهو مرادف للنية . وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الفكري .

١ — أما القصـــد الدالّ على التوجه الإرادي فهو إمّا مشروع ( Intention - projet ) وإما هدف ( Intention - but ) فإن كان مشروعاً دلّ على مجرد العزم والانبعاث نحو الفعل ، وإن كان هدفاً دل على الغاية التي من أجلها وجد . فالنجّار مثلاً يقصد صنع خزانة جميلة ( وهذا مشروع ) أو يقصد في الوقت نفسه أن يشتهر وأن يكسب ثقة الناس ( وهذا هدف ) .

ويطلق اصطلاح اتجاه القصد أو النية ( Direction d'intention ) في علم اللاهوت الأدبي على الموقف الفكري الذي يوجب على المرء فعل شيء له جانبان ، أحدهما حسن والآخر قبيح ، كالربّان الذي يخرق سفينته لا ليغرق أهلها بل ليتفادى من وقوعها في أيدي الأعداء ، فهو إنما يفعل ذلك لاعتقاده أن غرق السفينة في مثل هذه الظروف أفضل من سلامتها ، أو كالرجل الذي يسرق المال لمساعدة البؤساء ، فالغاية التي يتوجه إليها حسنة ، وإن كان فعله قبيحاً بذاته ، هذا معنى قولهم : الغاية « تبرر (١)» الواسطة ، أو قولهم : إنما الأعمال بالنيات . فكأن قيمة الفعل تابعة لنية الفاعل أو كأنها مستقلة عن النتائج الخارجية الناجمة عنها . ومع ذلك فإن فلاسفة الأخلاق يقولون إن النار مفروشة بالنيات الطيبة ، فلا يكفي أن تكون النية صالحة حتى يكون الفعل حسناً .

لا شك أنه ينبغي للمرء أن يطيع القانون لذاته لا لخوفه من العقاب أو لطمعه في الثواب ، ولكن هذه الأخلاق الصورية النظرية التي تجعل قيمة الفعل تابعة للمبدأ الموجّه له تهمل الشروط الواقعية التي يتم بها الفعل ، فلا بد إذن في تقويم الفعل الأخلاقي من ملاحظة ناحيتين : أولاهما المبدأ الذي يوجه النفس إلى الشيء ، وثانيتهما الشروط الاجتماعية المحيطة بتنفيذ الفعل .

٢ — أمّا القصد الدالّ على الوجه الفكري فهو القصد الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسانيون ( Scolastique ) في القرون الوسطى والفلاسفة الظواهريون ( Phénomènologeur ) في العصور الحديثة .

(١) في المعجم : برّره : زكّاه ونسبه إلى البرّ ، ولا تعطي هذه الكلمة معنى « سوّغ » « المجلة »

أمّا الفلاسفة المدرسانيون فيطلقون لفظ القصد على تطبيقات الفكر في موضوع من موضوعات المعرفة أو يطلقونه على مضمون الفكر نفسه .

وأمّا الفلاسفة الظواهريون فيطلقون لفظ القصد على الموقف الفكري أو الفعل الشعوري الذي يفسر معطيات الإدراك أو التخيل أو الذاكرة ، فمعنى القصد عند الظواهريين قريب من معناه عند المدرسانيين .

والقصدي ( Intentionnel ) هو المنسوب إلى القصد . والأنواع القصدية ( Espèces intentionnelles ) هي الأنواع المدركة بالحس ، وهذا الإدراك عند الظواهريين لا يتم بتأثير العقل وحده بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان والانفعالية القصدية ( Affectivité intentionnelle ) هي التي تتوجه إلى الشيء وتعين على معرفته كالحب والبغضاء فهما وسيلتان من وسائل المعرفة كالإدراك والتذكر .

## القضيّة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Proposition |
| في الانكليزية | Proposition |
| في اللاتينية | Propositis |

القضية في المنطق قول يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب . أو هي : « كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب » ( ابن سينا ، النجاة ١٧ ) وفي كل قضية أربعة أشياء وهي المحكوم عليه ، والمحكوم به ، والنسبة الحكمية ، والحكم . وإدراك هذه الأربعة تصديق .

والقضية إمّا حملية ، وإما شرطية :

١ — فالحملية هي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين ، ويسمى المحكوم عليه فيها موضوعاً والمحكوم به محمولاً . وتنقسم القضية الحملية إلى شخصية وكلية . فالشخصية هي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً كقولنا : زيد كاتب ،

والكلية هي التي يكون المحكوم عليه فيها كلياً كقولنا : الإنسان فان . وقد تكون القضية الحملية محصورة ، وهي التي موضوعها كلي والحكم عليه مبين بذكر السور ، كقولنا : بعض الإنسان كاتب فهي المحصورة الجزئية ، أو قولنا : كل إنسان حيوان فهي المحصورة الكلية ، وقد تكون مهملة وهي التي موضوعها كلي ، ولكن لم يبين ان الحكم في كلّه أو في بعضه كقولنا الإنسان أبيض .

وتختلف القضايا المحصورة باختلاف الكمّ والكيف ، فهي باعتبار الكمّ جزئية أو كلية ، وباعتبار الكيف موجبة أو سالبة .

فالموجبة الكلية ( Affirmative universelle ) من المحصورات هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان .

والسالبة الكلية ( Négative universelle ) هي التي يكون الحكم فيها سلباً على جميع أفراد الموضوع كقولنا : ليس ولا واحد من الناس بحجر .

والموجبة الجزئية ( Affermative particulière ) هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع ، كقولنا : بعض الناس كاتب .

والسالبة الجزئية ( Négative particulière ) هي التي يكون الحكم فيها سلباً ولكن عن بعض الموضوع كقولنا : ليس بعض الناس بكاتب .

٢ — وأما القضية الشرطية ( Hypothétique ) فهي التي تنحل إلى قضيتين ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر . وهي إما متصلة وإما منفصلة . فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى ، مثل قولنا : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى ، مثل قولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً ، وإمّا أن يكون فرداً .

والإيجاب ( Affirmation ) مطلقاً هو إيقاع النسبة أو إيجادها ، وفي الحملية هو الحكم بوجود محمول لموضوع .

والسلب ( Négation ) مطلقاً هو رفع النسبة الوجودية بين شيئين ، وفي الحملية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع .

والقضية البسيطة ( Proposition semple ) هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل ، وتكون إمّا موجبة ، وإمّا سالبة .

والقضية المركبة ( Proposition composée ) هي التي حقيقتها ملتئمة من إيجاب وسلب نحو : كلّ إنسان ضاحك لا دائماً .

والقضية النظرية هي التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم . وهي من حيث إنها يسأل عنها مسألة ، ومن حيث إنها يطلب حصولها مطلب ، ومن حيث إنها تستخرج من البراهين نتيجة ، ومن حيث إنها يبنى عليها الشيء أصل ، ومن حيث إنها منطبقة على جزئيات موضوعة قاعدة ، ومن حيث إنها تتألف منها الحجة مقدّمة ، ومن حيث إنها تحتمل الصدق والكذب خبر . (كليات أبي البقاء )

## القلب

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Cœur |
| في الانكليزية | Heart |
| في اللاتينية | Cor , cordis |

القلب في الأصل عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الصدر ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين . وله عند الفلاسفة معان أخرى ، وهي إطلاقه على النفس أو الروح أو على تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق ، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة

أو العقل . ووظيفة القلب عند هؤلاء الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال ، مثال ذلك قول الغزالي إن نفسه عادت إلى الصحة والاعتدال بنور قذفه الله تعالى في قلبه . قال : « إذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وتكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرّة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية » ( إحياء علوم الدين ، الجزء الثالث ص ١٨ ) ومن قبيل ذلك أيضاً قول باسكال : إننا لا ندرك الحقيقة بالاستدلال العقلي وحده بل ندركها بالقلب أيضاً ، وكذلك معرفتنا بالمبادئ الأولى فهي لا تتم إلاّ بهذا النوع الثاني من الإدراك ، ومن الواجب على العقل أن يرجع إلى إدراكات القلب والغريزة ، وأن يبني عليها نظره واستدلاله . ( خواطر باسكال ، ص ٤٥٩ من طبعة برونشويك ) وفي هذه الأقوال إشارة إلى أن القلب لا يقتصر على إدراك العواطف بل يتسع لإدراك الحقائق العقلية .

وإذا أطلق القلب على مجموع الأحاسيس والعواطف دلّ على معنى مقابل لمعنى العقل . قال ( لاروشفوكولد ) : يظن الإنسان أنه مخيّر ، وهو في الحقيقة مسيّر ، إذا وجه عقله إلى هدف معيّن دعاه قلبه إلى غيره ( راجع ، كتاب الحكم XLIII لِ « لاروشفوكولد » ، وراجع أيضاً الفصل الرابع من كتاب الأخلاق والسجايا للابرويير ، وعنوانه القلب ) . وقلب الشيء لبّه وباطنه وهو ضد ظاهره ، والظاهر لا يدلّ على الباطن دائماً لأن الإنسان قد يخفي ما في نفسه فيكون مطمئناً في الظاهر ، مضطرباً في الباطن ، أو بالعكس .

وقد يطلق لفظ القلب على الشعور بالعطف ، أو الحنان ، أو الرحمة ، أو المحبة . ومن الأمثال السائرة قولهم : من القلب إلى القلب ، وقولهم : في بعض القلوب عيون . وقولهم : القلب مصحف البصر .

## القلق

في الفرنسية Inquiétude

في الانكليزية Uneasiness , Reslessness

في اللاتينية Inquietudo

قلق الشيء لم يستقر في مكان واحد ، ولم يستقر على حال ، وقلق أيضاً اضطرب وانزعج فهو قلق كريشة في مهبّ الريح .

وللقلق عند (لوك) معنى خاص ، وهو الشعور بالارتباك أو التردد الذي يسبق الفعل الإرادي . وله عند (كوندياك) درجتان : أولاهما درجة الانزعاج والغم ، وثانيتهما درجة الجزع والكرب . وله عند المتأخرين من فلاسفة الأخلاق وعلماء النفس معنى أخص وهو إطلاقه على الحالة التي تكون النفس فيها غير راضية بالواقع ، فإذا تطلّع المرء إلى الأحسن والأفضل ، ونظر إلى حياته الحقيقية فوجدها محفوفة بالمخاطر ، بعيدة عن تحقيق ما يصبو إليه من الكمال ، أحسّ بالقلق والغم كراكب سفينة بلجّ بحر تعصف به الرياح من كل جانب ، فلا يجد أمامه شاطئاً أميناً يلتجئ إليه . وما القلق الذي يشعر به المرء في هذه الحالة إلاّ حنين نفس مستغيثة تنشد الاستقرار فلا تحصل عليه وتطلب الاطمئنان فلا تجده إلا في الإيمان بالله كقول القديس (أوغسطينس) : « يا ربّ ، لقد خلقت من أجلك ، وسأظل ما حييت قلقاً حتى أستقر فيك » . فكل نفس تحس بالخطر ، وتخشى الغرق في اللج ، فهي نفس قلقة . وقد يشتد هذا القلق حتى يصبح مرضاً كما في نفوس أصحاب الوساوس الذين تغلب عليهم السوداء ، وتستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل إلى دفعها ، فلا يخطر ببالهم عند القصد إلى العمل إلاّ ما قد يسببه لهم من شر ، فالنفس القلقة ضدّ النفس المطمئنّة التي تتفاءل بالخير وتتوكل على الله .

## القوة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Force |
| في الانكليزية | Force |
| في اللاتينية | Fortitudo |

القوّة ، القدرة ، والشدة ، والطاقة ، وضدها الضعف . تقول قوة الجسم وقوة الإحساس ، وقوة الفكر ، وقوة الغريزة ، وقوة المثال .

وتطلق القوة على الإكراه المادي أو الخارجي أي على الضرورة التي لا تستطيع الإرادة مقاومتها ، ومنه قولهم استولى على الشيء بالقوة أو خضع للقوة .

والقوة والحق متقابلان ، لأن القوة ليست حقاً ، وإنما هي وسيلة للدفاع عن الحق .

والقوة مبدأ الحركة ، ومنه قولهم قوى الطبيعة أي قواها الفاعلة والمحركة .

والقوة أيضاً مبدأ التغير ، قال ابن سينا : « يقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر ... ويقال قوة لما به يجوز من الشيء فعل أو انفعال ، ولما به يصير الشيء مقوماً لآخر ، ولما به يصير الشيء غير متغير وثابتاً فإن التغير مجلوب للضعف » (النجاة ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩) . وفرّق أيضاً بين القوة على الفعل والقوة القابلة لما هو بالفعل ، فقال : « إن القوة الأولى تبقى موجودة عندما يفعل ، والثانية إنما تكون موجودة مع عدم الذي هو بالفعل » (النجاة ، ص : ٣٤٩) .

وتطلق القوة في علم (الميكانيك) على كل ما يفيد الجسم حركة أو سكوناً ، وهي مساوية عند (ديكارت) لجداء الكتلة في السرعة (ق = ك س) على حين أن القوة الحية (Force vive) مساوية عند (ليبنيز) لنصف جداء الكتلة في مربع السرعة (ق = $\frac{1}{2}$ ك س$^{2}$) .

والقوة مرادفة للقدرة ، وهي صفة القوي أو القادر ، مثال ذلك قول

ديكارت : « إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل ، وهي القوة التي يطلق عليها في الحقيقة اسم الفعل أو النطق واحدة بالفطرة عند جميع الناس » ( ديكارت : مقالة الطريقة ، ص : ٧٠ من الطبعة الثانية من ترجمتنا ) .

والقوة ( Puissance ) مقابلة للفعل ( Acte ) ومعناها الإمكان ، وهو صفة الشيء الحادث أو المتهيّئ للحدوث ، وتمييز الوجود بالقوة عن الوجود بالفعل مبدأ آرسطي ، وهو القول ان الشيء الذي وجوده في حدّ الإمكان موجود بالقوة ، والشيء الذي خرج من حيّز الإمكان إلى حيّز الفعل موجود بالفعل . ولذلك قيل إن الله تعالى فعل محض لا يخالطه وجود بالقوة .

والقوة الفاعلة ( Force active ) مبدأ الفعل ، وهي العلّة الفاعلة ، والفرق بينها وبين الملكة أن الملكة حالة راسخة على حين أن القوة تتضمّن معنى النزوع ، وضدّ القوّة الفاعلة القوة المنفعلة ، وهي إمكان قبول الشيء ، ولها عند بعض الفلاسفة ثلاث درجات : الأولى قوة مطلقة هيولانية ، والثانية قوة ممكنة ، والثالثة قوة بالملكة .

جميل صليبا



# نظرة في معجم المؤلفين

## - ٢ -

عندما كنت مشتغلاً بتأليف معجم المطبوعات المغربية ، كان من جملة ما اعتمدت عليه من المراجع (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة ، وأثناء مراجعتي له ، عثرت على أخطاء طفيفة وجب تنبيه الأستاذ كحالة عليها ، تفادياً من تكررها عند إعادة طبع معجمه القيّم ، وكنت إذ ذاك لم أنته من تأليف معجمي المذكور ، وكان بودّي ألاّ أنبه عليها إلا بعد تمام المعجم المذكور ، ولكن تلبية لرغبة صديقي الدكتور شكري فيصل عجلت بالتنبيه على ما عثرت عليه إذ ذاك ونشر ذلك في (مجلة المجمع) الجزء الثاني من المجلد الثاني والأربعين الصادر في ذي الحجة ١٣٨٦ هـ ابريل ١٩٦٧ م ، وحال بيني وبين إتمام المعجم المذكور ما نزل بي من أمراض ونكبات لا زلت أتجرّع غصصها إلى الآن ، ورغم ذلك كنت أتحيّن الفرص لإتمامه ، فكلمّا سنحت لي فرصة انتهزتها واشتغلت بالبحث ، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بإتمامه في هذه الأيام - يسر الله في طبعه - وقد عثرت على أخطاء أخرى وقع فيها الأستاذ كحالة ، حملتني أمانة البحث العلمي على التنبيه عليها ، وهي تعدّ شيئاً بسيطاً بالنسبة للمجهود الجبّار الذي بذله الأستاذ كحالة حتى أخرج لنا معجمه القيم ، الذي أؤكد له ، وأكرر اعترافي بأنني استفدت منه فوائد جمّة ، إذ لولاه لما اهتديت إلى بعض المؤلفين ، ولا إلى مصادر تراجمهم ، فإليه أجدّد شكري ، ورجائي منه أن يتقبّل ملاحظاتي برحابة صدر ، لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد طيب ، والله على ما نقول وكيل .

وإليكم هذه الملاحظات :

١ — أبو العباس أحمد بن سليمن الرسموكي ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان (أحمد الجزولي) ج ١ ص ٢٣٧ ، و ٢) بعنوان (أحمد المغربي) ص ٢٣٩ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته بسنة ١١٠٩ وهو توفي سنة ١١٣٣ كما عنده في الأولى ، ونسبه هكذا : أحمد بن سليمان بن يعز بن ابراهيم ، وهو : أحمد ابن سليمن بن يعزى (بالزاي وألف مقصورة آخره) ولم يذكر فيها قبيله المشهور به ، وهو : (الرسموكي) وأخيراً هما ترجمتان لشخص واحد .

وعند البغدادي في هدية العارفين ج ١ ص ١٦٦ (يعز) أيضاً بدون ألف ، أمّا في إيضاح المكنون فجعله (يغرا) بالغين المعجمة والراء) ولم يذكره فيها بقبيله المشهور به .

٢ — أحمد بن المهدي الغزّال الأندلسي الفاسي ، ترجمه أربع مرات : ١) بعنوان : أحمد الغزال ج ١ ص ٢٤٠ ، وفي داخل الترجمة : أحمد بن سهل الغزال ، والصواب في اسم أبيه (المهدي) وأرخ وفاته فيها بحدود سنة ١١٧٩ ﻫ والصواب أنه توفي سنة ١١٩١ ﻫ . و ٢) باسم : أحمد الغزال أيضاً ، ج ٢ ص ١٨٥ ، وأتى بالصواب في اسم أبيه وتاريخ وفاته ، و ٣) باسم العباس الغزال ج ٥ ص ٦٥ ولعله اقتبست عليه الكنية بالاسم ، فان أحمد غالباً ما يكنى بأبي العباس ، وأرخ وفاته على الصـــواب . و ٤) بعنوان : غزال الفاسي ج ٨ ص ٤٠ وداخل الترجمة : غزال بن المهدي الفاسي ، وأرخ وفاته بنحو ١١٧٩ ﻫ ، والكل خطأ ، فهو ـ كما قدمنا ـ أحمد بن المهدي الغزّال (بشد الزاي) ، والغزال ليس اسماً بل هو لقب يعرف به قبيله ، ونسب له في الأولى والثانية والرابعة : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، وهي رحلته المطبوعة بالعرائش (المغرب الأقصى) .

وفي هدية العارفين ج ١ ص ١٧٦ ترجمه تحت عنوان : غزال الفاسي ، وداخل الترجمة : أحمد بن سهل الأندلسي الأحمدي المالكي الشهير بالغزال

المتوفى في حدود ١١٧٩ هـ ، ومثله في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٢٢ غير أنه لم يتردد في كون وفاته سنة ١١٧٩ هـ .

٣ ــ أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، ترجمه مرتين كلاهما باسم أحمد بن العياشي ١ ) ج ٢ ص ٣٧ . و ٢ ) ج ١٣ ص ٣٦٥ ولم يذكر تاريخ وفاته في الأولى ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وترجمه في معجم المطبوعات كذلك مرتين ص ١٣٩٥ و ١٤٠٤ ) بعنوان : العياشي أحمد بن الحاج سكيراج ـ أو ـ سكيراغ . و ٢ ) عياشي بن الحاج ، والكلّ خطأ ، إذ هو أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، والعياشي ليس قبيلاً ينسب إليه ، بل هو اسم أبيه ، وسكيراج ـ أو ـ سكيراغ خطأ ، والصواب : سكيرج ، ولعل الخطأ تسرَّب إليه من الترجمة عن الفرنسية .

وعدَّ في دليل المؤرخ ص ٤٠٠ من الطبعـــة الأولى من مؤلفاته : الرحلة الحبيبية الوهرانية ، الجامعة للألطاف العرفانية ، وقال : رحلة بمدينة وهران في غرض الجمع المتعلق بأحباس الحرمين الذي يقع في كل سنة في أحد الأقطار الثلاثة : تونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وهو خطأ صراح ، والصواب : الرحلة الحبيبية ، نسبة إلى الحبيب ، وهو الحبيب بن عبد الملك العلوي الوهراني التيجاني طريقة ، كان المؤلف رحل لزيارته ، كما يعلم من مقدمة الرحلة المذكورة ، ولو تنبه للفقرة الثانية من اسم الرحلة ( الجامعة للطائف العرفانية ) لما وقع في هذا الخطأ . إذ أية لطائف عرفانية كانت في جمعية أحباس الحرمين الشريفين ، وهي كانت جمعية استعمارية يرأسها قدور ابن غبرط المعروف بولائه للاستعمار ، ولعل هذه الرحلة كانت قبل أن تنشأ الجمعية المذكورة بسنوات عديدة ، إذ كانت هذه الرحلة سنة ١٣١٧ هـ ، على أن هذه الجمعية لم تجتمع بوهران قط ، وإنما كانت تجتمع في العاصمة ( الجزائر ) وقد كنت نبهت على ذلك ، ولست أدري هل تدارك ذلك في الطبعة الثانية أم لا .

٤ — أبو العبـــاس أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج ترجمه ج ٢ ص ٩٥ وقال إنه كان حياً سنة ١٢٦٩ هـ وهو قد تأخرت وفاته إلى سنة ١٣١٦ هـ .

٥ — أبو العباس أحمد بونافع ، عقد له ترجمتين : ١ ) باسم بونافع ج ٢ ص ١٢٠ ، وهي صواب . و ٢ ) باسم : أبو العباس بن أحمد ، ج ٥ ص ٥٩ والصواب حذف ابن بين أبي العباس وأحمد ، ثم هما ترجمتان لشخص واحد .

٦ — أبو العباس أحمد بن محمد بن عطيـــة السلوي الأندلسي الفاسي ، ترجمه مرتين : ١ ) باسم أحمد بن عطيـة ج ٢ ص ١٢٧ وهي صواب ، و ٢ ) بعنوان أحمد الحارثي ، وداخل الترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن عطية السلوي الأندلسي الفاسي الحارثي ، والحارثي ليس نسباً له وإنما هو لقب لأبيه ، أما ما يعرف به هو وأسرته فهو : ابن عطية ، ومثل هذا الخطأ عند الشيخ خير الدين ج ١ ص ٢٣٢ ، وأرّخ وفاته في الأولى بسنة ١٠٢٩ هـ وفي الثانية بسنة ١١٢٩ هـ وهي الصواب .

٧ — السلطان أبو العباس أحمد المنصور السعدي الشهير بالذهبي ، بطل وادي المخازن وفاتح السودان ، ترجمه ثلاث مرات : ١ ) باسم أحمد الذهبي ج ٢ ص ١٨٣ ، و ٢ ) باسم المنصور السعدي ج ١٣ ص ١٣ ، و ٣ ) باسم أحمد الشريف ص ٣٥٩ من نفس الجزء ، وهي ثلاث تراجم لشخص واحد .

٨ — أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي الفاسي ، وضع له ترجمتين : ١ ) باسم أحمد الحرافي ( بالحاء المهملة والفاء أخت القاف ) ج ٢ ص ١٨٩ ، والصواب المرابي بالميم والباء المنقوطة من أسفل ، و ٢ ) باسم محمد المرابي ص ١٩٠ من نفس الجزء ، والصواب : أحمد . وفي هدية العارفين ترجمه تحت عنوان : أحمد الحرافي أيضاً وأغرب في تاريخ وفاته فجعلها سنة ١٣٠٤ هـ ، ولم يلقبه في إيضاح المكنون لقبـــه المعروف به : المرابي ج ٢ ص ٢٣٩ لكنه أرخ وفاته على الصواب : ١٠٣٤ .

٩ – أبو حامد العربي بن عبد الله بن محمد بن التهامي الحسني الوزاني الرباطي ، ترجمه مرتين : ١ ) باسم العربي التهامي ج ٣ ص ١٧٩ ، و ٢ ) باسم أبو حامد الرباطي ج ٦ ص ٢٧٧ .

١٠ – الشيخ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه مرتين في صفحة واحدة ج ٣ ص ٧٦ وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٧٣هـ ، وهي سنة وفاة ولده محمد الطالب ، أما هو فقد توفي سنة ١٢٣٢ هـ ، ونسب له فيها : حاشية على شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك في التصريف ، كما نسبها أيضاً في معجم المطبوعات ص ٧٩٤ والصواب أنها لابنه محمد الطالب المذكور ، وهي مطبوعة باسمه في المغرب ومصر مراراً وتكراراً .

١١ – أبو زيد محمد بن محمد الصغير الأخضري ، ترجمه مرتين : ١ ) بعنوان الصدر الأخضري ج ٦ ص ١٧ وداخل الترجمة : الصدر بن عبد الرحمن الأخضري ، له السلم المرنق في المنطق ، وقال : إنه كان حياً سنة ٩٤١هـ والصواب انه عبد الرحمن بن أحمد الأخضري ، لا الصدر بن عبد الرحمن ، وان وفاته كانت سنة ٩٨٣ هـ ، واسم منظومته في المنطق : السلّم المرونق لا المرنق ثم أعاد ترجمته ص ١٨٧ من نفس الجزء على الصواب .

وفي هدية العارفين ج ١ ص ٥٤٧ : السلم المنورق ، وهو خطأ أيضاً .

١٢ – أبو الفضل العباس بن عبد الرحمن الشرفي الأندلسي الفاسي ، نسبه هكذا : المشرفي بميم قبل الشين ، والصواب الشرفي بحذفها ، وبفاس أسرة شريفة يعرف أفرادها بالمشرفي ، وأصلها من القطر الجزائري هاجرت منه إلى المغرب عند احتلال فرنسا للجزائر .

١٣ – أبو محمد عبد الحق بن سعيد المكناسي الإسلامي ، عدّ من مؤلفاته : الحسام المحدود في الردّ على اليهود ج ٥ ص ٦١ ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٤٠٢ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٢ ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس بعنوان : السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود .

١٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن الديوني اللخمي الفاسي الشهير بالجادري ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم عبد الرحمن الجادري ، ١ ) ج ٥ ص ١٦٤ ، وقال : إنه كان حياً سنة ٧٩٤ ، و ٢ ) ص ١٧٩ من نفس الجزء ، وأتى بتاريخ وفاته على الصواب .

١٥ — أبوزيد عبد الرحمن بن محمد التاثارتي ترجمه في ج ٥ ص ١٧٢ ونسب له : الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات ، ومثله في إيضاح المكنون ج ١ ص ١٤٥ والصواب انه لسميّه عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري الشهير بالعارف الفاسي ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس .

١٦ — أبو محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي الشنجيطي ، ترجمه مرتين : ١ ) ج ٦ ص ١٨ ، وأرخ وفاته بسنة ١٢٣٠ ﻫ ، و ٢ ) ص ٨٢ من نفس الجزء ترجمة مقتضبة جداً ، وأرخ وفاته في هذه بسنة ١٢٣٥ ﻫ ، ونسب له فيها نشر البنود على مراقي السعود ، أمّا وفاته فكانت سنة ١٢٣٣ ﻫ .

١٧ — أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني السفير المؤرخ الرحالة ، ترجمه مرتين : ١ ) بعنوان : عبد الله المراكشي ج ٦ ص ٢٤ ، وداخل الترجمة : عبد الله بن أحمد الزيافي ( بالفاء آخره ) ونسب له الترجمان عن دول المشرق والمغرب ، وكلها خطأ ، والصواب : أبو القاسم ( اسماً ) الزياني ( بالنون ) نسبة إلى قبيلة زيان من أكبر وأعظم وأشجع قبائل الأطلس البربرية أما اسم كتابه : فالترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ، و ٢ ) ج ٨ ص ٩٣ ، ترجمه ترجمة مفصلة كلها صواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

١٨ — أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه السرخسي ، عقد له ترجمتين : ١ ) بعنوان : عبد الله السرخسي ج ٦ ص ٥١ ترجمة

مقتضبة ، وقال : إنه كان حياً سنة ٥٩٣ ، و ٢) بعنوان : عبد الله بن حمويه ص ٩٦ من نفس الجزء ترجمة مفصلة وأرخ وفاته بسنة ٦٤٢ ، وهي الصواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

أما البغدادي فقد أرخ وفاته في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٥١ وهدية العارفين ج ١ ص ٤٦١ بسنة ٦٥٣ هـ ، وفي إيضاح المكنون أيضاً ج ٢ ص ٣٢ ، ١٠٢ ، ٤٧٣ جعلها سنة ٦٥٠ ، والكل خطأ .

١٩ — عبد الله جنون ، ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ وأرخ وفاته بسنة ١٣٥٨ هـ وذكر من مؤلفاته : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، شرح الشمقمقية ، شرح مقصورة المكودي ، محاذي الزقاقية ، وقال ج ١٣ ص ٤٠١ تحذف ترجمته لالتباسها مع عبد الله جنون المعاصر ، وهو يقتضي أن عبد الله جنون الذي ترجمه هو غير عبد الله جنون المعاصر ، أحدهما توفي سنة ١٣٥٨ هـ والآخر لا زال معاصراً ، إذ عبد الله جنون الذي ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ هو نفسه عبد الله جنون المعاصر ، دليل ذلك ما نسبه له من المؤلفات ، إذ هي كلها لعبد الله جنون المعاصر ، وكلها مطبوعة باسمه ، ومنها ما تكرر طبعه ، ومنها ما طبع بالمشرق . والأستاذ عبد الله جنون لا زال بقيد الحيـــاة ، ولا يوجد عبد الله جنون عالم مؤلف غير الأستاذ المذكور .

٢٠ — أبو حامد العربي بن علي المشرفي ، ترجمه ترجمتين متصلتين ج ٦ ص ٢٧٧ الأولى بعنوان العربي الراشدي ، وداخل الترجمة العربي بن علي المشرفي الراشدي الحسني أبو حامد ، والثانية تحت عنوان : العربي بن علي ، وداخل الترجمة : العربي بن علي المشرفي الراشدي أبو محمد ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٣١٣ هـ ، وهي صواب ، ونسب له في الثانية فتح المنان شرح قصيدة ابن الونان غير أنه أرخ وفاته في هذه سنة ١٠٩٦ هـ ، وتبع

في ذلك الشيخ خير الدين الزركلي في الأعلام ج ٥ ص ١٥ ، وهو خطأ واضح ، إذ لم يتنبه إلى أن ابن الونان ناظم القصيدة الشروحة توفي سنة ١١٨٧ هـ ، فكيف يشرح من توفي سنة ١٠٩٦ قصيدة من مات سنة ١١٨٧ كما عنده هو في ترجمته ج ٢ ص ١٥٥ .

٢١ — أبوحامد العربي بن المعطي بن صالح الشرقي ، ترجمه ج ٦ ص ٢٧٨ ونسبه هكذا : الشرفي بالفاء وفتح الراء ، والصواب الشرقي بالقاف وإسكان الراء ، نسبة إلى جدهم الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد فتحا الشرقي بن أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتمي ، والرتمي لقب جرى على والده ، وأولاده ينتسبون إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومحل إقامتهم بأبي الجعد من بلانا تادلا ، ويقال للواحد منهم شرقاوي ، أما الشرفي بفتح الشين والفاء فمنسوبون إلى الشرف ، موضع من سواد اشبيلية كثير الزيتون ، من سكانه أسرة من الأنصار هاجرت منه إلى مدينة فاس واتخذتها موطنا ، وهي أسرة مجيدة تقدم فيها علماء ورؤساء وكتاب وموظفون ، ولا زالت بقيتهم بفاس .

٢٢ — أبو الحسن علي بن محمد القطان الحميري الكتامي القرطبي الأصل الفاسي ، ترجمه مرتين : ١ ) بعنوان علي القطان ج ٧ ص ١٤٠ ، و ٢ ) بعنوان : علي بن القطان ص ١٣٢ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما بيان الوهم والإيهام ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

ونسبه البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٧ هكذا : الفارسي بالراء ، وهو الفاسي بدونها نسبة إلى مدينة فاس الشهيرة عاصمة المغرب العلمية .

٢٣ — أبو الحسن الزقاق ، ترجمه ج ٧ ص ١٦٧ وعدَّ من مؤلفاته : المنهاج المنتخب إلى أصول عزيت للمذهب ، ومثله في هدية العارفين ج ١ ص ٢٤٠ ، وهو المنهاج المنتخب إلى أصول المذهب . أو — في قواعد المذهب .

٢٤ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أصلاً الفاسي استيطاناً ووفاة عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : ابن غازي ، ج ٨ ص ٣٧ ، ٢) بعنوان : محمد بن غازي ج ٩ ص ١٦ وهما ترجمتان لشخص واحد.

وينسب له الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٣٢ المجالس المكناسية ، وهي لمعاصره القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني الفاسي الشهير بالقاضي المكناسي المتوفى بفاس سنة ٩١٨ ، أي قبل وفاة ابن غازي بسنة ، وعدّ من مؤلفاته : الفهرسة المباركة ، والتعلل برسوم الاسناد وهو يقتضي أنهما تأليفان له ، مع ان التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، هي نفس فهرسته المباركة .

٢٥ ـ السلطان الجليل أبو عنان المريني فارس بن أبي الحسن ، ترجمه ج ٨ ص ٤٥ وكناه : أبا غسان ( بالغين المعجمة والسين المهملة ) وهو : ( أبو عنان ، بالعين المهملة والنون ) وقال : إنه من ملوك الأندلس ، وهو من ملوك المغرب الأقصى لا الأندلس .

٢٦ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس العلوي الإسماعيلي ، ترجمه ج ٨ ص ٢٢٩ وقال : ولاه المولى يوسف القضاء بمراكش ، وقلّد في ذلك الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٤٩ ، وهو لم يل قضاء مراكش قط ، وإنما ولي قضاء بلده زرهون وفاس ووزان ومكناسة الزيتون مرتين ، غير أن الشيخ خير الدين رجع عن ذلك في المستدرك ج ١٠ ص ١٨٩ .

٢٧ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني الشهير بالمقري قاضي الجماعة بفاس ودفينها ، ترجمه مرتين : ١) ج ٨ ص ٢٤٠ بعنوان محمد التلمساني ، ولم ينسبه نسبه الشهور به ، وهو : المقري ، لا في العنوان ولا داخل الترجمة ، وكذا البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٠ ، وزاد داخل الترجمة : القرشي ، وهو لا يعرف إذا لم ينسب نسبه الشهير به

(القري) وعدّ من مؤلفاته : كتاب يشتمل على أكثر من مائة مسألة فقهية ، والكتاب يعرف بالقواعد ، وهو كتاب في أصول الفقه المالكي جم الفوائد لم يطبع إلى الآن ، ونسخه الخطية نادرة ، و ٢ ) ج ١١ ص ١٨١ على الصواب ، ونسب له فيها معاً : الرقائق والحقائق ، والقواعد ، التي سماها في الترجمة الأولى : كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية .

٢٨ — شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه ج ٨ ص ٢٤٩ وعدّ من مؤلفاته : المواقيت السنية المهداة للحضرة العرفية ، والصواب : للحضرة العراقية بالقاف وألف قبلها ، ألّفه في ترجمة شيخه قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني المتوفى سنة ١٣٤٨ ه .

٢٩ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الشهير بابن مرزوق الحفيد عقد له ترجمتين : ١ ) بعنوان : محمد بن مرزوق ج ٨ ص ٣١٧ ، و ٢ ) بعنوان : محمد التلمساني ج ١١ ص ١٣ وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٠ — أبو عبد الله محمد ( فتحا ) بن أحمد الرهوني المدعو : بركشة ، وضع له ترجمتين كلاهما باسم محمد الرهوني ، ١ ) ج ٩ ص ٢٠ ، و ٢ ) ج ١١ ص ١١٨ وعدّ من مؤلفاته فيها : أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي ، والتحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة ، وزاد في الأولى الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل ، وكأنه يرى أن أوضح المسالك وأسهل المراقي ، والحاشية الكبرى على مختصر الشيخ خليل ، كتابان متغايران له ، والحقيقة أنها كتاب واحد ، وهي حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي سمّاها : أوضح المسالك ...

وعدّ البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٥٧ من مؤلفاته : نزهة الأكياس في تحفة أتقى الناس وهذا المؤلف لم يذكره له مترجموه من المغاربة - فيما أعلم - على أن تحفة أتقى الناس ، لا أظن أن له معنى ولا وجودا .

٣١ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون المعروف بالشراط ، ترجمه ج ٦ ص ٢٩ ولم يذكره بلقبه المعروف به ، وهو : ابن عيشون الشراط ، وذكر مؤلفه باسم : مختصر الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، والصواب حذف مختصر ، فاسم الكتاب : الروض العطر الأنفاس ...

٣٢ – أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي ، ترجمه ترجمتين كلاهما باسم : محمد اليحمدي ، ١ ) ج ٨ ص ٢٥٠ ، و ٢ ) ج ٩ ص ٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٣ – أبو عبد الله محمد بن إدريس العمراوي ، الأديب الكبير ، الوزير الشهير ، الكاتب المبدع الشاعر المفلق ، ترجمه ج ٩ ص ٣٥ وقال : إنه اتصل بالمولى عبد الرحمن ، فولاه ديوان إنشائه بفاس ، ثم استوزره مدة ، وعزله وحبسه مقيداً بالحديد ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مكناسة الزيتون في دولة المولى إسماعيل ، فاستوزره ، واستمر الى أن توفي ، وأصل هذا الكلام عند الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٥١ وزاد أن المولى اسماعيل استوزره سنة ١٢٥١ هـ ، والكلّ خطأ ، فإن المغرب لم يكن فيه بفاس ملك اسمه عبد الرحمن وبمكناسة الزيتون على بعد ستين كيلو متراً ملك آخر اسمه اسماعيل بلغ الخلاف بينهما إلى أن يفر وزير مغضوب عليه من الأول عند الثاني فيتخذه وزيراً ، بل كان ملكاً حينئذ هو المولى عبد الرحمن بن هشام حفيد حفيد المولى إسماعيل ، إذ هو عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن أبي الأملاك إسماعيل ، وكانت ولايته الملك بعد وفاة جدّ جدّه بنحو مائة سنة ، إذ وفاة المولى إسماعيل كانت سنة ١١٣٩ هـ وولاية المولى عبد الرحمن كانت سنة ١٢٣٨ هـ ، ولعلّ هذا الخطأ تسرب من كون صاحب الترجمة لما عفا عنه مخدومه المولى عبد الرحمن بعد أن سجنه ونكبه واستصفى أمواله ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ذهب إلى مكناسة الزيتون ، واستجار بضريح المولى إسماعيل متذللاً متضرعاً ، فبلغ خبره السلطان ، فاستدعاه وألحقه بكتّابه .

٣٤ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن الطيب التافلالتي المغربي الأزهري الحنفي ، وضع له ترجمتين : ١ ) باسم محمد الأزهري ، ج ٩ ص ٣٧ ، و ٢ ) باسم محمد التافلالتي ج ١١ ص ٢٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٥ — محمد التهامي بن المكي بن رحمون ترجمه مرتين في صحيفة واحدة ج ٩ ص ١٣٩ ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٤٠ ، والصواب ما في الثانية ١٢٦٣ هـ .

٣٦ — أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي المكناسي ، ترجمه ج ٩ ص ٢١١ ، ونسبه هكذا : المجاحي بالحاء والصواب المجاصي بالصاد .

٣٧ — أبو حامد محمد رضي الدين الحسني المغربي الفاسي المكي المالكي ، ترجمه ثلاث مرات : ١ ) باسم محمد الحسني ، ج ٩ ص ٢٣٠ ، وأرخ وفاته سنة ١٠٨٤ ، وكذا في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٠ ، و ٢ ) باسم محمد الرضي ، ص ٣١٩ من نفس الجزء ، و ٣ ) باسم محمد بن عبد الرحمن الفاسي ج ١٠ ص ١٣٨ ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٤ ، ونسب له في الجميع : أداء الواجب في تصحيح ـ أو ـ إصلاح ابن الحاجب ، وهي تراجم لشخص واحد .

٣٨ — أبو عبد الله محمد ( فتحا ) بن علي الحسني المثالي الشهير بالزبادي ، ترجمه مرتين ، ١ ) بعنوان محمد الفاسي ، ج ١٠ ص ٥ ، وداخل الترجمة : محمد الزباري بالراء ، والصواب : الزبادي بالدال ، و ٢ ) باسم محمد المثالي ، ج ١١ ص ١١٩ ، وهما لشخص واحد .

٣٩ ) أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغيثي ، ترجمه ج ١٠ ص ٣٨ وأهمل لقبه المشهور والمعروف به ، وهو : ( المرغيثي ) وعد من مؤلفاته : الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة والصواب : لمن طلب الولاية بالنية الصالحة .

وفي خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٧٢ ( المريغتي ) وفي الفكر السامي ج ٤ ص ١١٤ ( المرغتي ) وفي فهرس المؤلفين ٢٤٨ ( المرغيني ) بالنون ، وفي

إيضاح المكنون ج ١ ص ٨٥ ، ٢ ص ٤٥١ الميرغني والكل خطأ ،والصواب : المرغيثي ، بالغين المعجمة ، وبعدها ياء مدّ ، ثم ثاء مثلثة ، ثم ياء نسب ، وجعله في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٦ محمد بن سعيد الهدي بن محمد الميرالغني ، وهو أيضاً خطأ .

٤٠ — أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم محمد الجزولي ، ١ ) ج ١٠ ص ٥٢ و ٢ ) ج ١١ ص ٨١١ ونسب له فيهما معاً دلائل الخيرات ، وهما لشخص واحد .

ولم يذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٤٩ اسمه ولا اسم أبيه ولا تاريخ وفاته ، وإنما ذكره بعنوان : ابن أبي بكر السملالي ، ونسب له دلائل الخيرات ، وقال : إنه مشهور ، وله شروح مطبوعة مراراً ، وتكاسل الأستاذ عن أن يتناول الدلائل أو أحد شروحه المطبوعة مراراً ليأخذ منه اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته .

٤١ — حكيم الإسلام أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني ، وضع له ترجمتين : ١ ) بعنوان : محمد الرداني ( مشكولاً بفتح الراء وشد الدال ) ج ١٠ ص ٥٣ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢٢ ثم رجع إلى الصواب في المستدرك ج ١٠ ص ٢٠١ ، والصواب : الروداني ، نسبة إلى مدينة رودانة — أو — تارودانت الشهيرة عاصمة إقليم السوس من المغرب الأقصى ، و ٢ ) بعنوان : محمد المغربي ج ١١ ص ٢٢١ وداخل الترجمة نسبه ( الروداني ) على الصواب ، ونسب له فيهما معا : جمع الفوائد ، وصلة الخلف ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ — أبو عبد الله محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان : محمد شقرون ١ ) ج ١٠ ص ٧١ ، و ٢ ) ج ١١ ص ٣٠٨ ، غير انه قال في الثانية : اللقب بشقرب ، بالباء آخره ، والصواب بالنون آخره قبلها واو ، ونسب له فيهما معا : شرح التلمسانية في الفرائض ، وهما لشخص واحد .

٤٣ – أبو عبد الله محمد بن الصادق بن ريسون الحسني اليونسي ، عقد له ترجمتين : ١ ) بعنوان محمد الحسني ، ج ١٠ ص ٧٦ ، و ٢ ) بعنوان : محمد الريسوني ج ١١ ص ٢٢٤ ، وهما لشخص واحد .

٤٤ – أبو عبد الله محمد الصغير بن محمد الافراني المراكشي المؤرخ ، ترجمه خمس مرات : ١ ) بعنوان : عبيد الله الوافراني ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، وبداخل الترجمة : عبيد الله بن محمد الصغير ابن عبد الله الوافراني النجاري المراكشي ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٥ ﻫ ، وعدّ من مؤلفاته ، نزهة الحادي ، وصفوة من انتشر ، والمسالك السهل . و ٢ ) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ وأرخ وفاته سنة ١١٥٠ ﻫ ، وقال داخل الترجمة : مؤرخ من القضاة ، وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي ، والمسالك السهل ، والإفادات والإشارات ، والمجالس الكناسية ، و ٣ ) بعنوان : محمد الصغير ( مشكولاً بضم الصاد وفتح الغين وشدّ الياء ) ج ١٠ ص ٩٢ وأرخ وفاته سنة ١١٣٨ ﻫ وعدّ من مؤلفاته : صفوة من انتشر ، والمسالك السهل ، و ٤ ) بعنوان محمد الافراني ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، وداخل الترجمة : محمد بن محمد الصغير ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٠ ﻫ وعدّ من مؤلفاته شرح التوشيخ ، والإفادات والإشارات ، و ٥ ) بعنوان : محمد الوفراني ، ج ١٢ ص ٩٥ وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي .

وهي خمس تراجم لشخص واحد ، اسمه الحقيقي : محمد الصغير ( بفتح الصاد مكبراً ، لا مصغراً ) كما في الترجمة الثالثة ، والافراني – أو اليفرني – أو الوفراني ، لا الوافراني كما في الترجمة الأولى ، والنجار ككتاب بدون ياء النسب – بمعنى الأصل – لا النجاري كما في الترجمة الأولى ، قال الشيخ خير الدين معلقاً على ذلك : ج ٧ ص ٣٧ : ويحسن ضبط النجار والوجار بكسر النون والواو لتيسير فهمها ، ولم يتول القضاء قط كما في الترجمة الثانية ، ومن مؤلفاته : الإفادات والإنشادات بالدال لا بالراء ، كما في الترجمتين

الثانية والرابعة ، والصغير لقب له لا لأبيه ، كما في الترجمة الرابعة ، والمجالس المكناسية ليست له كما في الترجمة الثانية ، بل هي لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني النجار الفاسي الدار الشهير بالقاضي المكناسي قاضي الجماعة بفاس أزيد من ثلاثين سنة ، المولود سنة ٨٣٩ والمتوفّى بفاس سنة ٩١٨ ، وهي مطبوعة على الحجَر بفاس باسم التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام ، أما وفاة صاحب الترجمة فقد تأخرت إلى ما بعد سنة ١١٥٥ ﻫ .

٤٥ — أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي دفين المدينة المنورة اللغوي الشهير ، صاحب الحاشية الحفيلة على القاموس المحيط ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن الطيب ، ١) ج ١٠ ص ١١١ ، و ٢) ج ١١ ص ٢٩٦ ، غير أنه جعله في الثانية الشرفي ( بالفاء وفتح الراء ) ومثله في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢١ ، وهو بالقاف وإسكان الراء قال الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٤٧ : والشرقي نسبة إلى شراقة على مرحلة من فاس ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٦ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني الشهير بالتنسي ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد التنسي ، ١) ج ١٠ ص ١٢٦ ، وعد من مؤلفاته : نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، ومصنفاً في الضبط ، و ٢) ص ٢٢٢ من نفس الجزء ، ونسب له : الدرر والعقيان في شرف بني زيان ، والطراز في شرح ضبط الخراز ، وهما ترجمتان لشخص واحد ، واسم كتابه : نظم الدرر والعقيان ... كما في الترجمة الأولى ، وكتابه في الضبط ، هو الطراز كما في الترجمة الثانية .

٤٧ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البريبري الرباطي ، ترجمه ج ١٠ ص ١٣٣ ، ونسبه هكذا : البربري بالتكبير ، وقبيله يعرفون بسلا ورباط الفتح عاصمة المملكة المغربية بالبريبري بالتصغير .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، وضع له ترجمتين ، كلاهما بعنوان : محمد بن زكرى ، ١ ) ج ١٠ ص ١٤٠ ، و ٢ ) ج ١١ ص ٢٤٣ ، غير أنه في الثانية نسبه هكذا : محمد بن محمد بن العربي ابن عبد الرحمن ، والصواب : محمد بن عبد الرحمن كما في الأولى ، وأرخ وفاته في الثانية سنة ١١١٦ هـ ، ووفاته كانت سنة ١١٤٤ كما في الأولى .

أمّا سركيس في معجم المطبوعات ص ١١٢ فنسب المهات المفيدة في شرح الفريدة ( فريدة الإمام السيوطي في النحو ) للأستاذ ابن زكرى محمد بن أحمد الزواوي الجنادي مدرس الفقه الإسلامي بالقسم العالي من مدرسة الجزائر ، وهو الإمام بجامع سيدي رمضان بها ، والكلّ خطأ صراح ، إذ المهات المفيدة من تأليف صاحب الترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، لا ابن زكرى محمد بن أحمد وبينهما قرنان من الزمان ، ولم يتنبه إلى ما ذكره بعد من إن صاحبه فرغ منه سنة ١٢٢٧ والأستاذ المذكور كان معاصراً لصاحب معجم المطبوعات ، على أن الصواب في تاريخ فراغه منه هو سنة ١١٢٧ ، لا سنة ١٢٢٧ هـ .

ونسب البغدادي في إيضاح المكنون ج ٣ ص ٥٧٦ المنح البادية في الأسانيد العالية للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء الفاسي نزيل مصر المتوفّى سنة ١١٤٤ هـ ، والكل خطأ ، فالمنح البادية ليست له ، وإنما هي لسميه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري من الأسرة الفهرية الشهيرة بفاس بالعلم والوجاهة والصلاح ، أما ابن زكرى فاسمه محمد بن عبد الرحمن ابن زكرى ، لا زكرياء ، من أسرة شهيرة بفاس بثرائها وجاهها واشتغالها بالتجارة والصناعة ، وواسطة عقدها هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن هذا ، وعبارة نزيل مصر تقتضي المكث الكثير وربما الموت هناك ، ولم يصدر من شيء من ذلك من صاحب الترجمة ، غير أنه لما حج دخل مصر وناظر أهلها في مسألة شرب الدخان فأسكتهم كما ذكر مترجموه ، وكانت وفاته

بمدينة فاس ، وروضته بها شهيرة ، وإنما اجتمع مع صاحب المنح البادية في اسمه واسم أبيه ونسبته إلى فاس ، وكل واحد منهما من قبيل غير قبيل الآخر .

٤٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي الفاسي نزيل مالقة ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد التميمي ج ١٠ ص ١٤١ ، وثانياً : محمد الفاسي ص ١٤٨ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : تكميل الطرر ، والدرر في اختصار الدرر ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٠ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القسنطيني المراكشي عرف بالضرير ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان محمد المراكشي ج ١٠ ص ١٤٩ ، و ٢) ص ١٥٥ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ٧٣٩ ، وفي الثانية سنة ٨٠٧ ، وهي الصواب ، وعدّ من مؤلفاته فيهما معاً : إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم ، وترجيز المصباح ، وضوء الصباح على ترجيز المصباح .

٥١ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي المتوفّى سنة ١١٦٩ ترجمه ج ١٠ ص ١٦٨ ، ونسب له الأجوبة البنانية عن الأسئلة المصرية ، وهي لتلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن بناني المتوفّى سنة ١١٩٤ ﻫ .

٥٢ — أبوعبد الله محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي الرباطي قاضي الرباط وزير العدل بالمغرب ، لم يلقبه بلقبه الشهير به هو وأسرته ، وهو : ( الرندة ) ونسب له رسالة في الأخرجة والمزارات التي بالرباط وشالة وأسماء أصحابها ، والصواب : ( الأضرحة ) بالضاد والحاء المهملة ، لا بالخاء والجيم .

٥٣ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التفجروتي ، نسبه هكذا : التحفروتي بتقديم الحاء المهملة على الفاء ج ١٠ ص ١٧٠ والصواب : التفجروتي بالفاء مقدمة على الجيم — أو — التمجروتي بالميم مقدمة على الجيم أيضاً — أو — المجروتي ، نسبة إلى تمجروت قريه قرب مدينة ورزازت في جنوب المغرب الأقصى بها الزاوية الناصرية الشهيرة .

٥٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي الفاسي قاضي الجماعة بفاس الشهير بالقاضي المكناسي ، وضع له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ ، و ٢) بعنوان محمد المكناسي ج ١٠ ص ٢٤٤ ، وعدّ من مؤلفاته : التنبيه والإعلام ، ومجالس القضاة والحكّام ، في الأحكام ، وهو يوهم أنها كتابان أحدهما التنبيه والإعلام ، والآخر : مجالس الحكّام ، والواقع أنه كتاب واحد اسمه الكامل : التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام : ويعرف : بمجالس المكناسي ـ أو ـ المجالس المكناسية ، وذلك انه قسم كتابه إلى مجالس ، يبين في كل مجلس ما يليق به من تصرفاته وأحكامه ، والكتاب مطبـــوع على الحجر بفاس ، وقد قدّمنا رقم ٤٥ أنه نسبه لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني المؤرخ .

٥٥ — أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي صاحب الذيل والتكملة ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، ١) ج ١٠ ص ٢٥٥ ، و ٢) ج ١١ ص ٢١٩ ، ونسب له فيها : الذيل والتكملة ، وهما لشخص واحد .

٥٦ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي الأديب الرحّالة السفير ، وضع له ترجمتين : كلاهما بعنوان : محمد المكناسي ، ١) ج ١٠ ص ٢٧٠ ، و ٢) ص ٢٨٧ من نفس الجزء غير أنه في الأولى نسبه إلى أبيه ، وفي الثانية نسبه إلى جده عثمان ، وعدّ من مؤلفاته في الثانية إحراز المعاني والرقيب ، والصواب : إحراز المعنى والرقيب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٧ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي الشهير بالوزير ، ترجمه ج ١٠ ص ٢٧١ ، وأهمل لقبه المشهور به والمعروف هو وأسرته به ، وهو : ( الوزير ) .

٥٨ — أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية ، ترجمه مرتين : ١ ) بعنوان العربي الدرقاوي ج ٦ ص ٢٧٦ ، وهي صواب ، و ٢ ) بعنوان : محمد المغربي ج ١٠ ص ٢٨٨ وهما ترجمتان لشخص واحد ، وفي معجم المطبوعات ص ٨٧٢ نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو إدريسي حسني بالتكبير ،

٥٩ — أبو عبد الله محمد بن علي الدكالي الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير ، ذكر أنه توفي بمدينة فاس ج ١١ ص ٩ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ١٩٧ ، والواقع أنه توفي ببلده مدينة سلا .

٦٠ — أبو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي ، ذكر في ترجمته ج ١١ ص ١٠١ أن له زهر البستان في أحوال المولى زيدان بن اسماعيل ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢١٢ ، وصواب التسمية : زهر البستان في أخبار أحوال المولى زيدان ، بالخاء المعجمة ، يريد قبيلة سفيان .

٦١ — أبو عبد الله محمد بن محمد الورزازي ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان محمد الورزازي ، ١ ) ج ١١ ص ١٢٠ ، و ٢ ) ص ٢٤١ من نفس الجزء ، ونسب له فيها معاً : شرح لامية الزقاق ، وهما لشخص واحد .

٦٢ — محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن ظفر ، ١ ) ج ١٠ ص ٢٤١ ، و ٢ ) ج ١١ ص ١٤١ ، ونسب له فيها : سلوان المطاع في عدوان الاتباع .

٦٣ — أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الفاسي الشهير بالقصار عالم الأعصار والأمصار — كما يلقبه المغاربة — عقد له ترجمتين : ١ ) بعنوان محمد القيسي ، ولم يلقبه لقبه المشهور به وهو : القصار ، ج ١١ ص ١٤١ ، وذكر أنه توفي بفاس وكذا في خلاصة الأثر ج ٤ ص ١٢١ ، والواقع أنه خرج من فاس وافداً على السلطان أبي العباس المنصور فأدركته الوفاة بزاوية ابن سامي قرب مراكش فنقل إلى مراكش ودفن بها بإزاء روضة أبي العباس

السبتي ، وذكر من مؤلفاته : تحفة الوالي بشرح عقد اللآلي في المخمس الخالي في الميقات ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٦٥ ، والصواب أنه في علم الجدول ، ثم أعاد ترجمته ص ١٤٢ من نفس الجزء بعنوان : محمد القصار ، وهو صواب ، وحلاه البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٢٦٠ بالقاضي ، ولم يتول القضاء قط ، وإنما كان مفتياً بفاس .

٦٤ — أبو عبد الله محمد بن قاسم القندوسي ، ترجمه ج ١١ ص ١٤٢ بعنوان : الغندوسي بالغين المعجمة ، وعلّق عليه : بأنه منسوب إلى الغنادسة بالغين المعجمة ، والصواب القندوسي والقنادسة بالقاف .

٦٥ — أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي العافيـة المكناسي الشهير بابن القاضي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن القاضي ١ ) ج ١١ ص ١٤٧ ، و ٢ ) ص ٢٨٧ ، من نفس الجزء ، ونسب له فيها معاً : البرق الوامض في الحساب والفرائض ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٦ — أبو عبد الله محمد المدعو ماني الصنهاجي مفتي فاس ، وضع له ترجمتين كلاهما بعنوان : محمد الصنهاجي ١ ) ج ١١ ص ١٦٩ ، و ٢ ) ج ١٢ ص ٤٤ ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٧ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي ، ترجمه ج ١١ ص ٢٦٩ وعدّ من مؤلفاته نادرة التيجان ولفظة اللؤلؤ والمرجان ، والصواب : درّة التيجان . . .

٦٨ — أبو عبد الله محمد ( فتحا ) بن محمد بصرى المكناسي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم : محمد البصري ، ١ ) ج ١١ ص ١٢٠ ، وذكر أنه كان حيًّا سنة ١٢٠٦ ، و ٢ ) ص ٢٨١ من نفس الجزء ، ونسب له فيها ثبتـه : إتحاف أهل البداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٩ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن المعطي السرغيني ، عقد له ترجمتين ، ١ ) ج ١١ ص ٣٠٣ ، و ٢ ) ص ٤٢ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٧٠ – أبو عبد الله محمد المدعو يعيش بن الرغاي ( بتشديد الغين المعجمة وسكون الياء التحتية ) الشاوي قبيلاً الكراري منزلاً ومولداً الفاسي قراراً ، ترجمه تحت عنوان : محمد يعيش ، وداخل الترجمة : محمد يعيش الفاسي ، ج ١٢ ص ١٢٠ ، من غير أن ينسبه نسبه الشهير به ، وهو : الشاوي وقال : من آثاره : حاشية على شرح ميادة ، بالدال ، والصواب : ميارة بالراء ، ولم يبين هذه الحاشية على أيّ كتاب من كتب ميارة الذي له مؤلفات كثيرة ، وهي على شرحه لتحفة الحكام ، للقاضي أبي بكر بن عاصم الأندلسي الغرناطي ، واسم الشرح المذكور : الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكّام ، والشرح المذكور مطبوع مراراً بمصر وفاس ، أمّا حاشية يعيش فإلى الآن لم تطبعْ .

٧١ – أبو الثناء محمود بن عمر اقيت الصنهاجي التنبكتي قاضيها ، عدّ من مؤلفاته : تقييداً على مختصر خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب في الفقه المالكي لا الحنبلي ، وهو مشهور ومطبوع مراراً عديدة بمصر وفاس .

٧٢ – المكي بن عبد السلام الشرابي ، ترجمه ج ١٣ ص ٣ ونسبه هكذا : الشرابيني ، والصواب الشرابي ، بالياء ثم الباء ، وهي أسرة من أكبر أسر فاس من أهل الثروة والوجاهة .

٧٣ – أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز السليماني الفاسي الكاتب السفير الرئيس ، ترجمه ج ١٣ ص ٣٦٣ ونسب له المراحل السنيّة للأصقاع السوسية ، وقال : رحلها مع مولانا الحسن السوسي . والصواب : مولانا الحسن العلوي السجلماسي ، وهو ملك المغرب العظيم السلطان الحسن الأول

ابن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد الثالث بن عبد الله بن أبي الأملاك السلطان الأفخم أبي الفداء إسماعيل بن الشريف الحسني العلوي السجلماسي .

هذا ما لاحظت على المعجم المذكور ، وأقترح على الأستاذ كحّالة إذا أراد إعادة طبع معجمه المذكور ، أن يضع فهرساً لأسماء الكتب الواردة فيه مثل ما وضع لأعلامه ، فلعل ذلك يقلّل من تكرار الترجمة لشخص واحد ، إذ قلّما يتفق لمؤلفين أو أكثر أن يتفقا على وضع اسم واحد لكتابين أو أكثر ، سواء كانا متعاصرين أو في عصور مختلفة ، كما أنه يسهل على الباحث مهمته إذا عرف اسم الكتاب ولم يعرف اسم مؤلفه .

ادريس الادريسي الفيطوني



# نظرات في

## نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

### الجزء الأول

شهد الله كم تهللت حين علمت أن « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبّي الدمشقي من أدباء القرن الثاني عشر ومؤرخيه ، قد أذن الله لها أن ترى النور بعد أن ظلّت مغيّبة في ظلام المخطوطات قرابة ثلاثة قرون ، على الرغم من نفاستها وقيمتها في التأريخ الأدبي ، وكونها ذيلاً هامّاً لكتاب (ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا) لشهاب الدين الخفاجي الأديب المصري المشهور المتوفّى سنة تسع وستين وألف .

وشهد الله كم زاد تهلّلي مرّة أخرى حين علمت أن الذي تولّى تحقيق النفحة هو بعينه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو الذي تولّى تحقيق « الريحانة » من قبل ، فإنه كان أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرهم عليه ، بعد أن تقلبت كفاه في مصادر ذلك العصر ومراجعه ، وكتبه ومخطوطاته ، وبعد أن كاد يألف أهل ذلك الزمان من طول صحبته لآثارهم وأخبارهم ؛ فبين يديه « تراجم الأعيان » للبوريني ، و « خلاصة الأثر » المحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « إعلام النبلاء » للشيخ محمد راغب الطباخ ، و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، و « سلافة العصر » لابن معصوم ، و « الكواكب السائرة » للغزّي ، وبين يديه نسخ خطية من الريحانة والنفحة ، حتى لقد بلغ عدد النسخ الخطية من النفحة خمساً في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة الأزهر ، وواحدة في مكتبة بلدية الإسكندرية ، وواحدة في المكتبة الظاهرية

بدمشق ، منها نسخة مصورة ( ميكروفيلم ) بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وواحدة في دار الكتب الوطنية ببيروت ، منها مصوّرة ( ميكروفيلم ) بمعهد المخطوطات كذلك ، ومخطوطة في كل من مكتبات الموصل ، وآصاف ، والمتحف البريطاني .

على أن المراجع التي عوّل عليها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو لتحقيق « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » كثيرة متعددة . وهذه الكثرة ترجع إلى كون ( النفحة ) موسوعة أدبية شعرية ، وروضةً حافلة من رياض الأدب ، جمع فيها المحبي كلّ شهيّ من ثمار السابقين ، مما يقتضيه الاستطراد ، ويتطلبه الاستشهاد . فأديبنا « المحبّي » يتنقّل في رياض الأدب والشعر منذ الجاهلية إلى عصره ، فينتقي أطيب ما في جناها ، ويعرضها في معرض المقابلة أو من باب « الشيء بالشيء يذكر » ، ويأتي بالشعر المختلف لشعراء مختلفين في موضوع متشابه أو متقارب ، ويستحضر من هذه الاستطرادات والمقابلات كثيراً جداً مما أعانته عليه حافظته وروايته ، ومما هيأه له طبعه وذوقه الأدبي . ومن هنا احتشدت ( النفحة ) بأخبار وآثار وأشعار كثيرة ، وأعلام متعددة ، غير أعلام المترجم لهم . ففي الترجمة — مثلاً — لأحمد بن محمد المعروف بابن النقار المتوفّى سنة ١٠٣٢ هـ تصادفك أسماء هؤلاء الأعلام : البوريني من رجال القرن الحادي عشر ، وعلي بن المظفر الوداعي الشاعر الناثر المحدث الحافظ المتوفّى سنة ٧١٦ هـ ، والنظام العالم المعتزلي المشهور المتوفّى سنة ٢٣١ هـ ، وخالد بن يزيد البغدادي الشاعر الذي اشتهر بتهاجيه مع أبي تمّام والمتوفّى سنة ٢٦٢ هـ ، والصفدي الأديب الشاعر المعروف ، والدماميني العالم اللغوي المصري المتوفّى سنة ٨٢٧ هـ ، والتبريزي ، والمعري .

ومن هنا اتسعت دائرة التحقيق على الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، واضطر إلى مراجعة عشرات وعشرات — بل مئات — من المراجع ، حتى

يستقيم له نصّ ، أو يتضح له اسم علم ، أو ينضبط لديه بيت من الشعر ، أو شاهد من النثر .

ومن هنا أيضاً كانت هوامش المحقق في تحقيق « النفحة » حافلة ، سمينة ، غير غثة ولا هزيلة ، كما يفعل بعض المعجلين من المتصدّين لتحقيق التراث .

ومن هنا أيضاً كانت معاناة الأستاذ الحلو في مراجعة الشعر المروي ، على دواوين الشعراء الذين يروي « المحبي » لهم . فإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : ( وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج ) لابن الفارض ، لم يكتف محققنا الفاضل بهذا ، بل يرجع إلى ديوان ابن الفارض ، فيبحث عن المصراع ، ثم يردّه إلى البيت الذي هو فيه ؛ صدراً كان أم عجزاً . فيقول إن هذا المصراع ( في ديوان ابن الفارض ـ بشرح البوريني والنابلسي ٢/٥٠ ـ وهو عجز بيت صدره : وكل سمع عن اللاّحي به صَمَم )

وإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : ( ومهجة فيك للأشجان قد صلحت ) للشاعر ابن النبيه ، لم يأخذها محققنا قضية مسلّمة ، بل يرجع إلى ديوان ابن النبيه يبحث عن البيت الذي فيه هذا المصراع ، ثم يرجع من بحثه وطول تنقيره في الديوان بقوله : ( لم أجد هذا المصراع في ديوان ابن النبيه ، على الرغم من نظري في صدور أبياته ) .

وهكذا يقف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو عند كل شعر ، أو عند كل خبر أو أثر ، فيرجع إليه في مصدره الأول حتى يكون وإيانا على ثقة من أن النص هو لصاحبه لم ينزلق منه إلى غيره ، عن طريق خيانة الذاكرة ، أو خطأ الرواة .

ومن هنا زاد إعجابنا بالمحقق الفاضل ، وزاد اطمئناننا إلى تحقيقه وأمانته في البحث . ومن هنا كان فرحنا بهذه الطبعة الأولى من « نفحة الريحانة » .

إلا أنه على الرغم مما بذل المحقق في عمله هـذا من جهد واضح ،

وكدٌّ ظاهر ، وسماحة بذلٍ في التحقيق والتدقيق ، قد وقعت في الكتاب بعض مآخذ لا نرى بدّاً من الإشارة إليها ، والتنبيه عليها ، أمانةً للعلم ، ووفاء للبحث ، وضنّاً بالكتاب المحقّق أن يخرج على غير ما رسمه مؤلفه . على أن ذلك لا ينقص قدرَ أنملة من فضل الأستاذ المحقق عبد الفتاح محمد الحلو ، ولا يخدش جمال الصفحة البيضاء التي أسداها إلى كتاب « النفحة » كما أسدى إلى « ريحانة الألبا » من قبل .

ولقد كان في العزم أن أخص المحقق الفاضل وحده بتبيان المآخذ ليرى فيها رأيه ، ولكني رأيت من الخير أن تُنشر في مقال أو أكثر ، حتى يكون القراء الكرام على ذُكر منها ، وعلم بها ، فيصحّحوها بأنفسهم وبأقلام أيديهم في هذه الطبعة ، إلى أن يأذن الله بإعادة طبع الكتاب فيستدركها المحقق الفاضل في طبعة تالية .

وأودّ أن أنبه هنا – إنصافاً للمحقق الفاضل – أنّ اهتمامي هنا بتسجيل طائفة من الأخطاء المطبعية قد يزيد من حجم المآخذ في جملتها ، مما قد يوهم – عند غير أهل الإنصاف – تراكُمَ الأخطاء ، وهو ما لا يخطر للمنصفين على بال ... وما أردتُ بالتسجيل هنا تكثراً في المآخذ ، أو تكاثراً بإيراد الملاحظ ... ولكنني أخلصت النية لله ، ثم للرجل وللكتاب بأن أخلّصَهُ مما وقع له مما لم يُرده المحقق الفاضل ، مع شدة حرصه على التجويد ، وكثرة اهتمامه بالتدقيق .

كما أودّ أن أنبه – في مقام الحمد للمحقق – إلى مقام الشكر للناشر – دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه – على هذا الإخراج الجميل الذي بدا به كتاب « النفحة » في هذه الطبعة الأنيقة المضبوطة بالشكل على ورق جيد ، وفي حروف جميلة ، مما نودّ أن تكون عليه كل كتب التراث العربي التي يدركها التحقيق ، وينالها الإحياء .

وفيما يلي بيان الملاحظ والمآخذ :

١ — في صفحة ١٠ جاء النصّ التالي مضبوطاً بالشكل هكـــذا : ( لم يزل من مهد صباي ، قبل نوم سيَّارَةَ شمولي وصَبَاي ) بنصب التاء المربوطة من لفظة سيَّارة ، والصواب جرّها بالكسرة بدلاً من الفتحة ، وهي من أخطاء الطبع .

٢ — في صفحة ٢٧ ورد البيت التالي من شعر ابن منصور العمري هكذا :

والفِرق يُشرِقُ صبحـه    في ليل فرعٍ منه جَعْدِ

بكسر الفاء من كلمة « الفرق » والصواب فتحها . والفَرق من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر ، أما الفِرق بكسر الفاء فهو الموجة العالية من البحر ، والمقصود هنا فَرق شعر الرأس ، فلا محل لكسر الفاء .

٣ — في صفحة ٢٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

وأجِلْ كاساتها عليّ وزَمزِمْ    باسم من صيَّر العقُولَ حيارى

وإيراد كاسات بالجمع خطأ لا يستقيم معه وزن الشعر ، والصواب :

وأجِلْ كأسَها عليَّ وزمزِمْ    باسم من صيَّر العقول حيارى

وإجالة الكأس يعني إدارتها على جماعة الشاربين ...

٤ — في صفحة ٣٠ ، جاء البيتان الآتيان للمظفر بن كيغلغ هكذا :

عبدك أمرضتَه فعُـــده    أتلفتَهُ إن لم تكن تُرده

ذاب فلو فتشْتَ عليـــه    كفَّكَ في الفرش لم تجده

وفي البيتين أخطاء في الرواية والضبط بالشكل . فالشطر الثاني من البيت الأول صوابه : ( أتلِفهُ إن لم تكن تُرده ) على أنه فعل أمر من الإتلاف ، فهو يقول لمحبوبه : أهلِك محبك وأتلفهُ إن لم تكن تريده . ولفظة ( فتشْتَ ) ضبطت بالشكل خطأ ، وصوابها : ( فتَّشَتْ ) بتاء التأنيث لا تاء المخاطبة . و ( كفَّكَ ) صوابها ( كفُّك ) بالرفع ، لأنها فاعل للفعل فتَّشَتْ . وعلى هذا يكون صواب البيتين هكذا :

عبدك أمرضته فعُـــده    أتلِفهُ إن لم تكن تُردهُ

ذابٍ ، فلو فتَّشَتْ عليه    كفُّكَ في الفَرش لم تجده

٥ — في صفحة ٣٨ ، ورد اسم الشاعر الشاب الظريف هكـذا : (والشاب مظّريف) وهو خطأ مطبعي واضح .

٦ — في صفحة ٣٩ ، أحال برقمي ١ و ٢ على هامش ، وليس في هذه الصفحة هامش محالٌ عليه ، بل انتقل التعليق إلى هامش الصفحة التالية ٤٠ . وهو من أخطاء التنضيد في المطبعة .

٧ — في صفحة ٤٦ من قصيدة لإبراهيم الأكرمي الصالحي جاء البيت التالي هكذا :

في فتية مثل نجوم الدجى كأنهم قد نُظموا عِقـــدُ

وفي كلمة (قد) تحريف ، وصوابها : مُذ . ولو كانت (قد) لا نتصب لفظ (عقدُ) على الحاليَّة ، وهو ما لم يُرده الشاعر ، ولا يستقيم مع القافية المرفوعة في القصيدة كلّها .

٨ — في صفحة ٥١ ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأكرمي الصالحي هكذا :

قضيب بانٍ قَصَفَه على نقاً فوقها تَرقُبُ بدراً كاملا

والصواب : فوقهما ، بضمير المثنى العائد على قضيب البان ، والنَّقا . والوزن مكسور على رواية المحقق التي لا أشك في أنها من أخطاء النسخ أو الطبع .

٩ — في صفحة ٥٣ ، جاء البيت التالي هكذا :

سَرَى مُوهِناً فاستطار الفؤاد إلى ما تذكّرَ منـه وهاما

وضبط لفظة (مُوهن) بضم الميم خطأ ، والصواب فتحها ، لأن المَوهِنَ هو نحوٌ من نصف الليل ، ولا محلَّ للمُوهن هنا بضم الميم ولا معنى لها .

١٠ — في صفحة ٧٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

يفُضّون مختوم الصبابة والهوى ويرعُون حَبَّ القلب لا البانَ والخَمْطا

بضم العين من الفعل «ويرعون» ، والصواب فتحها ، لأن الفعـل يرعى معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجماعة عند الإسناد .

١١ — في صفحة ١١٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

فقبّلت كفّه لما له نظرتْ من همة للقِرى مع النَّصَب

والبيت مكسور لزيادة لفظة « له » ، والصواب حذفها.والبيت من المنسرح وصوابه:

فقبَّلتْ كفَّهُ لما نظرت من همة للقِرى مع النصب

١٢ — في صفحة ١٢٨ ، جاء البيتان التاليان من شعر المولى أحمد بن شاهين هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئ كسته ـ ولم يشعر ـ محاسن غيره

وإن أدبرت سلبت محاسن نفسه وكُسِّيِي شروراً عن ملابس خيره

والبيت الأول من بحر الطويل وهو مستقيم الوزن ولا اعتراض لنا عليه ، والبيت الثاني مضطرب مكسور الوزن ، ومن الغريب أن « المحبي » صاحب النفحة قد رواه برواية أخرى في كتابه الآخر المشهور ( خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ) ، ورواية الخلاصة هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئ كسته ـ ولم يشعر ـ محاسن غيره

وإن أدبرت تَسلبْ محاسنُ وجهه ويَلْقى شروراً في تضاعيف خيره

ولم يفطن المحقق الفاضل إلى هذه الرواية ، وإلا ّ لصحّح عليها رواية «النفحة» ...

١٣ — في صفحة ١٣١ ، جاء البيت التالي ضمن قصيدة ميمية طويلة للأديب المولى أحمد بن شاهين :

ما أبعد العيبَ والنقصان من شرفي أنا الثريا وذانِ الشَّيب والهرَمُ

ولم يشر المحقق إلى أن هذا البيت هو تضمين من شعر أبي الطيب المتنبي ، كما فعل في بيت جاء في القصيدة نفسها صفحة ١٣٢ ، فذكر أنه تضمين للمتنبي والبيت هو .

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قَدَروا أنْ لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

وكان على المحقق أن يشير إلى التضمين في موضعه حتى لا يختلط الأمر على القارئ العادي ، فينسب لأحمد بن شاهين ما لأبي الطيّب المتنبي .

١٤ — في صفحة ١٤١ ، جاء البيت التالي هكذا :

الـموت أطيب ما يُجتنى إنْ شطت الدار وطال الحجابْ

وفي البيت نقص انكسر به الوزن ، وصوابه :

الموت لي أطيبُ ما يُجتنى إن شطت الدار وطال الحجاب

كما جاء في ديوان ابن منجاك ص ١٤٢ ، ولعل لفظة (لي) سقطت في أثناء النسخ أو الطبع .

١٥ — في صفحة ١٤٥ ، جاء البيت التالي للشاعر ابن منجاك هكذا :

طينتهُ عنبرٌ وخامرها الـ ـمسْك والياسمين والورد

ورسم البيت هكذا يكسر وزنه ، كما أن همزة « ال » في كلمة المسك يجب أن تكون همزة قطع حتى يستقيم الوزن ، وصوابه أن يرسم هكذا :

طينتُهُ عنبرٌ وخامرهـا أَلمْسكُ والياسمين والورد

١٦ — في صفحة ١٦٦ ، رسمت لفظة (تنائيت) هكذا ، والصواب أن ترسم الهمزة مفردة غير متكئة على نبرة هكذا : (تناءيت) كما تقتضيه قواعد الرسم والإملاء .

١٧ — في صفحة ١٦٨ سطر ٣ ، ضبطت لفظة (القُراح) بضم القاف ، والصواب فتحها كما في كتب اللغة .

١٨ — في صفحة ١٧١ ، جاء البيت التالى من قصيدة لمحمد بن يوسف الكريمي هكذا :

رشأٌ غدا يفضحُ الظباءَ بها بدرٌ سناً ، طلعةَ الشموس محا

بإثبات الهمزة فوق الألف من لفظة رشأ ، والصواب هنا أن تحذف الهمزة وتنقلب إلى ألف مقصورة حتى يستقيم الوزن ، فإن البيت من بحر المنسرح ، ولا بد من حذف الهمزة في كلمة (رشا) ، وهو جائز في الشعر متى اقتضته ضرورة الوزن .

١٩ — في صفحة ٢١٣ ، جاء البيت التالي من قصيدة للأديب يوسف البديعي هكذا :

رشيق كخوط الخيزُران ما انثنى وما مال إلا وانثنى القلبُ مائلا

ولفظ ( الخيزران ) هنا خطأ يكسر وزن البيت ، وصوابه الخيزرانة ، وأظنه من أوهام النسخ أو الطبع .

٢٠ — في صفحة ٢١٦ ، جاء البيت التالي من قصيدة للشاعر الدمشقي « ابن الدرا » هكذا :

خطَّارُ قامته الرطيبة ما انثنى إلا استلذَّت فتكَةَ الأحشاء

ولفظة ( فتكة ) بتاء التأنيث المربوطة خطأ ، والصواب ( فتكَهُ ) بهاء الضمير العائد على خطَّار قامته .

٢١ — في صفحة ٢٥١ ، جاء البيت الآتي للمؤلف « المحبي » يرثي صديقه ابن السمان الدمشقي هكذا :

أين روح الزمان من كنت حيـ ـنا وإياه نخلتَيْ حُلوانِ

والقصيدة من بحر الخفيف ، والبيت على هذه الرواية مضطرب مختل الوزن . وقد جاء في كتاب ( خلاصة الأثر ) للمحبي نفسه ج ٢ ص ٢٨٢ هكذا :

أين روحُ الزمانُ من كنتُ في حينٍ وإياه كحلتي ُحلوانْ

ولا معنى لحلتي حلوان ، إذ المقصود نخلتا حلوان اللتان يضرب بهما المثل في الملازمة وطول الصحبة . وصواب البيت وصحته هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حـ ـينٍ وإياهُ نخلتَيْ حلوانِ ؟

٢٢ — في صفحة ٢٥٣ ، جاء البيت الآتي منسوباً إلى ابن هانئ :

سأبكي عليـــه مُدةَ العمر إنني رأيت لبيداً في الوفاء مقصِّرا

وأراد محققنا الفاضل أن يتأكد من صحة نسب البيت إلى ابن هاني ، فأحال على الهامش بقوله : ( لم أجد هذا البيت في ديوانه ) . ولم يقل لنا المحقق

إلى أي ابن هانئ قصد ؟ أيحث في ديوان ابن هانئ الأندلسي ؟ أم في ديوان الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس ؟ لعل هذا المفتاح يدلّه ويدلّنا على المراد من ابن هانئ .

٢٣ — في صفحة ٢٥٩ ، ضبط المحقق لفظة « غلالة » بضم الغين المعجمة ، والصواب كسرها ، وقد نص عليها المجد الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط ، فضبطها بالحروف لا بالحركات قائلاً : ( والغلالة — بالكسر — شعار تحت الثوب ) ولا أعرف لها وجهاً من الضم .

٢٤ — في صفحة ٢٨٣ ، ورد المطلع التالي للشاعر الدمشقي عبد الحقّ ابن أبي بكر المعروف بطرز الريحان ، هكذا :

هو الحب أبحاثه مُشْكِلُهْ وكم نظرٍ ضلَّ في مسألَهْ

وجاءت لفظة ( مشكله ) بهاء الضمير ، وضم اللام والهاء ، والصواب أنها ( مُشْكِلَهْ ) بالتاء المربوطة لا بالهاء — على وزن ( مُعضلة ) .

٢٥ — في صفحة ٢٩٤ ، جاء في حديث المؤلف « المحبي » عن الأديب الشاعر الدمشقي إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي قوله : ( وقد صحبتُه والأيام أمالت قناته ، وأمرَّ المرضُ المؤلم بِجَنَّاتِه ) والجنَّات هنا لا محل لها ، ولا يستقيم المعنى بها ، وكيف يجعل المرض الجنَّاتِ ذات مرارة ؟ والصواب أنها المَجْنَاةُ ، وهو كل ما يُجنى من الثمار ، وأمرَّها المرض أي جعلها ثمرة ذات مرارة .

٢٦ — في صفحة ٢٩٧ ، ورد البيت التالي من غزليات الشاعر السؤالاتي هكذا :

شرَّقتني بالدمع مذ غرَّبتْ عنّي تحت حُجْبك

وإسكان تاء التأنيث من ( غربتْ ) لا محل له ولا معنى ، والصواب فتحها على أنها تاء الخطاب للمذكر — وهو المحبوب — وقد اختار المحقق قراءة ( عنّي )

نقلاً عن مخطوطتي : أ ، ج ، مع أن قراءة مخطوطة ب هي الأولى والأليق بالمعنى ، وعلى هذا يكون صواب البيت كلّه :

شرّقتني بالدمع مــــذ غرّبْتَ عَيْني تحت حُجبْك

٢٧ — في صفحة ٢٩٩ ، ضبطت لفظـــة ( فَذَلَكَ ) — في السطر الخامس عشر — بفتح اللام ، والصواب كسرها ، وهو من أخطاء الطبع كما هو ظاهر .

٢٨ — في صفحة ٣٠٤ ، جاءت هذه العبارة في تعريف المؤلف بالأديب الشاعر أبي بكر العصفوري : (وله موشّحات اذا أُنشِدتْ كأنمــا أدار الكأسَ مُديرها ، وجاوَبَ المثاني والمثالث بَمُّها وزئيرها ) ، والزئير هنا لا معنى له ولا محل ، لأنه يجافي رقة موشحات المترجم له ، والزئير هنا تحريف لكلمة ( الزير ) ، والزير من العود ما يقابل البَمّ . ومن العجيب أن المحقق الفاضل قد تفطن إلى كلة ( البمّ ) ففسرها في الهامش ، ولكنه فاته أن يفطن إلى مقابلها وهو ( الزير ) فجعله زئيراً ... !

٢٩ — في صفحة ٣١٢ ، أخطأ المؤلف صاحب « نفحة الريحانة » في نسبة الشطر التالي : ( تركتني أصحب الدنيا بلا أمل ) إلى صاحبه ، فتوهَّمَ أنه للمتنبي ، لأن عليه كثيراً من ماء الشعر عند أبي الطيب ، ولأنه من وزن اللاميتين المشهورتين لشاعرنا المتنبي،وأولاهما في مدح سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يُبْنى على الأسل والطعن عند محبّيهن كالقُبَل

وثانيتها في مدحه أيضاً ، ومطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبَّاه قبل الرَّكْب والإبل

فظن « المحبي » أن المصراع : ( تركتني أصحب الدنيا بلا أمل ) هو من أحد أبيات هاتين اللاميتين ، وقد أتعب محققنا الفاضل نفسه بالبحث عن هذا المصراع في شعر المتنبي كله ، وخرج من البحث بقوله : ( لم أجده في

ديوان أبي الطيب ، على الرغم من نظري في صدور أبياته ) . ومعنى هذا أنه بحث في أبيات ديوان المتنبي كلّه : صدوراً وأعجازا ، فلم يهتد ـ طبعاً ـ إلى هذا المصراع . والحق أنه للشاعر ابن نباتة السعدي الذي كان معاصراً لسيف الدولة وللمتنبي ، وأن المصراع هو من قصيدة مدح بها ابن نباتة الأمير سيف الدولة بن حمدان ، وهو عجز بيت من القصيدة ، وتمامه :

لم يُبق جُودُك لي شيئاً أؤمّلُه تركتَني أصحبُ الدنيا بلا أمل

٣٠ ــ في صفحة ٣١٦ ، ورد البيت التالي لأبي بكر الصفووري هكذا :

له لسانٌ مفرط كَذِبُهْ كأنه مِقْـولُ سواغْ

وضبطُ كلمـةِ (كذبه) بفتح الكاف وكسر الذال يكسر وزن البيت . والصواب أن تضبط بالشكل هكذا : (كِذْبُهُ) بكسر الكاف وسكون الذال وضم هاء الضمير ، كما يجب أن تكسر الغين من كلمة « صوّاغ» بدلاً من إسكانها .

٣١ ــ في صفحة ٣٣٤ ، ورد البيت التالي هكذا :

تراه مُعدًّا للخلافِ كأنّهُ بَرَدٌ على أهل الصواب مُوكّل

بفتح الباء من كلمة (برد) ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع

٣٢ ــ في صفحة ٣٤٥ ، جاء البيت التالي موجهـاً للأديب الدمشقي أبي اللطف بن محمد الجوخي هكذا :

يا أبا اللطف ! إن لطفكمْ ليس يُحصَى بكثرة العدّ

بإسكان الميم من كلمة (لطفكم) والصواب ضمها هكذا (لطفكمُ) حتى يستقيم الوزن ، فإنه من العروض الثانية المحذوفة من البحر الخفيف التام ، وضربها مثلها ، وقد تحولت فيه فاعلن إلى فعلن . وهذا البيت من شعر الأديب الصيداوي إلى أبي اللطف الجوخي .

٣٢ — جاء في صفحة ٣٦٥ ، في ترجمة الأديب الدمشقي عبد اللطيف الجابي : ( فهو من الذين أنفقوا عمرهم تملقاً وتجملاً ، واصطلحوا على أن سمُّوا تجرع السُّم تحمُّلاً ) ، بوضع ضمة وشدة على الميم من كلمة ( سمُّوا ) . والصواب : أن توضع فتحة وشدة ، لأن الفعل ( سمَّى ) معتل بالألف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة حين إسناده إليها كما هو معروف في النحو . ولعله من أخطاء الطبع .

٣٣ — في صفحة ٤١٧ ، ورد البيت الآتي من قصيدة « للمحبي » نفسه إلى صديقه أحمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية بدمشق ، هكذا :

فسقى عَهدَ ودِّهِ الخصيب رقٌ راق الفؤادي ودمعيَ الدفاقُ

والصواب أنها ( الخَصْب ) بدون ياء ، لا الخصيب ، على وزن فعيل ، لئلا ينكسر الوزن . ومن العجيب أن المحقق الفاضل سجَّل في الهامش القراءة الصحيحة عن مخطوطة ب ، ولكنه أثبت في النص قراءة مخطوطتي أ ، ج مع أنها على غير الصواب . وكان يجب أن يتنبه وينبِّه ، إلى الخطأ الذي ينبني عليه الكسر .

٣٤ — في صفحة ٤٢٢ ، جاء البيت الآتي هكذا :

حررته فغدا طوعاً لخدمتكم محرَّراً خادماً وأفاكَ معتذرا

ووضع الهمزة على الألف من الفعل ( وافاك ) لا معنى له ولا محل ، فالفعل : وافى على وزن : فاعل ، يُوافي . ولعل الهمزة من أخطاء الطابعين .

٣٥ — في صفحة ٤٣٤ ، جاءت العبارة التالية في تقديم أبيات البطليوسي الشاعر الأندلسي المشهور : ( وقد عارض بها الأبيات المشهورة ، المنسوبة إلى محمد الشهير بعبد الله ، وهي هذه :

غَصَبُوا الصباح، فقسَّمُوه خدودا وتناهبوا قُضُبَ الأراك قدودا )

والمعروف أن البطليوسي ليس شهيراً « بعبد الله » كما جاء هنا وكما فات المحقق ،

وإنما هو الشهير (بأبي عبد الله) محمد بن البين البطليوسي ، وقد ترجم له ابن سعيد المغربي في « رايات المبرزين » ، وابن بسام في الذخيرة ، كما ترجم له ابن سعيد مرة أخرى في « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٧٠ ، طبعة دار المعارف ، وأورد له الأبيات الدالية التي مطلعها البيت السابق .

٣٦ — في صفحة ٤٣٩ ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

أخشى النّاسَ يَديْهِ من تَرفٍ به     وأظنّهُ لولا الغلائلَ ســالا

بفتح اللام الأخيرة من لفظة « الغلائل » ، والصواب ضمها ، وهو من أخطاء الطبع.

٣٧ — في صفحة ٤٩١ ، جاء البيت التالي من شعر إبراهيم بن محمد السفرجلاني الأديب الدمشقي المعروف ، هكذا في وصف حبيب :

ناقصٌ للعهود ليس يُراعي     ذمةً للذي يُراعي ذمامَهْ

بإيراد الصاد مهملة ـ أي بدون إعجام ـ من لفظة : ناقص . والصواب : ناقض بالضاد المعجمة . ولا معنى لنقص العهود ، وإنما المراد نقضها ونكثها وعدم الوفاء بها ، وهو من أخطاء النسخ والطبع .

٣٨ — جاء في صفحة ٤٩٨ ، في خلال الترجمة للأديب العالم الشاعر الدمشقي السيد عبد الباقي بن مُغيزل قوله :

قلتُ إذا جاء صاحبي     يشتكي حُرقة النوى

كيف شكواك ؟ إننا     كلنا في الهوى سَوَا . . .

ولفظة ( إذا ) في الشطر الأول من البيت الأول خطأ به ينكسر وزن الشعر ، والصواب : ( إذ ) .

٣٩ — ورد في صفحة ٥٦٤ في خلال الترجمة للعالم الأديب أحمد بن محمد المهمنداري الحلبي المفتي قول هذا الفقيه الحنفي الشاعر الرقيق :

مُذ رأى الوردُ على أغصانه     خدهُ من أهواه في الروض الأنيقْ

صار مُنْتَمياً، فلَطيفُ الطَّل قد     رُشَّ في وجنتيه كي يستفيق

وإيراد لفظة ( وجنتيه ) بالتثنية خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ( وجنته ) بصيغة المفرد ، كما جاءت في الجزء الأول من « سلك الدرر » للمرادي ص ١٨١ ، ولا أدري لماذا جعلها المحقق الفاضل بصيغة المثنى مع ورودها صحيحة في سلك الدرر ؟ فهل جاءت بالتثنية خطأ في مخطوطات « نفحة الريحانة » التي اعتمد عليها المحقق ، أم هي من أخطاء الطبع .

وبعد ! فهذه هي مراجعاتنا ونظراتنا في « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ التي حققها ونشرها لأول مرة الأستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو ، وصدرت منها أجزاء أربعة عن « دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه » . ويختص مقالنا هذا بالجزء الأول وحده ، أما بقية الأجزاء فلنلقانا بها مع القراء الكرام في أعداد تالية من « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق ، التي يتسع صدرها لمثل هذه النظرات والنقدات التي تخدم بها كتب التراث العربي الإسلامي خدمة صادقة خالصة لوجه الله والأدب والعلم ، وبالله التوفيق .

( القاهرة ) محمد عبد الغني حسن



# الفكر العلمي عند ياقوت الحموي

## في (معجم البلدان)

عندما بدأت بقراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة من معجم البلدان لياقوت لم يكن يخطر في بالي أني سأجد عالماً حقيقياً يحمل كل ما يتمتع به العالم الحقيقي من مزايا : الموضوعية ، فلا علم إلا بالضروري ، والعمومية ، فلا علم إلا بالكلي ، والتبسيط فلا علم إلا برد المركب إلى البسيط . كنت أبحث بالفعل عن شعر جميل يرد خلال حديثه عن الأماكن والبلاد ، وكنت أبحث بالفعل عن حوادث وحكايات ترد عن الديار والسكان ، وكنت أبحث عن أسماء بعض المواقع والأودية والبقاع التي نحفظها في أدبنا العربي حفظاً ، ولا نعرف محلها على وجه التحديد ، تلك البقاع التي نشعر ونحن نردّد أسماءها أنها جزء من قلوبنا وعقولنا وأجسادنا ، نحن كنا منها : كنا نعيش فيها : يسيل العقيق بالماء فنخرج لنستمتع بمنظره ، ويسيل عرفات بالناس فنخرج لنحج مع الحجّاج ، وتهبّ صبا نجد فنفتح لها صدورنا ونسائلها : متى هبّت على أحبابنا ؟ فقد زادنا مسراها وجداً على وجد ...

لذلك كلّه بدأت في قراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة ، ولم أكد أشير في الصفحات الأولى من المجلدة الأولى حتى بدا لي وجه جديد ليس هو وجه أديب يعرف ما ورد من الشعر حول الأودية والشعاب ، وليس هو وجه رحّالة يحفظ أسماء الأمكنة والبقاع ، وليس هو وجه راوية يحدثنا عما جرى في تلك الأماكن من عجائب وحكايات . برز لي وجه

عالم محقق يحاول في كل إخلاص ونزاهة أن يعرض موضوع علمه ، وأن يستبعد كل ما يراه بعيداً عن الحق والعقل ، وأن يتحقق بنفسه مما يرويه الناس من أعاجيب ، وأن يزور ما لا يطمئن قلبه إلى سلامة ما يشاع عنه ، ومضيت في قراءة الكتاب يدفعني إلى ذلك دافع آخر غير الدوافع الأولى ، ولم أكد أنتقل من فصل إلى فصل ومن باب إلى باب ، حتى اختفت أو كادت تلك الوجوه على ما فيها من حلاوة وطلاوة ، وبرز وجه العالم في كتاب ياقوت وقلت : لعمري انه يستحق بحثاً كبيراً مفصّلاً .

وهكذا نحن أبناء الأمة العربية لا نزال نتخيل تراثنا القديم مجموعة من الحكايات والأساطير ، وإذا أحسنا الظن قلنا : إنه مجموعة من الشعر والأدب ، فإذا قرأنا هذا التراث ، وإذا صبرنا أنفسنا على قراءة كتاب كامل لا على الاكتفاء بقراءة مختارات منه ، بدت لنا كنوز من المعرفة لم نكن نتوقعها ، وانفتحت أمامنا أبواب من العلم لم تكن متفتحة ، وإذا نحن أمام حقيقة لا يدفعها إلا من يجهل تراثنا ، ولا يردها إلا من لم يعش بين كتبنا القديمة الصفر ، وهذه الحقيقة هي أننا خلفنا وراءنا تراثاً ضخماً لا في الشعر وحده ، ولا في الأدب وحده ، ولا في التاريخ وحده ، بل في كل درب من دروب المعرفة ، وكل لون من ألوان العلم ، ومن هذه الدروب والألوان علم الجغرافيا على أفضل ما يمكن أن يكون عليه العلم في تلك القرون ، وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع من الهجرة على وجه التحديد .

ولكن ! من ياقوت هذا الذي نتحدث عن تفكيره العلمي ونترك ما نعرف عنه من معرفة بالأدب ورواية للشعر ؟ وما كتابه معجم البلدان الذي نختاره اليوم للبحث ؟ وندع معجميه الآخرين الكبيرين : معجم الأدباء ومعجم الشعراء ؟

إليكم ما جاء في الأعلام ( الجزء التاسع ص : ١٥٧ )

## ياقوت الحموي ( ٥٧٤ — ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ — ١٢٢٩ )

« ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين : مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن ابراهيم الحموي فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ثم أعتقه ( سنة ٥٩٦ هـ ) وأبعده فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، وعطف عليه مولاه بعد ذلك ، فأعطاه شيئاً من المال استخدمه في تجارته ، فاستمر إلى أن توفي مولاه فاستقلّ بعمله ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو ( بخراسان ) وأقام يتّجر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، وبينما هو فيها خرج التتر سنة ( ٦١٦ ) فانهزم بنفسه تاركاً ما يملك ونزل الموصل وقد أعوزه القوت ، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي . أما نسبته فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي . من كتبه « معجم البلدان ـ ط » و « إرشاد الأديب ـ ط » ويعرف بمعجم الأدباء وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه ، و « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ ط » و « المقتضب من كتاب جمهرة النسب ـ خ » و « المبدأ والمآل » في التاريخ ، وكتاب « الدول » و « أخبار المتنبي » و « معجم الشعراء[1] . »

وجاء في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ( ١٣ : ١٧٨ ) ، وفيه تفصيل أكبر لمصادر الدراسة عن ياقوت :

---

(١) بعض الكتب التي ترجمت له :
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفي هدية العارفين ٢ : ٥١٢ « له رسالة في الخط » قلت : لعل الرسالة من تأليف ياقوت المستعصمي الآتية ترجمته لا كما يقول صاحب مفتاح السعادة ١ : ٨٧ .
وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٨ ومرآة الجنان ٤ : ٥٩ وإرشاد الأريب ٧ : ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ ـ والتكملة لوفيات النقلة ـ خ ـ الجزء الثالث والأربعون ومجلة المقتبس ١ : ٤٨٩ وآداب اللغة ٣ : ٨٨ والرحالة المسلمون ١٠٢ ومرآة الجنان ٤ : ٥٩ ــ ٦٣ وفيه بعد ذكر وفاته بحلب وانه وقف كتبه « ولما تميز سمى نفسه يعقوب » .

## ياقوت الحموي ( ٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ ) ( ١١٧٨ ـ ١٢٢٩ م )

ياقوت بن عبد الله الرومي ، الحموي ( أبو عبد الله ، شهاب الدين ) مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ناثر ، لغوي ، نحوي ، عالم بتقويم البلدان ، ولد ببلاد الروم ، وأعتقه مولاه عسكر الحموي فنسخ بالأجرة ، ثم إن مولاه أعطاه شيئاً من المال وسفره إلى كيش ، ولما كان مولاه قد مات ، فحصل شيئاً مما كان في يده وأعطاه أولاد مولاه وزوجته وأرضاهم به وبقي بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها ، وجعل بعض تجارته كتباً وتوجه إلى دمشق ، ووصل إلى حلب ، ثم إلى الموصل ، فإلى إربل ، وسلك منها إلى خراسان ، وخوارزم ، ثم عاد إلى الموصل ، وانتقل إلى سنجار ، وارتحل إلى حلب ، وأقام بظاهرها في الخان ، وأوقف كتبه في مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد ، وتوفي في الخان بظاهر مدينة حلب في / ٢٠ / رمضان . من تصانيفه : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، أخبار المتنبي ، وله شعر .

( خ ) الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية .

( ط ) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٨ : ١٨٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٢١ ، ١٢٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ٥٩ — ٦٣ ، مقدمة معاجم الأدباء لياقوت ١ : ١٨ — ٤٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٦٤ ، ٣٦٣ ، ١٠٩٦ ، ١٤١٨ ، ١٥٨٠ ، ١٦٩١ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٩٣ ، فهرست الخديوية ٥ : ١٥٦ كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٧٥ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٥١٣ ، عباس العزاوي : التعريف بالمؤرخين ١ : ١٠ — ١٤ ، كتبخانة عاشر أفندي ٧٢ ، محمد كرد علي : كنوز الأجداد

٣١٩ — ٣٢٤ ، أعلام الثقافة العربية ١ : ١١٣ — ١٤٤ مقدمة المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ومقدمة معجم البلدان

Bieu : Arabic manuscripts 469 — 471 , De Slane : Catalogue des manuscrits Arabes 391 , Blachére : Encyclopedie de l'Islam IV : 1216 — 1217 Ahlwardi : de verzeichniss der arabichen handschriften IX : 335 .

(م) علي أدهم : الثقافة بالقاهرة س ١٢ ، ع ٦٤٢ ، ص ٧ — ١٠ ، عبد الوهاب عزام ، الرسالة بالقاهرة ٤ : ٢٠٩٧ — ٢٠٩٩ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٥ : ٣٥ - ٣٨ ، ٧٦ — ٧٨ — ١١٦ — ١١٨ ، محمد كرد علي : الرسالة ٥ : ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، عبد الله مخلص : الرسالة ١١ : ٥٨ ، إسعاف النشاشيبي : الرسالة ١٣ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٦٤ — ٦٦٦ ، ١٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٩٤ ، ١١٩٦ ، ١٢٢١ — ١٢٢٣ ، ١٢٥٣ — ١٢٥٥ ، ١٣٠٥ - ١٣٠٩ ، ١٣٣٩ — ١٣٤١ ، ١٣٦١ — ١٣٦٤ ، ١٤١٧ — ١٤٢٠ ، ١٤ : ٤٠ — ٤٣ ، ٧٠ — ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٥١ — ١٥٣ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لغة العرب ٩ : ٦٣٠ - ٦٣٣ ، ٦٩٩ — ٧٠٥ ، ٧٧٤ — ٧٧٨ ، المقتبس ١ : ٤٨٩ — ٤٩٢ ، ٣ : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٨ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٦٠ — ٢٦٨ ، ٣٦٤ — ٣٧٣ ، ٤٣٣ — ٤٤٣ .

لا نريد أن نفصل في حياة ياقوت ، فليس بحثنا عن حياته ، ولكننا نريد أن ننتقل إلى معجم البلدان وإلى تفكيره العلمي في هذا المعجم .

يقع معجم البلدان في خمس مجلدات كبار ، في المجلدة الأولى مقدمة يتحدث فيها المؤلف عن ضرورة الجغرافيا ويدافع عنها دفاعاً دقيقاً ، فالناس سواسية في الافتقار إليها ، الفقهاء لأنها مواقيت للحج والزيارة ، والمؤرخون لأنها مواطن الغزوات والفتوح ، والماليون للفيء والجزية والخراج ، والأطباء

لمرفة أمزجة البلدان وطبائع الهواء ، والمنجمون الاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، وأهل الأدب لأنها من ضوابط اللغة ولوازمها ، وشواهد النحو ودعائمه ، وكم من عالم بالأدب صنّف فأحسن التصنيف ، فإذا انتقل إلى الأماكن خلط وتخبط ، كما فعل شارح مقامات الحريري ، وياقوت في كل ما ذكر من حاجة الناس إلى هذا العلم مؤمن به ، يدافع عنه ويدعو إليه ، وإذا غفل الأولون عن هذه الفضيلة النبيلة ولم يعنوا بالجغرافية عناية كافية فليس في ذلك ما يضرها ، وياقوت يردّد قول الشاعر :

كم ترك الأول للآخر

وهو يقول : « ما أحسن ما قال أبو عثمان : ـ وهو الجاحظ ـ ليس على العلم أضرّ من قولهم : لم يترك الأول للآخر شيئاً ؛ فإنه يفتر الهمة ويضعف المنة . » (١)

ثم يذكر ياقوت بعض من ألف في الجغرافيا من المسلمين فلا يبخس حق أصحاب الحق ، بل يدلّ على ما في كتبهم من مزايا ونواقص ، ويقول بالحرف الواحد وهو يذكر كتاب أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري في ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع « أما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه ، ولم أُضيعْ نصَبه ، ولا أَخملت ذكره وتعبه ، والله يثيبه ويرحمه . » (٢)

هكذا نجد أمانة العالم ، يذكر جهود من سبقوه ولا يبخس حقهم عليه ، وينقل منهم في كتابه ثم يُشير إلى أسماء من نقل عنهم ويذكر الأماكن التي اعتمد فيها عليهم ، وقل أن تجد في كتابه صفحة ليس فيها ردّ للمعلومات إلى أصحابها والروايات إلى كتبها ومصادرها ، ثم إنه رغم مرور السنين بعد

(١) معجم البلدان ١ : ١١ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١١ .

السنين على جهده في تأليف هذا الكتاب، لا يرضى عنه ولا يجده الغاية في الإتقان، ولولا خوفه من الموت أن يدهمه قبل أن يتمه لقضى في البحث والتنقيب أكثر مما قضى.

استمع إليه يندب شبابه ويذكر جهوده في تأليف الكتاب:

«ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام، وترادفت في تحصيل فوائده الشهور والأيام، ولم أنته منه إلى غاية أرضاها وأقف على غلوة من تواتر الرشق فأقول: هي إياها، ورأيت تمتّرَ قمرِ ليل الشباب بأذيال كسوف شمسِ الشيب وانهزامه، وولوجَ ربيعِ العمر على قيظ انقضائه بأمارات الهرمِ وانهدامه، وقفت ها هنا راجياً فيه نيل الأمنيّة، بإهداء عروسه إلى الخُطّاب قبل المنيّة، وخشيت بغتة الموت، فبادرت بإبرازه الفوت، على أنني من اقتحام ليلِ المنية عليّ قبل تبلج فجره على الآفاق لجِدّ حذر، ومن فلول حدّ الحرص لعدم المُحَرِّض عليه والراغب فيه منتظر، فكيف ثقتي بجيش عُمر قد بيّتته من كتائب الأمراض المبهمة حواطمُ القاضب، أو أركن إلى إصباح ليل اعترضتني فيــــه العوارضُ من كل جانب»(١)

ومع ذلك فليس معنى تواضع هذا العالم وإقراره بأنه لم يصل إلى التثبت من كل ما ورد في كتابه أنه أهمل أو قصر، فسرعان ما تدركه نشوة العمل وطربُ العلم وكبرياء المعرفة فيقول في ثقة واطمئنان:

«وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشم، وأدعو إلى النزال كل علَم في العِلْم ولا أنهزم: إن كتابي هذا أوحدُ في بابه، مؤمر على أضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيّد بالتوفيق، وركب في طلب فوائده كل طريق»(٢).

ثم لا يلبث أن يعود إلى هدوئه وتواضعه، فيعترف بأنه لم يستوعب البلدان والمواقع، ذلك أن «الاستيعاب شيء لا يفي به طولُ الأعمــار،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

ويحول دونه مانِعًا العجزِ والبوار ، فقطعتُه والعين طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، وركنتُ إلى توفيقي لرجائي فيه واستمداده ، لضاعفت حجمه أضعافاً ، ولزدت في فوائده مئين بل آلافا »[١] .

وفي المقدمة مزية أخرى من مزايا العالم ، ذلك أنه لا يكتفي بالقليل ولا يؤمن بالمختصرات ، فالاختصار تشويه للمؤلف وتقطيع للأطراف من ناحية ، وهو أيضاً دليل على قصر الهمة وضعف المنة في التحصيل والتنقيب :

« ولقد التمس مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبيت ، ولم أجد على قصر هممهم أولياء ولا أنصارا ، فما انقدت لهم ولا ارعويت ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ، ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن مَعادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد بررتني ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسبك في عقبى الدار[٢] ... ويبدي ياقوت رأيه في اختصار الكتب وهي عادة أساءت إلى العلم والأدب في العصور المتأخرة ، فكنت ترى الكتاب يؤلَّف ثم يختصر ، ثم يشرح ، ثم يعاد شرحه ثم يؤلف من جديد .

يقول ياقوت :

ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خَلق سَوِي ، فقطع أطرافه فتركه أشلَّ اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين ، أصلم الأذنين ، أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلا ، أو كالذي سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا . . وقد حكي عن الجاحظ أنه صنف كتابا ، وبوبه أبوابا ،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء ، وجعله أشلاء ، فأحضره وقال له : يا هذا إنّ المصنف كالمصور ، وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورتهما ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصلمتهما صلم الله أذنيك ، وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك ، حتى عدد أعضاء الصورة ، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب إليه عن المودة إلى مثله (١) »

في هذه المقدمة القصيرة للكتاب نجد ياقوتاً يستشهد مرتين بالجاحظ ، ولعل في استشهاده به وحبّه له ما يشير إلى علاقة بينهما في طرق البحث والتفكير ، وقديماً قيل : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . ولعل كتب ياقوت أن تكون مثل كتب الجاحظ تعلم العلم أولاً والأدب ثانياً .

فأين نجد العلم في كتب ياقوت ؟

## البحث العلمي في مقدمة الكتاب :

يقدم ياقوت لمعجمه بمقدمة تتألف من خمسة أبواب ، أولها في صفة الأرض ، وثانيها في ذكر الأقاليم السبعة ، وثالثها في تفسير الألفاظ الواردة في الكتاب مثل البريد والفرسخ والميل وغير ذلك . ورابعها في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيفية قسمة ذلك ، وخامسها في جمل من أخبار البلدان ثم تنتهي المقدمة ليبدأ الكتاب ويهمنا من المقدمة في الدرجة الأولى أن نعرف موقف ياقوت من صفة الأرض .

أول ما يفتتح به المؤلف صفة الأرض تفسيره لقول الله عز وجـــل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ .

(١) معجم البلدان ١ : ١٤ .

ويقول ياقوت : « قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها »[١] ثم يورد اختلاف القدماء في هيئة الأرض وشكلها ، ويذكر أن الذي يعتمد عليه جماهيرهم أن الأرض مدورة كتدوير الكرة وينفذ إلى قول من أقوالهم يهمنا جداً لما أسفر عنه العلم حين يذكر أن الذي يرى من دوران الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك ، ويصور ياقوت هذه الأفلاك ويجعل الأرض في وسطها . ثم يقول في اطمئنان : وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال : الأرض في وسط السماء ، والوسط هو السفل بالحقيقة ، والأرض مدورة بالكلية ، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة ، والوهدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكروية ، إذا وقع الحس منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال وإن شمخت صغيرة بالقياس إلى كل الأرض .... ولولا هذا التضريس لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء ... ولما برز سطح الأرض ما برز جاز الماء إلى الأعماق ، فصار بحاراً ، وصار بمجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها[٢] .... وقال أبو الريحان : وسط معدل النهار يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء ، فيكون أحد النصفين شمالياً والآخر جنوبياً ، ... على أنه بقي منها نحو قطب الشمال قطعة غير معمورة من إفراط البرد ، وتراكم الثلوج ، وقال مهندسوهم : لو حفر في الوهم وجه الأرض لأدى إلى الوجه الثاني للأرض ...

(١) معجم البلدان ١ : ١٦ .

(٢) معجم البلدان ١ : ١٧ — ١٨ .

وبعد أن يورد ياقوت كل هذه الأقوال إيراد المؤثر لها ، المقتنع إلى حد ما بها ، ينتقل إلى الأساطير والخرافات فيوردها أيضاً إيراد العالم الذي يحب أن ينقل أقوال الناس ، وإن كان غير مقتنع بها ولا راض عنها ، أمانة منه لعلمه ، وحرصاً منه على ذكر ما بين الناس من خلاف ، وها هو ذا يقول : وفي أخبار قصّاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير معتقد بصحتها : رَوَوا أن الله تعالى خلق الأرض تكفأ كما تكفأ السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرت ، ولم يكن لقدمه قرار ، فأهبط الله ثوراً من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة مسيرها كذا ألف عام . فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبكة تحت العرش ، ومنخر الثور في ثقبين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفس كل يوم نفسين ، فإذا تنفس مدّ البحر ، وإذا ردّه جزر ؛ ولم يكن لقوائم الثور قرار ، فخلق الله تعالى كمكاً كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، فاستقرت عليها قوائم الثور ، ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله تعالى حوتاً يقال له « بلهوت » ، فوضع الكمكم على وبر ذلك الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزموم بسلسلة كغلظ السموات والأرضين معقودة بالعرش . قالوا : ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك فلم لا تزلزل الدنيا ، فهمّ بشيء من ذلك ، فسلط الله عليه بقة في عينيه فشغلته ، وزعم بعضهم أن الله سلط عليه سمكة كالشطبة فهو مشغول بالنظر إليها ويهابها ، قالوا : وأنبت الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبل قاف

فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراء ، فيقال والله أعلم إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأس ووجه ولسان ، وأنبت الله تعالى من قاف الجبال وجعلها أوتاداً للأرض كالعروق للشجر ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل بلداً أوحى الله إلى ذلك الملك : أن زلزل ببلد كذا ، فيحرك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يخسف ببلد أوحى الله إليه : أن اقلب العرق الذي تحته ، فيقلبه فيخسف البلد ، وزعم وهب بن منبه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الأرض ، فإذا امتلأت أجوافها قامت القيامة . وقال آخرون : إن الأرض على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كمكم من الرمل متلبد ، والكمكم على ظهر الحوت ، والحوت على الريح العقيم ، والريح على حجاب من الظلمة ، والظلمة على الثرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى :

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ .

ذكر ياقوت كل تلك الأساطير التي رواها القصاص : ثم أسرع ليقرر رأي الباحث العلمي الرصين .

قال عبيد الله الفقير مؤلف الكتاب : « كتبنا قليلاً من كثير مما حُكي من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يقف عند حد ، غير ما ذكرنا ، لا يكاد ذو تحصيل يسكن إليه ، ولا ذو رأي يعول عليه ، وإنما هي أشياء تكلم بها القصاص للتهويل على العامة على حسب عقولهم ، لا مستند لها من عقل ولا نقل[1] . . . »

---

(١) بل في الكتاب العزيز ما يردّ الأقوال التي لا مستند لها على أصحابها ، قال تعالى : « ما أشهدتهم خلقَ السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذاً المضلين عَضُداً » سورة الكهف ، الآية ١٨ .

لقد حاول كثير من الناس أن يصوروا لنا هذه الأساطير في صورة الحقائق العلمية التي آمن بها أجدادنا ونقلوها إلينا ، وكتابة ياقوت هذه وما أوردناه من آراء الجغرافيين العرب يدل دلالة قاطعة على أن العلم غير هذه الأساطير ، وإلى أننا كنا أقرب إلى العلم الصحيح مما يظن هؤلاء الذين لا يعرفون تراثنا العلمي ، ويحكمون علينا ويا للأسف بما يتناقله العامة وأشباه العامة من بقايا الأساطير التي ليس لها مستند من نقل ولا عقل ـ كما يقول ياقوت ـ المشكلة كل المشكلة أن تلك الأمور العلمية التي تكاد تكون صحيحة قد ضاعت في عصور الجهل والطغيان ، لتبقى لنا هذه الأساطير وحدها بين العامة وأشباه العامة ، وإذا الأجيال تتناقلها جيلاً بعد جيل ، وإذا العلم يصبح خرافة ، والعقل يصبح أسطورة ، وما أحسن ما قال الشاعر :

إذا ما الجهل خيَّم في بلادٍ رأيت أسودها مُسخت قرودا

نعم ورأيت علماءها يُمسخون مشعوذين .

* * *

فإذا تركنا الباب الأول وانتقلنا إلى الباب الثاني ، وجدنا ملامح الدقة في الحديث والنقل والتعليق ، ما تزال كما كانت في الباب الأول ، وهذا الباب في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها ، ويورد أول ما يورد رأي حمزة الأصفهاني من أن الأرض مستديرة الشكل ، وأن المسكون منها دون الربع ، ثم يقول والأرض .. ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ، ثلثه وثلث عشره ، والباقي خراب .

وهذا العمران ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي . . . وينقسم العمران إلى سبعة أقاليم ، والأرض مقسومة نصفين بينها خط الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب وهو أطول خط في كرة الأرض ، ويعلل ياقوت اختلاف الليل والنهار واختلاف درجات الحرارة والبرودة في جهتي الشمال والجنوب من خط الاستواء ، أما في خط الاستواء فإن الحرارة لا تتغير : قال أبو الريحان :

ونحن إذا تأملنا الاختلافات التي تلحق الليل والنهار من ولوج أحدهما على الآخر ، على طرفي الصيف والشتاء ، فالذي يحدث في الهواء من احتدام الحر وكلب البرد وما يتبع ذلك من تأثير الأرض والماء بينها ، وجدناها بحسب الإمعان ، في جهتي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو الشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقربنا سلوكه من شمال أو جنوب ، لم يختلف علينا شيء» .

ثم يقسم ياقوت الأقاليم حسب طول الليل والنهار ويقول : قال بعضهم : العمران في الجانب الشمالي من الأرض أكثر منه في الجانب الجنوبي . وهذا صحيح .

إلى هنا ننتهي من مقدمة الكتاب لننتقل إلى متنه ، فهل نجد الروح العلمية التي وجدناها في المقدمة ما تزال تسيطر على متن الكتاب ؟ الحق أن كثيراً من المؤلفين قد التزموا في مقدمات كتبهم قواعد العلم والعقل والبحث ، فإذا شرعوا في كتابة كتبهم انتقلوا إلى رُواةٍ ما يزال نصيبهم من البحث يتوارى ثم يتوارى حتى لا نجد له أثرا . . . وأكبر مثال على ذلك ابن خلدون ، فهو في مقدمته عالم بارز ، واجتماعي مدقق ، وفيلسوف من فلاسفة التاريخ ، فإذا قرأنا كتابه في التاريخ لم نجده يطبق على التاريخ بحثه وأصول فلسفته .

ولا كذلك ياقوت ، بل إن كتابه يدلّ على تقيده بما جاء في مقدمته ، وربما زاد على ما شرطه فيها .

## الفكر العلمي في الكتاب :

إلى هنا ننتهي من المقدمة لنبدأ رحلتنا مع الكتاب .

لقد جعل ياقوت كتابه معجماً للبلدان ، وقسم أبوابه حسب الحروف الأبجدية وتقيد بهذه الحروف تقيداً كاملاً . وكان يذكر اسم المكان أو البلد ثم يشكله بالقول : ولا يكتفي بشكله بالحركات ، ثم يذكر معناه وينتقل إلى موقعه ويتحدث عن المواقع الأخرى التي يتكرر فيها اسم هذا المكان ، وينقل

ما ورد فيه من شعر ، وكثيراً ما يأتي بما يعرف عنه من حكايات وقصص ، وما يروى عنه من عجائب وأساطير ، ويقف من هـذه العجائب موقف الحذر الواعي ، فطالما قال : روى بعض الناس ، وزعم فلان ، وهكذا ذكر صاحب هذا الكتاب أو ذاك وما أكثر ما يردد بعـد إيراده حادثة أو قصة قول المتقين من المسلمين الذين يتورعون من التصديق كما يتورعون من التكذيب فيقولون : والله أعلم . ولكن ياقوتاً لا يكتفي بهذا النوع من الحيطة والحذر ، وهو حذر سلبي ، بل يزيد على ذلك فيتبرأ من المبالغة ، فقد ذكر في مادة (أتل) شيئاً من رسالة ابن فضلان في وفادته على البلغار والصقالبة وكان رسول الخليفة المقتدر إليهم ثم قال يعتذر عما نقل :

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضمن صحته (١) .

ويسير ياقوت خطوة أخرى في طريق العلم فيعتمد على تراجم الرجال في إثبات بعض الحوادث أو إنكارها .

قال ياقوت بعد أن تحدث عن نار عظيمة جاء في كتاب « الابستاق » وهو كتاب ملة المجوس أن رماد تلك النار شبه تل عظيم ، وأن هذا التل يسمى جبل ابراهيم فأنكر التسمية وأنكر الحادثة ثم قال : ولم يشاهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ أرض فارس ولا دخلها .

ويعتمد ياقوت على العلم في إنكاره بعض ما يزعمه الزاعمون . قال أبو بكر الهروي وهو يتحدث عن جماعة من القتلى في غار ، ويزعمون أن أظافرهم تطول وأن رؤوسهم تحلق ، ثم يضيف : « وليس لذلك صحة ، إلا أنهم قد يبست جلودهم على عظامهم ولم يتغيروا (٢) » ويمضي ياقوت خطوات أخرى

(١) المعجم ١ : ٨٨ .
(١) المعجم ١ : ٧٠ .
(٢) المعجم ١ : ٧١ .

في طريق العلم ، فهو يسأل من طرق تلك البلاد (١) عما يرويه الناس عنها ، وإذا لم يجد من سافر إليها سأل أهل المعرفة قال وقد ذكر ( اندرين ) التي وردت في شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وذكر أنها اسم قرية في جنوبي حلب . وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه (٢) .

والطريق الثالثة للمعرفة هي زيارته للأماكن بنفسه وحكايته لما شاهد بعينيه فهويقول رأيتها حيناً وزرتها حيناً ودخلتها حيناً وربما قال : رأيتها مراراً (٣) .

وياقوت يحترم العلم فإذا بدا له وجهان في مسألة من المسائل لم يقطع بأحدهما ، وذكر أن كليهما جائز . أورد ناحية اسمها ( أشتر ) ثم قال : ينسب إليها جماعه منهم : أبو محمد مهران بن محمد الأشتري البصري ، ثم راجع نفسه فقال : ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

وسنذكر فيما يلي بعض النماذج من معجم البلدان لياقوت ثم نورد رأيه فيها ، وقد اخترنا هذه النماذج حسب ورودها في المعجم ، وقد رأينا أن خير ما يدلنا على تفكيره العلمي أن نجد هذا التفكير في أصوله :

● أصبهان : ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، ( ١ : ٢٠٦ ) .

وسألت جماعة من عقلاء أهل اصبهان عما يحكى من بقاء جثة الميت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص وهو في مدفن المصلّى لا في جميع أرضها ( ١ : ٢٠٧ ) .

---

(١) المعجم ١ : ٢٤٦ .
(٢) المعجم ١ : ٢٦١ .
(٣) المعجم ١ : ٤٧٩ .

● اللان : وأما أنا الفقير فسألت من طرق تلك البلاد فخبرني بما ذكرته أولاً (١ : ٢٤٦) .

● أمّ القُرى: من أسماء مكة : قال نفطويه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض منها دُحِيَتْ ، وقال الليث : كل مدينة هي أم ما حولها من القرى . (١ : ٢٥٥) .

● أندرين : وقد سألت أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه . (١ : ٢٦١) .

● بابل : قلت : وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه (١ : ٣١٠) .

وينقل ياقوت بعض أخبار بابل فيقول :

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال : كانت بابل سبع مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ، فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقراها وأنهارها فمتى التوى أحد بحمل الخراج من جميع البلدان، خرق أنهارها فغرقهم وأتلف زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به ، فيسدّ بإصبعه تلك الأنهار فيستدّ في بلدهم ، وفي المدينة الثانية حوض عظيم فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن حضر من منزله شراباً يختاره ثم صبه في ذلك الحوض فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله ، وفي المدينة الثالثة طبل معلق على بابها فإذا غاب من أهلها إنسان وخفي أمره على أهله وأحبوا أن يعلموا أحيٌّ صاحبهم أم ميت ضربوا ذلك الطبل فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حي ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات ، وفي المدينة الرابعة مرآة من حديد فإن غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها ، وفي المدينة الخامسة

إوزة من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة فإذا دخلها جاسوس صوتت الإوزة بصوت سمعه جميع أهل المدينة فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس ، وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء فإذا تقدم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء ، وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها واحد أظلته إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ولو بواحد صاروا كلهم في الشمس قلت وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة من المعهودات ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله والله أعلم . (١ : ٣١٠ — ٣١١) .

● بلجان : رأيتها مراراً (١ : ٤٧٩) .

● بلط : اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل ... ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ، ثم إلى بحر افريقية ، ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة ، حتى سلك في بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به في البحر الذي يسقي البحار التي بالمشرق ، ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ ، فأبصره سرياني فقال : اقلط : أي اخرج من بطن الحوت : يقول افلت ، فسمي ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد .

قلت : وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل (١ : ٢٨٤)

● بيت‌رامة : قرأت في الكتاب الذي ألفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل بيت المقدس : ..، « وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من الذهب بين عينيه درة حمراء يقعد نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلا ...

وهكذا وجدت الخبر كما تراه مسندا ، وفيه طـــول ،
وهو أبعد من السماء عن الحق والله المستعان ( ١ : ٥٢٠ )

● تبنى : قال النابغة :

فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي جود ووابل

وعلل ذلك ياقوت فقال :

قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور ـ وإن كان الميت لا ينتفع بذلك ـ
أن ينزله الناس فيمروا على ذلك القبر فيترحموا على من فيه . ( ٢ : ١٤ )

● تدمر : زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد
على ذلك قول النابغة الذبياني :

إلاّ سليمان ، إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفَنَدِ
وخيِّس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمدِ

وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داوود
عليه السلام بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا
بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن ( ٢ : ١٧ ) .

● تمهن : وتمهن صخرة يقال لها أم عتى ، فحين مرّ رسول الله ﷺ ،
استسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمسخت صخرة فتلك هي الصخرة ،
كله عن السهيلي .

وياقوت عند الأحاديث يتوقف ويذكر أنه نقل نقلاً .

● حلب : قال الزجاجي : سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب
فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به ، فيقول الفقراء : حلب حلب
فسمي به قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليـه السلام
عاش وأهل حلب في أيامه لم يكونوا عرباً ... فإن كان لهذه
اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن
كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة
( ٢ : ٢٨٢ ) .

● باكويه : فيه عين نفط عظيمة ... وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفئ لأن مادتها معدنية (١ : ٣٢٨) .

● بحيرةأرجيش : وهي بحيرة خلاط ... قال ابن الكلبي من عجائب ارمينية بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سمكة وشهران في السنة يظهر فيها حتى يقبض باليد ... وقيل ان قباز الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة .

قلت : وهذا من هذيان العجم وإنما هناك سر خفي . (١ : ٣٥٠)

هكذا كان ما لا يعقل ينسب إلى هذيان العجم ، فمن الذي ينسب الهذيان إليه اليوم ؟

● البرابي : في الحديث عن ساحرة صنعت صوراً إذا تحركت صنع الناس ما تصنع وردت الغزو عن مصر بذلك .

قلت : ... وهذه القصة المذكورة قل أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر ، فلذلك ذكرت ، وإن كانت بالخرافة أشبه . (١ : ٣٦٢) .

● بغداد : بعد أن نقل زيج بغداد ودرجتها وسمت قبلتها قال : هذا كله نقلته من كتب المنجمين ، ولا أعرفه ولا هو من صناعتي . (١ : ٤٥٧) .

● تركستان : قال أبو العباس : وسمعت إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان يقول : غزوت الترك في بعض السنين في نحو عشرين ألف رجل من المسلمين ، فخرج إلي منهم ستون ألف في السلاح الشاك فواقعتهم أياماً ، فاني ليوماً في قتالهم إذ اجتمع إليّ خلق من غلمان الأتراك وغيرهم من الأتراك المستأمنة فقالوا لي : إن لنا في

عسكر الكفرة قرابات وإخواناً ، وقد أنذرونا بموافاة فلان ، قال : وكان هذا الذي ذكروه كالكاهن عندهم ، وكانوا يزعمون أنه ينشيء سحاب البَرَدِ والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد هلاكه ، وقالوا : قد عزم أن يمطر على عسكرنا بَرَداً عظاماً لا يصيب البردُ إنساناً إلا قتله ، قال : فانتهرتهم وقلت لهم : ما خرج الكفر من قلوبكم بعد ، وهل يستطيع هذا أحد من البشر ؟ قالوا : قد أنذرناك وأنت أعلم غداً عند ارتفاع النهار ، فلما كان من الغد وارتفاع النهار نشأت سحابة عظيمة هائلة من رأس جبل كنت مستنداً بعسكري إليه ، ثم لم تزل تنتشر وتزيد حتى أظلت عسكري كله ، فهالني سوادها وما رأيت منها وما سمعت فيها من الأصوات الهائلة وعلمت أنها فتنة ، فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين وأهل العسكر يموج بعضهم في بعض وهم لا يشكون في البلاء ، فدعوت الله وعفَّرت وجهي في التراب وقلت : اللهم أغثنا ؛ فإن عبادك يضعفون عن محنتك ، وأنا أعلم أن القدرة لك ، وأنه لا يملك الضر والنفع إلا أنت ، اللهم إن هذه السحابة إن أمطرت علينا كانت فتنة للمسلمين وسطوة للمشركين ، فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك ياذا الجلال والحول والقوة ، قال : وأكثرت الدعاء ووجهي على التراب رغبة ورهبة إلى الله تعالى ، وعلماً انه لا يأتي الخير إلا من عنده ، ولا يصرف السوءَ غيره ، فبينا أنا كذلك إذ تبادر إليَّ الغلمان وغيرهم من الجند يبشرونني بالسلامة ، وأخذوا بعضدي ينهضونني من سجدتي ويقولون : انظر أيها الأمير فرفعت رأسي ، فإذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر الترك تمطر عليهم بَرَداً عظاماً وإذا هم يموجون وقد نفرت دوابهم وتقطعت خيامهم ، وما تقع بردة على واحد منهم إلا أوهنته

أو قتلته فقال أصحابي : نحمل عليهم ؟ فقلت : لا ، لأن عذاب الله أدهى وأمرّ . ولم يفلت منهم إلا القليل ، وتركوا عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا فلما كان الغد جئنا إلى معسكرهم فوجدنا فيه من الغنائم ما لا يوصف ، فحملنا ذلك وحمدنا الله على السلامة ، وعلمنا أنه هو الذي سهل لنا ذلك وملكناه . قلت : هذه أخبار سطرتها كما وجدتها والله أعلم بصحتها . (٢ : ٢٥ — ٢٦)

● خوارزم : والشتاء عندهم شديد جداً بحيث اني رأيت جيحون نهرهم ، وعرضه ميل ، وهو جامد ، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة آتية عليه .... والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة ، وكلامهم كأنه أصوات الزرازير ، وفي رؤوسهم عرض ، ولهم جبهات واسعة ، وقيل لأحدهم : لِمَ رؤوسكم تخالف رؤوس الناس ؟ فقال : إن قدماءنا كانوا يغزون الترك فيأسرونهم وفيهم شبه من الترك ، فما كانوا يعرفون ، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق ، فأمروا النساء إذا ولدن ان يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيـــان ، ومن الجانبين حتى ينبسط الرأس ، فبعد ذلك لم يسترقّوا ، وردّ من وقع منهم اليهم إلى الكوفة ، قال عبد الله الفقير إليه : وهذا من أحاديث العامّة لا أصل له ، هب أنهم فعلوا ذلك فيما مضى فالآن ما بالهم ؟ فإن كانت الطبيعة ورثته وولدته على الأصل الذي صنعته بهم أمهاتهم ، كان يجب أن الأعور الذي قلعت عينه أن يلد أعور وكذلك الأحدب وغير ذلك ، وإنما ذكرت ما ذكر الناس .....

● رسالة ابن فضلان : وقرأت في الرسالة التي كتبها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ، ذكر فيها ما شاهده منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها ،

فقال بعد وصوله إلى بخارى قال : وانفصلنا من بخارى إلى خوارزم وانحدرنا من خوارزم إلى الجرجانية ، وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخاً ، قلت : هكذا قال ولا أدري أي شيء عنى بخوارزم ، لأن خوارزم هو اسم الإقليم بلا شك ، ورأيت دراهم بخوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفرا ، ويسمون الدرهم طازجة ووزنه أربعة دوانق ونصف ، والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم ، وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً ، وكلامهم أشبه بنقيق الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دبر كل صلاة ، فأقمنا بالجرجانية أياماً ، وجمد جيحون من أوله إلى آخره ، وكان سمك الجمد تسعة عشر شبراً ، قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد خمسة أشبار وهذا يكون نادراً فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة ، شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد ولعله ظن أن النهر يجمد بحاله ، وليس الأمر كذلك ، إنما يجمد أعلاه ، وأسفله جار ويحفر أهل جوارزم في الجليد ويستخرجون منه الماء لشربهم لا يتعدى ثلاثة أشبار إلا نادراً ، قال : وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطريق ، وهو ثابت لا يتحلحل ، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر ، فرأينا بلداً ما ظننا إلا أن باباً من الزمهرير فتح علينا منه ، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصفة شديدة ، قلت : وهذا أيضاً كذب فإنه لولا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها أحد ، قال : وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال : تعال إلي حتى نتحدث فإن عندي ناراً طيبة ، هذا إذا بالغ في بره وصلته ، إلا أن الله عز وجل قد لطف بهم في الحطب وأرخصه عليهم ،

حمل عجلة من حطب الطاغ وهو الغضا بدرهمين يكون وزنها ثلاثه آلاف رطل ، قلت : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً عليها ألف رطل ، لأن عجلتهم جميعها لا يجرّها إلاّ رأس واحد ، إما بقر أو حمار أو فرس وأمّا رخص الحطب فيحتمل ان كان في زمانه بذلك الرخص ، فأما وقت كوني بها فإن مائة منّ كان بثلث دينـار ركني .

(٢ : من ٣٩٦ — ٣٩٨)

● دير الوليد : بالشام لا أدري أين هو . (٢ : ٥٤٠)

● رأس عين ويقال رأس العين : والعامة تقول هكذا : ووجدتهم قاطبة عنمون من القول به ... وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة . . . وفي رأس العين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . . . و (منها) عين الصرار : وهي التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ، ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ، ولم يفقد منها شيء . . . كذا قال أحمد بن الطيب ، لكني اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة .

وقال أحمد بن الطيب أيضاً : . . وكانت الزواريق الصغار تدخل إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية ، وكان الناس يركبون فيها إلى بساتينهم ، قلت أنا : أما الآن فليس هناك سفينة ، ولا يعرفها أهل رأس عين ، ولا أدري سبب ذلك فإن الماء كثير وهو يحمل سفينة صغيرة كما ذكروا ، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك ...

(٣ : ١٤)

● الرقيم : ينقل ياقوت رواية عن عبادة بن الصامت وزيارته لبعض الأموات في الرقيم ، وأن الناس هناك يقلمون أظافرهم ، ويقصون شواربهم

مرة في كل عام ، ثم يضجعونهم في أماكنهم ... ويتركونهم إلى عام قادم ، وبعد أن انتهى من هذه الرواية قال .

قال عبد الله الفقير إليه : هذا ما نقلته من كتب الثقات، والله أعلم بصحته.

(٣ : ٦٢)

● الروس : روى بعض الأعاجيب من رسالة ابن فضلان ثم قال : هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفاً حرفاً وعليه عهدة ما حكاه ، والله أعلم بصحته . (٣ : ٨٣)

● الروم : وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كانت عنده أهلية ومعرفة وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنت له في إصلاحه مأجوراً . (٣ : ٩٨)

● رومية : ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق ، وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ... ولكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبعناهم في الرواية . وبعـــد أن أورد ذلك قال : فأما أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت البعض . (٣ : ١٠١)

● زقاق ابن واقف : مر في شعر هدبة بن خشرم العذري قال : ومر أبو الحارث جمين يوماً بسوق المدينة ، فخرج رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافهن وقد خرج شحمهن ، فبكى أبو الحارث وقال : تعس الذي يقول :

فلم تر عيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر ، والله لهذه الثلاث سمكات أحسن من

السرب الذي وصفه . وقال أبو الفرج الاصبهاني : أحسب هذا الخبر مصنوعاً ، لأنه ليس في المدينة زقاق ابن واقف ولا بها أيضاً سمك كما وصف ، ولكنني رويت كما رويت . قال ياقوت : قلت إن هذا تحكم منه ودعوى ، وقد تتغير أسماء الأماكن حسب تغير أهلها ، وبين زمان أبي الحارث جمين وزمان أبي الفرج دهر .

(٣ : ١٤٥)

● سدّ يأجوج ومأجوج : أورد ما يروى عن التنيّن وتدميره وعظمه ... ثم قال
وقد نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى . (٣ : ١٩٩)

● الشِّحر : وما يروى عن النسناس ، وان له وجهاً كوجه إنسان ثم قال :
وقد ذكرت من خبر النسناس شيئاً آخر في وبار على ما وجدته في كتب العقلاء ، وهو مما اشترطنا انه خارج من العادة ، وأنا بريء من العهدة . (٣ : ٣٢٧)

● الصين : قال في أول حديثه عن الصين :
وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ، ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض ، وإن كان كذباً فتعرف ما تقوله الناس . (٣ : ٤٤٠)

ثم قال بعد أن ذكر ما ورد عن صنم من الأصنام فيها :
قلت : هـــذا هو الكذب الصراح .

● معارك الجن : كما ذكر ياقوت ما أورده أبوزياد في نوادره عن معركة بين بني مالك وهو بطن من الجن المسلمين ، وبين بني شيصبان وهم بطن من الجن الكفار ، ثم قال :

ثم ذكر أبو زياد أخباراً أخَر لبني الشيصبان ، اقتنعت بما ذكرته ، والله أعلم بصحته وسقمه .

● العاصي : بالصاد المهملة وهو ضد الطائع ، وهو اسم نهر حماة وحمص ويعرف بالمياس ، مخرجه من بحيرة قدس ومصبه في البحر قرب أنطاكية ، واسمه قرب أنطاكية الأرند ، وقيل إنما سمي بالعاصي لأن أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب ، وهو يأخذ ذات الشمال ، وليس هذا بمطّرد (٤ : ٦٧ — ٦٨)

● الفرات : ومما يروى عن السدي والله أعلم بحقه من باطله ، قال : مد الفرات في زمن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها ، فأخذت فكان فيها كر حب ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة .
وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ، ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .
(٤ : ٢٤٢)

● قويق : وهو نهر مدينة حلب ـ .. وماؤه أعذب ماء وأصحه ، إلا أنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة ، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر ، طيب المخبر ، وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقوه بنهر الكوثر ، ومن أمثال عوام بغداد : يفرح بفلس مطلي من لم ير ديناراً .
(٤ : ٤١٧)

• منارة الحوافر : اعتزل سابور العالم أربع سنين ، واشتغل عاملاً عند صاحب الأرض وتزوج ابنته ، وبعد انقضاء مدة الشقاء أعلن عن نفسه ، وجاءه الوزراء والجيوش ، وصنع منارة من حوافر الوحوش ... وذكر الطيار الأول فقال : ولما فرغ صانعها من بنائها ، مرّ بها سابور يتأملها فاستحسنها ، فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد : هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها ؟ قال نعم ، قال : فهل بنيت لأحد مثلها ؟ فقال : لا . قال : والله لأتركنك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لأحد بعدي ، وأمر ألا يمكّن من النزول فقال : أيها الملك قد كنت أرجو منك الحباء والكرامة ، وإذ فاتني ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقة . قال : وما هي ؟ قال : تأمر أن أعطى خشباً لأصنع لنفسي مكاناً آوي إليه لا تمزقني النسور إذا متّ ، قال : أعطوه ما يسأل فأعطي خشباً ، وكان معه آلة النجارة ، فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش ، وضم بعضها إلى بعض . وكانت المنارة في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بنيت القرية بقربها بعد ذلك . فلما جاء الليل واشتد الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه ، وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء ، فحملته الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحاً ولم يخدش منه خدش ونجا بنفسه... قال عبيد الله الفقير إليه : أمّا غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس ، مذ كورة في أخبارهم ... والله أعلم بصحة ذلك من سقمه .

(٥ : ٢٠١)

• النيل : ويقال ان ابن عرس إذا رأى التمساح نائماً على شاطىء النيل ألقى نفسه في الماء حتى يبتل ، ثم يتمرغ في التراب ثم يقيم شعره ويثب حتى يدخل في جوف التمساح فيأكل ما في جوفه ، وليس

للتمساح يد تدفع عنه ذلك فإذا أراد الخروج بقر بطنه وخرج . وعجائب الدنيا كثيرة وإنما نذكر منها ما تجري به عادة ، ولهذا أمثال ليس كتابنا بصدد شرحها .

● وانتقل إلى ما روي عن اكتشاف منابع النيل ... ثم قال : قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ووجوده في كتب الناس كثير ، والله أعلم بصحته وإنما كتبت ما وجدت . ( ٥ : ٣٣٧ — ٣٣٩ )

● مدينة النحاس : ويقال لها مدينة الصفر ، ولها قصة بعيدة عن الصحة لمفارقتها العادة وأنا بريء من عهدتها ، وانما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ، ومع ذلك فهي مدينة مشهورة الذكر فلذلك ذكرتها ، قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد ، وبنى داخلها بحجر البهتة وهو مغناطيس الناس ، وذلك ان الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها ، فلا يزايلها أبداً حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبد الملك ابن مروان خبر ما فيها من الكنوز والعلوم وان إلى جانبها أيضاً بحيرة بها كنوز عظيمة ، كتب إلى موسى بن نصير عامله على المغرب يأمره بالسير إليها ، والحرص على دخولها ، وأن يعرّفه ما فيها ، ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك ، فحمله وسار حتى انتهى إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان ، فلما أوصله إليه ، تجهز وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك ابن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمير المؤمنين صلاحاً

يبلغ به خير الدنيا والآخرة ، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي ، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار ، وانقطعت عنها الأخبار ، أحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلها ، ولم يسمع السامعون بنظيرها ، فسرت ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم لاح لنا بريق شُرَفها من مسيرة خمسة أيام ، فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعباً من عظمها ، وبعد أقطارها ، فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ، ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها ، فنزلت عند ركنها الشرقي وصليت العشاء الأخيرة بأصحابي ، وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون ، فلما أصبحنا كبرنا استئناساً بالصبح وسروراً به ، ثم وجهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس ، وأمرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها ، فغاب عنا يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث ، فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلكاً إليها ، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها ، وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها ، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه ، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ، ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ، ونصبتها على الحائط ، وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلاف درهم ، فانتدب لذلك رجل من أصحابي ، ثم تسنم السلم وهو يتعوذ ويقرأ ، فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما عندك وبما رأيته ، فلم يجبنا ، فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فانتدب رجل من حمير ، فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ، ثم صعد ، فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما وراءك وما الذي ترى فلم يجبنا ، ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال اللذين تقدماه ، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم ، فلما أيست ممن صعد ، ولم أطمع في خبرها ، رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور

المدينة ، فانتهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية ، فأمرت بانتساخها ، فكانت هذه :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو أن حياً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داوود
سالت له المعين عين القطر فائضة ... فيه عطاء جليل غير مصرود
وقال للجن : انشوا فيه لي أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيروه صفاحاً ثم ميل به ... إلى البنـــاء بإحكام وتجويد
وأفرغوا القطر فوق السور منحدراً ... فصار صلباً شديداً مثل صيخود
وصب فيه كنوز الأرض قاطبة ، ... وسوف تظهر يوماً غير محدود
لم يبق من بعدها في الأرض سابغة ... حتى تضمن رمساً بطن أخدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ... مضمناً بطوابيق الجلاميـــد
هـــذا ليعلم أن الملك منقطع ... إلا من الله ذي التقوى وذي الجود

ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس ، فإذا هي مقدار ميل في ميل وهي كثيرة الأمواج ، وإذا رجل قائم فوق الماء فناديناه : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة ، فأتيته لأنظر حاله ، قلنا له فما بالك قائماً على وجه الماء ؟ قال : سمعت صوتاً فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام ، فهذا أوان مجيئه ، فيصلي على شاطئها أياماً ويهلل الله ويمجده ، قلنا : فمن تظنه ؟ قال : أظنه الخضر عليه السلام ، ثم غاب عنا فلم ندر أين أخذ ، فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة ، وقد كنت أخرجت معي عدة الغواصين ، فغاصوا في البحيرة ، فأخرجوا منها حباً من صفر مطبقاً رأسه مختوماً برصاص ، فأمرت به ففتح ، فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر ، فطار في الهواء وهو يقول : يا نبي الله لا أعود ، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا

مثل ذلك ، فضج أصحابي ، وخافوا أن ينقطع بهم الزاد ، فأموت بالرحيل ، وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها ، وأقبلت حتى نزلت القيروان ، والحمد لله الذي حفظ لأمير المؤمنين أموره وسلم جنوده ، فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا من السور وكيف كان حالهم ، قال الزهري : خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جناً قد وكلوا بها ، قال : فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون ؟ قال : أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود ، عليه السلام ، في البحار .

وبعد أن ذكر ياقوت هذه القصة الخرافية الطويلة قال : قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة ، وأنا بريء من عهدتها ، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ... (٥ : ٨٠ — ٨٢)

من هذه النماذج التي أوردناها نجد مصادر المعرفة عند ياقوت تكاد تنحصر في خمسة مصادر :

١ — النقل من الكتب مع الإشارة إلى مواضع النقل .

٢ — ما يتواتر من الأخبار وما يرد في الأشعار .

٣ — سؤال من طرق البلاد من الناس .

٤ — سؤال أهل المعرفة .

٥ — الزيارة الشخصية والمعرفة المباشرة .

كما نجد الجغرافي الكبير يقف من الروايات التي ينقلها من الكتب أو الناس أحد هذه المواقف :

١ — النقل دون إبداء رأي فيما نقل ، والاكتفاء بقوله : هذا ما حكاه فلان .

٢ — التوقف عند قوله ( الله أعلم ) دون زيادة .

٣ — قوله والله أعلم بصحته وسقمه .

٤ ــ التبرؤ من هذا خبر وجدته كما رأيته .

٥ ــ وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه .

٦ ــ وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة عن المعهودات ، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله .

٧ ــ وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل .

٨ ــ هكذا وجدت الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق ، والله المستعان .

٩ ــ ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن .

١٠ ــ قلت : وهذا من هذيان العجم .

١١ ــ فلذلك ذكرت وإن كانت بالخرافة أشبه .

١٢ ــ وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ...

١٣ ــ نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى .

١٤ ــ وأنا بريء من العهدة .

١٥ ــ ذكرته كما وجدته ، لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض وإن كان كذباً فتعرف ما يقوله الناس .

١٦ ــ قلت : هذا هو الكذب الصراح .

١٧ ــ ولو لم أر هذا الخبر في مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .

١٨ ــ هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ، ووجوده في كتب الناس كثير والله أعلم بصحته ، وإنما كتبت ما وجدت . ولكن

هل كان ياقوت في معجمه كلّه عالماً ينكر الأسطورة ويستبعد الخرافة ، ويدعو إلى المعقول ؟ لو كان كذلك لجهلنا حق العصر ولكنّنا نحن بعيدين عن العلم ، وليس يجوز في المنطق أن نحكم على إنسان ونحن نجرده من بيئته

وعصره ، ولا على حادثة ، ونحن نفصلها عن ظروفها وما يحيط بها ، فياقوت ابن عصره ونتاج طبيعته وخلاصة بيئته ، ولم يكن العلم في ذلك العصر هو السائد ـ وما يزال كذلك في هذا العصر ـ بل كانت هنالك موروثات كثيرة من العادات والتقاليد ، وروايات اختلط فيها الواقع بالخيال ومن الصعب أن يتخلص الإنسان منها مهما كان حظه من الوعي والنقد وكذلك كان ياقوت ، وقع في بعض ما أنكر أن يقع فيه ، وسقط في بعض ما تبرأ منه ، وذلك في مواضع ليست كثيرة على كل حال ، منها ما ينقله عن الكتب ، ثم لا ينكره بل قد يوافق عليه ، ومنها ما يكتبه هو نفسه .

ولكن هذه المواقع ليست كثيرة في معجم البلدان ، وهي لا تعدو أحد أمرين: إما أحاديث منقولة يقف عندها احتراماً للعقيدة ، وأدباً ، وإما قصة مشهورة رددها الناس حتى تكاد تكون لإلحاحها على أذهانهم أمراً لا يحتاج إلى دليل .

وهنالك مسألة أخرى كانت نقطة ضعف عند ياقوت ، هي موقفه من بعض الأقوام والشعوب ، وكدت أقول المدن ، كالبربر ، وسكان افريقيا ، وأهل صقلية ، فأنت تحس في حملته عليهم وشدته في هذه الحملة أنه يظلمهم ، وإن شيئاً من الإحساس بكبرياء العرق أو اللون قد تدخل في رأيه فسجله في كتابه ، فأنت لا تستطيع الثقة بما يكتب والاطمئنان إلى ما ينقل .

والمواضع التي يسقط فيها ياقوت تقع في الغالب حين ينقل أخبار غيره ثم لا ينقدها ، ويتراوح السقوط بين عدم إنكار اللامعقول ، وبين إنكار العقل ونعطيل التفكير ، والحق أنه قلّ أن يقع في الهوة الثانية ، ويكاد ينحصر سقوطه في مواضع معدودة أشهرها في كتابه :

في المجلد الأول في الصفحات : ١٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ .

في المجلد الثاني في الصفحات : ١٣ ، ١٥١ ، ٤٧٦ ، ٥٠٠ .

في المجلد الرابع في الصفحات : ١٦ .

ونلاحظ على العموم أن ياقوتاً يقف عند الأحاديث والأخبار الدينية ، وقلَّ أن يعترض على مثل هذه الأحاديث والأخبار ، وإن كانت الأولى لم تثبت صحتها والأخرى داخلتها الأساطير ، ولعل ذلك أن يكون راجعاً إلى تقواه وورعه .

وهذه نماذج اخترناها مما يمكن أن يؤخذ على ياقوت وهي مآخذ يسيرة في جنب محاسنه الكثيرة :

ارجان (١ : ١٤٣)

وحدث أحمد بن محمد الفقيه ، قال : حدثني أحمد الأصفهاني قال : بأرجان كهف في جبل ينبع منه ماء بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف باب من حديد وحفظة ، ويغلق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يفتح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يفتح بحضرتهم ، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما قد أجتمع من الموميا ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل ، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان وخاصيته لكل صدع أو كسر في العظم ، يسقى الإنسان الذي قد انكسر شيء من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره ويصلحه لوقته ، وقد ذكر البشاري والاصطخري : ان هذا الكهف بكورة دارابجرد .

ذكر البحار (١ : ٣٤٢)

وأما ماء البحر فذكر مقاتل أنه فضلة ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ « فلما بلعت الأرض ماءها بقي ماء السماء على وجهها وهو ماء البحر ، قال :

وإنما كان ملحاً لأنه ماء سخط كذا نزل ، ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً ، وهو قول حسن يتقبله القلب ، وكذا قيل في الماء الذي تبديه الأرض إلينا وهو نبع من ماء السماء أيضاً واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

بربر (١ : ٣٦٩)

وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر بن الهيثم ، قال سألت عبد الله ابن صالح عن البربر فقال : ... والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً ، وأسرعهم إلى الفتنة ، وأطوعهم لداعية الضلالة ، وأصغاهم لنمق الجهالة ، ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء ، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة ، وقد حسن لهم الشيطان الغوايات ، وزين لهم الضلالات ، حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة ، وغرائزهم في ضد الحق جائلة ، فكم من ادعى فيهم النبوة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا ، وكم استباحوا الفروج بغير حق ، ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ، ولكن بكثرة العَدد وتواتر العُدد .

وسكت ياقوت عن كل ذلك ، أيمكن أن يكون من دعاة العنصرية ؟.

بكرم : في صقلية (١ : ٤٨٣)

والذي يحملهم على ذلك قلة مروءتهم وعدم فطنتهم ، وكثرة أكلهم البصل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقلّل حسّهم ، وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطباء قال : بعض الأطباء وقد قال له رجل إني إذا أكلت البصل لا أحس بملوحة الماء ، فقال : إن خاصية البصل إفساد الدماغ ، فإذا فسد الدماغ فسدت الحواس ، فالبصل إنما يقلل حسّك لملوحة الماء لما أفسد من الدماغ ، قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفن من العلوم ، ولا ذا مروءة ودين ، بل الغالب عليهم الرقاعة والضعة وقلة العقل والدين ،

التبر (٢ : ١٣) إلى حدود غانه

قال ابن الفقيـــه : والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر وانه يقطف عند بزوغ الشمس .

الجلسد : (٢ : ١٥١)

اسم صنم كان بحضرموت ، ولم أجدْ ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي ، ولكنى قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرني عمي الحسين بن دريد قال : أخبرني حاتم بن قبيصة المهلبي ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مسكين قال : كان بحضرموت صنم يسمى الجلسد ، تعبده كندة وحضرموت ، وكانت سدنته بني شكامة بن شيب بن اسكون بن اشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم أهل بيت منهم يقال لهم بنو علاق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر ابن ثابت . وكان للجلسد حِمى ترعاه سوامه وغنمه . وكانت حوافي الغنم إذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها وكانوا يكلمون منه ، وكان كجثة الرجل العظيم ، وهو من صخرة بيضاء لها كرأس أسود وإذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان ، قال الأخزر : فإني ليوماً عند الجلسد وقد ذبح له رجل من بني الأمرى بن مهرة ذبحاً ، إذ سمعنا فيه كهمهمة الرعد ، فأصغينا فإذا قائل يقول : شمار أهل عدم . انه قضاء حتم ، إن بطاش سهم فقد فاز سهم ، فقلنا ربنا وضاح وضاح ، فأعاد الصوت وهو يقول : ناء نجم العراق ، يا أخزر بن علاق .

دير برصوما (٢ : ٥٠٠)

هو الدير الذي ينادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، وهو قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلعة ، وعنده متنزه ، وفيه رهبان كثيرة يؤدون في كل عام لملك الروم والمسلمين من نذوره عشرة آلاف

دينار على ما بلغني . حدثني العفيف مرجا الواسطي التاجر قال : اجتزت به قاصداً إلى بلاد الروم ، فلما قربت منه أخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له ، وإن الذين يتذرون له قل ما يخالف مطلوبهم ، وأن برصوما الذي فيه أحد الحواريين ، فألقى الله على لساني أن قلت : إن هذا القماش الذي معي مشتراه بخمسة آلاف درهم ، فإن بعته بسبعة آلاف درهم ، فلبرصوما من خالص مالي خمسون درهماً ، فدخلت قلطية وبعته بسبعة آلاف درهم سواء . فعجبت ، فلما رجعت سلمت إلى رهبانه خمسين درهماً ، وسألتهم عن الحواري الذي فيه ، فزعموا أنه مسجّى فيـــه على السرير ، وهو ظاهر لهم يرونه ، وإن أظافره تطول في كل عام ، وأنهم يقلمونها بالمقص ، ويحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة ، والله أعلم بصحته فإن صح فلا شيء أعجب منه .

ألا ترى ياقوتاً يميل إلى التصديق .

طبرستان ( ٤ : ١٦ )

وقال علي بن زين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً ، له تصانيف في الأدب والطب والحكمة ، قال : كان في طبرستان طائر يسمونه ككم ، يظهر في أيام الربيع فإذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشاة الريش ، فيخدمه كلّ يوم واحد منها نهاره أجمع ، يجيئه بالغذاء ويزقه به ، فإذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكله ، حتى إذا أصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصافير ، فكان معه على ما ذكرنا ، فإذا أمسى أكله ، فلا ال على هذا مدة أيام الربيع ، فإذا زال الربيع فقد هو وسائر أشكاله ، وكذلك أيضاً ذلك الجنس من العصافير ، فلا يرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة ، وذنبه مثل ذنب الببغاء ، وفي منسره تعقيف ، هكذا وجدته وحققته .

هذه بعض الجوانب السلبية في بناء العقل العلمي عند ياقوت ، تنتفرها تلك الجوانب الإيجابية الكثيرة الرائعة ، ولا شك ان لبيئة ياقوت وعصره أثرها الكبير في هذا التكوين المتفاوت ، وهكذا نجد حظ التفكير السليم الناضج أغلب على ياقوت من حظ التهافت والسقوط .

ولا نستطيع أن ننهي بحثنا عن التفكير العلمي عند ياقوت دون أن نشير إلى ما كتبه المستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي عن ياقوت ، فقد أعطاه بعض حقه في كتابه ( تاريخ الأدب الجغرافي العربي ) الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ وهذا تلخيص يسير لبعض ما كتب عنه هذا المستشرق ( ص ٢٧ / ٢٧ ) .

بين عامي ١٨٦٦ — ١٨٧٦ نشر فستنفلد Wistenfeld المعجم الجغرافي لياقوت في ستة أجزاء وهو مرجع جغرافي يتجه إليه البحاثة إلى أيامنا هذه ، ونموذج لما يجب أن يكون عليه أدب النقل ( Compitation ) في أدق معانيه .

وفي ( ص ٣٣٥ ) :

وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضيقة ، فهو يمثل آخر انعكاس لتلك الوحدة الثالية للعالم الإسلامي ، تحت حكم العباسيين ، رغماً من أنها كانت في مواقع الأحوال أثراً من آثار الماضي . وهو أوسع وأهم ، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى (١) .

ولتكون فكرة عن حجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ٣٨٩٤ صفحة وهو جماع للجغرافية في صورها الفلكية والوصفية واللغوية والرحلات أيضاً ، كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والانتولوجيا ( علم الأجناس والفصائل البشرية ) والأدب الشعبي ، والأدب الفني ،

(١) ياقوت ، المعجم ، الجزء الأول ، المقدمة : ٧ .

وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة ، ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه وذلك بين صغيرها وكبيرها من الـ ٥٠٠٠ استطاع الناشر أن يحقق منها ما يقرب من ٣٠٠٠ من المصادر الأخرى .

وصف ستكوفسكي ، عندما نشر ترجمته لرواية ياقوت عن تفليس ( ١٨٣٨ ) بأنه « كاتب مدقّق مجتهد ندين له بحفظ آثار قيّمة في تاريخ وجغرافيا العصور الوسطى . »

وفي ( ص ٣٣٧ ) : ولعله لم يتمتع جغرافي عربي بعدد من الدراسات مثل الذي أفرد لياقوت .

وفي ( ص ٣٣٧ ) : وبالنسبة لموضوعنا فإن سيرة حياة ياقوت ليست بأقل أهمية من مصنفه ، وهي برهان آخر على سعة الأفق والعبقرية التي شادت بمصنفاتها الصرح الهائل للحضارة العربية .

وفي ( ص ٣٣٩ ) : وأمام الظروف القاسية التي اكتنفت الأعوام الأخيرة من حياته يجب أن نعجب لا للعدد الضئيل من الأخطاء الذي وجد الطريق إلى مصنفاته ، بل لعدد هذه المصنفات الكبير ، وقيمتها العالية التي لا يتطرق إليها الشك . ويحتل المكانة الأولى بينهـــا من وجهة نظرنا دون منازع معجمه الجغرافي الكبير .

وفي ( ص ٣٤٤ ) : ولا يزال معجمه ( معجم البلدان ) إلى أيامنا هذه يخدم غرضه ويلعب دوره كمرجع موثوق به ، مما يقف برهاناً ساطعاً على أهميته التي لا تضارع .

## خاتمة :

هذا هو ياقوت العالم الجغرافي والأديب الكبير .

١ — له ثلاثة معاجم تدل على تبحره وموسوعيته : معجم البلدان — معجم الأدباء — معجم الشعراء .

٢ — يعترف بفضل من سبقه من العلماء ويردّ إليهم ما أخذ منهم .

٣ — ينكر أن يكون للعلم نهاية ، فقد ترك الأول للآخر كثيراً من كثير .

٤ — يحكم عقله فيما ينقل ، ويحكم تجربته فيما يسمع ، وقل أن يخونه عقله أو تعثر به تجربته .

وعند باب من أبواب حلب وفي خان من خاناتها تختلط فيه أصوات البهائم وأصوات الناس ، فلا تدري بأيها هو أكثر أنساً ، وعلى أرض هذا الخان الحجرية ، وفوق حصيرة من القش قديمة قصيرة ، فاضت روح هذا العالم المحقق وقد انتشرت حواليه مخطوطاته الكبيرة ، وكتبه الجليلة ، وهو يهمس في آذاننا بوصيته الأخيرة :

« ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد بررتني جملك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسيبك في عقبى الدار . »

عبد المعين الملوحي



# التعريف والنقد

## مسند أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

تأليف أبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت

عني بدرسه ونشره

الدكتور سامي حداد

أستاذ الجراحة ومؤسس مستشفى الشرق

هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب النفيس ، أخرجها الجراح الشهير الدكتور فريد الحداد نقيب أطبـــاء لبنان ، وابن الدكتور سامى : دارس الكتاب وناشره .

وقد كان من قيمة هذا الكتاب ، أن نفدت نسخه كلّها ، فاضطر الدكتور الفريد ، خدمة للعلم وحفظاً لذكرى والده ، أن يجدد طبع الكتاب ، فجاءت هذه الطبعة على غرار الطبعة الأولى تجديداً وترتيبا ، وأناقةً وتبويبا ، ليس وراءها غاية لمستزيد .

ويقتضينا حق العلم ، وقدر العاملين له ، أن نقدم لكلمتنا هذه بالكلمة التي مهد بها الدكتور سامي للكتاب ، فجاءت ناصعة البيان ، متواضعة الأسلوب ، ثم نشفعها بأقوال علماء الشرع واللغة والحديث ، الذين نوّهوا بهذا السفر ، وأثنوا على ناشره بما يستحقه فضله وعلمه ، وخدمته المخلصة .

قال الدكتور في تمهيـــده :

« في أثناء تحرياتي المخطوطات الطبية العربية ونوادرها ، وقعت لي قطعة نفيسة من مسند يعقوب بن شيبة في الحديث النبوي الشريف ، وهي من أقدم المخطوطات العربية المعروفة ، ولعلها أقدم نسخة من نوعها في العالم ، فاشتريتها وحفظتها خوفاً عليها من الضياع ، وحملتها إلى مصر وأطلعت عليهـــا بعض علمائها ....

وحيث إني لم أكن من طلاب هذا العلم ، ولا ممن يجمع كتبـــه ومسانده .... عرضتها على نخبة من علماء المغرب والشام ........ وقرأتها عليهم لتحري نصها والمجيء بلفظها .... فإن يكن من فضل فهو لهم ، وإن يكن من خطأ فهو مني . »

نقـــول :

أن يكون الدكتور سامي الحـــداد متفوقاً في فنه ، فهذا شيء شهر به رحمه الله ، وأن يكون ابنه الفريد فريداً في الجراحة وله شهرة عالمية ، فهذا أيضاً لا خلاف فيه ، غير أن المستغرب أن يتسع وقت هذين العالمين إلى الاشتغال في ما لا يتصل بعملها وبفنهما ، فيخرجا هذا الأثر النفيس بهذه الحلة الأنيقة الزاهية مما يدل على وطنية صادقة ، وإخلاص أكيـد ، وخدمة مخلصة للعلم الصحيح .

ونترك وصف هذا العمل المشكور إلى خمسة من كبار رجال الشرع واللغة ، فضلاً على ما كتبته الصحافة في تقريظ هذا الكتاب .

وهذا ما قاله القاضي الشرعي المصري الكبير أحمد محمد شاكر (١) :

(١) من مقال نشره المقتطف المجلد الـ ٩٩ الجزء الأول الصفحة ٧٨ ـ ٨٣ .

« وقد عـــني الدكتور حداد بطبعه أتم عناية ، فأتقه وأتقنه ، وحفظ الأمانة كاملة ، وأثبت أصل الكتاب كما قرأه ، وأثبت نص السماعات كما وجدها ... ثم ترجم لجميع الرجال والنساء الذين وردت أسماؤهم في الجزء ... ثم ترجم كذلك لمن وردت أسماؤهم في السماعات وذكر مفردات الألفاظ الغريبة وأسماء الأماكن ... وهذا جهد مذكور مشكور . »

وكتب الشيخ محمد بهجة البيطار ، عضو مجمع اللغة العربية ما يأتي :

« ... قمتم بنشر الكتاب ، وبذلتم فيه من الجهود والنفقات ما لا يتحمله إلا مثلكم من أولي العزائم القوية والأعمال النافعة المشكورة .

أظهرتم الكتاب بهذه الحلة الجديدة ... ودلت على مزيد عنايتكم بضبطه وتحريره ، وإخراجه نسخة صحيحة لا شائبة فيها ... وذيّلتموه بتلك الفهارس المفصلة المنوعة ، وكانت عنايتكم به تامّة من جميع الوجوه ، وكنتم بذلك كلّه قدوة صالحة لمخرجي كنوز السلف وناشري التراث القديم ، فجزاكم المولى جزاء المحسنين وزادكم توفيقاً وإحساناً . »

وكتب الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ما خلاصته (١) :

« .... إن الذي عني بدراسته ونشره ( مسند عمر ) لم يكن من أئمة الحديث ، ولا أميراً مسلماً ، ولا مسلماً غير أمير ، وإنما كان طبيباً بيروتياً (٢) مسيحياً هو الدكتور سامي حدّاد ، أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركيه !

وفي الكتاب من آثار عناية ، ومن بذل مال في انتقاء ورقه وتجويد طبعه في هذه الطامّة الضروس التي أخذت بالمخنق أزمتها ....

(١) مجلة التمدن الإسلامي سنة ١٩٤١ الصفحة ال ٢٢ .

(٢) الدكتور الحدّاد ابن عبيه وهو من مفاخرها ، ـ بل من مفاخر الأمة العربية جمعاء ـ لا ابن بيروت .

.... والظاهرون بعظاهر العلماء في دمشق وغيرها كثيرون ، وجلهم عن كنوز الكتب غافلون ، وهم أحق بنشر نفائس التركة السلفية من الناشر الجليل ، فهذا أستاذ في الجراحة لا الجرح والتعديل ، على أنه وقد قام بهذه الخدمة الإسلامية مقام أشياخنا العلماء لجدير بالحمد والثناء . »

ولا يقلّ عن هذا ، بل يعززه ويؤكده ، ما قاله في هذا المسند وفي الثناء على ناشره ومخرجه ـ الشيخ محمد توفيق خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ محمد أمين عز الدين قاضي البقاع .

وما في هذه الأقوال من تقدير لعمل الدكتور سامي الحداد ، والثناء على جهوده وغيرته ، ما يغني عن كل قول ، ويجعلنا نكرر الترحم عليه ، والمبالغة في شكر خليفته الدكتور فريد ، الذي أعاد طبع هذا السفر النفيس ، في هذا المظهر الشائق .

« ومن يشابه أبه فمـــا ظلم »
فكيف إذا زاد عليـــه .

عارف النكدي



# العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تأليف :

الإمام أبي الطيّب التقي الفاسي ، محمد بن أحمد الحسني المكي (١)

( ٧٧٥ — ٨٣٢ هـ )

البلد الأمين ( مكة المكرمة ) هو مهد الإسلام ، ومطاف المسلمين . فما يظهر فيه من ألفة ومحبة يفوح شذا عَرفه في سائر الأقطار الإسلامية ، فيكون له أجمل وقع في نفس كل مسلم غيور على دينه وأمته وعروبته .

ولئن تناءت بلاد المسلمين وتعددت أجناسهم ، فقد جمعتهم راية القرآن ، ووحدتهم كلمة الإسلام : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وفي طليعة هذا التاريخ أنه يُعَدّ المرجع الراقي لتراجم أعيان أهل مكة ، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم ( أي كفضليات النساء ، وتراجمهنّ في الجزء الثامن وهو الأخير ـ في أكثر من مائتي صفحة ) ـ في مدى ثمانية قرون ، قال في المقدمة : وللمؤلف عناية خاصة بالتاريخ لمكة المكرمة ، وترجمة أعلامها ، ومن حلّ فيها من أهل العلم مستكملاً ما بدأه ـ عمدة مؤرخي البلد الحرام أبو الوليد الأزرقي ( المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ) وهو صاحب كتاب « أخبار مكة » وأبو عبد الله الفاكهي ( المتوفّى نحو سنة ٢٨٠ ) صاحب كتاب « تاريخ مكة » ومن تبعها من المؤرخين في هذا الموضوع حتى عصر المؤلف . وقد ذكر له في المقدمة أربعة مؤلفات في تاريخ البلد الحرام ، وخامسها هو هذا « العقد

(١) تفضل بإهداء هذا الكتاب بأجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف ، أدام المولى فضله .

الثمين في تاريخ البلد الأمين» . وقد جعله المؤلف أساس كتبه التي قبله، وهي منه بمثابة المختصرات أو المستخرجات ، وقد رتّب الأسماء على ترتيب حروف الهجاء ، ثم ذيّل ذلك بأبواب في الكنى والألقاب والأنساب وتراجم النساء . ولا شك أن هذا الكتاب في أجزائه الثمانية موسوعة كبرى في هذا الباب . وترجمةُ المؤلف في باب المحمدين من الجزء الأول من كتابه هذا ، وله في الضوء اللامع للسخاوي في (٧ : ١٨) ترجمة مستفيضة .

ومن هذا الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ٢ : ١٧٢ والملحق ٢٢١) قال في المقدمة ما موجزه :

وقد اعتمدنا في نشر هذا الجزء الأول على مخطوطتين :

الأولى : في ملك العالم السلفي الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف بجدة ،

والثانية : نسخة أخرى جيدة محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب المصرية ، وتقع في أربعة مجلدات مكتوبة بخط جيّد .

أمّا مقدمة الجزء الأول فهي بقلم الأستاذ محمد الطيّب نجل صديقنا العلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ، وقد اقتبسنا منها جملاً في هذه الكلمة ، وقال في ختامها : وأخيراً فإنّ نشر هذا الكتاب النفيس على هذه الصورة الأنيقة ليجعلنا نتقدم بالشكر الوافر والثناء الجزيل لمعالي رجل العلم والأدب والفضل الشيخ محمد سرور الصبان ، وأقول : إنه هو الذي تفضل بإهدائه إليّ بأجزائه الثمانية ، فدعوت الله تعالى أن يحفظه لتاريخ البلد الأمين ركناً ركيناً ، ولمعاهد الدين والعلم والأدب حصناً حصيناً . وقد تقدّم الأستاذ الطيّب في خاتمة مقدمته بوافر التقدير لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف لما يبذله من جهد ومال في خدمة تراث السلف الصالح ، والعمل على إحيائه ونشره ونفع الناس به ، كما شكر الفاضل الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية لما يقوم به من عون ومساعدة لجميع المشتغلين بالعلم والأدب .

( مَن أرّخ لهم المؤلف في هذا التاريخ )

قال أبو الطيّب التقي المؤرخ رحمه الله : لمّا وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم ، تشوقت نفسي كثيراً إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين ، أو مات بها . وتراجم ولاة مكة ، وقضاتها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم . وتراجم مَن وسَّع المسجد الحرام أو عمَّره ، أو عمَّر شيئاً منه ، أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة وحرمها ، ـ كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر ، وغير ذلك منَ المآثر ـ لما في معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوي الأفهام ( قال ) وفتشت عن تأليف في ذلك ، فلم أرَ له أثراً ، ولا سمعت عنه خبرا .

ثم إنَّ ما ظفر به المؤلِّف من التراجم رتبه على ترتيب حروف المعجم ـ خلا المحمدين والأحمدين ـ فإنهم مقدَّمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرها من الأسماء . وقد أشار إلى الكتب التي نظرها لأجل تأليف هذا الكتاب فبلغت خمسة وستين كتاباً ( من ص ١٨ — ص ٢٦ ) .

أمّا الجزء الأول منه ففيه ذكر الإنشاء والبناء لمكة المكرَّمة ، والكعبة المشرَّفة ، وما في تلك المباني من المآثر والمفاخر . وقد اشتمل الجزء الأول من هذا التاريخ على أربعين باباً ، في وصف مكة وجبالها المحدقة بها ، وأسمائها وما ورد في حرْمتها وحرَمها ، وعمارتها وصفتها ، وصفة الكعبة المعظمة ومَن كساها من الملوك وغيرهم ، وسائر ما يتعلَّق بها ، وكونها قبلة المسلمين ومطافهم وآداب دخولها ، وثواب الحج والعمرة ، ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومصلَّى الرسول ﷺ ، ووصف المسجد الحرام بما اشتمل عليه ، وذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها ، وما يتعلق

بالمناسك مرتبة على حروف المعجم ، وذكر ملوك مكة ونسبهم وما يتعلّق بهم ، وذكر إبراهيم وابنه إسماعيل الذّبيح عليهما السلام ، وأنّه هاجر وبني إسماعيل وفوائد تتعلق بهم ، وذكر من ولي الكعبة من الأفراد والمشائر ومدة ولايتهم لمكة وشيء من أخبارهم ، وتفسير الحجابة والسقاية والرفاده ، والندوة والقيادة ، وذكر شيء من الفجار والأحابيش ، وحلف الفضول . ثم ذكر ولاة مكة المشرّفة في الإسلام ، وذكر شيء من الحوادث المتعلّقة بمكة في الإسلام .

والباب الأربعون وهو الختام ، في إزالة الأصنام التي كانت بمكة وحولها قبل الإسلام . وإيراد شيء من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة ، ومعالمها المنيفة ، ثم قال المؤلف (ص ٢١٧) : وقد انتهى العرْض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب .. ولنذكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية ... قال : وسميت تأليفي هذا ( الجواهر السنية ، في السيرة النبوية ) . وفي (ص ٢١٨ ما نصّه « ذِكرُ أسمائه ( صلى الله وسلّم عليه ) ونسبه وشيء من حال عمله » .

وبعد أن ذكر شذرات من سيرته الشريفة ، أورد تلك الغزوات والسرايا التي كان صلوات الله عليه يحضرها أو يرسلها ، وكتبه إلى الملوك في دعوتهم إلى الإسلام ، وفصلاً في أولاده ، وفصولاً في أعمامه وعمّاته ، وزوجاته ، وخدّامه ومواليه وإمائه وسائر ما يتعلّق به ... وأخلاقه وفضائله ومعجزاته ، ثم بدأ التاريخ بالمحمدين مرتبين في أسماء الآباء على حروف الهجاء ، فذكر في الجزء الأول مائة وتسعة وأربعين رجلاً ( آخرها ص ٤٧٤ : محمد بن الحسن الناصح الحنفي الطبري . وآخر فهرسه ص ٤٨٨ ) .

( الجزء الثاني وما بعده )

رأى الأستاذ الطيب أن كثرة أعماله لن تساعده على الاستمرار في إخراج بقية أجزاء الكتاب ، لا سيما وقد مسّت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته

بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التي هو جدير بها . فبالاتفاق عُهِد بتحقيق هذا الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء إلى الأستاذ فؤاد سيّد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية . قال الأستاذ سيّد في مقدمته لهذا الجزء :
وكانت القواعد التي التزمتها في التحقيق هي : ضبط الأعلام والأماكن والأسباب بالشكل ـ أو العبارة إذا دعت الضرورة ـ حتى تستقيم العبارة .

ـ التعليق بقدر الإمكان على النصّ دون توسّع .

ـ الاستفادة من حواشي ابن فهد(١) على نسخة ( ف ) إذا كانت واضحة الخط ولا لبس فيها .

ـ مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء ، أو تحريف في النقل أو الاقتباس .

ـ معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه ، ثم قال الأستاذ فؤاد سيّد وسيقتضي الأمر عند الشروع في تحقيق كل جزء : الحصول على صور ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقه الموجودة في مكتبات العالم ، وسأصف هذه المخطوطات واعرّف بها في بداية كل جزء .

قلت : وهذا التحقيق لكل جزء ، والتدقيق في المخطوطات والمطبوعات التي هي مظنة الاستفادة منها في التصحيح ، ليكون الكتاب خالياً من كل الشوائب ، يقدّر كل التقدير للمحقق المدقق ولسائر الفضلاء الأجلاء الذين تعاونوا على إخراج هذا المؤلَّف إلى عالم الطباعة والنشر ، فللجميع أعطر الشكر ، وأجزل الثواب ممن لا يضيع عمل عاملٍ ، ولا أجر محسنٍ ، وهو سبحانه القائل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تُظلم نفس شيئا » .

(١) هو تلميذ المؤلف وقد نقل نسخته عن نسخته ، وروى الكتاب عن مؤلفه ، وأجاز له روايته عنه .

في هذا الجزء الثاني أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة ، وعددها من ( ١٥٠ – ٥٠٨ ) منها ما كتب في أسطر ، وبعضها استوعب صفحات ، وغالبها رسم في صفحة أو أكثر أو أقل لكل ترجمة ، فأمّا مَن تُرجِم في صفحات فتذكر له فيها غالباً سماعاته وإجازاته ، وتحصيله ، ومشايخه ، والبلاد التي تنقّل فيها ودرّس ، أو وَلِيَ فيها الإفتاء أو القضاء ، وبعض الكتب التي درَسها أو درّسها في العلوم والفنون العربيه أو الشرعية أو العقلية . وإنّ في بعض التراجم أسماء فضليات من النساء كما في الترجمة ( ٢٦١ ) ص ١٠٥ ) لمحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، فقد ذكرت بين العلماء زينب بنت عبد الرحمن الشّعري ، وزينب ابنة كمال أحمد ، وفاطمة بنت محمد البغدادية . ومما يستغرق عدة صفحات في هذا الجزء وفي غيره أيضاً ذكرُ الأمور السياسية والحرب ، والطعن والضرب في البلدان ، وما أصاب البلاد وأصاب آثارها من تخريب العمران ، وتقتيل السكان .

وإنّ أوسع ترجمة على الإطلاق في هذا الجزء الثاني هي لمحمد بن علي الطائي الحاتمي المُرسي الملقب : محي الدين المعروف بابن عربي الصوفي ، فقد بلغت نحو أربعين صفحة ( ص ١٦٠ – ١٩٩ ) ذكر فيها مجاورته بمكة مدة سنين ، وألّف فيها كتابه الذي سمّاه : ( الفتوحات المكية ) قال : وله تآليف أخر ، منها ( كتاب فصوص الحكم ) وشعر كثير جيد من حيث الفصاحة ، إلاّ أنه شابَهُ بتصريحه فيه بوحدة ( الوجود ) المطلقة ، وصرّح قال الشيخ تقي الدين المؤلّف : وقد بيّن الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبيّن بعض ما في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة لمّا سئلوا عن ذلك . ولهذا التقي الفاسي رسالة خاصه في ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ، وما افتى العلماء به في عقيدبه ومؤلفاته ، وقد أشار إلى ذلك الفاسي في آخر ترجمة

ابن عربي المذكورة ، وإن لم يذكر اسم هـذه الرسالة ، ولشمس الدين السخاوي (م سنة ٩٠٢) في كتابه : القول المنبي عن ترجمة ابن عربي ، ومنه نسخة بمكتبة برلين رقم ٢٨٤٩ .

وقد أورد المقبلي اليماني في آخر كتابه « العَلَم الشامخ » المطبوع ، جميع هذه الفتاوى التي أوردها التقي الفاسي في ابن عربي نقلاً عن « العقد الثمين » نصّاً ، وصرَّح بذلك ، كما أُلِّف في الدفاع عن ابن عربي والذود عن عقيدته وآرائه بعض العلماء .

قلت : مَن أراد أن ينظر بعض أقواله المكفرة ، والرسائل التي ألفت في تبيانها والردّ عليها ، والرسائل التي سطرت في الانتصار له والدفاع عنه ، يجدها في الجزء الثاني (ص ١٦٢ — ١٧١) وأكثر الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثم ذكر جواب الموافقين في إنكار المقالات المذكورة وتكفير قائلها :

فأورد أجوبة عشرة من أجلاء العلماء ، مؤيدين إنكارهم لتلك الأقوال الزائفة ، بأدلة صريحة واضحة من الكتاب والسنة ، داعين كل مطلع عليها إلى ردّها وإبطالها .

وكان الجواب العاشر لعبد الرحمن ابن خلدون الشهير ، فقد بين أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين : الأولى طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، والثانية ـ وهي مشوبة بالبدع ، ـ طريقة قوم من المتأخرين ، ثم قال : ومن هـؤلاء المتصوفة : ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن بَرَّجان (م سنة ٦٥٣) بمراكش ، ومن مؤلفاته في موضوع الصوفية كتاب (عين اليقين) . قال المؤلف التقي الفاسي ص ١٧٩ : ولهم تآليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملّة ، أو عدّها في الشريعة . لخصنا

هذه الصفحة من كلام التقيَّين المؤلف الفاسي وابن تيمية وغيرهما لبيان كثرة الردّ وشدّة الإنكار على من خالف كلام الواحد القهار ، وسنة النبي المختار . وليس الثناء أو الإطراء لكلام هؤلاء في مثل هذه المواقف الحرجة بمجد شيئاً ، والله تعالى يقول : « وإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » ( النساء / ٥٨ ) .

ثم أضاف ذكر شيء مما رآه الناس في أمر ابن عربي ، غير ما سبق ، وروى المؤلف بالسند المتصل بالإمام أبي محمد بن عبد السلام — وقد جرى ذكر أبي عبد الله محمد بن عربي فقال : شيخ سوء ... وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تلائم صفات أولياء الله تعالى ، وردّ المؤلف دعوى ثنائه عليه بما لا يحتمل الجدل . والإمام التقي السبكي وصفه وأتباعه بالضلال ، والحافظ الذهبي بأنه صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة ، وقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة ( ص ١٨٨ ) .

وذكر الحافظ جمال الدين المزي أنه نقل من خط ابن عربي في تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » كلاماً ينبو عنه السمع ، ويقتضي الكفر ، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها » ص ١٩٠ ) وهذا من تفسيرها عنده كما في ص ١٩٢ : « إن الذين كفروا » ستروا محبتهم « سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم « لا يؤمنون بك ! ولا يأخذون عنك !! إنما يأخذون عنا « ختم الله على قلوبهم » فلا يعقلون إلا عنه ، « وعلى سمعهم » فلا يسمعون إلا منه ، « وعلى أبصارهم غشاوة » فلا يبصرون إلاّ منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ، « ولهم عذاب » من العذوبة « عظيم » انتهى . ثم أورد المؤلف في هذا ( العقد الثمين )

قصيدة لشيخه ابن المقري بلغت ما يقرب من ثمانين بيتاً في حال ابن عربي وشيء من رجال الصوفية المشار إليهم ، وهذا أولها :

ألا يا رسول الله غارة ثائر غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الإسلام ممن يكيده ويرميه من تلبيسه بالتوافر

ومنها :

وأنكر تكليفاً إذ العبد عنده إلـه وعبد فهو إنكار فاجر

ومنها :

فسبحان رب العرش عما يقوله أعاديه من أمثال هذي الكبائر

ومنها :

فقال بأن الله لم يعصَ في الورى فما ثَم محتاج لعاف وغافر ؟!

ومنها الرد على هذه الأقوال اللائى بها هذه القصيدة والتحذير من كل مَن يقول بها :

فكذّبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلا فصدّقه تكن شرّ كافر !

وفي أواخر هذا التحذير نصح وتذكير ، ومنه قوله :

دعوا كلّ ذي قول لقول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطر !

ثم وجه الناظم الأنظار إلى كبار الصوفية البعيدين عن تلك الأفكار ، فقال :

وخذ نهج سهل والجُنيد وصالح وقوم مضَوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوَحدة ولا لحلول الحق ذكرٌ لذاكر

وختامها :

أولئك أهل الله فالزم طريقهم وعُدْ عن دواعي الابتداع الكوافر

وبعد هذا البيت الأخير كتب : انتهى باختصار .

وقال المؤرخ الفاسي في أواخر هذه الترجمة لابن عربي : ولأجل كلامه المنكر ، ذمَّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعد وقت ( قال ) : وأما من

أثنى عليه ، فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه حتى عرفه بذلك جماعة من الصالحين عصراً بعد عصر ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات اهـ .

أقول : إن الشيخ ابن عربي المترجَم ، نهى غير الواقفين على مصطلحاتهم ومرادهم منها ، وحذّرهم من قراءة كتبهم ، لكيلا يَضلوا ويُضلوا ، فمن البرّ بهم تركها لهم ؟ !

وفي كتاب « ولاية الله والطريق إليها » للإمام الشوكاني الذي طبع بدراسة الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال وتحقيقه ، ـ ذكر الشوكاني ( ص ٢٨٥ ) أصل الباطنية وفصلها ومآخذها عن الفِرَق والأديان المنحرفة قبلها ، ودعا الشوكاني دعوة صادقة إلى عهد الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، ولم يكد يطلع نجم القرن الثاني في سماء الإسلام حتى تألق نوره وامتدت أشعته ، فبلغت حدود الصين شرقاً ، وأقاصيَ بلاد الأندلس ومراكش غرباً ، ونهر اللوار شمالاً ، وسواحل المحيط الهندي جنوباً ، وليس من غرضنا ذكر مدنيات العرب والمسلمين ، ولا أن نحصي ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع ومياتم ومستشفيات ومدارس ، وإنما القصد المحافظة على الموجود ، واسترداد ما يمكن من المفقود ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

## ( التصوف )

سبق أن بينتُ أنّ التصوّف في أول نشأته بين المسلمين كان زهداً في الدنيا وعَرَضها الأدنى ، وإيثاراً للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين الناس ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومَن تبعهم بإحسان ، ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ، ومن بعد أن كان مسمّاه نسكاً

وزهداً وبُعداً عن مظاهر الترف والنعيم ، صار آراءً فلسفيةً تنقّل فيها أهلها إلى القول بالحلول والاتحاد ، ووحدة الوجود والشهود ، وما علينا إلاّ أن نعود إلى العهد الأول الأغرّ المحجّل ، فنعود كما كنّا خير أمة أخرجت للناس .

٣٣٠ — الوزير جمال الدين أبو جعفر المعروف بالجواد لجوده)

(ج ٢ / ٢١٢ — ٢١٧) من قرأ ترجمته يعلم أنه جدير بكل تقدير ، بإصلاحاته العمرانية ، في مكة والمدينة وكثير من البلدان الإسلامية ، وبصلاته ومبرّاته التي عُدّ بها الوحيد في جوده ، ولمّا اعتقل حسداً في قلعة الموصل ، قال ابن المعلّم الشاعر :

إن يعزلوك لمعروف سمحتَ به  على ذوي الأرض ذات العرض والطول
فأنت يا واحد الدنيا وسيّدها  بذلك الجود فيها غيرُ معزولِ

قال الذهبي : ولقد حكى ابن الأثير في ترجمة الجواد : مآثر ومحاسن لم يسمع بمثلها في الأعمار .

(الجزء الثالث)

ذكرنا في هذه الكلمة خلاصة ما اشتمل عليه الجزء الأول ، فالقواعد التي التزمها الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ـ لمّا عُهِد إليه بتحقيق الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء . وأسماء المترَجمين في الكتاب كلّه مرتبةٌ على حروف الهجاء ؛ وهذا الجزء الثالث من التراجم مبدوء بمن اسمه « أحمد » وينتهي بنهاية حرف الجيم ، بمن اسمه « جوهر » ومجموع هذه التراجم ٤١٤ ترجمة ، وقد اعتمد المحقق فيه على نسخ ثلاث ، الأولى بدار الكتب المصرية ، والثانية في مكتبة الأزهر ، والثالثة في مكتبة « كمبردج » بإنكلترا ، وقد حصل على صورة فوتوغرافية منها ، وهي من حرف الألف إلى حرف الظاء .

وثبت مراجع التحقيق في آخر الجزء، وهي كثيرة واسعة، منها المطبوع ومنها المخطوط، وما طبع منها مشار إلى أماكن طبعه، وإلى محالّ وجود المخطوطات التي لم تطبع، وأخيراً فهرس الجزء الثالث من (العقد الثمين).

وتراجم هذا الجزء كسابقه، أقلّها ما رسم في صفحات، وأكثرها ما زاد على صفحة أو قلّ عنها، وبعضها لم يزد على أسطر قليلة.

وأحياناً إذا كان المترجم أديباً أو شاعراً، كتبت ترجمته في أسطر، واستغرقت قصائده وشواهده صفحات، كما هي في الشيخ برهان الدين المعروف بالقيراطي المصري: (العدد ٧٠٢ - ص ٢١٧ - ٢٢٩ ج ٣).

وهكذا بقية الأجزاء يشبه بعضها بعضاً في هذا الوصف العام، ولو أخذنا نتتبعها جميعاً لطال بنا الكلام، أما بالإيجاز فالجزء الرابع يحتوي على (٤٤٣ ترجمة) تبدأ بأول حرف الحاء المهملة، بمن اسمه «الحارث» وينتهي بنهاية حرف السين المهملة، بمن اسمه «سيف». وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسخ الثلاث التي سبق وصفها، والجزء الخامس يحتوي على (٥٦٠ ترجمة) تبدأ بأول حرف الشين المعجمة بمن اسمه «شافع» وتنتهي إلى أثناء حرف «العين المهملة» بترجمة عبيدة بن الحارث المطّلبي، وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسختين المصرية والأزهرية، ويبتدئ الجزء السادس بمن اسمه «عتاب» وينتهي بنهاية حرف العين بمن اسمه «عيسى»، وتحقيق هذا الجزء بالاعتماد على نسخ ثلاث: نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج (ولم يصحح عليها ج ٥ لتأخر وصولها) ونسخة اليمن ووصفها في مقدمة هذا الجزء بقلم الأستاذ فؤاد سيد. وأما الجزء السابع فيبتدئ ببداية الغين المعجمة، وينتهي بنهاية حرف الياء، وبتمام هذا الجزء تنتهي جميع تراجم الرجال على حروف المعجم، ويبقى باب الكنى والألقاب والأنساب، وكتاب النساء كاملاً. وقد اعتمد المحقق في تحقيق هذا الجزء على مخطوطة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج

بانكلترا ، ونسخة «ابن فهد» تلميذ المصنف . وأما الجزء الثامن فهو ختام أجزاء الكتاب الثمانية .

وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن توفي الأستاذ فؤاد سيّد قبل أن يتولّى أمر هذا الجزء الثامن بتحقيقه وتدقيقه وتعليقاته المفيدة ، (رحمه الله وأجزل ثوابه) فعهد بتحقيقه إلى الأستاذ محمود محمد الطناحي ، فقام بذلك خير قيام ، لصلته الوثيقة من قبلُ بالكتاب وبالراحل الكريم ، ويرى المطالع تحقيقات الأستاذ الطناحي مبنية على المطالعة والمراجعة للمصادر والإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات وكتابة ما يحتاج إليه ، بحيث لا تقل هذه العناية الفائقة عما سبقتها ، أثاب المولى الجميع أفضل الثواب .

(كتاب النساء الكامل)

أمّا كتاب النساء الكامل في الجزء الثامن ، وهو الأخير من تاريخ البلد الأمين ، وقد انعقد في مائتين وخمسين ترجمة مرتبة أيضاً على حروف الهجاء (من ص ١٧٧ — ٣٦٣) أوّلها أروى بنت عبد المطلب ـ وآخرها عابدة مكية ، ومنهنَّ المهاجرات المكيّات ، والأنصاريات المدنيّات ، ومنهنَّ من هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة المنوّرة ، وتراجمهنَّ منقولة عن أهمّ المصادر كتراجم الرجال ، منها تاريخ الطبري ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، والجمع بين رجال الصحيحين ، وتهذيب الأسماء واللغات ، والسيرة النبوية رواية ابن هشام ، وغيرها ؛ مع الإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات .

يقول الإمام مالك ـ إمام دار الهجرة : لا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها ، وإنما أصلح أولها العلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، فعلى الأمة أن تستعين بعلماء الأمة الأبرار ، وهم العاملون الأطهار ، على إصلاحها ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، حتى يعود لهذه الأمة رجالاً ونساءً العهد الأول ، الأغر المحجّل ، وبالله التوفيق والمستعان .



محمد بهجة البيطار

# كتاب العذب الفائض شرح عمدة الفارض

للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضيّ
على منظومة عمدة كل فارض، في علم الوصايا والفرائض

المعروفة بألفية الفرائض

للشيخ صالح بن حسن الأزهري الحنبلي
أمر بطبعه : الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

الفقه بإطلاقه سداد في العلم، ودقة في الفهم، وإصابة في الحكم، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل » فكان حبر الأمة وترجمان القرآن .

علم الوصايا والفرائض :

أمّا الوصايا فمنها : الأمر بالتصرف بعد الموت، والوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت، وقد روى ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به، لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » متفق عليه .

وروى أبو أمامة قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث » رواه أبو داود والترمذي، وقال : حديث حسن صحيح .

وأما الفرائض فالأصل فيها ثلاث آيات ـ في سورة النساء :

(١) « يوصيكم الله في أولادكم » الآية ـ ١١ ـ

(٢) « ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد » الآية ـ ١٢ ـ

(٣) «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» الآية - ١٧٦ - وهي آخر السورة .

والوارث ثلاثة أقسام : ذو فرض ، وعصبة ، وذو رحم .

وهذا الكتاب مؤلف من أكثر من خمسمائة وعشرين صفحة ، في جزءين ، بالقطع الكامل ، وفي مجلد واحد ، وهو شرح للمنظومة الكبرى المشتملة على علم الوصايا والفرائض وما يتعلق بها من الحساب ، المعروفة بألفية الفرائض ، لناسج بردها وناظم عقدها العلامة الشيخ صالح الأزهري الحنبلي ، وهي من السهل الممتنع ، وقد أبان الشارح في طليعتها أنها جامعة لما أجمعت عليه الأئمة ، مبينة لمسائل الخلاف بينهم ، فهي من أعظم الكتب في هذا الفن نفعا ، وأكثرها جمعا ، وأحسنها تفصيلا وتفريعا ، وأطيبها تقسيما وتوزيعا ، قال الشارح : «إلا أنها تحتاج في حل مبانيها ، وإبراز معانيها ، إلى شرح يسفر عن وجود مخدراتها النقاب ، ويبرز عن خفي مكنوناتها ما وراء الحجاب» .

قال بعض الأئمة : «إن علم الفرائض من أجل العلوم خطرا ، وأرفعها قدرا ، وأعظمها أجرا ، إذ هو من العلوم القرآنية والصناعة الدينية» وعلل ذلك بقوله . «في إهماله أخذ الأموال بغير استحقاقها ، وصرفها لغير ملاكها ، ومنع المستحقين منها ، وأما ما في ذلك من أمور الدنيا ، فإنه إذا منع المستحق منها وأعطى غيره ، أفضى ذلك إلى التهارج والتقاتل ، وتشتيت الكلمة ، والعداوة وغير ذلك (اهـ من المقدمة ص ٨) .

عمل المناسخات بالجدول

هذا الباب من أهم الأبواب في تيسير بيان المقادير لمستحقيها ، لا سيما عند تعدد الوفيات ، فإن عمل المناسخات بالجداول هو - كما ذكره الشارح -

من أرفع أبواب الفرائض قدرا ، وأشهرها بين الأنام ذكرا ..... وقد اخترع المتأخرون لها طريق (العمل بالجدول) ، وأجادوا في ذلك كل الإجادة ، إذ بوساطته سهلت صعوبتها الشديدة غاية السهولة ....

(قال) : وأوّل من علمته وضعها في تصنيف من أهل هذه الأقطار ، أستاذ المتأخرين في علمي الفرائض والحساب الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم ـ صاحب «اللمع والوسيلة» ، وهو اسم كتاب للجبر والمقابلة ، والمبدع ، والمعونة ، والنزهة ، والمرشدة والأصول وغيرها من الكتب النفيسة المتداولة (تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه) ـ في القطعة التي شرحها على ألفيته في علم الفرائض المسماة (بالكفاية) اهـ .

ثم نقل عن ابن الهائم في أثناء شرحه على الكفاية فصلاً أوله : اعلم أن عمل المناسخات بالجذول هو من الصناعة البديعة العجيبة ، تلقيتها من أستاذي أبي الحسن الجلاوي (بكسر الجيم نسبة إلى الجلاوة) رحمه الله ، ولم أرها مسطورة في مصنّف ، وما زلت أعلّمها للطلبة كما تلقيتها ، وكم سألوني أن أقيّدها بالعبارة ليكتبوها مفردة فلم يتيسّر ذلك ، وقد دعت الضرورة إلى بيانها في هذا الشرح اهـ .

ثم شرح ذلك شرحاً وافياً ، وأوضحه بعمل جداول كثيرة ، مطبقة على مقادير المواريث كما وكيفا (ص ١٩٨ — ٢١٤) ، وختمها بقوله : وقد أنهيت الكلام على عمل المناسخات بطريقة العلامة ابن الهائم رحمه الله تعالى ، وما يتفرع عليها فقس على ذلك ، وفي هذا القدر كفاية لمن أتقن سوابق الكلام ولواحقه ، وإن كثرت الأموات ، والله أعلم .

مسألة في الميراث : وهنا لا غنى لنا عن ذكر مسألة في الميراث قد سئلنا عنها ، وهي قول من قال : إن الإسلام قد هضم المرأة حقها في الميراث ، فجعل لها منه نصف ما للرجل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » النساء الآية (١١) .

والجواب : إن للرجل عمله الخارجي الشاق وهو الكسب ووجوب الإنفاق عليها وعلى من تلزمه نفقته من أولاده وغيرهم ، أما المرأة فإرثها وكسبها ومهرها لها ، وهي تتصرف في أموالها بما تحب ، وإن لها أعمالاً منزلية خاصة بها تمنعها من الكسب ، وهي الحياة الزوجية والأمومة والرضاع وحضانة الأطفال ، وتدبير المنزل ، والنساء أميرات الداخل ومعاقل المنازل ، وعند الضرورة أو الحاجة تنفق من مالها الخاص ما تسد به العجز . والله أعلم .

والكتاب من خير الكتب المؤلفة في موضوعه ، فرحم الله الناظم والشارح رحمة واسعة ، وأثاب أجزل الثواب جلالة الملك فيصل الذي أمر بطبعه وبأن يوزع مجانا ، ونفع بهذا الكتاب جميع المحصلين من الطلاب بمنه تعالى وكرمه .

م . ب .



# كتاب الطاقة الشمسية

للدكتور مارسيل داغر

من منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٠

يعالج هذا الكتاب ، بعد مقدمة للدكتور أدهم السمان ، قصة فضل الشمس على الأرض . فيبحث فصله الأول في الوظائف الفيزيائية للإشعاعات الشمسية من حيث أنها تعوض للأرض كل ما تفقده من الطاقة بالإشعاع . وهي مبعث الحياة فيها : فهي تبخر ميـــاه البحر والأنهار فتولد الغيوم وتسبب حدوث تيارات الهواء . وإليها يعود الفضل في نمو النبات وأثماره وفي تراكم الثروات الفحمية والنفطية في باطن الأرض على مر العصور الطويلة .

ويبحث الفصل الثاني في الوظائف الحيوية للإشعاعات الشمسية ، فهي تسبب نموّ النبات وتمثله عنصر الكربون من الهواء ، وتسبب حياة الباكتريات وموتها . ويرافق تغير النشاط الشمسي تزايد الأوبئة أو نقصانها . ثم تأثير الإشعاع الشمسي في فيزيولوجيا الإنسان : وذلك من الإشعاعات تحت الحمراء إلى الاشعاعات المرئية ، ثم فوق البنفسجية .

وفي الفصل الرابع استعراض تاريخي للاستفادة من الطاقة الشمسية منذ الأزمنة القديمة حتى عصرنا هذا . ثم ينتقل إلى تصنيف الطرق الحالية للاستفادة من الطاقة الشمسية فيصنفها على النمط التالي :

الأجهزة ذات التوجيه المباشر : وتفيد في تجفيف الفواكه وتدفئة البيوت الريفية وتسخين الماء وتبريده أيضاً ، وتفيد في تقطير المياه غير النقية لتحويلها إلى مياه صالحة للشرب أو للاستعمالات المنزلية .

ويستعرض الفصل السادس الأجهزة الشمسية ذات التركيز المتوسط لأشعة الشمس ، وتستخدم هذه الأجهزة حالياً للطهي ولتوليد الطاقة ولتحريك

أجهزة التبريد . ويذكر منها خاصة أجهزة الطبخ الشمسية الرخيصة التي شاع استعمالها في الهند والنماذج المنقحة التي ظهرت في الاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحدة ، كما يذكر تطبيقات هذه الأجهزة في تقطير المياه وفي توليد القوة المحركة وصنع الجليد .

ويتحدث الفصل السابع عن الأجهزة الشمسية ذات التركيز الشديد ، التي أفادت في صنع الأفران الشمسية . وهي تسمح بالحصول على درجات عالية جداً من الحرارة ( ٣ — ٤ ) آلاف درجة مئوية ، بحيث تمكن من صهر المعادن الصعبة الانصهار كالتنغستين .

ويعالج الفصل الثامن الموضوع الجدّي الحـديث في تحويل الطاقة الشمسية مباشرة إلى طاقة كهربائية في الأجهزة المسماة **بالبطاريات الشمسية** ، التي عقد عليها الأمل في حل مشكلة الاستفادة من طاقة الشمس حلاً جدياً .

ويدرس الفصل التاسع عملية التخليق الضوئي Photosynthèse الموجه ، ويعول عليهـا في دفع الزراعة دفعاً قوياً ، ولذلك يلمّ المؤلف على ذكر الكلوريل وعلى ذكر التوجيه الجديد للزراعة من أجل سد حاجات البشر المتزايدة من الأغذية .

ويختم المؤلف كتابه بنظرة تفاؤل الى المستقبل في هذا المضمار .

ولغة الكتاب سهلة وليس فيه دساتير تزعج القارىء وهو معروض عرضاً واضحاً ، ومزوّد بعدد كافٍ من الأشكال يسهل على المطالع فهم المواضيع المبحوثة والمبسطة إلى غاية التبسيط .

وجيه السمان



# الحلاّج

مسرحية شعرية وضعها الشاعر عدنان مردم بك

في / ١٢٦ / صفحة من القطع الصغير وهي من منشورات عويدات في بيروت عام ١٩٧١

الشاعر عدنان مردم بك من أكثر الشعراء انتاجاً هـــذه الأيام ، فهو دائب على نظم القصائد والمسرحيات ، وهذا الجهد الكبير دليل على أن الوظيفة في حياة الشاعر قيد أي قيد ؛ يكم العبقرية ويحبس الفكر ويجهز على الملكات الفنية أحياناً .

بين يدي الآن مسرحية تقع في أربعة فصول حول شخصية تاريخية معروفة هي شخصية الحلاّج ، ولا أدري كيف استطاع الشاعر مردم بك أن يطرق باب هذه الشخصية التي اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً منذ أن قتل الشرع الحلاج حتى يومنا هذا ، أناس يحترمونه ويبجلونه ، وآخرون يرون فيه عدواً للعقيدة الإسلامية لأنه أراد أن يدخل فيها ما ليس منها في نظرية « وحدة الوجود » وغيرها .

لقد لجأ الحلاج إلى أقوال كثيرة بلبلت الناس وحيرتهم وكادت أن تغمرهم بموجة من الشك مازلنا نرى آثارها حتى يومنا هذا ، مما دعا القضاة في عصره إلى الحكم عليه بالتآمر على الدين والافتئات على الشرع حتى قتل بسبب ذلك .

ولقد سبق إلى الحديث عن الحلاج الشاعر المصري المعاصر صـــلاح عبد الصبور ، ومن الغريب أن الشاعر المصري جعل من الحلاج شخصية مظلومة . وهذا موضوع شائك لا ندري كيف استطاع التملص من نتائجه ، لأن الحلاج قد قتله الشرع كما يؤكد المؤرخون .

سار الشاعر مردم على هذه الطريق فكتب في المقدمة الصغيرة هذا الإهداء : « إلى روح كل شهيد بذل روحه دون مثله الأعلى ... الخ » وهو يقصد في قوله إلى الحلاج ، كما قرَّر في مقدمة مسرحيته : أن الحلاج إنما قتل لأسباب سياسية .

وإذن فما نصنع في أقوال ابن تيمية التي كفرت الحلاج ؟؟؟ أليس هذا سؤالاً يجب الوقوف عنده ؟ ثم ما عسى أن نصنع بقول الحلاج : ما في الجبة غير الله ، وهو قول ثابت عنه ؟

قد يمكن القول ان الحلاج قتل لأسباب دينية ولأسباب سياسية في آن واحد ، وان الأسباب الدينية هي الأقوى . وهو ما يعتقده المنصفون من المؤرخين .

أما شعر المسرحية ، فشعر جيد وهو يلتزم اللغة الصحيحة والأوزان العربية والقافية الهادئة المطمئنة . وفي المسرحية مقطوعات جميلة تصل إلى المستوى الرفيع من الإحساس والشعور .

إننا نرجو الأستاذ عدنان مردم بك أن يثابر على إخراج مثل هذه المسرحيات وإن كنا نفضل أن يكون موضوع المسرحية شعرياً لا دخل للسياسة ولا للدين فيه ، فإن لهذين الموضوعين مجالاً آخر غير الشعر .

أحمد الجندي

# قواعد تحقيق المخطوطات

رسالة في / ٣١ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد

وطبع « دار الكتاب الجديد » في بيروت عام ١٩٧٠

تحقيق المخطوطات فن ، أو علم جديد ، وهو علم لم يستكمل بعد قواعده وأسسه ولم يتخصص به أحد ليقوم بدراسته دراسة كاملة تحدّد معالمه وأصوله ، ولعل المستشرقين هم الذين فتحوا هذا الباب منذ مطلع القرن التاسع عشر فقلّدهم بعض العلماء العرب في ذلك وساروا على نهجهم الذي اتخذوه .

والرسالة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة لهذا البحث الهام ، وتبدأ بمقدمة ثم ببحث يتعلق بالمحاولات السابقة لدراسة أصول التحقيق ، ثم تأتي الرسالة على ذكر القواعد التي يجب أن تتبع في التحقيق وهي : الجمع ، ترتيب النسخ ، الفئات . ثم ينتقل البحث إلى : تحقيق النص وغاية التحقيق ونهجه ، ثم رسم الكلمات ، والتطور الذي أصاب الخط العربي ، ثم يرد بحث : الألفاظ المختصرة والشكل والعنوانات ، والتقسيم ، والأحاديث والنقط والفواصل والإشارات ، ثم الأقواس والخطوط والرموز ثم الحواشي ، ثم الإجازات والسماعات ثم الفهارس .

هذا مجمل ما ورد في هذه الرسالة الهامة رغم صغرها واختصارها ؛ على أن لنا ملاحظات حول المعلومات التي أوردها المؤلف وهي :

١ — لم يتعرض المؤلف لموضوع الاختصاص عند المحققين ، وأن على كل محقق أن يعمل في ميدانه ، فلا يجوز لعالم النحو أن يحقق كتاباً في علم الفلك مثلاً ؛

٢ — إن تعدد النسخ قد يؤدي إلى البلبلة في التحقيق لا سيما إذا اختلفت الألفاظ بين كل نسخة وأخرى ، وعلى المحقق في مثل هذه الحال أن يختار النسخة القديمة « الأم » التي يثبت أنها الأصل للنسخ الأخرى وأن يستعين بالنسخ الأخرى دون أن يبدل أو يغير في النسخة الأم ، وأن يرجع إلى المراجع العلمية ، وإلى سليقته في إيجاد الكلمة الساقطة وأن لا يعتمد كلياً على النسخ الأخرى إلا على سبيل الاستئناس .

٣ — لم يتعرض المؤلف لتحقيق الدواوين الشعرية بصورة خاصـــة ، أو تحقيق المخطوطات التي تشتمل على الشعر ، كالمختارات والشروح وغيرها ، وفي هذا النوع من الكتب ينبغي على المحقق أن يكون عارفاً بمتطلبات الشعر من وزن وألفاظ وقوافٍ ، فإذا سقطت كلمة أو حرف أمكن للمختص بالشعر أن يجد الكلمة المناسبة للمعنى والوزن ، وعلى المحقق الذي لا يستطيع القيام بما يتطلبه الشعر من ثقافة خاصة أن يستشير أهل الخبرة وأن لا يرى في ذلك حرجاً .

٤ — على المحقق أن يتحلى بصفات لا غنيان عنها أبداً كالصبر والمثابرة وقوة الحدس التي تفيد كثيراً في معرفة الأصول .

إن هذه الرسالة ذات أهمية خاصة ومؤلفها من أهل الاختصاص في تحقيق المخطوطات وهو اختصاص تزداد أهميته مع الأيام ، ولا يستغني محقق عن الرجوع إلى هذه القواعد التي وردت فيها .



أ . ج .

# محمد النبي العربي

ملحمة شعرية تقع في / ٣٦٥ / صفحة من القطع المتوسط

نظم الذياني ومن مطبوعات ببلوس الحديثة في بيروت

عام ١٣٨٧ هـ

الملحمة فن جديد في الشعر العربي، ذلك أن القدماء من شعراء العربية لم يكونوا يلجئون إلي هذه الطريقة القصصية في أشعارهم، فكان الشاعر يكتفي بالفكرة السانحة والصورة العابرة يسجلها في قصيدة تشتمل على أبيات لا تزيد على الأربعين أو الخمسين بيتاً في الأكثر الأعم؛

ولكن بعض العلمـــاء، من غير الشعراء، عمدوا في أحيان كثيرة إلى تسجيل دروسهم العلمية في النحو أو العروض أو الفقه في أراجيز شعرية، لم يكن القصد منها الشعر بل تسهيل الحفظ على القارئين والدارسين، لذلك عدّ أبو العلاء المعري وأمثاله فن الأرْجوزة، فناً مستقلاً هو وسط بين الشعر والنثر.

وصف مؤلف ملحمة محمد (ﷺ) بقوله: «الملحمة الشعرية التاريخية الوحيدة في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه» وهذا شيء لا يجادل فيه، ونحن نرى أن ما فعله الشاعر أمر جليل وعظيم، لأن الموضوع عظيم في ذاته، ولأن مثل صاحب الرسالة (ﷺ) يستحق أن تكتب فيه آلاف الكتب من شعر ونثر، لأن أثره الإنساني في العالم قد فاق كل أثر يمكن أن يقوم به إنسان.

والنبي العربي (ﷺ) بعظمته يتعالى أن يحيط به وصف من نثر أو شعر، ولكن الشاعر قد قام بما يجب عليه وحسناً ما فعل.

بدأ الكتاب بالإهداء ثم بمقدمة نثرية تحدث فيها المؤلف عن الجزيرة العربية التي نشأ فيها صاحب الرسالة ، وعن هذه الرسالة وأثرها في العالم . ثم يبدأ الفصل الأول في ذكر « ما قبل النبي » فيتحدث عن شبه الجزيرة والصفات العربية ومكة ، وينتقل إلى الفصل الثاني فيصف مولد النبي وما يتبع ذلك من زواجه ونبوته والإسراء والمعراج وعلاقة الدعوة المحمدية بوجود اليهود في الجزيرة ، ثم ينتقل إلى الغزوات والفتن التي قامت ضد الإسلام ثم فتح مكة ، ثم الآثار التي تركها الإسلام في شبه الجزيرة وينتهي الفصل الثاني ، المؤلف من تسعة أبواب ، بمرض النبي ووفاته .

والملحمة منذ بدايتها حتى نهايتها منظومة بالشعر العربي الفصيح وقد التزم فيها الشاعر القواعد الأصيلة من حيث العروض والقافية ، كما التزم فيها كلها بحوراً عربية أصيلة مثل « البسيط » وهو من أشد البحور الشعرية اتصالاً بالتاريخ الشعري العربي لما فيه من رنة واضحة وجرس يطرب الأذن . كما التزم بحور الرمل والخفيف والوافر .

ولغة الملحمة سليمة لا غبار عليها ، غير أن الشاعر تعرض لما يتعرض له أصحاب الملاحم من صعوبة سرد الحوادث العادية بالأسلوب الشعري ، هذه الصعوبة التي تفقد الشعر أحياناً اللذة الروحية والموسيقية المنشودة ، وتجعل من النظم كلاماً قد ينحط عن النثر ، وإن كان للشاعر عذر في هذا فإن الفن لا يعذر ، ولو قرأت المقطع الذي يتحدث فيه الشاعر عن « إحرام النبي الكريم » (صفحة ٢٣٣) لوجدت اضطراباً في الألفاظ غير خافٍ كما في هذا المقطع :

النبيّ الفذ والطاهر والواثـــق المؤمن من بالله هاما
ودّ في الخامس والعشرين من ذي القعدة المثناس حجاً وازدحاما

لحى البيت بقصد الحج في مرمح حلو عليه الطير حاما

بعد ما في العشر أعوام قضى منطق الهجرة بدأ وانفصاما

ألا ترى تكلفاً في كلمة « ازدحاما » وهي قافية البيت الثاني وانها كلمة لا علاقة لها بما قبلها والقافيه أهم ما في البيت كما لا يخفى ، وهي أولى أن تكون أكثر الألفاظ ارتباطاً بصلب البيت ، بل هي معيار الضعف عند الشاعر ، ثم ألا ترى التعب في قوله « لحى البيت بقصد الحج » وهو قول ظاهر الكلفة وخاصة في قوله « بقصد » ثم لا ندري كيف ساغ للشاعر أن يضع هذا التركيب العددي « العشر أعوام » مع ان المفروض أن يكون التركيب : « العشرة الأعوام » لأن العام مذكر ، ولأن التعريف ينبغي أن يشمل القسمين ، أو يشمل القسم الثاني وحده ، فتقول : العشرة الرجال ، أو تقول : عشرة الرجال ، ولا يجوز أن تختص الجزء الأول بالتعريف دون الجزء الثاني .

ورغم ما مرَّ بك من ملاحظات فإن الملحمة عمل جليل كما أسلفنا وجهد مشكور ، ومن الخير لكل منصف للتاريخ العربي والإسلامي أن يطلع على هذا الكتاب النافع .



أ . ج .

## القصيدة اليتيمة

كتاب صغير يقع في /٦٤/ صفحة من القطع المتوسط
للدكتور صلاح الدين المنجد
ومن منشورات دار الكتاب الجديد في بيروت لعام ١٩٧٠

ترتكز أهميّة هذا الكتيّب على عنصرين اثنين ، أولها : إنه يتناول قصيدة كانت مجالاً للحديث وموضوعاً للبحث والتساؤل مدة طويلة وما زالت كذلك ، وثانيها : إن واضع هذا الكتيب ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، قد عثر خلال بحوثه وتحقيقاته المتواصلة الكثيرة على هذه القصيدة الشهيرة (اليتيمة) مروية عن القاضي علي بن المحسّن التنوخي ، وإن هذه الرواية قد انتقلت منذ القرن السابع للهجرة على لسان ظافر بن طاهر المطرّز عن الحافظ السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عن التنوخي ، والتنوخي هذا هو حفيد القاضي التنوخي الكبير ، صاحب « الفرج بعد الشدة » ، و « نشوار المحاضرة » ( الصفحة ٩ ) والأمر الهام في هذه الرواية أن التنوخي آنف الذكر قد أخذ روايته عن خمسة من الأعلام هم : أبو عبيدة ، الأصمعي ، محمد بن حبيب ، المبرّد ، وثعلب ، وكلهم قد عاش خلال القرن الثالث للهجرة ، وأقدمهم أبو عبيدة ( ٢٠٩ هـ ) ؛

يضاف إلى ما تقدّم ان الدكتور المنجد قد توصل إلى حقائق توضح خطأ الباحثين في هذه القصيدة ومنهم الألوسي والشنقيطي والمغربي والمعلوف ، كما أثبت اختلاف الرواة في عدد أبيات القصيدة ، وأن هناك إضافات طرأت على عدد أبياتها وجلها وقعت بعد القرن الخامس ، ومنها الأبيات التي تعرضت لوصف ما خفي من جسد « دعد » ، وقد وردت إشارة إلى هذه الزيادات في صلب مخطوطة الظاهرية التي رجع إليها المؤلف في بحثه .

والذي لا نشكّ فيه ، علمياً ، أن القصة موضوعة أصلاً ، وأن يد الخيال هي التي أملتها ووضعتها وكونت قصتها ، وما هي في نظرنا إلا قصة شعرية مخترعة ، وأن التاريخ يروي الكثير من أمثالها في صفحاته ، ولا يبعد أن تكون في جملة الأساطير العربية الأدبية ، على أن هذا لا يطفّف من قيمتها ولا يقلّل من شأنها الأدبي ، فإن من أبياتها شعراً رائعاً ووصفاً ما نظن أن الكثيرين من الشعراء يستطيعون الإتيان بمثله ، ولعمري إنه لرائع قول ناظم القصيدة :

لهفي على دعد وما خلقت ... إلا لطول تلهفي دعـــدُ
بيضاء قد لبس الأديم أديم الحسن فهو لجلدها جِلدُ
ويزين فَوْديها إذا حسرت ... ضافي الغدائر فاحمٌ جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض ... والفرع مثل الليل مسوَدُّ
ضدّان لمّا استجمعا حسنا ... والضدّ يظهر حسنه الضدُّ

إن رواة الشعر من مثل حمّاد أو غيره قد عملوا على دسّ الكثير من الشعر في صلب الشعر العربي ، ولا يبعد أن تكون قصيدة « اليتيمة » إحدى هذه الدسائس ، في شعرها وقصتها ، ولكنها ، على كل حال ، أثر أدبي رائع وقصة طريفة . الأمر الذي يجعل من هذا الكتيب الصغير كشفاً عن كنز مخبأ حار الناس في البحث عن حقيقته .



أ . ج .

## مصطفى صادق الرافعي

### كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً

كتاب في / ٢١٨ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور مصطفى الشكعة

من مطبوعات جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٠

هذا الكتاب دراسة طيبة مفيدة لكاتب من ألمع كتاب اللغة العربية الذين عرفوا في مطلع هذا الجيل وأعني به مصطفى صادق الرافعي .

يمتاز الرافعي ، بوجه خاص ، بأنه حمل لواء اللغة العربية ودافع عنها دفاع المخلص التفاني في سبيل رأيه ، وكان ضيّق الصدر عنيفاً في مواجهة أولئك الذين حاولوا تجديد اللغة العربية والخروج بها عن جادتها الأصلية العريقة ، كما جابه بقوة لا تعرف الوهن أولئك الذين أرادوا للشعر العربي أن ينحرف عن طريقه القديم ، والقارئ لا ينسى المعارك الطاحنة التي دارت بين الرافعي والعقاد ، والرافعي وطه حسين ، والرافعي والمازني حول المحافظة والتجديد في اللغة والشعر والأدب .

ولم يكن الرافعي ليّناً في حربه بل كان مهاجماً أكثر الأحيان ، وخاصةً في كتابه النقدي اللاذع « على السفّود » الذي قصد فيه إلى العقاد ، وكذلك كتابه « تحت راية القرآن » الذي ردَّ فيه على الدكتور طه حسين في كتابه « الشعر الجاهلي » .

لذلك فإن الدكتور « الشكعة » قد صنع خيراً في دراسته لهذه الشخصية النادرة التي تستحق العناية والبحث ليطلع عليها القراء .

والكتاب يتضمن عدا المقدمة ؛ خمسة فصول ، تناول أولها الرافعي ونشأته وأسرته وثقافته ، وتناول الفصل الثاني كتـــابي « آداب العرب » و « إعجاز القرآن » ، واختص الفصل الثالث بمعركة النقد « المقدس » كما أسماها المؤلف ، أما الفصل الرابع فقد تناول الناحية الإسلامية عند الرافعي ، وأخـــيراً ، الفصل الخامس الذي تناول أثر الرافعي في أدباء عصره . وينتهي الكتاب بثبت يشمل أهمَّ المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف .

ويعترف المؤلف في مقدمته أنه عمد بكتابه هذا ، وبصورة خاصة ، إلى « تجلية ناحية بعينها وهي الجانب الإسلامي والسمو البياني في أدب الرافعي » . ولقد حاول المؤلف أن يتعرض من بعيد لعبقرية الرافعي « الأدبية » ولكنه لم يُدل برأي صريح واضح ، وإنما نقل بعض المقاطع من كتابات الرافعي وهي لا تكفي في إعطائنا الصورة الصادقة لأسلوب الرجل وفنه وملكته الأدبية . إن الرافعي أديب كبير ، لا شك في هذا ، ولكنه كان أديباً مقيداً بالتاريخ والدين ، فهو يروح ويجيء بين هذين لا يخرج منهما إلى سماء الفن إلاّ في القليل النادر .

على أن هذا الكتاب من أنفع الكتب لأنه تحدث عن شخصية أدبية كبيرة قد لا يعرفها الكثيرون من قراء هذه الأيام .



أ . ج .

## شبه الجزيرة

### في عهد الملك عبد العزيز

### تأليف : خير الدين الزركلي

طبع بيروت ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذا كتاب في أربعة أجزاء ، عدد صفحاته ١٤٥٦ ، وأهم ما فيه من الموضوعات المباحث الآتية : إلمامة بسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، فذكر فيها طفولته وحياته ، وإقامته في الكويت وواحة يبرين ، ثم في الرياض وحروبه مع عبد العزيز الرشيد وانتصاره عليه .

ثم ذكر طرفاً عن جيش عبد العزيز قبل التنظيم الحديث وإمارته وقبائله وإدارته لنجد في بدء عهده ، ثم استيلائه على الإحساء والقطيف والقصيم ، وإزالته إمارة عائض ، وإمارة آل الرشيد .

ثم أورد زحف عبد العزيز على الحجاز وحربه مع الحسين ملك الحجاز ، ثم مع ابنه الملك علي بعد تنازله عن العرش ، واستيلاء السعوديين على مكة وجدة ، وبذلك استصفى الحجاز ، وأعلن دستور بلاده وتشكيلات بلاطه والتمثيل السياسي وإبرامه معاهدات مع الدول الأجنبية .

ثم الأعمال الصحية التي قامت بها حكومة عبد العزيز ببلاد المملكة ، والأمن بالبادية والحواضر ، وإنشاء إدارة الأمن العام ومصلحة المطافىء ، ثم توحيـــد أجزاء المملكة ، وإنشاء مجلس الشورى ، فبعض خصائص الملك عبد العزيز وعاداته .

ثم ذكر التعليم في عهده وإرساله البعثات التعليمية إلى الخارج ، والتعليم الأهلي وإنشائه المدارس ، منها مدارس لأبناء العشائر ، فميزانية المعارف في عهده ، ومن تولوا إدارة المعارف .

ثم ذكر النهضة الأدبية في عهد عبد العزيز وما ظهر منها من تباشير من نثر وشعر في نجد والحجاز .

ثم العلاقات الدبلوماسية بين بلاده وأميركة ، وقصة شركة الزيت ، فذكر النفط والاتفاقيات التي عقدت من أجله .

ثم الموازنة المالية للمملكة وسياسته في تعلماته السريه ، فمقتطفات من خطبه وكلامه وسياسته ومفاوضته مع الانكليز .

ثم أورد خلاصة عن المملكة العربية السعودية ، فذكر سكانها وحدودها ومقاطعاتها ، فذكر الحرار والربع الخالي والرمال العازقة ، ومياه المملكة في مكة وجدة، والخرج والمدينة والرياض والاحساء والبادية والمعادن في المملكة .

ثم ذكر وزارة الدفاع والاذاعة ووزارتي الداخلية والصحة ، والزراعة والطباعة والصحافة ، والمكتبات في مكة وجدة والطائف والمدينة والرياض وعنيزة وبريدة ، والجمعة والأحساء والقطيف والدمام وعسير ، ومؤسسة النقد والأوقاف ، وخط الأنابيب والميـاه الاقليمية في المملكة ، وأخيراً أواخر أيام الملك عبد العزيز آل سعود ووفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة تعد من المصادر الأولى في تاريخ العرب الحديث ، هذا بالإضافة إلى الصور التي حواها الكتاب وما ألحق الأستاذ المؤلف بكتابه من فهارس الأشخاص والقبائل والبطون والأماكن والبلدان والموضوعات مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .



عمر رضا كحالة

## في شمال غرب الجزيرة

تأليف : حمد الجاسر

من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذه نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن شبه جزيرة العرب قام صاحبها برحلات في شمال شبه الجزيرة وجنوبها وغربها وشرقها ، فسجل ملاحظاته ومشاهداته وانطباعاته . وقد بدأ بنشر بعضها تحت عنوان في شمال غرب الجزيرة ، وسيتبعه إن شاء الله بكتب أخرى تحمل أسماء خاصة تدل على محتوياتها .

وأما مباحث الكتاب الذي نحن بصدده فهي : السبلة أو الكويت عمان إلى القريّات ، في قرية الحديثة ، في بلدة النبك ، من أعمال الأمير عبد العزيز السديري وأبنائه ، في بلدة الكاف قاعدة القريات ، التعليم في القريات ، المواصلات في القريات ، القرى والمناهل ، الآثار في وادي السرحان ، وادي السرحان كان موئلاً لأحرار العرب ، الصحراوية بين عمان ووادي السرحان ( قصيدة ) ، من وادي السرحان إلى وادي النيل ( قصيدة ) وبارك الله في من زار وخفف .

ثم ذكر الجوف ويحوي الموضوعات التالية : في بلاد الجوف ، من دومة الجندل إلى سكاكة ، مدينة سكاكة ، نبذ من تاريخ المنطقة في العهـــد الإسلامي ، الآثار في منطقة الجوف ، الجوف وموقعها التجاري ، الجوف واحة زراعية ، الطرق والمواصلات في الجوف ، إمارة الجوف في العهد الحاضر ، وأم القرى وموارد الحياة في الجوف .

ثم ذكر الشمية والجار - ميناء الحجاز ، ثم انتقل إلى بلاد خيبر فخصها بالموضوعات الآتية : إلى خيبر ، موقع خيبر ، من تاريخ خيبر القديم ، خيبر في بعض المؤلفات العربية ، خيبر في كتابات بعض الغربيين ، الناحية الزراعية في خيبر ، الحالة الصحية في خيبر ، فدك ، فدك في بعض المؤلفات العربية ، وكلمة أخيرة عن بلاد خيبر .

ثم تطرق إلى تيماء وآثارها ، فذكر تيماء من الناحية التاريخية ، وأسطورة اليهود في تيماء ، وحول السموأل ، والآثار في تيماء ، وتيماء من الناحية الثقافية القديمة ، وتيماء من الناحية الزراعية ، وتيماء من الناحية التجارية ، وتيماء في العصر الحاضر ، وكلمة عن التعليم .

وذكر أخيراً بين تبوك وعَمَّان وخص ذلك بالموضوعات التالية : إلى تبوك ، مدينة تبوك ، الآثار في تبوك ، تبوك في كتب التاريخ والرحلات ، من تبوك الى حقل ، حقل في كتب الرحلات ، الى وادي موسى ( البتراء ) الرحلة إلى بلاد الأنباط ، والصلة بين الأنباط وعرب الشمال .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث قيمة ، وقد سهل الأستاذ المؤلف على الباحث عمله بما وضع من فهارس وهي : فهرس الموضوعات ، وفهرس الصور ، وفهرس المصورات الجغرافية ، وفهرس المواضع ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب . فجزاه الله خير جزاء وأمده بالعافية والنشاط لإتحاف المكتبة العربية بغيره من المؤلفات والأبحاث .



ع . ك .

## من ذيول العبر

للذهبي والحسيني

عدد صفحاته ٤٣٨

تحقيق محمد رشاد عبد المطلب

راجعه : صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج

من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت

١٩٧ م

يعد كتاب العبر في خبر من غبر ، أحد مختصرات تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، ويشتمل على السنوات الآتية : من السنة الأولى حتى سنة سبعمائة للهجرة ، ويبدأ ذيل الذهبي لكتابه العبر من السنة الأولى بعد السبعمائة حتى سنة أربعين وسبعمائة للهجرة .

ومنهج الذهبي في ذيل العبر منهجه في العبر ، فهو مرتب على السنوات ، فيبدأ بذكر الحوادث الهامة في كل سنة باختصار ، ثم يتبع ذلك بذكر الوفيات مع تعيين مكان الوفاة على الأغلب ، وخاصة ما يقع فيها في مصر والشام ، وينص أحياناً على الشهر الذي وقعت فيه الحادثة أو الوفاة .

ويقتصر في التراجم على ذكر الاسم واللقب والكنية ، ومن أخذ عنه ، وبينما هو يترجم للمشاهير ، نراه يترجم لطائفة من المغمورين ممن لا نرى لهم تراجم عند غيره ممن أرخو لهذه الفترة .

وأما ذيل الحسيني لكتاب العبر للذهبي ، فكان الحسيني من أعلم معاصريه وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج ، فقد اقتفى صاحب هذا الذيل أثر أستاذه الذهبي في ذيله على العبر ، فرتبه على السنوات مبتدئاً بسنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وهي السنة التي وقف عندها الذهبي في ذيله على العبر ، وانتهى فيه إلى آخر سنة أربع وستين وسبعمائة ، أي قبل وفاته بسنة .

ويبدأ الحسيني بذكر الحوادث الهامة في السنة ، وهي قليلة عنده . ثم يذكر وفياتها ، وكثيراً ما يذكر الحوادث ووفيات كل شهر على حدة ، وقد يحدد أحياناً اليوم من الشهر .

وأما التراجم عنده فهي كما عند الذهبي ، يقتصر فيها على الاسم واللقب والكنية للمشاهير من العلماء والسلاطين والأمراء ، وغالبهم من مصر والشام ، وهي تراجم مقتضبة مفيدة .

وقد اعتمد المحقق الفاضل في تحقيق ذيل العبر للذهبي على نسختي مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ومكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأميركية ، كما اعتمد المحقق في تحقيق ذيل الحسيني على مخطوطتين : الأولى نسخة مكتبة كوبريلي ، والثانية نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وقد قابل المحقق النسخ المخطوطة ، وأثبت الفروق الهامة بينها ، وعارض النص بعدة مصادر ، فبدأ في ذيل العبر للذهبي بكتاب للذهبي نفسه يشتمل على تاريخ هذه الحقبة في غاية الاختصار ، مما اختصره الذهبي أيضاً من تاريخ الإسلام الكبير ، وهو تاريخ دول الإسلام ، ثم استعان بعد ذلك بطائفة من الكتب ، ذكرها في مقدمة الكتاب ، وأشار إليها في صلب الكتاب وذكر في كل ترجمة المصادر التي اعتمد عليها ، كما أكمل بعض النقص في النص كاسم المترجم حين يغفله المؤلف عند ذكره له بلقبه وكنيته فقط .

وقد ألحق بالكتاب فهرسا مفصلاً للأعلام مرتباً على حروف المعجم مما يسهل على الباحث عمله ويهديه إلى ضالته المنشودة بسهولة بدون عناء ونصب .

وبالختام نشكر المحقق الفاضل الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب والدكتور صلاح الدين المنجد والأستاذ عبد الستار أحمد فراج على ما بذلوا من جهد في تحقيق ومراجعة الكتاب المذكور ، فجزاهم الله كل خير .

ع . ك .



## العرب والطب

تأليف : أحمد شوكت الشطي

عدد صفحاته ١٨٨

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي

دمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من سبعة أبواب : يبحث الباب الأول في ولادة الطب ، ونظرات إلى قصة الطب وتاريخه عند العرب ، ويحث الباب الثاني في طب أمم نقل عنهم العرب الطب والعلوم ، وطب أمم سكنوا شبه جزيرة العرب قبل الإسلام من بابليين وآشوريين وكلدانيين وفينيقيين وسوريين ، ثم ذكر في هذا الباب الطب الهندي والطب الصيني ، والطب عند اليونانيين والرومانيين ، والطب عند الفرس ، وصلة العرب بالفرس .

ثم أورد في الباب الثالث الطب عند العرب قبل الإسلام ، وفي الباب الرابع الطب عند العرب بعد الإسلام وفيه تسعة فصول وهي : الطب العربي في القرون الوسطى ، التمريض في الحضارة العربية ، الأطباء العرب في فجر الإسلام ، الوثبة العلمية في الطب وغيره من العلوم عند العرب في القرون الوسطى ، حركة النقل والتأليف في الطب عند العرب في القرون الوسطى ، حركة التأليف والنقل في الطب عند الأمويين ، حركة التأليف والنقل في الطب عند العباسيين ، حركة التأليف ونقل العلوم الطبية في الأندلس ، الأطباء التراجمة وسيرة مشهوريهم ، كبار أعلام الطب العربي ، المشافي العربية ، وتعليم الطب في مدارسها ومميزات الطب عند العرب في القرون الوسطى .

وذكر في الباب الخامس الطب العربي في الغرب ومدارسه ، وأثر الاحتكاك مع العرب في الحروب الصليبية ، ونقل العلم العربي إلى البلاد

الغربية ، وصقلية والمدنية العربية ، ومدرسة سالرنو ، ومدرسة مونبليه ، وجامعة بولونيا ومدرسة الطب فيها ، وآراء عربية رائدة عزيت إلى علماء الغرب .

وبحث في الباب السادس في تاريخ الطب في البلاد العربية أثناء الحكم العثماني ، فذكر كلية الطب العثمانية بالآستانة ، وكلية الطب الأميركية في بيروت ، وكلية الطب الفرنسية ببيروت ، وكلية الطب العثمانية بدمشق .

وختم مباحثه بالباب السابع ، فذكر الطب عند العرب ومدارسه بعد الاستقلال ، فأورد المعهد الطبي العربي بدمشق ، وكلية الطب في الموصل ، وكلية الطب في الجزائر ، ومثيلتها في الخرطوم .

ثم أتبع هذه الموضوعات بفهارس لأبواب وفصول الكتاب وموضوعاته وأعلام الرجال والبلدان والأمكنة وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على الباحث عمله بدون عناء ، فجزى الله المؤلف الأستاذ الدكتور على ما قدم من مباحث قيمة تزود المؤرخ والطبيب ، بما قام العرب من أبحاث جليلة في الطب وتطوره ، فساهموا في تقدمه وازدهاره أجل مساهمة .



ع . ك .

## تاريخ العلوم عند العرب

تأليف : عمر فروخ

عدد صفحاته ٥٨١

من منشورات دار العلم للملايين ببيروت

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

بحث مؤلف هذا الكتاب في العلم القديم وتطوره ، فذكر تطور الحساب ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، والفلك ، والغناء ، والموسيقى ، والجغرافية ، وعلم الحياة ، والطبيعيات ، والكيمياء ، وفيثاغورس والمذهب الفيثاغورسي ، والمذهب الذري وديموقريطس ، وأرسطوطاليس والمادة والعلم ، والحركة والسببية ، وبواعث النقل وتطوره ونتائجه ، وبواعث النقل في الإسلام ، وبدء النقل ، واتساع النقل إلى العربية ، واتجاه النقل ، وطبقات الناقلين ، ونتائج النقل .

ثم أورد المؤلف تطور العلوم عند العرب ، فذكر الحساب ، والهندسة ، والهيئة ، والتنجيم ، والغناء ، والجغرافية وطبقات الأرض ، والطبيعيات ، وعلم الحيل ، والكيمياء ، وعلم الحياة والتطور ، والتاريخ الطبيعي ، والطب ،

ثم ترجم ثابت بن قرة ، وذكر كتاب المدخل إلى علم العدد لنيقوماخس الجرشي المتوفى نحو سنة ١٣٥ م ، ومحمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر ، وحلل كتابه الجبر والمقابلة ، وأورد مختارات منه . كما ذكر الحسن بن الهيثم وأثره في علم الضوء ، وأبا الريحان البيروني وكتابه الآثار الباقية ، وأورد مختارات منه ، وعبد الرحمن ابن خلدون موجد علم الاجتماع ، وموقفه من العقل والفلسفة .

وأعقب كل مبحث رئيسي بعض المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية .

ثم ذيل الكتاب بفهارس لأعلام الرجال والشعوب والقبائل والدول والأسر ، والمدارك والمصطلحات العلمية .

وخلاصة القول أن هذا الكتاب يعتبر خير شاهد ودليل على ما بذل العرب والمسلمون من جهد عظيم في مشرق الأرض ومغربها من بحوث علمية فتطورت خير تطور في سبيل العلوم ، وقد أثمرت وأينعت ، ومن ثم أخذها علماء النهضة الحديثة ، فقاموا بدورهم العظيم في تطويرها ، حتى وصلت إلى اختراع المعجزات العلمية التي نشاهدها اليوم ، ولا يكاد يتصورها الإنسان من قبل .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في تأليف الكتاب الذي حفظ للعرب والمسلمين عملهم المجيد في تطوير العلوم ، وكان مصدراً قيماً للأجيال التالية .

ع . ك .

## سورية الثورة

### في عامها السابع

عدد صفحاته ٤٥٠

صدر هذا الكتاب عن وزارة الإعلام بالجمهورية العربية السورية في سنة ١٩٧٠ م ، ويتألف من تقديم للكتاب ، وفيه المباحث التالية : الجمهورية العربية السورية في سطور ، التخطيط والدولة ، التطور المخطط في القطر العربي السوري ، هيئة التخطيط والإحصاء .

ومن مبحث عن قطاع الإنتاج ، وفيه من المباحث : سد الفرات ، استثمار حوض الفرات ، مطار دمشق الدولي الجديد ، مؤسسة المشاريع الكبرى ، النفط والكهرباء وتنفيذ المشاريع الصناعية ، الصناعة والقطاع الصناعي ، الأشغال العامة والثروة المائية ، المواصلات الزراعية والإصلاح الزراعي ، الاقتصاد والتجارة الخارجية ، معرض دمشق الدولي ، والمالية .

ومن مبحث عن قطاع الخدمات وفيه من الأبحاث : التربية والتعليم ، التعليم العالي ، الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل ، الشؤون البلدية والقروية ، التموين والتجارة الداخلية ، الأوقاف والعمل الشعبي .

ومن مبحث عن المنظمات الشعبية ، وفيه من البحوث : الاتحاد العام لنقابات العمال ، الاتحاد العام للفلاحين ، الاتحاد العام النسائي ، الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، اتحاد شبيبة الثورة ، واتحاد الحرفيين .

ومن مبحث عن الجيش في خدمة الشعب ، وآخر عن السياسة الخارجية والإعلامية .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث التي فصلت خير تفصيل ، ودعمت بالأرقام ، وزين الكتاب بصور توضح وقائع الحوادث ، مما يسهل على الباحث بحثه في شتى المجالات الحيوية التي عالجها الكتاب أحسن معالجة ، فيستفيد منها كل حسب اختصاصه ، وأخيراً نرجو لسورية العزيزة التقدم والازدهار .



ع . ك .

## العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية

تأليف : سليمان بن أحمد المهري

تحقيق : ابراهيم خوري

القسم الأول ، عدد صفحاته ٣٣٠

من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يظهر من مطالعة أحد مؤلفات سليمان المهري تحفة الفحول في تمهيد الأصول في الفلك ، انه كان حياً في سنة ٩١٧ هـ ، ذلك مما علق عليه بأنه فرغ من تأليفه سنة ٩١٧ هـ .

وقد قدم المؤلف لكتابه العمدة المهرية ، فقال : اني لما رأيت علم البحر قليل تأليف كتبه المحققة ، فرض لي أن أؤلف كتاباً يكون ضابطاً لمسائله الأصليات والفرعيات ، من الاختلاف الكائن في الدِّيرات والقياسات بالتجربة المتواترة ...

وتتألف العمدة من سبعة أبواب ، وهي : الأول في معرفة الأصول ويتألف من فصول ، منها : معرفة هيئة كرة السماء ، ومعرفة أبعاد الكواكب المستعملة عند الجمهور ، ومعرفة مدارات الكواكب وارتفاعها وانحطاطها ، وغاية ارتفاع الكواكب ، واعتدال الكواكب ، ومعرفة أصل القياس ، والمسافة عند أهل البحر ، وتقسيم أنواع الحساب ...

ويبحث الباب الثاني في معرفة أسماء الكواكب وما يتعلق بها ، وفيه فصول ، منها معرفه أسماء الكواكب ، ودورة الفرقدين على القطب .

ويبحث الباب الثالث في دِيرِ فوق الريح وتحت الريح ، وفيه فصول ، منها معرفة دير رؤوس وشِيبان بحر الحجاز وجزره ، ومعرفة دير رؤوس الجزر البحريات من بر العجم ، ومعرفة دير بر العرب كأرض الأحقاف وسواحل عُمان ومعرفة دير بر العجم ككُمران والسّند والصين وغيرها ...

ويبحث الباب الرابع في معرفة الجزر ، وفيه فصول ، منهـــا : معرفة جزيرة القُمْر وجزر زرّين وجزيرة سُقُطْرَى وجزر الفال وجزر الذِّيب وجزيرة سيلان المسماة بسرنديب وجزيرة جَاوَه ...

ويبحث الباب الخامس في معرفة القياس على البراري المشهورة وفيه فصول ، منها معرفة شروط القياس ، ومعرفة قياس البرين وجزرهما أي بر العرب وبر العجم ، ومعرفة قيـــاس الجزر كجزيرة سيلان وجزيرة جَاوَه وغيرها ...

ويبحث الباب السادس في معرفة المواسم على أيام النَّيْروز ، وفيه فصول ، منها : القسم الأول من الضرب الأول ويسمى رأس الريح ، ومواسم تحت الريح .

ويبحث الباب السابع في الأسفار ، وفيه فصول ، منها معرفة جُزر بحريات بر العرب ، ومعرفة جزر بحريات بر العجم ، والسفر من باب المندب إلى جبل الزُّقر وإلى سِيبْان وكَمَران ، والسفر من جُدة إلى عدن ، ومن سَوَاكن إلى عدن ، والسفر من عدن لهرموز ،

ولسليمان المهري مؤلفات أخرى ، وهي المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر ، ورسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس ، وكتـــاب شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .

وأما المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق الكتاب ووضع فهارس قيمة له وهي : فهرس للأماكن ذكر فيها البلدان والرابي والجزر وغيرها ، وفهرس لتوزيع الأماكن على المناطق الجغرافية وقياسها ، وفهرس للكواكب والنجوم وفهرس لموضوعات الكتاب ، مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .



## المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية

عن سنجق دير الزور ١٩٢٢ م

بقلم : وجيه الجزار

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

دير الزور ١٩٧٠ م

ولد صاحب المعلومات في غزة عام ١٨٨٣ م ، ورحل إلى استانبول ، فأتم فيها دراسته الابتدائيـة والمتوسطة ، ثم درس الزراعة في سلانيك ، وعين في العهد التركي مـديراً للزراعة في الموصل ، ثم في بغداد ، فدمشق ، فأورفه .

وقدم إلى حلب عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، فعين مفتشاً للأمور الاقتصـادية في دولة حلب ، وجاء إلى دير الزور لمكافحة الجراد سنة ١٩٢٢ م ، ووضع تقريره هذا عن لواء دير الزور الذي كان تابعاً لدولة حلب التي انتهت سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي بدمشق عام ١٩٤٧ .

وأما موضوعات هذا التقرير فهي : لواء دير الزور فذكر موقعه . وحدوده وأحواله الطبيعيـة ، وأورد مساحته وأنهاره وجداوله وعيونه وآباره ، وجباله ، وطرقه ، ومعادنه وتشكيلات تربته وأراضيه الطبيعية .

ورياحه وأمطارها ، وزراعته ، والأشجار المثمرة ، وطرق الري ، والدواليب والنواعير التي كانت تستعمل لذلك .

ثم ذكر مساحة الأرضين التي كانت تزرع ، والمستنقعات ، والمراعي ، والحيوانات التي كانت ترعاها .

ثم ذكر التجارة والأعمال الزراعية ، وأجور العمال الزراعيين ، والآلات الزراعية التي كانت تستعمل في ذلك الحين ، وبين أهمية الأحراج في تلك البقعة من البلاد السورية .

ثم أورد أنواع وسائل المواصلات التي كانت تتصل بها بلدان وقرى لواء دير الزور ، فذكر الإبل والعربات ، والسفن النهرية التي كانت تعبر الفرات .

ثم تطرق إلى تطور الدير الإداري من سنة ١٨٦٤ م حتى عام ١٩١٩ م فذكر سكانه وقبائله ، وقراه التي كانت ملحقة بذلك اللواء .

وصفوة القول فقد أحسن واضع هذا التقرير صنعاً ، بتدوينه تلك المعلومات التي لولاه لما استطاع الباحث أن يلمّ بشيء منها في هذه الحقبة من التاريخ ، فجزاه الله خير جزاء ، وأثاب المحقق الفاضل الأستاذ عياش على ما بذل من جهد في تحقيقه ونشره .



ع . ك .

# آراء وأنباء

## مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

### في دورته السابعة والثلاثين

لبينا الدعوة التي وجهت إلينا من مجمع اللغة العربية في القاهرة للاشتراك في الدورة السابعة والثلاثين لمؤتمره السنوي والتي ابتدأت في ١٩ من ذي الحجة ١٣٩٠ هـ = ١٥ شباط ( فبراير ) ١٩٧١ وانتهت في ٤ من المحرم سنة ١٣٩١ هـ = آذار ( مارس ) ١٩٧١ وشهدها معظم الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين .

جلسة الافتتاح :

افتتح المؤتمر أعماله بجلسة علنية عقدها المجمع في قاعة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية صباح الاثنين في ١٥ من شباط ، وقد تولى رياسة الجلسة الأستاذ طه حسين رئيس المجمع . وحضر الحفل وزراء الثقافة والتربية والتعليم والأمين العام لجامعة الدول العربية ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات التعليم العالي والثقافة والتربية ، وعمداء الجامعات وأساتذتها وممثلي المؤسسات الثقافية والهيئات العلمية ، والعلماء والأدباء وطلاب الجامعات وطالباتها ومندوبي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

وما أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة ، حتى دعا سيادة وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي استهلها بقوله : في مجمعكم هذا الذي تتمثل فيه قمة الثقافة في وطننا العربي الأكبر ، يسعدني باسم وزارة الثقافة ، أن أسمي اليكم معرباً عن أعمق الترحيب بكم وبخاصة أولئكم الزملاء الذين طووا إلينا المسافات

من الشرق والغرب لكي يسهموا بكفايتهم في أعمال المجمع ومنجزاته . ثم أطرى لما يسديه المجمع من خدمة للغة العربية ، وأنهى كلمته بتكرار الترحيب وبتجديد العهد بأن تكون وزارة الثقافة عوناً صادقاً على بلوغ أهداف المجمع الرشيد ، في جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلم والحضارة ، محققة لوحدة لسان العرب .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين رئيس المجمع فحيَّا الزملاء جميعاً والذين أقبلوا من البلاد الشقيقة خاصة ، ثم شكر وزير الثقافة على ما تفضل به من ثناء وتشجيع راجياً أن تكون جلسات هذا المؤتمر مثمرة ، ومتمنياً للمجمع أسعد الأوقات وخير ما يمكن أن يكون من توفيق في هذا المؤتمر .

ودعا الرئيس بعد ذلك الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مدكور إلى إلقاء تقريره ، فقدَّم إليه أولاً انطباعاته عن رحلة قام بها قبل شهر أو يزيد ، إلى استراليا نائباً عن مجمع اللغة العربية في دور الانعقاد الثامن والعشرين لمؤتمر المستشرقين ، وقد ضم ١٣٠٠ عضو لم يكن فيهم سوى ممثلين عن مصر ولبنان (١) كما أنه ليس بين الباحثين أي عربي ، وما أجدرنا أن نُعنَى بهذه المحافل الدولية وأن نسهم فيها بما لدينا من بحث ودرس ، فهي دون نزاع سبيل تعريف وتعارف واتصال وتبادل ، واستطرد إلى موضوع هامّ وهو الكتاب العربي الذي تنبهت إليه العربية المتحدة بإقامتها معرضاً له كل عام ، وأن الطلب على الكتاب العربي غير قليل في الشرق كلّه من أدناه إلى أقصاه ، وفي أفريقيا وأوربا والأميركتين ، ثم انتقل في كلمته إلى شأن العربية في الماضي عندما كانت عالمية ، على أن هذه الرحلة قد زادته إيماناً بأن طابعها هذا لا يزال قائماً ، ومن الواجب تعزيزه وتقويته ، وإن للعربية مجالاً فسيحاً في آسيا وأفريقيا ، وعلينا أن نيسّر أمر تعلمها وأن نحببها إليهم . ونخص

(١) لم يُدع مجمعنا إلى هذا المؤتمر ولا علم له به .

بعدئذ أعمال المؤتمر السابق ، وما تم إنجازه في مجلس المجمع خلال العام المنصرم :
فقد عقد المؤتمر المذكور إحدى عشرة جلسة استمع فيها إلى تسعة بحوث قسمت أثلاثاً بين الأدب واللغة والمصطلح العلمي ، ونظر في بعض موادّ المعجم الكبير ولاحَظَ عليه ما لاحظ ، وأقرّ من أصول اللغة طائفة جديدة تتلخص في جواز ظهور الكون العام إباحة ، وجمع فعل على أفعال ، وبقياس جمع مفعول على مفاعيل ، واعتبار لفظة (كيلومتر) وما أشبهها كلمة واحدة تجمع وتثنى . وعرض عليه نحو ستمائة مصطلح في الكيمياء وعلم الأنسجة والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والاقتصاد والعلوم الإدارية ، والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم النفس ، واتخذ بعض القرارات والتوصيات (١) .

وعقد المجمع ستاً وثلاثين جلسة ، وقف واحدة منها على فقيد الوطن والعروبة الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد نعاه المجمع في الصحف وبكاه في مجلسه ، وشغل المجلس في معظم جلساته بالمصطلح العلمي ، وأقر منه مئات ومئات ، وأضاف إليها بعض الألفاظ الحضارية ، ولقد سبق لنا أن بعثنا بكثير منها إلى زملائنا في البلاد العربية (٢) ولم يفت بعضهم أن يرسل إلينا رأيه وعيدنا بعلمه وملاحظته ، وسيعرض ما أقره المجلس كلّه عليكم في هذا المؤتمر . وعرض على المجلس قرارات للجنة الأصول تتفق مع ما أخذت نفسها به من التوفيق بين سلامة اللغة وما يقتضيه التطور في الإبانة عن مطالب العلوم والفنون والآداب . وفصل المجلس في جوائز المجمع الأدبية لعام ١٩٧٠ وكان موضوعها (دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي) ، وأقر موضوع المسابقة لهذا العام وهو قصة أو مسرحية نثرية أو نظمية تقص موضوع السدّ العالي .

---

(١) سبق درجها في الصفحة ٤٢٨ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .
(٢) لم يتلق أحد من أعضاء مجمعنا أي نشرة من المصطلحات والألفاظ .

واستجابة لقرار المؤتمر السابق دعيت اللجنة المختصة لوضع مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية وأنجزت مهمتها ، وعرض مشروعها على المجلس وأقره بعد تعديل طفيف ، وأبلغ إلى مجمع دمشق فأقره هو الآخر ، وإلى مجمع بغداد فأقره كذلك ، مقترحاً إضافة تعرض على مجلس الاتحاد يوم يجتمع ، ولم يبق علينا إلا أن نأخذ في وسائل التنفيذ ، كي يسير الاتحاد في طريقه ويحقق الآمال المعقودة عليه ، من تعاون شامل على تطويع اللغة لمقتضيات الحضارة ، وتوحيد المصطلح العلمي في البلاد العربية .

وفي المجمع نحو عشرين لجنة تضطلع بأعباء مختلفة ، وتعقد اجتماعات منظمة ودورية ، وأكثرها لجان مصطلحات وألفاظ حضارية ، وقد عقدت وحدها في العام الماضي ما يزيد على ٣٠٠ جلسة ، ووصلت في نحو أربعة آلاف مصطلح تعرض على المجلس تباعاً . وعقدت اللجان اللغوية والأدبية ما يقرب من ٢٠٠ جلسة . وقد انتهت لجنة الأصول إلى القرارات التي أشرنا إليها من قبل ، وتابعت لجنة المعجم الكبير عملها في حرف الباء ، ونأمل أن تفرغ منه في العام المقبل ، وتتابع لجنة المعجم الوسيط تنقيح الجزء الثاني ، راجية أن تقدمه للمطبعة بمجرد الفراغ من طبع الجزء الأول . وأتم قسم المعجمات وإحياء التراث نسخ (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني تمهيداً لتوثيقه وطبعه . وفرغت لجنة اللهجات من دراسة طائفة من المصطلحات في علم اللغة ، وأعدت تقريراً عن موضوع توحيد الرموز وأسماء الشهور بين الدول العربية ، ودعت لجنة الأدب إلى دراسات جديدة وتولت مراجعتها وتخير أحسنها .

وإلى جانب هذه اللجان ، يعمل مكتب التسجيل على جمع المصطلحات التي أقرت وتبويبها وتنسيقها ، وقد فرغ من إعداد مصطلحات إحدى عشرة دورة ، ورتبها ترتيباً هجائياً عربياً وآخر افرنجياً مع المقابل في كل ، ونأمل أن تنشر في صورة معجمات خاصة .

وقد حفل عامنا المنصرم بسلسلة من المطبوعات فأخرجنا :

١ — الجزء الأول من المعجم الكبير ، وكم صادفنا في طبعه من صعوبات فنية ، وبرغم ما بذلنا في مراجعة تجاربه لم يخل من أخطاء مطبعية ، وهو اليوم في أيدي الباحثين والمتخصصين وإنا لنرحب بكل ما يوجه إليه من ملاحظة ، آملين أن نفيد منه في الأجزاء التالية .

٢ — الجزء الأول من التكملة والذيل والصلة للصاغاني وفيه إحياء لتراث لغوي له قيمته .

٣ — الجزء السادس والأخير من معجم ألفاظ القرآن .

٤ — العدد الخامس والعشرون من المجلة .

٥ — المجلد الثاني عشر من مجموعة المصطلحات .

٦ — مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والثلاثين .

٧ — ثلاث مجلدات تشتمل على محاضر الجلسات من الدورة السادسة إلى الدورة العاشرة ، وبذلك استأنفنا طبع هذه المحاضر بعد أن توقف زمناً طويلاً ، ونرجو أن نتابعها حتى النهاية ، وفيها ولا شك ما يوضح كثيراً من قرارات المجمع وتوصياته .

ورغبت الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، في إعادة طبع معجم ألفاظ القرآن ، وأقرها المجمع على ذلك ونأمل تقديم نسخة منه .

ورغبت الهيئة أيضاً في إخراج الطبعة الثانية من المعجم الوسيط بعد مراجعته وتنقيحه ، وبعثنا إليها بالجزء الأول منه منذ عام أو يزيد ، وحتى الآن لم يبدأ فيه بجد ، ونرجو أن يسير العمل فيه على وجه أسرع .

وتحت الطبع :

١ — الجزء الثاني من التكملة والذيل .

٢ — العدد السادس والعشرون من المجلة .

٣ ــ مجلدان آخران من محاضر جلسات المجلس والمؤتمر ، متابعة لما صنع في العام الماضي .

ثم لخص الأمين العام ما قام به المجمع من أجل توثيق الصلات بينه وبين الهيئات العلمية والثقافية في الأقطار العربية ، واشتراكه في عدة مؤتمرات وندوات ، كندوة مصطلحات البترول التي نظمها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق ، ومؤتمر الصيدلة الذي عقد في الجزائر ، ومؤتمر التربية الذي عقده المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية ، وكذلك مؤتمر المستشرقين الذي عقد باستراليا . وأسهم المجمع في تأبين فقيد المجمع العلمي العراقي المرحوم مصطفى جواد ، وفي أربعينية الفقيد الفاضل ابن عاشور ، وفي حفل إزاحة الستار عن تمثال المرحوم عيسى اسكندر المعلوف بمناسبة مرور مائة عام على مولده .

ويبدو من برنامج المؤتمر الذي وزع عليكم أنه حافل بالبحوث والدراسات إلى جانب موادّنا التقليدية من مصطلحات ومعجمات وقرارات في أصول اللغة .

وأعطيت الكلمة بعد ذلك إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ، فاستهلها بتقديم جميل المواساة إلى الشعب العربي في مصر ، وإلى حكومته الموقرة ، وإلى أعضاء مجمع اللغة العربية ، باسم الأعضاء العرب وشعوبهم وحكوماتهم ، وبالحزن البالغ لافتقاد رائد الأمة العربية ، وقائدها الرئيس المغفور له جمال عبد الناصر ، وشكر المجمع حفاوته بالأعضاء العرب الوافدين على القاهرة لشهود المؤتمر متمنياً له التوفيق والنجاح .

أعمال المؤتمر :

تابع المؤتمر عقد جلساته اليومية في مبنى المجمع اعتباراً من ١٦/٢/١٩٧١ ، وكان يستغرق كلّ منها ٣ ــ ٤ ساعات ، بلغ عددها تسعاً عدا الجلسة الأولى التي كانت جلسة الافتتاح ، والجلسة الثالثة عشرة والأخيرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها على مناقشة مقترحات الأعضاء وعلى عرض الأمين العام

لأعمال المؤتمر وانتخاب عضو عن تونس ، والجلسة الخامسة العلنية التي أقيمت بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتأبين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، والجلسة التاسعة العلنية أيضاً وقد أقيمت بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع عن تونس .

في الجلسة الثانية ، رحب الأمين العام بالأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة العضو المراسل ، ثم نظر المؤتمر في مصطلحات الاقتصاد وقد بلغ عددها ١٥١ ؛ فأدخل تعديل طفيف على بعضها ، ثم تلا الأستاذ عبد الله كنون بحثاً عن الكاف التمثيلية ، فشكره الرئيس الدكتور طه حسين على هذا البحث ، واقترح إحالته على لجنة الأصول . وألقى بعده الدكتور إسحق موسى الحسيني بحثاً عن أسماء فلسطين ، فعلّق عليه بعض السادة الأعضاء وشكره الرئيس .

وفي الجلسة الثالثة ، تلا الأمين العام كتاب الأستاذ الشيخ الطاهر ابن عاشور ، وفيه يوجه الشكر إلى المؤتمر لإقامة حفل تأبين لابنه المرحوم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، وأن له كلمة ستلقى بهذه المناسبة في حفل التأبين .

وتلي بعد ذلك كتاب الأستاذ أبي الحسن الحسني الندوي عضو المجمع المراسل من الهند ، بشأن الإبقاء على أسماء الأماكن والمواضع والآثار ذات الأهمية في التاريخ والدين والثقافة ، وقد غيرت هذه الأسماء وأصبحت لاتعرف إلا بأسماء جديدة ، وهو يأمل أن يوصي المؤتمر الحكومات العربية بأن تحترم هذه الدلالات التاريخية ، لا باسم العالم العربي وحده ولكن باسم المعنيين باللغة العربيـــة في العالم أجمع ، وقد وافق المؤتمر على أن يكون هذا من بين الاقتراحات التي تعرض على المؤتمر في جلسته الأخيرة .

وتلا الدكتور عمر فروخ بحثاً عنوانه من مدارك القاموس ، أبدى فيه ملاحظات عن القاموس المحيط ولا سيما فيما يتعلق بجانبه الموسوعي ، وما ورد فيه من الألفاظ الجنسية الكثيرة ، والالتباس في الأسماء الفلكية ، وأن المعجم الوسيط قد نقل بعضها . وقد عقب على بحثه بعض الزملاء فشكروه على ملحوظاته ، كما أنه ذكر ـ أحد الزملاء المعنيين بالمعجم الوسيط ـ أن الطبعة الثانية منه سيعاد النظر فيها فيما يتعلق بأسماء الأجرام السماوية وغيرها .

وتلقى المؤتمر برقيـة من السيد رياض العابد نقيب المحامين في سورية ورئيس اللجنة القانونيـة الدائمة ، يطلب فيها إدراج موضوع المصطلحات القانونية في جدول أعمال المؤتمر ، وتقرر الرد بالشكر على هذه البرقية ، مع إرسال المجموعة القانونية الخاصة بالمجمع ، وإذا كان لديهم مصطلحـات أخرى ، فيسر المجمع أن يتلقاها لكي تتولى اللجنة المختصة النظر فيها .

وتلا المقرر الدكتور محمد يوسف حسن مصطلحات الجيولوجيـا وعلم الحفريات فبلغ عدد الأولى ٩٣ والثانيـة ١٢٤ جرى النقاش حول بعضها وعدل بعضها الآخر وأقرت .

وقرأ الأستاذ محمود تيمور مجموعـة من ألفاظ الحضارة الحديثة فبلـغ عددها ٩١ جرى تعديل بعضها وأقرت .

ونظر المؤتمر في الجلسة الرابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس وقد بلغ عددها ١٩٨ لفظاً فأقرت بعد أن عدل بعضهـا ، وطرحت بعد ذلك المصطلحات الطبية ، وتضم علم الأنسجة ( العدد ١٥ ) ومصطلحات في الأمراض التناسلية والجلدية ( العدد ٢٣٦ ) فأقرت أيضاً بعد تعديل بعضها .

وتلا اللواء الركن محمود شيت خطاب بحثاً بعنوان : تاريخ المعجم العسكري (١) الموحد ( فرنسي عربي ) فعلق عليـه بعض الزمـلاء من المغرب العربي ، وشكره الرئيس على هذا البحث القيم .

---

(١) سينشر هذا البحث في العدد الثالث من هذه المجلة .

وكانت الجلسة الخامسة ، علنية عقدت مساء الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ و ١٨ شباط ( فبراير ) ١٩٧١ م في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، لتأبين المغفور له الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو المجمع في تونس ، والذي توفي في ١٨ نيسان ( ابريل ) ١٩٧٠ (١) .

وشهد هذه الجلسة جمع من أساتذة الجامعات والعلماء والأدباء وأبناء الجمهورية التونسية ، والبلاد العربية ، وعدد من فضليات النساء . وكان في مقدمة الحاضرين : السادة أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ، ومن الدول العربية . ورأس الجلسة الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس المجمع ، وقد افتتح الجلسة وألقى كلمة في رثاء الفقيد ، ودعا بعدها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام فألقى كلمة في تأبين الفقيد ، ثم الأستاذ عزيز أباظة فألقى قصيدة رثاء ، وتلاه الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة عضو المجمع المراسل من تونس فألقى كلمة ، ثم أعقبه الأستاذ عبد الكريم العزباوي المدير العام للمجمع ، فتلا رسالة من الأستاذ الجليل محمد الطاهر بن عاشور والد الفقيد ، ثم شكر الأستاذ نائب الرئيس الحاضرين معلناً انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة السادسة : في دار المجمع فعرضت فيها على المؤتمر مصطلحات الصيدلة وبلغ عددها ١٧١ فأقرت بعد تعديل بعض الألفاظ منها . وانتقل المؤتمر إلى مناقشة مصطلحات العمارة الإسلامية وعددها ٦٨ ، ثم مصطلحات في العمارة الإفريقية والرومانية وعددها ٥٥ فأقرت . وألقى بعدها الأستاذ أنيس المقدسي بحثاً عنوانه : أثر الزمن في حياة اللغة ، وأنهى كلمته بأن أورد عدداً كبيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب الأغاني وأكثرها غير مستعمل اليوم . فشكره الرئيس على بحثه القيم .

ونظر المؤتمر في الجلسة السابعة ، في مصطلحات التاريخ الحديث وعددها ٧٠ ، جرى النقاش حول بعضها وأقرت بأجمعها ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر

(١) انظر ترجمة الأستاذ الراحل في الصفحة ( ٤٥٠ ) من هذا العدد .

في المصطلحات الواردة في المعجم الفلسفي بدءاً من حرف (P) حتى آخر ما حواه مصطلحه، وقد بلغ عددها ١٣٩ إلى جانب ما استدرك على هذا من مصطلحات أخرى وعددها ٧ وأقرت جميعها .

وتلا الأستاذ علي الخفيف في هذه الجلسة بحثاً عنوانه الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم، وعقب عليه بعض الزملاء، وشكر الرئيس المحاضر على بحثه القيم . وتلا بعده الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمع المراسل من المغرب بحثاً بعنوان (الإنسان والتعبير) . وكان في جدول الأعمال بحث للأستاذ علي الجندي بعنوان (الثريا أو عقد ريا) فوافق المؤتمر على نشره في مجموعة البحوث والمحاضرات، لتغيب الأستاذ عن الحضور .

وشرع المؤتمر في الجلسة الثامنة، بالنظر في المصطلحات اللغوية وعددها ٥٨ ردّ اثنان منها إلى لجنة الأصول، وبوشر بعدها بالنظر في مصطلحات علم الأحياء، وكان عددها ١٩٣ في علم الحيوان و ٧١ في علم النبات، وقد اقترح تعديل بعضها . وألقى بعد ذلك الأستاذ عزيز أباظة بحثاً بعنوان الشعر بين أصيل وهزيل، وعقب عليه الكثير من الزملاء، مؤيدين ما ذهب إليه الأستاذ في بحثه من آراء صائبة . وكان في جدول الأعمال كلمة للأستاذ سامي الكيالي عضو المجمع المراسل عن سورية عنوانها موازنة، فتقرر نشر هذا البحث في مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بالمؤتمر، لتغيب الأستاذ عن الحضور مع تقديم الشكر إليه .

وكانت الجلسة التاسعة، علنية، أقيمت في دار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع من تونس، خلفاً للمرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب . في الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء من ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٠ الموافق ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٧١ م، افتتحت الجلسة برياسة نائب رئيس المجمع الأستاذ زكي المهندس،

وبحضور أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية، فرحب الرئيس أولاً بالعضو الجديد ، ثم دعا الأستاذ عبد الله كنون عضو المجمع من المملكة المغربية إلى إلقاء كلمة باسم المجمع في استقبال العضو الجديد ، ثم تلاه الأستاذ الشاذلي القليبي ، فألقى كلمة متحدثاً فيها عن سلفه المرحوم حسن حسني عبد الوهاب (١) ، ثم شكر السيد نائب الرئيس للحاضرين مشاركتهم في حفل الاستقبال ، وأعلن انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة العاشرة ، في دار المجمع فعرضت فيها أعمال لجنة الأصول ، وقد تضمنت الثانية المسائل الآتية والتي أقرها المؤتمر بعد مناقشتها :

١ — صيغتا افتعل وتفاعل الدالتّان على اشتراك ، وجواز إسنادهما إلى معموليهما باستعمال مع أو الباء ، في الصيغة الأولى ، واستعمال مع في الصيغة الثانية :

(كقولهم اتفق معه أو التحم معه ، والتقى به واتصل به ، واجتمع معه واجتمع به ، وتجاوب معه والخ) .

٢ — جواز جمع أفعل فعلاء جمع تصحيح .

(يجاز جمع الصفات من باب أفعل فعلاء مثل أسود سوداء وأبيض بيضاء بالواو والنون في المذكر ، والألف والتاء في المؤنث ، كما أنه يجاز جمع فعلاء مما ليس مذكره على أفعل مثل حسناء وعذراء بالألف والتاء) .

٣ — لحوق التاء بالمصدر الميمي :

(سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء مثل محمدة ومغرمة ومودة وغيرها ، ولهذه الكثرة ترى اللجنة جواز القياس عليها) .

٤ — النعت بالمصدر :

(جاء النعت بالمصـــدر كثيراً من مثل رجل صيام وعدل ورضا ،

---

(١) ترجمة الفقيد في الصفحة ٤٤٤ من هذا العدد .

ويجاز القياس عليه على أن يكون مفرداً مذكراً وثلاثياً أو بوزنه ، وأن لا يكون ميمياً ) .

٥ — وقوع المصدر حالاً :

(كقولهم قتله صبراً ولقيته بغتة وفجأة وكلمته مشافهة والخ ) .

٦ — استعمال خاصّة وخصوصاً .

خاصة اسم مصدر أو مصدر جاء على فاعلة كالباقية ، وخصوصاً مصدر ، ولهما في الاستعمال الصور الآتية :

١ — أحب الفاكهة وبخاصةِ العنبُ .

٢ — أحب الفاكهة وخاصةً العنبَ .

٣ — أحب الفاكهة خاصة العنبَ ( بغير واو ) .

٤ — أحب الفاكهة وخصوصاً العنبَ .

٥ — أحب الفاكهة خصوصاً العنبَ ( بغير واو ) .

ولها استعمال آخر مثل : أعجبني التفاحُ واللبنانيُ منه خاصة .

( يرفع ما بعد بخاصة وينصب ما بعد الباقين ) .

٧ — دخول ( قد ) على المضارع المنفي بلا .

( كقولهم قد لا يمكن ) .

٨ — جواز استعمال انعدم الشيء .

( قرار اللجنة : مع أنه ليس ثمة نصٌ صريح على صحتها ، إنه يمكن إجازتها نظراً لاستعمالها منذ قرون مضت ، وللحاجة إليهـــا كثيراً في المجالات العصرية ) .

وألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان ( لا ) التي قيل إنها اسقطت من بعض آيات القرآن الكريم،وقد نوقش البحث ، وشكر الأستاذ الكريم عليه.

وكان البحث الأخير في هذه الجلسة للدكتور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب في الخرطوم ، فألقى بحثاً تناول التحريف والتصحيف الوارد في كتاب عنوانه : نظرات في إنفاق الميسور في بلاد التكرور ، وموضوعه السلطان محمد بن بللو وشعره ، وهو من مخطوطات القرن الماضي وما قبله ( في شمالي نيجيريا ) فشكر الأستاذ عما أبداه من رأي صائب في التصحيح .

أما الجلسة الحادية عشرة ، فقد عرض فيها على المؤتمر ما وزع على الأعضاء من مواد المعجم الكبير بدئاً من الباء والسين حتى الباء والطاء ، ونوقشت وعدل الكثير منها وأقرت . ثم ألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم ، وألقى بعده الأستاذ ابراهيم اللبان بحثاً بعنوان الرائع في شعر شوقي .

وأما الجلسة الثانية عشرة : فقد قدم فيها الأستاذ بهجت الأثري بحثاً بعنوان كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة [١] نوقش وشكر الأستاذ الأثري على ملاحظاته اللغوية الصائبة ، كما أن الأستاذ محمود تيمور ألقى بعده قائمة بعدد من ألفاظ حضارية مستجدة ( عن عام ١٩٧١ ) شكر عليها بعد نقاشها .

وكانت الجلسة الثالثة عشرة : مخصصة لمناقشة مقترحات السادة الأعضاء ولعرض أعمال المؤتمر ، ثم إعلان قراراته وتوصياته .

فبعد افتتاح الجلسة، قرأ الأمين العام ترشيح مكتب المؤتمر محمد الحبيب بن الخوجه من القطر التونسي خلفاً للمرحوم الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور ، فتقرر انتخابه بالإجماع ، بعد الاقتراع السري عليه . ثم ناقش المؤتمر ما قدمه الأعضاء من مقترحات ، واتخذ التوصيات والقرارات اللازمة وهي :

(١) سينشر هذا البحث برمته في العدد القادم من هذه المجلة .

١ — يلبي المؤتمر رغبة نقابة المحامين بدمشق ، ويوصي بأن يرسل إليها ما طلبته من مصطلحات قانونية .

٢ — يؤيد المؤتمر رغبة الأستاذ علي الحسني الندوي من الهند التي تدعو إلى الإبقاء على أسماء الأماكن والآثار ذات الأهمية التاريخية والدينية والثقافية ، ويوصي باحلال أسماء عربية أو إسلامية محل ما فرض على بعض الأماكن في البلاد العربية من أسماء أجنبية .

٣ — يؤكد المؤتمر توصيته السابقة من ضرورة استكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — انتخب الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة عضواً عاملاً في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور من تونس .

٥ — يحرص المؤتمر على أن يختم دورته باعلان سخطه العظيم على ذلك العدوان الآثم على الوطن العربي ، وإنه لعدوان صارخ على الحق والعدل ، وامتهان لحرمة أماكن تقدسها المسيحية والإسلام . وهو على يقين من أن هذا العدوان مهما طال أمره لن تقوم له قائمة .

٦ — تبلغ هذه القرارات للجامعة العربية ووزارات التعليم والثقافة في العالم العربي جميعه .

* * *

ونظراً لوجودنا ورئيس المجمع العلمي العراقي في القاهرة ، فقد وجَّه الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية ، إلينا الدعوة لعقد جلسة الاتحاد الرابعة لمجامع اللغة العربية ، بعد أن عقدت لجنة الاتحاد ثلاث جلسات في السنة الماضية ، للنظر في الخطوات التي تمت في سبيل جعل هـذا الاتحاد

حقيقة واقعة . وقد عقدت هذه الجلسة في دار الرئيس بسبب حالته الصحية ، وحضرها عن مجمع القاهرة كلّ من نائب رئيسه والأمين العامّ فيه ، وانتهت المذاكرة فيها إلى ضرورة حث المجامع العلمية المعنية على استكمال الخطوات اللازمة لقيام الاتحاد المنشود ، مع توصية حكومات هذه المجامع برصد مبلغ من المال في موازنة كل مجمع من أجل ذلك .

وتقرر أن يعقد مجلس الاتحاد جلسة في ١٣/٥/١٩٧١ .

الدكتور عدنان الخطيب الدكتور حسني سبح



## مرسوم رقم (٣٩٣)
## بتعيين عضوين عاملين جديدين

رئيس الدولة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٢ لعام ١٩٦٦

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بدمشق

وعلى القرار رقم ٣١ تاريخ ١٩٦١

وعلى المرسوم رقم ١٤٠٦ تاريخ ٢٦/٦/١٩٦٨ القاضي بانتخابه رئيس المجمع

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ٢٣/١٠/١٩٦٧

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٠ التي جرى فيها انتخاب العضوين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري عضوين عاملين .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي

يرسم ما يلي

مادة ١ — يعين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنًّا الخوري عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٢١/١٢/١٣٩٠ هـ و ١٦/٢/١٩٧١ م

أحمد الخطيب

صدر عن رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء
الفريق حافظ الأسد

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام



الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
( ١٨٨٤ — ١٩٦٨ )

## وفاة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

### عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨ ، وقد أشارت المجلة إلى هذه الوفاة في الصفحة (١٠٠٥) من المجلد الرابع والأربعين لعام ١٩٦٨ .

ينسب هذا الأستاذ الكبير إلى جدّه عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي التجيبي الذي كان يدير الحرس الأهلي للبلاد ويرأس التشريفات في زمن البايات (جمع باي) الحسينيين .

ولد في أواخر شعبان سنة ١٣٠١ هـ و ٢١ حزيران سنة ١٨٨٤ م ونشأ بالمهدية ، ثم انتقل مع والده إلى تونس فنال الشهادة الابتدائية من مدرسة فرنسية ، ثم التحق بالمدرسة الصادقية ، وأخذ يتمكن من العربية والفرنسية ثم ذهب إلى باريس وانتسب فيها الى مدرسة العلوم السياسية ، ثم عاد إلى تونس ليكون في عداد موظفي وزارة الفلاحة ( الزراعة ) والتجارة ثم أخذ يتقلّب في وظائف الإدارة المختلفة إلى أن أصبح وزيراً للقلم كما كان يتولى الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد ، ومراسلة الملوك خارج البلاد .

ثم ترك العمل الحكومي ، وانصرف إلى العلم فتولى رئاسة المعهد القومي للآثار والفنون وشارك في مؤتمرات المستشرقين وانتخب عضواً عاملاً في مجمع القاهرة وعضواً مراسلاً في مجمع دمشق ، كما انتخب في المجمع العلمي العراقي وعضواً مشاركاً في المجمع الفرنسي للنفائس والفنون الجميلة ، وكان يتقن العربية والفرنسية ويتكلم الإيطالية والتركية .

وكان يحب السياحة والتجوال حتى زار أكثر البلاد الشرقية والغربية .

ومن مؤلفاته :

١ — بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق .

٢ — المنتخب المدرسي في الأدب التونسي .

٣ — خلاصة تاريخ تونس .

٤ — الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد .

٥ - شهيرات التونسيات والإمام المازري .

وكل هذه الكتب باللغة العربية .

وقد نشر بعض المخطوطات وحققها وله مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية .

توفي في ضاحية من ضواحي تونس ، ودفن في مقبرة الجلاز فيهـا .

نرجو للفقيد الرحمة والغفران سائلين المولى تعالى أن يعوض الأمة العربية منه خير العوض .





الأستاذ قدري حافظ طوقان

( ١٩١٠ — ١٩٧١ )

# وفاة الأستاذ قدري حافظ طوقان

## عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله الأستاذ قدري حافظ طوقان بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧١ في بيروت ونقل جثمانه إلى نابلس فدفن فيها .

وكان رحمه الله عالماً في الرياضيات وله مقالات ودراسات خاصة بها كانت مرجعاً لكثير من الباحثين والعلماء .

ولد عام ١٩١٠ للميلاد في بلدة نابلس من فلسطين . وبدأ دراسته الابتدائية في بلده ثم انتسب للجامعة الأميركية في بيروت وتخرج فيها سنة ١٩٢٩ ونال شهادة بكالوريوس علوم الرياضيات ( B. A ) .

ثم أخذ يعمل في المهنة التي هدته طبيعته إليها وهي مهنة التدريس وتسلم منذ تخرجه مديرية كلية النجاح الوطنية في نابلس وهي معهد وطني تأسس عام ١٩١٨ وفيه دراسة ابتدائية وثانوية .

ونظراً للثقة به فقد انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني . وقد كان يتمتع بمقام علمي في الشرق والغرب مما جعله عضواً في كثير من الجمعيات والمؤسسات العلمية منها :

١ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في لندن .

٢ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في أميركا .

٣ — المستشار العربي للدراسات العربية في معهد آسيا في أميركا .

٤ — عضو في المجلس الاستشاري للاذاعة والدعاية في الأردن .

٥ — عضو في مجلس التعليم الأعلى في الأردن .

أما مؤلفاته فمنها :

١ — تراث العرب العلمي .

٢ — نواحٍ مجيدة في الثقافة الإسلامية .

٣ — الكون العجيب .

٤ — الأسلوب العلمي عند العرب .

إلى آخر هذه السلسلة الطويلة من الكتب العلمية والأدبية .

لقد كان الأستاذ قدري حافظ طوقان نشاطاً دائماً وجهداً مستمراً .

رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة العربية عنه خيراً .





الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

(١٩٠٩ — ١٩٧٠)

## وفاة الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

### عضو المجمع اللغة العربية بدمشق

توفي بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٠ الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد ولد الفقيد في ١ تشرين الأول سنة ١٩٠٩ ، وفي الثاني من شوال سنه ١٣٢٧ ﻫ وبدأ حياته العلمية بأن قرأ على والده العالم الجليل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فحفظ القرآن وبعض النصوص اللغوية والنحوية ثم بدأ منذ سنته العاشرة تعلم اللغه الفرنسية ، ثم استأنف بعد ذلك دراساته للقراءات والنحو والفقه والتوحيد ، كل ذلك في بيته ، فما عرف عنه أنه دخل مدرسة ما ، ثم التحق بجامع الزيتونة وتخرج فيه بعد سنين ثم تولى التدريس فيه ، وظل فيه إلى أن أصبح أستاذاً ولم يتجاوز الأربعين من عمره وأصبح بعد ذلك عميداً للكليه الزيتونية للشريعة وأصول الدين في عام ١٩٦١ .

ولكن علمه لم يقتصر على البيئة الدينيــة فقد اتصل بالبيئات الغربيــة للاطلاع على الثقافات الجديدة ، وتمددت زياراته لأوربا وخاصة فرنسا وبعض بلاد الشرق الأدنى ، وقد اختــير عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦١ كما اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق في ٦ تشرين الأول ١٩٦٦ وبموجب قرار وزير التعليم العالي رقم (٤٧) تاريخ ٥/١٢/١٩٦٦ .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه وعوض الأمة العربية عنه خيراً .



# كلمة الدكتور جميل صليبا

## في إحياء ذكرى عيسى المعلوف ببيروت

سيداتي وساداتي :

في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق اضبارة للمغفور له عيسى اسكندر المعلوف ضمّت إلى ترجمة حياته المكتوبة بخطه عدداً من الرسائل التي بعث بها إلى الرئيس محمد كرد علي بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣١ . وقد تصفّحت هذه الرسائل فوجدت في مضامينها فوائد أدبية كثيرة لأنها تصوّر ما كان بين المعلوف وزميله كرد علي من صفاء في الود ، وتقارب في المزاج ، واتحاد في الأفكار والعواطف . وتشير إلى بعض القضايا الأدبية والكتب العلمية التي كانت موضع اهتمام الرجلين ، هذا الى جانب التلميح إلى ما كان بين المعلوف وتيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، وعبد القادر المغربي ، وأنيس سلوم ، ولويس معلوف اليسوعي وغيرهم من علاقات وديّة وثيقة .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن كل ماجاء في هذه الرسائل من الأمور التاريخية والأدبية ، فان لذلك مجالاً غير هذا المجال ، ولكني أريد أن أقول إن رسائل المعلوف تدلّ على شخصيته أكثر من مؤلفاته التاريخية ، ومقالاته العلمية . ذلك لأن الكاتب إذا بحث في مسألة علمية لم يخاطب الناس ، إلاّ بعقله ، ولكنه إذا كتب إلى أصدقائه أو إلى مَن همْ منه بمنزلة نفسه لم يخاطبهم إلاّ بقلبه . والقلب أدلّ على شخصية الكاتب من العقل لما ينطوي عليه من الأحاسيس العفوية ، والمشاعر الوجدانية .

فمن الأمور التي تضمّنتها رسائل المعلوف إشارته إلى ما كان يقاسيه من الآلام التي أقعدته عن العمل وحملته على السفر إلى بيروت لمعالجة نفسه .

قال في إحدى هذه الرسائل : إن هواء دمشق الربيعي المشبع أبخرة وروائح زهور ثقيل عليه ، وإنه بالرغم من آلام الربو والرمل لم يستطع أن يتوقف عن العمل ، لأن المادة غلاّبة . ولما أجمع الأطباء على وجوب إخلاده إلى الراحة والسكينة بعث إلى محمد كرد علي بكتاب رجا فيه إقالته من وظيفة العضو العامل في المجمع ، على أن يثابر على خدمته كأحد أعضائه المراسلين . فانظروا إلى هذا الرجل العظيم كيف يثابر على المطالعة والكتابة وهو مريض ، وكيف يعتذر عن ذلك بقوله إن المادة غلاّبة ، حتى إذا وجد الأطباء مجمعين على وجوب اعتزاله للعمل رجا إقالته من وظيفته لا للتوقف عن العمل العلمي ، بل لمتابعته في شروط مادية وصحيّة أفضل .

ومما جاء في رسائله تنويهه بما ينشره ولده فوزي من الشعر الرائع ، قال في إحدى رسائله : « هل وصلت إليكم مجلة الجالية التي فيها قصيدة ولدنا فوزي في الطيارة ؟ وهي على أسلوب جديد في ١٤ نشيداً . وقد أخبرني أحد الدمشقيين أنه قرأها في دار المطالعة عندكم ، فهل لكم أن تتكرموا بكلمة عنها في مجلة المجمع ، لأنها من الشعر الجيد الذي أعجب به كبار الشعراء » ، وقال في رسالة أخرى : « كتب إلي ولدي شفيق أنه أهدى إلى مجلتكم الزاهرة كتاب على بساط الريح بالعربية والاسبانية والبرتغالية وهو مصوّر برموز فلعله وصل إليكم » . لاشك أن حكم المغفور له على قيمة شعر ولده فوزي لم يكن مبنياً على حاكم القلب وحده ، فشعره بلا ريب كنز ثمين ، إلا أن حرصه الشديد على التنويه بهذا الشعر لم يكن خالياً من تأثير القلب . وهذا أمر طبيعي في علاقة كل والد بولده فكيف إذا كان الوالد عالماً كبيراً من طبقة عيسى اسكندر المعلوف ، والولد شاعراً كبيراً من طبقة فوزي المعلوف .

ولعلّ أهمّ ما تضمنّته هذه الرسائل دلالتها على حبه ووفائه وإخلاصه وتواضعه وصراحته ، طُلب منه أن يبعث إلى المجمع بترجمة حياته فبعث بها

مع ترجمة تيمور باشا وقال : لو طويت ترجمتي لكان ذلك أفضل ، وطلب منه أن يرسل إلى المجمع رسماً شمسياً له فرجا في أحد كتبه أن يعاد إليه هذا الرسم بعد حفره ، لأنه كما يقول هو الرسم الوحيد لديه . وقرأ جريدة الهدى مرة فوجد فيها مقالة له منقولة عن مجلة المجمع في تاريخ سورية المجوفة ، فتعجب من ذلك وقال : « ربما كانت مدينة نيويورك أقرب إلى دمشق من زحلة . فهذه مجلة المجمع تنشر مقالتي ولا تبعث إليّ بنسخة منها ، ثم عاتب الرئيس محمد كرد علي قائلاً : علمت من ذلك أني أصبحت منسياً عندكم ، فأين صارت مجلة المجمع التي أحب مطالعتها والتمتع بنفثاتكم الساحرة فيها ، هل تلومون من لا يكتب مقالات للمجلة إذا كان لا يراها ، ولا يعلم إذا كانت مقالاته قد نشرت فيها أو أهملت . هذه كلمة أرجو أن لا تسيء سيدي الأخ ، ولكن التصريح أفضل من الكظم في مثل هذه الحالة . بل إذا كنت قد أتيت ما أغضبكم لا سمح الله ، فأرجو التصريح لأن العتاب صابون القلوب ، والعتب على قدر الأمل » .

هذا بعض ما جاء في رسائل المغفور له إلى الرئيس محمد كرد علي ذكرته الآن على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . وأهم ما تضمنته هذه الرسائل دلالتها على أن كاتبها كان موسوعي المعرفة ، كريم الأخلاق ، طيب القلب . وكان الذي حبّبه إلى زملائه تواضعه وإخلاصه وتجرّده وإيمانه بالخير والحقيقة . كان على حدة مزاجه لطيف النفس ، واسع الصدر ، محباً للتسامح في الرأي ، مؤمناً بأن مجال العمل يتسع لكل طالب ، وأن وراء الطرق المختلفة التي يسلكها الباحثون عن الحقيقة صورة غائية واحدة تجمع بين عقولهم ، لم أعرف له موقفاً شذّ فيه عن الطريق المستقيم ، ولا حالة ضيع فيها كوكب الأمل . فلولا إيمانه بالحقيقة لما دأب في البحث عنها كل أيام حياته ، ولولا أمانته العلمية لما أرجع كل قول إلى قائله . لقد كان

على دقة ملاحظته وقوة ذاكرته يدوّن كل ما يرى ويسمع. لا يكتب في موضوع إلاّ إذا أحاط بجميع جوانبه، ولا يستقري ولا يستنبط إلا إذا استقامت له الأمور، هذا إلى جانب الدقة في البحث، والاستقامة في المنهج، والوضوح في الأسلوب، والأصالة في المنطق، والموضوعية في النقد والتمحيص في الروايات والأخبار، والتدقيق في الحوادث. وقد أعدّته جبلته للصبر على المطالعة، والجلد على الكتابة، فأتحفنا بهذا العدد الكبير من الكتب القيّمة، والرسائل البليغة التي رفعته الى أعلى المراتب في تاريخ الفكر العربي الحديث. ولا غرو فهو واحد من أعلام الثقافة العربية الأولين الذين اشتهروا بتأليف مئات الكتب والرسائل، ولكنه ضلّ في بيداء الزمان فجاء في القرن العشرين لا في القرن العاشر.

قال محمد كرد علي في تعليقه على ترجمة المغفور له المحفوظة في خزانة المجمع: « إن هذا العلاّمة البحّاثة المحقق نادرة من نوادر الدهر، لأنه مع تحوّله الكبير، وأشغاله الكثيرة يفسح معظم أوقاته للمطالعة، ويحرص على اقتناء نوادر الكتب، ويباحث ويناقش ويفيد، وهو كريم الأخلاق، سامي المبادىء، جواد بعلمه إلى حدّ التبذير، لأنه يعاضد مريديه، ولا يضنّ بفائدة على سائليه، فله على مجمعنا العلمي وخزانته ومجلته أكبر فضل فيما أتحفنا به من الآثار المهمة وتسهيل الأعمال على مزاوليها بما يرشدهم إليه من أمهات الكتب في المباحث التي يطرقونها »، وهذا القول وحده كاف للدلالة على المكانة السامية التي احتلّها المغفور له في نفوس زملائه وأصدقائه وتلاميذه، لأنه لم يكن أديباً ولغويا ومؤرخاً وشاعراً وعالماً وكاتباً ومؤلفاً فقط، بل كان مدرّباً ماهراً، ومهذّباً لطيفاً، ومعلماً شفيقاً يحب تلاميذه كما يحب نفسه. وإذا كان يحق على لبنان أن يفخر بعيسى اسكندر المعلوف فخره بالشدياق، واليازجي، والبستاني والريحاني وجبران فانه يحق لمجمع اللغة العربية بدمشق أن يفخر بأن هذا العلاّمة الجليل كان واحداً من

أعضائه العاملين الذين حملوا أمانة العقل والعلم وأدّوها أحسن أداء . فالمعلوف ليس ملكاً للبنان وحده ، وإنما هو ملك العالم العربي بأسره ، ولهذا كان من الواجب على المحافل العلمية العربية أن تعمل على نشر جميع آثاره . ومن أهم هذه الآثار في نظري رسائله إلى زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، فإن هذه الرسائل لا تكشف عن فضله على العلم والأدب فحسب ، بل تكشف عما كان يختلج في صدره من المشاعر الإنسانية النبيلة . وشخصيّة عيسى اسكندر المعلوف الإنسان لا تقل روعة وجمالاً وكمالاً عن شخصيّة عيسى اسكندر المعلوف العالم .

فباسم مجمع اللغة العربية بدمشق أحيّي روح هذا العلامة الجليل لما تميز به من المبادىء السامية والمناقب الشريفة ، أحييه تحية وفاء وإعجاب ، وحب وإجلال ، لما أداه إلى العلم والأدب والتاريخ واللغـة والثقافة من الخدمات الجلّى التي جملت ذكراه مخلدة في كل نفس .

الدكتور جميل صليبا

